

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

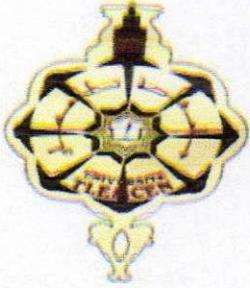
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid

Elmascen Algérie



جامعة أبي بكر بلقايد



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص لسانيات عربية



رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه موسومة :

مظاهر التفسير الصوتي في القرآن الكريم عند اللغويين والمفسرين

إشراف: أ. د. خير الدين سيب

إعداد الطالب: محمد نجيب مغني صنديد

السادة أعضاء اللجنة المناقشة:

أد: محمد عباس	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيساً
أد: خير الدين سيب	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفاً
أد: المهدي بوروبة	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضواً
أد: الجيلالي سلطاني	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	عضواً
أد: يوسي الهواري	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	عضواً
د: محمد بن شريف	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تيارت	عضواً

السنة الجامعية : 1434هـ - 1435هـ / 2013م - 2014م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

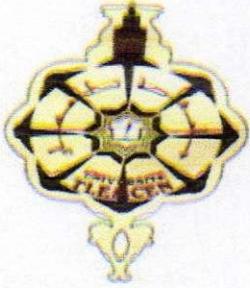
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid

Elmascen Algérie



جامعة أبي بكر بلقايد



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص لسانيات عربية



رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه موسومة :

مظاهر التفسير الصوتي في القرآن الكريم عند اللغويين والمفسرين

إشراف: أ. د. خير الدين سيب

إعداد الطالب: محمد نجيب مغني صنديد

السادة أعضاء اللجنة المناقشة:

أد: محمد عباس	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيساً
أد: خير الدين سيب	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفاً
أد: المهدي بوروبة	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضواً
أد: الجيلالي سلطاني	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	عضواً
أد: يوسي الهواري	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	عضواً
د: محمد بن شريف	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تيارت	عضواً

السنة الجامعية : 1434هـ - 1435هـ / 2013م - 2014م

الإهداء: أهدي رحيق هذا الجهد، وعبير هذا الكد:

* إلى ربِّ، الذي وصف ذاته المقدّسة، في محكم تنزيله :

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ

الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٣﴾

* إلى نبِّي ومُلهمي، الذي وصفه ربّه، في عظيم كلامه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿١٤﴾

* إلى سادتي العلماء الأساتذة، الذين قرن الله ﷻ شهادتهم بشهادته، في جلال قوله :

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴿١٥﴾

* إلى والديّ، اللذين قرن الله ﷻ برهما بعبادته، في حكيم ذكره :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴿١٦﴾

* إلى رحمي، اللذين حثّ المولى ﷺ على وصلها، ولعن من قطعها، في أريحية قوله :

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿١٧﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿١٨﴾

* إلى زوجتي وملكتي، التي كانت آية من آياته تبارك قرآنه: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ

لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴿١٩﴾

* إلى طيبة الذرية والهبة اللدنية، وعطاء ربِّي في قدسية ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا

مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ

وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٢٠﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ

وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا

شَرِيكَ لَهُ ^{صَلِّ} وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ

الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ الأنعام - الآيات: 162 و163 .

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على المصطفى، وعلى آله وزوجه وصحبه، ومن اقتفى، من المؤمنين، إلى يوم يبعثون؛ وبعد:

فموضوع البحث المتواضع هذا، يعتمد أساساً إظهار الموافقات الصوتية الدلالية، لآي القرآن الكريم، التي دوّنها اللغويون، القدامى والمحدثين، وما تقرّ به مصنّفات المفسرين، على اختلافها، وتعدّد أنواعها؛ مما يمكن الباحث من استثمار الجهود اللغوية الصوتية، في علم التفسير، ويفتح له سبيلاً، لتوليد دلالات أخرى، غير التي عهدنا من قبل، فتوافق معاني الآي من جهة، وتزيد عليها، إيضاحاً ويسراً، من جهة أخرى.

فلم يكن هذا المنطلق وليد عدم، وإنما دفعه إلى ذلك دافع، لطالما ألح عليه بالسؤال، والتفكير بعد ذلك، وهو الوقوف عند قوله ﷺ: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿١٣﴾﴾ [الزمر 23] فهي آية، فيها من اللغز والنكت ما فيها؛ وإذا ما فكّ هذا، وكُشِفَ عنه السّتر، حلّ إشكال الفكر.

كلّ هذا يظلّ بعيداً، على الرّغم من المحاولة المتكرّرة، إذ رأيت نفسي أرجع القهقري، فلا أجد ما أشبع به رغبتني الجموح، وأجبر به خاطري الطّموح، من قلة حيلتي، وضعف فكري، وشحّ المكتبة العربية، في هذا الباب، غير شتات وإشارات، اعتمدها على محملٍ عن المجازفة؛ وقد كان بهذا دافعاً آخر، يزيد على الأوّل، إصراراً ورغبةً.

ولا تخفى أهداف هذا البحث، فهي بيّنة من موضوعها، ترسم في إرساء مظاهر وملاحظات، تُعتمد في إثراء الدرس الصوتي واللغوي، والتفسيري القرآني، على حدّ السواء، وتضيف للموروث منهجيةً جديدةً، من المناهج التي يُستنبط بها معاني القرآن الكريم ودلالاته.

ويضاف إلى هذا، ترسيخ معالم منهجة، لرصد الإشارات الصوتية الدلالية، وتصنيفها وترتيبها، لتكون منطلقاً علمياً جديداً، في رصد الظواهر الصوتية الدلالية، في الدرس اللغوي، بعد تبيان صحته ونجاعته، في الدرس التفسيري القرآني.

هذا؛ وتحتّم طبيعة هذا الموضوع، الإجابة على بعض الإشكالات الفكرية، وفق ما هو مذكورٌ في عنوانه، ليسدّ كل فجوة علمية، من ثنانيا هذا البحث؛ إذ يُظهر التّصور الذهني إشكالاتاً جوهرية، متمثلاً رأساً، في ماهية التفسير الصوتي أولاً؟ ومحاوره ومباحثه؟ وما مظاهره في الدرس اللغوي ثانياً؟ وما مدى نجاعة استعمال الآليات اللغوية الصوتية الحديثة، في استنباط الدلالات التفسيرية الجديدة، في القرآن الكريم أخيراً؟. كل هذا إن تمّ الإجابة عليه، تقررّت مزية الزيادة والإثراء، في علم التفسير.

يفرض نمط البحث هذا مصادر معينة، تُظهر من العنوان الموسوم به، فقد توافر لي كمّ، غير قليل، تنوّعت وتشعبت، في صنوف العلوم الإنسانية عامة، واللغوية خاصة؛ منها: مصنّفات اللغويين القدامى، كـ"كتاب سيويه" و"الخصائص" لابن جني، و"الموسيقى الكبير" لابن سينا، وكتب التّفاسير، كـ"جامع البيان للطبري، و: "الكشاف" للزّخشي، و"التفسير الكبير" لفخر الدين الرّازي، و"الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي، و"نظم الدرر" للبقاعي، و"في ظلال القرآن" لسيد قطب.

وقد استأنست أيضاً إلى مراجع، خدمةً في تعضيد الحجّة وتقوية لها؛ منها المعاجم اللغوية ككتاب "العين" للخليل، و"مقاييس اللغة" لابن فارس، و"لسان العرب" لابن منظور، وكتابات اللسانيين المحدثين، كـ"دلالة الألفاظ" لإبراهيم أنيس، و"دراسة الصوت اللغوي" لأحمد مختار عمر، و"هندسة المقاطع" لعبد القادر عبد الجليل؛ تضاف إلى هذا كتب القراء، ودواوين الشعراء، والدوريات المحكمة.

والحقّ الذي لا أخفيه ههنا، أنّي لم أجد صعباً، مذ شرعت في عملي هذا، فقد وجدت من طريق آخر أستاذاً مشرفاً على بحثي هذا، فقد كان رفيقاً معلماً، ومرشداً علماً، وموجّهاً عند الخطأ، وموفقاً عند الإصّابة، دافعاً إياي للهمّة عند الوهن، ومصوباً لوجهتي عند الزلل. ولعلّ أصعب ما في الموضوع، الحذر الشّدِيد، في التّعامل مع كتاب الله ﷻ، نصّاً وتفسيراً؛ مصداقاً لقوله ﷻ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر 21].

يعتمد الموضوع هذا المنهج الوصفي عمدةً، إلاّ أنّي قد استأنست بالقياس، في بعض المسائل الفكرية، واستعنت بالتحليل، والجرد والإحصاء، وصرفت نظري عن الأحكام المسبقة، ورجّحت بعض الآراء على بعضها، في العرض والبسط، من بيان القوّة والضعف.

لقد اتّضحت معالم خطة البحث مع تقادم الزّمن استقصاءً مباحث الموضوع، إذ فرضت ذاتها، ضرورةً وإلحاحاً؛ فكانت: في مقدّمةٍ ومدخلٍ وخمسة فصولٍ، بمباحثها ومطالبها، خاتمةً.

وقد كان المدخل موسوماً: "التفسير الصّوتيّ في الدرس اللّغويّ" جمعت فيه أشتات الآراء، التي تناولها بالدرس أهل الفكر، من فلاسفة الأمم الإنسانية ولغويّيها، وبلاغيّيها ونقادها، قداماهم ومحدثيهم. إلاّ أنّي اضطررتُ إلى أن أعبد سبيل هذا البحث، وأحيل الباحث على بداية هذا الموضوع، فيعرف من بعدُ منتهاه.

وثنّيته بالفصل الأوّل، بعنوان: "محاوِر التّفسير الصّوتيّ في القرآن الكريم ونظائره"، وتبين لي أن أجعله مجملاً، غير مبوّبٍ بمباحث، وقد جمعت فيه محاوِر التّفسير الصّوتيّ كلّها، غير مُفرّطٍ بالإسهاب فيها، وغير مُفرّطٍ بالإخلال بها. وقد كان مرادي، في هذا الإجمال، تبيان هذه المحاوِر عرَضاً، على أن أتطرّق إليها بالتّفصيل، فيما يأتي من بعد هذا؛ وقد تمّت في: "مراتب إيقاع أصوات المفردات اللّغوية وتراكيبها" و"الإيقاع والتّغم في القرآن الكريم" و"الإيقاع الصّوتيّ في القرآن الكريم"

و"الرّمز الصّوتيّ في القرآن الكريم" و"الدّلالة الصّوتيّة في القرآن الكريم" و"الدّلالة الصّوتيّة في الحديث النبويّ الشريف" و"الدّلالة الصّوتيّة في الشعر العربي".

ثمّ بالفصل الثّاني، وقد وسمته: "مستويات التّفسير الصّوتيّ في الدّرس اللّغوي"، عرضت فيه، مجمل مستويات التّحليل الصّوتيّ اللّغويّ؛ وكانت مباحثه فيما يلي: "الموافقات الدّلالية الصّوتيّة للفونيمات في الدّرس اللّغويّ" و"الموافقات الدّلالية للمقاطع الصّوتيّة في الدّرس اللّغويّ" و"الموافقات الدّلالية الصّوتيّة للمفردات في الدّرس اللّغويّ" و"الموافقات الدّلالية للبنى ما فوق المقطعية".

وبالفصل الثّالث، فعنونه: "الموافقات الدّلالية لمستويات التّفسير الصّوتيّ في القرآن الكريم" وقد رصدت فيه، جملةً من الموافقات الدّلالية، للمستويات الصّوتيّة التّفسيّريّة، متصاعدةً كمّاً، لأصغر وحداتها، وهي المقرّرة في: "الموافقات الدّلالية لصفات الأصوات المتناظرة في القرآن الكريم" و"الموافقات الدّلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" و"الموافقات الدّلالية للمقاطع الصّوتيّة في القرآن الكريم" و"الموافقات الدّلالية الصّوتيّة للمفردات القرآنية" و"الموافقات الدّلالية الصّوتيّة للنّبر في القرآن الكريم" و"الموافقات الدّلالية الصّوتيّة للتّنعيم في القرآن الكريم".

وبالفصل الرّابع، وقد سمّيته: "الموافقات الدّلالية للظواهر الأدائيّة في القرآن الكريم" رصفت فيه دلالة الظواهر الأدائيّة، في القرآن الكريم، بمباحث لما يلي: "الموافقات الدّلالية الصّوتيّة لتجويد القرآن الكريم" و"الموافقات الدّلالية للمباحث الأدائيّة في القرآن الكريم" و"الموافقات الدّلالية الصّوتيّة للمدود في القرآن الكريم" و"الموافقات الدّلالية الصّوتيّة للوقوف والابتداء في القرآن الكريم".

وبالفصل الخامس، وهو المسمّى: "الموافقات الدلالية للإيقاع والنغم في القرآن الكريم" فقد ختمتُ فيه، هذه الموافقات، فكانت في: "الموافقات الدلالية الإيقاعية في القرآن الكريم" و"الموافقات الدلالية النغمية في القرآن الكريم".

ثمّ ختمتُ، هذا البحث بخاتمة، ووقفتُ فيها على مجمل النتائج، التي تناولتها بالدرس، فصوله ومباحثه، وذكرتُ فيه، ما رأيته جديراً بهذا، وأهملتُ ما ذكر من قبل، في المصنّفات؛ وإن كان منها ما ذكره الدارسون، فيما سبق هذا، فمن قبيل الإثراء لا غير.

وقد وجدتي، أغفل عن مطلبين، قهراً وقصراً؛ فأما الأوّل منهما، فهو متضمّن، في الدلالة النفسية، للمفردات اللغوية، نأيتُ عنه، خشية الغور، فيما ليس لي علمٌ به، من جهة، وبعده عن الدرس اللغوي، من أخرى. وأما الثاني، فهو ما قد تناولته بالدرس، مبوّباً مفصّلاً، في رسالتي للماجستير، من مباحث الفاصلة القرآنية.

هذا؛ وإن وُفِّقت، في هذا العمل، وهذا الجهد ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ

أُنِيبُ ﴾ ﴿١٨﴾ فإن الشاء لله ﷻ، ورسوله ﷺ، على صبغه، نعمة التوفيق هاته، وكفى بها، من نعمة، وعلى تشريفه لي، أن أكون من خدام، وعزيز كتابه. ثمّ الشاء، بعد المولى ﷺ، ونبيه المصطفى ﷺ، على سيدي، التقيّ النقيّ، ومولاي الإمام، ومُرشدي الهمام، الأستاذ الدكتور خير الدين سيب، الذي صحبني، في إخراج، هذا المجهود الفكريّ، وفي إنتاج، هذا المولود العلميّ؛ أباً وأخاً، وموجّهاً ومُصوّباً، ومُؤنساً ورفيقاً، فقد كنت كلّما أظمأني أمرٌ، ألجأ إلى بحر علمه، وأغترف من فرات فقعه، فأجده حلو المذاق، عذب الاستساغ، سهل المنال، واسع النّوال.

وإن خير ما أختتم به، بعد هذا العرض الجميل، ختام المسك، بالصلاة والسلام، الأتمين
الأكملين، والأزهريين الأملحين، على سيد الثقلين، محمد بن عبد الله، خير من رأت العيون، وزينة
ما ولدت البطون، وعلى آله وزوجه وصحبه أجمعين، من والاهم بالحسنى، إلى يوم الدين؛
والسلام على من أتبع الهدى، من المؤمنين.

كُتِبَ هذا بتلمسان؛ في يوم: الجمعة 12 ربيع الثاني 1434 هـ، الموافق لـ 22 فبراير 2013 م.

الطَّالِبُ :

محمد نجيب مغني صنديد .

بِحَمْدِ اللَّهِ

المدخل:

"التفسير الصوتي في الدرس اللغوي"

المدخل: التفسير الصوتي في الدرس اللغوي

لقد حظي كلُّ من الدلالة والمعنى، بقدرٍ كبيرٍ من اهتمام الإنسان، منذ أن وطئت قدماه المعمورة، فكان المعنى همّة الأكبر، وشأنه الأجل؛ وهذا ما أقره القرآن الكريم؛ في قوله ﷻ:

الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾¹ إذ توحى الآية، وإن لم يكن صراحةً، أنّ البيان كان، ولا يزال أهمّ الاهتمامات الفكرية للإنسان، بالغاً حدّاً كبيراً من العناية، وإن لم نقل، إنه على أشرف مقامٍ وأعلى.

وقد شغل هذا الموضوع أذهان الناس، فلاسفةً ومناطقةً، وبلاغيين ولغويين ونحاةً، على مرّ الدهور والعصور، وفي كلِّ جانبٍ، من جوانب الحياة الإنسانية، كالآداب والأنتروبولوجية؛ واختلف بين فئات المجتمعات البشرية، على اختلاف تخصصاتهم العلمية.

ويظلّ المعنى عصب الأبحاث اللغوية، وقوام كلِّ دراسة علمية لغوية، لأهميته القصوى؛ إذ إنّ الدلالة- وإن لم نجزم بهذا- فهي الرابطة الخفية، التي تجمع بين الائتلاف الصوتي، أو ما يسمى بالمتواليّة الصوتية، للفظ (الدال)، وبين المعنى (المدلول)؛ فالدلالة تصرف بالإنسان، حين سماع هذه المتواليّة الصوتية.

ولا شكّ أنّ جذور قضية اللفظ والمعنى، فكرة متأصلة في التراث الإنساني، مروراً بالهنود والإغريق، والعرب المسلمين، وإلى ما بعد العرب، من عصور القرون الوسطى، وعصر النهضة، والفترة الحديثة والمعاصرة.

إنّ تواصل البحث، في هذه القضية، لدليل على جلاله قدر الموضوع؛ إذ حفز الباحثين على الاجتهاد، في كشف العلاقات الجدلية، لعلاقة اللفظ بالمعنى، إيجاباً وسلباً. وإن كان هذا حقاً خيارهم، فما طبيعته؟ وإلى أيّ حدّ يصل إليه؟ على مرّ الدهور السالفة والآنف.

هذا؛ وقد لاحظ الباحثون علاقتين، موجبتين لعلاقة اللفظ بمعناه؛ فالأولى ضرورية، إلزامية للصّور الذهنية، لدى جميع البشر، والثانية نقيض ذلك، اصطلاحية اعتبارية، كائنة بين المتعارفين عليها، دون سواهم من الناس.²

1- سورة الرحمن- الآيات: 1...4.

2- ينظر: محمد الأنطاكي: "الوجيز في فقه اللغة" لبنان- بيروت- دار الشروق- ط3- (د/ت)- ص: 366.

* التفسير الصوتي في الدراسات اللغوية القديمة :

1- التفسير الصوتي في الآداب الهندية :

صَبَّ الهنود العناية القصوى، في مسائل الدلالة الصوتية، ضمن قضايا اللفظ والمعنى، إذ أولت اللغة "السَّنسكريتية" التي تعدّ لغة الأدب الهندي القديم، أهميةً كبيرةً في هذا المجال، فكانت لها أثراً متواصلاً، فيما خلفه من الدراسات، التي تلتها. ولقد ذكر جمهرة من الباحثين، أنّ الهنود، قد كانت لهم آراءٌ مختلفةٌ، متباينةٌ في هذه المسألة؛ بعضٌ منها مصقولٌ بطلاوةٍ، فلسفيةٍ لاهوتيةٍ. وقد اختلفوا في هذا؛ فمنهم: من كان رافضاً، لتباين اللفظ والمعنى؛ إذ لا يجوزون الفصل بينهما. فالمفردة عندهم عنصرٌ من مكونات الأشياء؛ فالطين مثلاً: يعدّ سبباً رئيساً، في كلِّ الموادِّ، التي تقوم على التراب³.

وأما فريقٌ آخر، فيرى أنّ علاقة اللفظ، بمعناه قديمةٌ، فطريّةٌ طبيعيّةٌ؛ ويمثّل هذا الفريق اتجاه، الذي يرى أنّ نشوء اللغة، قائمٌ على نظريّة المحاكاة الطّبيعيّة "ONOMATOPÉE" ويُعترض على رأي هذا الفريق، أنّ المفردات تحمل معنيين فأكثر، وهذا المعروف بالترادف في اللغة؛ فمفردة "CAURD" التي تعني اللّصّ، في منطقة من الهند، وتعني في أخرى، الأرز المطبوخ⁴. ولا يُعدّ هذا الاعتراض كافياً، لدحض هذا؛ لأنّ تعددها في الكلم، أمرٌ مقبولٌ، وسليمٌ لغويّاً، في هذا المجال، وإن كان اتّحاد خواصّ التعبير وحصره، يجوز قبول تنوّع العلاقات العرفيّة، من بيئة لغويّة إلى أخرى⁵ وأما ما جاء، عن جمهرةٍ من فلاسفة الهنود، فقد تبين لهم أنّ العلاقة، لا تعدو اللزوميّة؛ كتلك التي بين النار والدخان، ويفسّر هذا، بارتباط السببية والأثر. ويُعترض على هذا، في عدم كفاية الشبه، بين الارتباطين والعلاقتين؛ إذ يتبين أنّ العلاقة اصطلاحية، عرفيّة بين أفراد المجتمع الهندي، تواضع عليها أناسٌ، في جماعاتٍ لغويّة، فاصطلحوا لذلك مسمياتٍ. وعلى خلاف ذلك،

3- بنظر: أحمد مختار عمر: "علم الدلالة" مصر - القاهرة - عالم الكتب - ط5 - 1998م - ص: 19.

4- ينظر: أحمد عبد الرحمن حمّاد: "عوامل التطور اللغوي" - دراسة في نمو الثروة اللغويّة - لبنان - بيروت - دار الأندلس - ط1 -

1403هـ/1983م - ص: 148 و149.

5- ينظر: المرجع نفسه والصفحة.

أن علاقة التار بالدخان ثابتة، باختلاف الأزمان، والعصور والأمكنة، وخارجة عن إرادة الإنسان⁶.

وأما فريقٌ أخيرٌ، فيرى ألا علاقة، بين اللفظ والمعنى، وأي محاولة، في عقد هذا الارتباط، تُعدّ تعسفًا، وخرقًا لحدود العقل والمنطق؛ ويُفسّر هذا بارتجال هذه العلاقة، فهي خاضعة لسلطة الإله عندهم؛ وتبين من هذا، انعدام دقة هذا الرأي، لانعدام تخلصه من العامل الميتافيزيقي، وإن بُني، في بدايته، على المنطق العلمي⁷.

2- التفسير الصوتي في الآداب الإغريقية :

حظيت الدراسات اللغوية، عند الإغريق بعناية بالغة، من جميع جوانبها؛ لاسيما قضية علاقة اللفظ بالمعنى، إذ أدرجوها ضمن قضايا المنطق الصوري⁸. وقد كان اهتمام المفكرين، والفلاسفة اليونانيين، بهذا كبيراً، نظراً لتقادم المسألة من جهة، وتشابك خيوطها من أخرى⁹؛ وانقسم هؤلاء إلى فريقين أساس¹⁰:

أما الفريق الأول، فيرى أن العلاقة طبيعية ضرورية، ورأسهم "هرقليطس" "HERACLITES" (500 ق.م) إذ كان يقول بالتغير الدائم لهذه العلاقة، وإذ يُمكن للمسميات، رسم معالم الأشياء المادية وجواهرها، فهي تكاد، تنطق بماهيات الأشياء بأعيانها¹¹.

وظلّ على هذا الرأي، خلفه سقراط "SOCRATES" (469-399 ق.م) وبروديكوس "PRODICUS" (465-395 ق.م) وجماعة سفسطائيّ القرن الخامس، قبل الميلاد¹².

6- ينظر: المرجع نفسه - ص: 149.

7- ينظر: أحمد مختار عمر: "علم الدلالة" - ص: 19.

8- ينظر: زياد عزّ الدين العوف: مقال "المعنى بين التعيين والتضمين" دمشق - مجلة الموقف الأدبي - العدد 434 - حزيران 2007م.

9- ينظر: جورج موانان: "علم اللغة منذ نشأته حتى القرن العشرين" ترجمة: بدر الدين القاسم - سورية - دمشق - مطبوعات جامعة دمشق - (د/ط) 1392هـ/1972م - ص: 91.

10- ينظر: أحمد مختار عمر: "المرجع السابق" - ص: 18.

11- ينظر: محمد الأنطاكي: "الوجيز في فقه اللغة" - ص: 366 و367.

12- ينظر: شرف الدين الراجحي، وسامي عياد حنا: "مبادئ علم اللسانيات الحديث" مصر - القاهرة - دار المعرفة الجامعية - (د/ط) - 2003م - ص: 30.

وأما أفلاطون "PLATON" (427-347 ق.م) فقد ثبت على هذا الرأي؛ فوافق أسلافه؛
لاسيما أستاذه سقراط. وقد دوت حوارات أفلاطون "كراتيل" "LE CRATYLE" مناقشاً فيها
مواضيع لغويةً بحثةً؛ منها علاقة الألفاظ بمعانيها، وطبيعة هذه العلاقة، من حيث طبيعتها، أو
عرفيتها واصطلاحيتها¹³.

وجاء بمطابقة الألفاظ لمعانيها، مطابقةً طبيعيةً؛ إذ قال: "يوجد بالطبيعة اسمٌ صحيحٌ، لكلِّ كائنٍ في
الحياة، إذ الكلمة ليست تسميةً، يُطلقها البعض على الشيء، بعد التواطؤ... ولكنه ثمة بالطبيعة طريقةٌ
صحيحةٌ، للتدليل على الأشياء، هي ذاتها لجميع الناس"¹⁴ والظاهر من كلام أفلاطون، أنه ينفي، أن
يكون الاصطلاح معياراً، لتسمية المسميات بأسمائها، ولكنه يرى، أن علاقات هذه الأخيرة، تدرك
بالطبيعة، فهي ضروريةٌ، يعرفها كلُّ الناس، ولا تقتصر على بعض المجموعات اللغوية.

وأما الفريق الثاني، فيرى أنها ناجمة عن اصطلاح، وتراضٍ بين الفئات المتكلمة، أو الفئات
اللغوية، كما هو متعارفٌ عليه، في حقل اللسانيات. وقد تزعم هذا التيار أرسطو "ARISTOTE"
(384 ق.م-322 ق.م) مسجلاً هذا في "الشعر والخطابة" إذ يقول في هذه المقالات، بعرفية العلاقة،
التي تربط اللفظ والمعنى؛ وحيث المفردة، لا يُكتفى بالقول، إنها مجرد متواليّة صوتيّة منطوقة، وإنما
المعنى، جزءٌ متكاملٌ فيها¹⁵.

ويوافق "هوموجينس" مبدأ أرسطو؛ إذ يعدُّ الألفاظ رموزاً، يُعبرُّ بها عن الأشياء، والعلاقة التي
تربطهما عرفيةً، متواطؤٌ عليها؛ والاختلاف في المعاني، إنما هو في درجة ذلك التواطؤ¹⁶.

وطال الأمر في هذا الأمر، بعد ذلك، عند "كراتيس" "KRATHEIS" رئيس الشذوذيين، وأرستراخوس
رئيس القياسيين "SYLLOGISME"¹⁷. وبعد اليونان، من الشعوب، والأمم الآخرين، من اللاتينيين،

13- ينظر: المرجع نفسه والصفحة.

14- محمد الأنطاكي: "الوجيز في فقه اللغة" - ص: 367.

15- ينظر: إبراهيم أنيس: "دلالة الألفاظ" - مصر - القاهرة - المكتبة الأنجلو مصريّة - ط6-1991م - ص: 63. وأحمد مختار عمر:
"علم الدلالة" - ص: 18.

16- ينظر: محمد حسن عبد العزيز: "مدخل إلى علم اللغة" القاهرة - دار الفكر العربي - (د/ط) 1420هـ/2000م - ص: 206.

المدخل: التفسير الصوتي في الدرس اللغوي

والصينيين والعبريين وغيرهم؛ إلا أن هذا، لم يرق إلى مستوى الهنود واليونان، لغياب عامل الدقة، والعمق العلميين.

3- التفسير الصوتي في الدراسات العربية القديمة :

شجع غياب هذين العاملين، العلماء العرب والمسلمين، على دفع عجلة البحث، في هذه القضية، من جديد، وبسرعة غير السرعة، التي كانت عليها دراسات الهنود والإغريق؛ إذ أكسبها هؤلاء أهمية كبيرة، وغاية قصوى، ودراسة أعمق وأوسع، لاسيما عند المناطق العرب، الذين استفادوا، من دراسات أسلافهم عامة، ومن دراسات اليونان خاصة.

فلم يكن اهتمام أهل المنطق العرب، باللفظ على حدة، وإنما كان في المزاج، ما بينه وبين معناه، وذلك في مستويات. وقد كان هذا عند فلاسفة قلائل؛ كأبي الصلت الداني، في رسالة "تقويم الذهن" 18 :

- الأول: من ناحية دلالة اللفظ على المعنى.

- الثاني: من ناحية تقسيمه اللفظ، إلى عموم المعنى وخصوصه.

- الثالث: من ناحية النظر إلى اللفظ، من حيث الأفراد والتركيب.

- الرابع: من ناحية النظر إلى اللفظ نفسه.

- الخامس: نسبة اللفظ إلى المعاني.

- التفسير الصوتي عند اللغويين والنحاة :

لعل أول من طرق باب دلالة اللفظ على معناه، اللغويون والنحاة الأول، من القرن الثاني

الهجري؛ إذ نقل ابن جني (392هـ) عن الخليل (175هـ) آراءه؛ فقال: "قال الخليل: كأنهم توهموا في

17- ينظر: المرجع نفسه - ص: 253.

18- ينظر: الداني أبو الصلت أمية بن عبد العزيز (460-529هـ) - مخطوط رسالة في المنطق: "تقويم الذهن" ضمن كتاب:

"Tratado de logica por Abu Salt de Denia" texto arabe traduccion y estudio previo por C Angel Gonzalez Panlencia- España- Madrid-MCMXV -P:15...19.

وهواريّة حاج علي: رسالة قدّمها لنيل شهادة ماجستير؛ موسومة: "الإيحاء الصوتي وأثره في الدلالة - دراسة نظرية وتطبيقية في سينية البحري" إشراف: أ- د: المهدي بوروبة - الجزائر - جامعة تلمسان - 2008م/1429هـ - ص: 05.

صوت الجندب استطالةً ومدًا، فقالوا: صرّ، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعاً، فقالوا: صرّصراً¹⁹. وتبعه سيبويه (180هـ) في هذا؛ إذ قال: "ومن المصادر، التي جاءت على مثال واحد، حيث تقاربت المعاني، قولك: النَّزوان والنَّقْزان والقفزان، وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن، واهتزازه في ارتفاع. ومثله العسلان، والرّتكان... ومثل هذا الغليان، لأنه زعزعة وتحرك. ومثله الغثيان، لأنه تجيش نفسه وتثور، ومثله الخطران واللمعان، لأنّ هذا اضطراب وتحرك، ومثل ذلك اللّهبان والوجهان، لأنه تحرك الحرّ وتثوُّرُهُ، فإنّما هذا بمزلة الغليان"²⁰. وتقبّل هذا ابن جني، بقبول حسن، وعقد لهذا بابين في "الخصائص": "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"²¹ و"إسساس الألفاظ أشباه المعاني"²².

وأضاف على قول الخليل وسيبويه، بقوله: "...فقابلوا بتوالي الحركات المثل توالي حركات الألفاظ"²³. وتبين من آرائه، أنّه لم يقف عند أقوال أسلافه، وحسب؛ وإنما نظر في هذا، وجعل منه أشبه بالقانون أو المعلم، اللذين يهديانه سبيل هذه النظرية اللغوية، الجديدة القديمة. ويرى من القول الأوّل للخليل، أنّ الصّوت يحاكي المعنى، محاكاة الصّوت للطبيعة؛ إذ إنّ العرب ترى في صوت الجندب²⁴ استمراراً، فجاءوا باللفظ، الذي لا ينقطع صوته. وأمّا البازي²⁵، فبصوته انقطاعاً، فجاءوا له بمقطع صوتي مكرّر، أو بصيغة مصدر كذلك. وأمّا قول سيبويه بتوالي الحركات، في المصادر، التي على زنة (فعلان) فلمعنى الاهتزاز والحركة، والاضطراب لتوالي الحركة الفيزيائية، في هذه الأفعال.

- 19- ابن جنيّ أبو الفتح عثمان: "الخصائص" تحقيق: محمد علي التّجّار - المكتبة العلميّة - (د/ط) - (د/ت) - ج: 2 - ص: 152.
- 20- ينظر: سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (180هـ): "الكتاب" مصر - القاهرة - مكتبة الخانجي - والمملكة العربيّة السّعوديّة - الرّياض - دار الرّفّاعي - ط 2 - 1402هـ / 1982م - ج: 4 - ص: 14.
- 21- ابن جنيّ: المصدر نفسه - ج: 2 - ص: 145... 152.
- 22- ابن جنيّ: المصدر نفسه - ج: 2 - ص: 152... 168.
- 23- ابن جنيّ: المصدر نفسه - ج: 2 - ص: 152.
- 24- الجندب: ذكر من الجراد أو شبهه. ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي (100-175هـ): "كتاب العين" تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السّامرائي - العراق - بغداد - مطبعة الرّشيد - ط 1 - 1400هـ / 1980م - ج: 6 - ص: 206.

المدخل: التفسير الصوتي في الدرس اللغوي

ويلاحظ من القولين، اعتناء العرب باللفظ، ومراعاته في كلامهم؛ وهو ما يسجله ابن جني؛ بقوله: "... فإن المعاني أقوى عندها، وأكرم عليها، وأفخم قدراً في نفوسها. فأول ذلك عنايتها بألفاظها، فإنها لما كانت عنوان معانيها، وطريقاً إلى إظهار أغراضها ومراميها، أصلحها ورتبها، وبالغوا في تحييرها وتحسينها، ليكون ذلك أوقع لها، في السمع، وأذهب بها، في الدلالة على القصد..."²⁶. فمن هذا تظهر عناية العرب، بالأجرام الموسيقية، المتضمنة في أصوات الألفاظ، لتكون خدماً للمعاني، الدالة عليها، إذ تزوج بين التصنع اللفظي، والمعاني، في تكلماتها، وتصرفاتها الكلامية.

وقد لقي هذا أيضاً، عند أبي حيان التوحيدي (414هـ) قبولاً حسناً، وأقر بمطابقة اللفظ لمعناه؛ فقال: "سمعت شيخاً، من النحويين يقول: المعاني هي الهاجسة في النفوس، والمتصلة بالخواطر، والألفاظ ترجمة للمعاني، وكل ما صح معناه، صح اللفظ به، وما بطل معناه، بطل اللفظ به"²⁷ فهو بهذا يوافق أسلافه، من اللغويين المتقدمين، في ترجمة الألفاظ للمعاني، ودالاتها عليها، وتلفظ الألسنة، بما تحمله الأنفس، وما يجوب في الخواطر.

– التفسير الصوتي عند الفقهاء الأصوليين :

لعلّ الأصوليين، هم من خلف اللغويين، في الدرس الدلالي، من حيث الترتيب الزمني، في هذا الباب، في الفترة المتقدمة، للحضارة العربية، إذ حفلت الدلالة، بالعناية الرفيعة، في الدرس الأصولي، وحيث تعلق فقه الشريعة، والأحكام الدينية، بدلالة المقاصد، وقد سعوا إليها، واقتفوا أثرها، في مستوى الأفراد والتركيب²⁸.

25- البازي: ضرب من الصقور. ينظر: الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (729-817هـ): "القاموس الخيط" مصر-

القاهرة- الهيئة العامة للكتاب- نسخة مصورة من الطبعة الثالثة- عن المطبعة الأميرية- 1301هـ- ج: 4- ص: 278. وابن منظور

أبو الفضل جمال الدين ابن الإفريقي (711هـ): "لسان العرب" القاهرة- دار المعارف- (د/ط)- (د/ت)- مادة (بزا)- ص: 279.

26- ابن جني المصدر: نفسه- ج: 1- ص: 215.

27- أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس (414هـ): "البصائر والذخائر" تحقيق: وداد القاضي- لبنان- بيروت- دار

صادر - ط 1- 1408هـ/1988م- ج: 1- ص: 174.

28- ينظر: السيد أحمد عبد الغفار: "التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه" مصر- الإسكندرية- (د/ط)- 1996م- ص: 73.

المدخل: التفسير الصوتي في الدرس اللغوي

ويرى حلمي خليل، أن الأصوليين أول من أولوا العناية، بالدرس الدلالي، لاسيما قضية اللفظ والمعنى، لارتباط الأحكام الشرعية، بمفهومها وتطبيقاتها؛ إذ إن الأحكام، تخاطب العقل البشري، لا الوجدان، موطن الإقناع والفكر، ووسيلة الإفهام²⁹.

وتبين من عقد الشريعة، أن يقتنع العقل، بما في الأحكام، المراد تطبيقها، وفهمها على أتم صورة؛ لذا يُبعد العامل الحسي، الوجداني للإنسان، الخاضع لسلطان العاطفة. وعلى الرغم من هذا القول، إلا أنه محجوج، بما سبقه؛ إذ إن اللغويين، وعلى مرّ المراحل، التي مرّ بها الإنسان عامّةً، والعربي خاصةً، السّباقون إلى هذه القضية.

هذا؛ وإن الإمام الشافعي (204هـ) أول من وضع مواضع أصول الفقه الإسلامي حقيقةً، والمنظر الرئيس لهذا العلم، الذي يشير إلى هذه القضية؛ لاسيما معنى اللفظ السياقي، عند العرب، في تصرفاتها الكلامية. فمن سنن العرب، أنها تبتدئ بأول الكلام، الذي يُبين عن آخره، ويُبين آخر لفظها منه عن أوله³⁰. ويتّضح جلياً من آراء الشافعي، مدى انشغال العرب، بالألفاظ والمعاني، ودلالاتها عليها.

ونقل أهل أصول الفقه، عن عبّاد بن سليمان الصيّميّ المعتزلي (250هـ)، أن بين اللفظ ومدلوله، مناسبةً طبيعيةً حتميةً، يفرض على واضعها، أن يخصّص للاسم المعين، مسمّىً معيناً، يكون مرجعاً بالبديهة، دون أن يرجّحه أحد؛ وقد كان بعضٌ من هؤلاء، من يرى برأيه، ويقول به؛ ورووا أنه كان يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها؛ فقد سئل مرّةً عن لفظ "أدغاخ" وهو فارسيّ، فقال: "أجد فيه يُنسأ، وأراه الحجر"³¹. وعلى الرغم من هذا؛ إلا أن بعضاً منهم، من أنكر هذا

29- ينظر: حلمي خليل: "المولد في العربية- دراسة في نموّ اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام" لبنان- بيروت- دار النهضة العربية- ط2- 1405هـ/1985م- ص: 52.

30- ينظر: منقور عبد الجليل: "علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي" سورية- دمشق- اتحاد الكتاب العرب- 2001م- ص: 115.

31- ينظر: السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ): "الزهر في علوم اللغة وأنواعها" تحقيق: فؤاد علي منصور- لبنان- بيروت- دار لكتب العلمية- ط1- 1418هـ/1998م- ج: 1- ص: 40.

الرأي، وكانت حجّتهم، في ذلك، أنّه لو ثبت هذا، لاهتدى الناس، إلى كلّ لغةٍ، ولما صحّ القول، بحمل اللفظ للضدّين؛ كالقرء: للحيض والطهر، والجون: للأبيض والأسود³².

وإنّه على الرّغم من محاولة هذا الدّحض، إلّا أنّه يظلّ قائماً، القبول بالقول إنّ الدّلالة اللفظيّة، قد تستدعي ذهن أيّ إنسان، في أيّ لغةٍ، من لغات الأمم، شريطة خبرته، ودرايته بتلك اللغة؛ إذ وبمجرّد النطق بألفاظ، تستوحي المرء، من كلّ هذا، دلالة ذلك اللفظ المجهول، فيوفّق إلى درجة معيّنة، في استيحاء المعنى؛ إلّا أنّ المحاولة الفاشلة، تظلّ أكثر حظاً من الصّائبية، والتي تعتمد الخبرة، فتختلف بذلك الإيحاءات³³.

ويرى الغزالي (505هـ) الأمر، على نقيض الصّيمري؛ الذي يرى أنّ الألفاظ، تعبّر عمّا يجوب خلد الإنسان، من معانٍ، وأمّا الثاني، فيرى أنّ العلاقة القائمة بينهما، تواضعيّة اصطلاحيّة، وهو المسجّل، في قوله: "... فالكتابة دالة على اللفظ، واللفظ دالّ على المعنى، الذي في النفس، والذي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان... والوجود في الأعيان والأذهان، لا يختلف بالبلاد والأمم، بخلاف الألفاظ والكتابة، فإنّهما دالتان بالوضع والاصطلاح"³⁴. كما يرى الغزالي، أنّ اللفظ من خيار الإنسان، للدّلالة على أشياء معيّنة، على سبيل المواضعه والتّواطؤ؛ فقال: "... ومن حيث إنّه موجود في اللسان، يلحقه أنّه عربيّ وعجميّ، وتركبيّ وزنجيّ، وكثير الحروف وقليلها، وأنّه اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ، وغير ذلك. وهذا الوجود يجوز أن يختلف بالأعصار، ويتفاوت في عادة أهل الأمصار... الألفاظ عبارة عن الحروف المقطّعة الموضوعة، بالاختيار الإنساني، للدّلالة على أعيان الأشياء... ويُقال: سمّي فلانٌ ولده، إذا وضع لفظاً، يدلّ عليه، ويُسمّى وضعه تسمية..."³⁵. والذي يفهم من قول الغزالي، إنّّه يحاول، في كلّ مناسبة، أن يرسّي نظريّة المواضعه والاصطلاح، ويقول بتواطؤ الناس، في تسمية المسمّيات، والألفاظ لدلالات معيّنة.

32- ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

33- ينظر: رمضان عبد التّوّاب: "بحوث ومقالات في اللغة" القاهرة - مكتبة الخانجي - ط2 - 1408هـ/1988م - ص: 18.

34- الغزالي أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطّوسي (505هـ): "معيان العلم في المنطق" تحقيق: أحمد شمس الدّين - لبنان - بيروت - دار الكتب العلميّة - ط1 - 1410هـ/1990م - ص: 47 و48.

35- الغزالي: "المقصد الأسنى في شرح الله الحسنى" لبنان - بيروت - دار ابن حزم - ط1 - 1424هـ/2003م - ص: 26.

وإننا نجد في حين آخر، فخر الدين الرازي (606هـ) في مجمل آرائه، في هذه القضية، يشير إلى العرف، في العلاقة؛ فاللفظ عنده، المفردة الدالة بالاصطلاح على معنى³⁶. وهو ينكر على أن تكون دلالة الألفاظ ذاتية حقيقية، كالذي جاء عند الصيمري، وفق المكان والزمان. ويرى عدم الجزم القاطع، بتفريقية الدلالة³⁷. وفي هذا الرأي نظراً. وإنني قد رأيت دأماً التحيز للتوقيفية؛ من ذاك، تفسيره قوله **﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾**³⁸ ويرد على كل الأقوال، مدحضاً إياها، من جانب، أو من جوانب أخرى³⁹.

وأما الآمدي (631هـ)، فقد ناقش آراء العلماء، في هذه المسألة، بسياق الأدلة؛ لاسيما الاعتزالية؛ فقال: "ذهب أرباب علم التفسير، وبعض المعتزلة إلى ذلك، مصيراً منهم إلى أنه لو لم يكن بين اللفظ ومعناه مناسبة، لما كان اختصاص ذلك المعنى بذلك اللفظ، أولى من غيره"⁴⁰ إلا أن الرأي لا يمثّل، إلا بعضاً من أهل الاعتزال، في طبيعّة العلاقة؛ إذ عُرف عن بعضهم، غير ذلك، من نقيض هذا الأمر.

– التفسير الصوتي عند النقاد والبلاغيين :

لعلّ أوّل ما يخطر، في بال الإنسان، عند عرض مسألة اللفظ والمعنى، إشارة البلاغيين، إلى هذا الأمر، إذ يرى أنه بلاغيُّ نقديُّ بحثٌ؛ والشعر أجلّ قضايا النقد والبلاغة؛ لذا كان أوّل الفنون الأدبية، التي صادفت ثنائياً اللفظ والمعنى، حيث لا يتحقّق الجمال الفني، إلاّ بهما، مترابطين منسجمين؛ وبهذا قال بشر بن المعتمد (210هـ): "ومن أراغ معنى شريفاً، فليتمس له لفظاً كريماً، فإنّ

36- ينظر: سميح دغيم: "موسوعة مصطلحات الإمام فخر الرازي" لبنان- بيروت- مكتبة لبنان- ط1-2001م- ص: 324 و325.

37- ينظر: حاج علي هوارية: "الإيحاء الصوتي وأثره في الدلالة- دراسة نظرية وتطبيقية في سينية البحري"- ص: 07.

38- سورة البقرة- الآية: 31.

39- ينظر: الرازي محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري: "مفاتيح الغيب- التفسير الكبير"- قدّم له: هاني الحاج- حقه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عماد زكي البارودي- مصر- القاهرة- المكتبة التوفيقية- (د/ط)- 2003م- م: 1- ج: 2- ص: 174... 178.

40- الآمدي سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد: "الإحكام في أصول الأحكام" علق عليه الشيخ عبد الرزاق عفيفي- المملكة العربية السعودية- دار الصمعي- ط1- 1424هـ/2003م- ج: 1- ص: 56.

حقّ المعنى الشّريف اللفظ الشّريف⁴¹ فوجب عنده مطابقة اللفظ لمعناه؛ فعلى قدر شرف المعاني، تأتي الألفاظ، وبكليهما معاً، يحدث الشّرف الأكبر، والجمال الأبهى.

ونرى أنّ الجاحظ (255هـ) يجد المعاني، التي تحمل إلى الأذهان وخواطرهم، في شكل صورةٍ إنّما هي في حقيقة الأمر موجودة؛ إلاّ أنّها منعدمة، إن لم تكن في متواليات صوتية مسموعة، يفهمها الناس؛ فقال: "المعاني القائمة في صدور العباد، المتصورة في أذهانهم، والمتجلجلة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم مستورة، وبعيدة حسية، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه، والمعاون له على أموره، وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلاّ بغيره، وإنّما تحيا تلك المعاني، في ذكرهم بها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إيّاها"⁴². وعلى الرّغم من هذا كله، إلاّ أنّنا نجد رأي الجاحظ، ضمن أربع فرقٍ أساسٍ⁴³؛ وهي:

1- فريق اللفظ، ويمثله الجاحظ، وأبو هلال العسكري (395هـ).

2- فريق اللفظ والمعنى، ويمثله ابن قتيبة (276هـ)، وقدامة بن جعفر (337هـ).

3- فريق لم يفصل بين اللفظ والمعنى، ويمثله ابن رشيق (414هـ)، وابن الأثير (637هـ).

4- فريق جرّد اللفظ والمعنى، وقال بالعلاقة الاعتبارية، القائمة بينهما، ويمثله عبد القاهر الجرجاني (471هـ).

ويرى ابن طباطبا (322هـ) صاحب "عيار الشعر" أنّ انتقاء الألفاظ، يكون وفق مستوى المعاني، فالمقال على حسب الشّرف والمقام، وعلى قدر فخامة الموضوع، تكون جزالة الألفاظ،

41- أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل: "كتاب الصّناعتين - الكتابة والشعر - تركية - الأستانة العلية - مطبعة محمود بك - ط1 - 1320هـ/1910م - ص: 101.

42- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: "البيان والتبيين" تحقيق: درويش جويدي - لبنان - بيروت - صيدا - المكتبة العصرية - ط1 - 2000م - ج: 1 - ص: 56.

43- ينظر: محمد حسين الصّغير: "نظرية التّقد العربي - رؤية قرآنية معاصرة - لبنان - بيروت - دار المؤرّخ العربي - (د/ط) - (د/ت) - ص: 27.

والأمر معكوس، بما يطابق نقيض هذه الأحوال؛ فالمعارض، والأثواب الفاخرة للحسنة، ليلة زفافها، إذ يزيد بها بهاءً وحسنًا، على بهائها وحسنها، وينعكس ذلك؛ وفي هذا قال: "للمعاني ألفاظ تشاكلها، فتحسن فيها، وتقبح في غيرها، فهي لها كالمعرض للجارية الحسنة، التي تزداد حسنًا، في بعض المعارض، دون بعض، وكم من معنى حسن قد شين بمعرضه الذي أبرز فيه..."⁴⁴.

ويؤكد هذا ابن جني؛ إذ قال: "... كما قد نجد في المعاني الفاخرة السامية ما يهجنه، ويغض منه كدرة لفظه، وسوء العبارة عنه. فإن قلت: فإنما نجد من ألفاظهم، ما قد تمقوه وزخرفوه، ووشوه ودبجوه، ولسنا نجد مع ذلك تحتته معنى شريفًا، بل لا نجد قصدًا، ولا مقارباتًا"⁴⁵. ويرى عن ابن جني، وهو اللغوي النحوي عناية العرب، كلامًا وعلمًا باللفظ، الذي يوافق معناه، مطابقةً ومناسبةً.

ويعقد ابن رشيق (456هـ) لهذا، في كتاباته، إذ يرى علاقة اللفظ بالمعنى متلازمة؛ فقال:

"اللفظ جسم، وروحه المعاني، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى، واختل بعض اللفظ كان نقصًا للشعر، وهجنةً عليه، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج، والشلل والعمور، وما أشبه ذلك، من غير أن تذهب الروح؛ وكذلك إن ضعف المعنى، واختل بعضه، كان للفظ من ذلك أوفر حظًا، كالذي يعرض للأجسام من المرض، بمرض الأرواح"⁴⁶ تبين من قوله، إنه لا غنى للفظ عن معناه؛ إذ الذاتية، التي تربط بينهما، وتلازم الصلة بها أوثق من القيد.

ويرى عبد القاهر الجرجاني، أن اللفظ وعاء للمعاني، المفرغة فيه، والعلاقة الجامعة لهما، لا تسمح بانفصالها؛ فقال: "... ضرورة من حيث إن الألفاظ، إذا كانت أوعية للمعاني، فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها، فإذا وجب لمعنى أن يكون أولًا في النفس، وجب اللفظ الدال عليه، أن يكون مثله أولًا في النطق؛ فأما أن تتصور في الألفاظ، أن تكون المقصودة، قبل المعاني، بالتظم والترتيب، وأن يكون

44- ابن طباطبا محمد بن أحمد العلوي: "عيار الشعر" تحقيق محمد زغلول سلام- القاهرة- شركة الجلال- ط3- (د/ت)- ص: 46.

45- ابن جني: "الخصائص" ج: 1- ص: 217.

46- ابن رشيق أبو علي الحسن التبسي الأزدي (390-456هـ): "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده" تحقيق: محمد محيي الدين

عبد الحميد- لبنان- بيروت- دار الجيل- ط5- 1401هـ/1981م- ج: 1- ص: 124.

الفكر في النظم، الذي يتواصفه البلغاء فكراً، في نظم الألفاظ...⁴⁷ إن العلاقة الجامعة للفظ ومعناه، تقتضي الترتيب الزمني؛ إذ إن الفكر، يسبق وضع الألفاظ، الدالة على ذلك. والمعروف عن عبد القاهر، أنه يرى نظم الكلام، بحسب المعاني، وينفي فكرة الدلالة الصوتية بالمرّة، وهو الظاهر من كلامه؛ إذ قال: "فلو أن واضع اللغة، كان قد رضى مكان ضرب، لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد..."⁴⁸ ويعدّ برأيه هذا-الوحيد في الدراسات البلاغية القديمة، الذي ينفي فيه هذه المسألة، ممّا يحتمل أمرين اثنين؛ أولهما: أن الجرجاني، لم يقصد هذا بالضرورة قصداً، معلناً عنه، إذ يقصد ترتيب المعاني، لا ترتيب المتواليّة الصوتية، وهو أبعد الوجهين، والثاني: أن الدراسات الأكاديمية، الخاضعة لسلطاني العقل والمنطق لا تبني رأياً على أحادٍ، وتسلم له، في حين أن الدلالة، تكاد تتفق على الرأي المثلث، لنقيض هذا⁴⁹؛ وهذا الوجه الأقرب من السلامة العلميّة.

ولم يفت هذا ابن خلدون (808هـ) دون أن يبدي برأيه، في هذه القضية، ويسجّل حضوره؛ إذ جاء في قوله: "ثم من دون هذا الأمر الصناعي، الذي المنطق هو، مقدّمة أخرى من التعلّم، وهي معرفة الألفاظ، ودلالاتها على المعاني الذهنيّة، تردّها من مشافهة الرّسوم بالكتاب، ومشافهة اللسان بالخطاب، فلا بدّ أيّها المتعلّم من مجاوزتك هذه الحُجب، كلّها إلى الفكر في مطلوبك: فأوّلاً دلالة الكتابة المرسومة، على الألفاظ المقولة وهي أخفّها، ثمّ الألفاظ المقولة، على المعاني المطلوبة، ثمّ القوانين في ترتيب المعاني، للاستدلال في قوالها، المعروفة في صناعة المنطق"⁵⁰. وجب للمتعلّم المرور بالمخطّات، التي يعرف بها اللفظ، ودلالته على المعاني الذهنيّة، تكلماً وكتابةً؛ إذ يكون من دلالة الكتابة، على

47- الجرجاني عبد القاهر أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد: "دلائل الإعجاز في علم المعاني" تحقيق ياسين أيوبي - لبنان - بيروت - صيدا - المكتبة العصريّة - ط1 - 2000 - ص: 104.

48- المصدر نفسه - ص: 102.

49- ينظر: محمد محمد نجيب مغني صنديد (المؤلف) رسالة قدّمها لنيل شهادة ماجستير؛ موسومة: "البناء التشكيلي للفواصل القرآنية وأثره في الدلالة" إشراف: أ- د: خير الدين سيب - الجزائر - جامعة تلمسان - 1427هـ / 2006م - ص: 220.

50- ابن خلدون عبد الرحمن محمد (732 - 808هـ): "تاريخ ابن خلدون - ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الأكبر" تحقيق: خليل شحادة - مراجعة: سهيل زكار - لبنان - بيروت - دار الفكر - (د/ط) - 1421هـ / 2001م - م: 1 - ص: 737.

المدخل: التفسير الصوتي في الدرس اللغوي

الألفاظ المنطوقة، ثم من المنطوق، إلى المعنى المطلوب، ثم الاستدلال بالقوانين، في ترتيب المعاني، وفق ضوابط المنطق.

ويرى عليُّ بن محمد الجرجاني (816هـ) أن دلالة اللفظ الوضعية، في ثلاثة أمور؛ فقال: "هي كون اللفظ بحيث متى أطلق، أو تخيل فهم منه معناه؛ للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام..."⁵¹ فأما الأمر الأول، فالمطابقة كمطابقة لفظ "السواد" للونية، و"الغرس" والشجر" للجسمية، وأما الثاني، فالتضمن كتضمن لفظ "الحمرة" للخجل، و"الصفرة" للذهب، و"الزرقة" للعين، وأما الثالث، فالالتزام كملازمة لفظ "الظل" للشخص الفرس، والنبات والشجر، عند طلوع الشمس.

ورأيتُ الغزالي (450-505هـ) أول الفقهاء، والأصوليين العرب، من أشار إلى هذا، في أصوله؛ إلا أنه يوظف مصطلحات، أظنها توافق الأولى، التي ذكرها الجرجاني، فيسمى الأول: الصفات الذاتية، والثانية: الصفات العارضة، والثالثة: الصفات اللازمة⁵².

– التفسير الصوتي عند الفلاسفة والمناطق :

لا شك في القول، إن هذه القضية محط نزاع، بين اللغويين والفلاسفة، وإن كل فريق من هؤلاء، يرى حظه أولى، في إثبات نظريات هذا المجال الفكري، وقوانينه وآرائه؛ إلا أن الفريق الأخير، ضمن هذه، في المنطق الصوري. ولعل تأخر تدوين آرائهم، عائد إلى تأخر الدرس الفلسفي، عن نظيره اللغوي، زمنًا وتوسعًا؛ فلم تُسجل المصنّفات آراء، سبقت الفارابي (339هـ) زمنًا، حيث اقترن اسم هذا الرجل، بالمنطق الصوري؛ لاسيما في هذه القضية، إذ قال: "... فتحصل الألفاظ الدالة، أولاً على ما في النفس، وما في النفس مثالات، ومحاكاةً للنفس، وإنما قلنا أولاً، لأن أفراد المعاني المعقولة، بعضها عن بعض، ليس يوجد خارج النفس، وإنما يوجد في النفس

51- الجرجاني علي بن محمد بن محمد بن علي الحسيني الحنفي: "التعريفات" تحقيق: نصر الدين تونسي - مصر - القاهرة - شركة القدس للتجارة - ط1-2007م - ص: 175.

52- ينظر: الغزالي أبو حامد محمد بن محمد: "المستصفى من علم الأصول" تحقيق: حمزة بن زهير حافظ - المملكة العربية السعودية - جدة - شركة المدينة المنورة - (د/ط) - (د/ت) - ج: 1 - ص: 38... 41.

خاصةً، والألفاظ ينفرد بعضها عن بعض، مدلولاً بها على المعاني، التي ينفرد في النفس، بعضها عن بعض⁵³ إنما المعاني حادثة في الأنفس، وهي مطابقة، لما هو خارج الأنفس، ومحاكاة لها، وإنما الألفاظ دليلاً على هذه المعاني، يخص بعضها عن بعض، كما يخص المعاني، التي في الأنفس، بعضها عن بعض؛ وتنقل الألفاظ هذه المعاني، إلى خارج الأنفس.

ويرى ابن سينا (428هـ) أن العلاقة بين اللفظ، والمعنى الدال عليه اصطلاحية عرفية، متفقاً عليها، وقد اصطلح الناس فيما بينهم، وإن كانت في بداية الأمر وحي، وإلهام من الله عز وجل، ثم تولى ذلك البشر صنعاً؛ فقال: "فالدلالة بالألفاظ، إنما استمر بها التعارف، بسبب تراضٍ من المخاطبين، غير ضروري حتى آتته، وإن فرضناه، بحسب المتكلم الأول ضرورياً، من عند الله، أو من جهة أخرى، فإنه بحسب المشاركة اصطلاحية"⁵⁴ ونكاد نجزم أن ابن سينا، لم يستقل برأي خاص به، في هذا المقام.

ويرى ابن رشد (595هـ) أن الخط المكتوب، دال على الألفاظ، المقابلة له، وهذه الأخيرة، دالة على المعاني، المقابلة لها؛ واختلاف الخطوط عند الأمم، لاختلاف الألفاظ والمعاني؛ وهذا يوحي إلى كون العلاقة اعتبارية، عرفية بين الجماعات اللغوية؛ فقال في هذا: "إن الألفاظ، التي ينطق بها، هي دالة أولاً على المعاني، التي في النفس، والحروف التي تكتب، هي دالة أولاً على هذه الألفاظ؛ وكما أن الحروف المكتوبة - أعني الخط - ليس هو واحداً بعينه، لجميع الأمم، كذلك الألفاظ، التي يعبر بها عن المعاني، ليست واحدة بعينها، عند جميع الأمم، ولذلك كانت دلالة هذين بتواطؤ لا بالطبع. وأما المعاني، التي في النفس، فهي واحدة بعينها للجميع، كما أن الموجودات، التي المعاني، التي في النفس أمثلة لها، ودالة عليها، هي واحدة، وموجودة بالطبع للجميع"⁵⁵ ويرى من القول، إنه من دعاة المواضع والاصطلاح؛ إلا أن هذا القول يدحض بما سبقه من قول ابن سينا، الأقرب إلى المنطق والعقل.

53- الفارابي أبو نصر محمد: "كتاب الحروف" تحقيق: محسن مهدي - لبنان - بيروت - دار المشرق - ط2- 1991م - ص: 76.

54- ابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي: "الشفاء - قسم المنطق (العبارة): تحقيق: محمود الخضري - مصر -

القاهرة - وزارة الثقافة - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - 1390هـ/ 1970م - ص: 04.

55- ابن رشد أبو وليد محمد بن أحمد بن محمد الأندلسي: "تلخيص كتاب العبارة" تحقيق: محمود قاسم - مراجعة وتعليق: تشارلس

بتروث، وأحمد عبد الحميد هريدي - مصر - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - (د/ط) - 1401هـ/ 1981م - ص: 57.

* التفسير الصوتي في الدراسات اللسانية الحديثة :

1- التفسير الصوتي في الدراسات اللسانية الغربية الحديثة :

لم يقف الجدل في التفسير الصوتي، عند حدّ الدراسات اللغوية القديمة، مكتفٍ بما جاء به المتقدّمون، من الهنود واليونان والعرب، الفلاسفة منهم والمناطقية، والنحاة واللغويون، والفقهاء والأصوليون، وإنما شغلت هذه اللسانيين، أكثر من أيّ وقت مضى؛ إذ أخذت مواقف وآراء، وفق مدارس لسانية، وحسب آراء شخصية، انفرد بها كلّ لساني، على حسب قناعته الذاتية؛ ولعلّ أوجّها، ما كان في نهاية القرن التاسع عشر.

فهمبت "HUMBOLDT" (1767-1835) يرى أنّ اللغة، تدلّ على الأشياء، والأصوات تترك انطباعاتاً في الأذن، ويكون ذلك تارةً بنفسها، وتارةً من بمقارنتها، بلغاتٍ أخرى. وهذا الانطباع يكون مماثلاً للتأثير، الذي تتركه الأشياء في العقل؛ فقال: "أُتخذت اللغة للتعبير عن الأشياء، طريق الأصوات، التي توحى للأذان بنفسها، أو بمقارنتها بغيرها، أثراً مماثلاً لذلك، الذي توحى تلك الأشياء إلى العقول"⁵⁶. وبهذا يكون تأثير الألفاظ، الدالة على معاني الأشياء، مشابهاً تماماً لتلك الأشياء، يوحى، أنّ علاقة الصوت والمعنى طبيعية؛ ولكنها في وقت معين، كانت غامضة، غير مرسومة المعالم؛ فقال أيضاً: "إنّ هذه الرمزية، أو المناسبة الطبيعية، تظهر في الألفاظ، ولكنها في وقت ما تبدوا غامضة"⁵⁷ والظاهر من قوله انتصاره إلى فريق المناسبة الطبيعية.

ونجد "مدفيج" "MADVIG" (1842م) يعترض على هذا، بمئات المفردات الهندوأوروبية، التي تقابل المفردات، المستدلّ بها عند همبت "معنى، وتخالفها صوتاً"⁵⁸. ويؤكّده "نيروب" "NYROP" (1858-1931) وحقّته أنّ الاسم نفسه، يمكن أن يدلّ على موضوعات متنوّعة، والموضوع

56- إبراهيم أنيس: "من أسرار اللغة" مصر- القاهرة- المكتبة الأنجلو مصريّة- ط3- 1966هـ- ص: 143.

57- ينظر: George Allen: "language its nature development and origin" Otto Jespersen: & Unwin LTD Ruskin House 40 Museum Street-W-C1-P: 396et397.

58- ينظر: المرجع السابق: 144.

المدخل: التفسير الصوتي في الدرس اللغوي

نفسه، يمكن أن يُشار إليه بأسماء مختلفة، وأن دلالة المفردات دائمة التغيير، والأدلة مختصرة، في ثلاثة أمور: المشترك اللفظي، والترادف، والتطور الدلالي لمدلولات، في حين ثبات الأصوات⁵⁹.

المعروف أن "جسبرسن" "OTTO JESPERSEN" (1860-1943) من المتحمسين لمسألة الدلالة الصوتية، ويرى أنها تكاد، تتفق عليها لغات الأمم، وهو بذلك، يزود عن "هملت"، في هذا المقام.

ويسوق "جسبرسن" لذلك، الأمثلة الشواهد، إراد إثبات المحاكاة الطبيعية "ONOMATOPEE" وما يربط الألفاظ، بما يجوب النفس؛ لاسيما الألفاظ، التي تعبر عن المشاعر، من غضب ونفور وكره⁶⁰. وقد عقد فصلاً أسماه: "رمزية الألفاظ"؛ إذ يرى أن مفردات اللغات، تزداد إيجاءاتها الدلالية، بمرور الزمن، كما تكسب رمزية أكثر. وقد تنبأ بذلك، كما تنبأ به أسلافه اليونان، في كون الصلة، بين الصوت ودلالته، أكثر وضوحاً، وأوثق رباطاً؛ على حدّ قوله⁶¹.

ويرفض "WHITNEY" (1894م) كون علاقة الصوت بدلالته طبيعية، فهي عنده اعتباطية "ARBITRAIRE"؛ إذ قال: "إنما الدلالة بين الصوت ودلالته بالمفهوم، الذي يدلّ عليه بالاصطلاح "CONVENTIONNEL" والارتباط بينهما ذهني فقط، ولو كان الارتباط طبيعياً "NATUREL" أو داخلياً "INTERNA"، أو لازماً "NÉCESSAIRE" لوجب أن يتبع كل تغيير في المفهوم، تغير في الدليل"⁶². ويفهم من قوله رؤيته اعتباطية العلاقة؛ إذ لا يرتبط اللفظ بمعناه بأي علاقة، لاسيما الضرورية الطبيعية.

ويرى "ليونارد بلومفيلد" "LEONARD BLOOMFIELD" (1887-1949) علاقة الصوت بمعناه، ذات أهمية بالغة، على الرغم من أن التوزيعين، يهملون المعنى، في دراستهم للغة؛ إذ قال: "... لا يتكوّن فقط من المعاني والأصوات بنفسها، ولكن من ربط أصوات محددة، بمعنى محدد"⁶³ كما كان اهتمامه الأكبر، الكشف عن القوانين العامة، التي تحكم السلوك اللغوي، والتي بدورها الكشف عن القوانين، التي تحكم النفس.

59- ينظر: Otto Jespersen: "language its nature development and origin" P: 396 et 397

60- ينظر: إبراهيم أنيس: "دلالة الألفاظ" - ص: 69 و 70.

61- ينظر: المرجع نفسه - ص: 70.

W.D.WITNEY: "The life and growth of language" HENRY king CO- London-1875-P48. 62

63- آن إينو: "مراهنات دراسة الدلالات اللغوية" ترجمة: خليل أحمد وأدويت بيتيت - تقديم: أسعد علي جوليان كريمانس - دار

السؤال - سورية - دمشق - ط1 - 1401هـ/1980م - ص: 58.

ثم تعود إلى الواجهة، فكرة معارضة الربط، بين الدال والمدلول، والتي كان رأسها "فرديناند دو سوسير" "FERDINAND DE SAUSSURE" (1857-1913) منكرًا هذه الفكرة من جذورها، ونعتها بالاعتباطية؛ فلا يخضع، لأي منطق أو نظام، إلا أنه كان صورة ذهنية، تتشكل من التحام الطرفين: الدال "SIGNIFIANT" والمدلول "SIGNIFIE"؛ أحدهما يستدعي الآخر، ليتشكل الدليل اللساني "SIGNE LINGUISTIQUE" فيكونا وجهين، لعملة نقدية واحدة، لا ينفك أحدهما عن الآخر.⁶⁴

ونجده يُقرّ -من جهة أخرى- بهذه المسألة، إلا أنه يراها قليلة، نادرة في اللغات، ولكنه يصحّ -في رأيه- أن تتخذ أساساً، لظاهرة لغوية مطّردة، أو شبه ذلك⁶⁵. وعلى هذا؛ يعدّ هذا الأمر تقهقراً، في أدراج رأي صاحبه، ونقضاً منطقيًا.

ونجد "سابير" "SAPIR" (1884-1939) يسلم مطلقاً، بآراء سوسير، إذ كان يتحجج، بكون المفردات، المستوحاة من الطبيعة، ليست طبيعية، فالإنسان ينتجها غريزيًا تلقائيًا، وإنما هي حلقة العقل البشري وتخيله، كباقي الظواهر اللغوية الأخرى.⁶⁶

هذا؛ وقد عدّل "كلود ليفي شتراوس" "CLAUDE LÉVIS STRAUSS" (2009م) رأي "سوسير"؛ فعَدَلَ عن مسألة الاعتباطية اللغوية، إلى نظيرتها الضرورية، وقال إن كلاً من الدال والمدلول، يثير أمر الآخر.⁶⁷

ومن جهة أخرى نرى "فندريس" "VENDRYÈS" (1875-1960) حائراً بين أمرين؛ أحدهما: قناعته برأي "سوسير"، فهو يقول بقدوم العلاقة الطبيعية، وتجاوز الزمن لها؛ فقال في هذا: "إننا عندما نقيم اتئلاًفاً، بين الاسم والشئ، نسير على عادة نفسية قديمة، قدم العالم نفسه. فقد ظل الاسم زمناً

64- ينظر: عاطف مدكور: "علم اللغة بين القديم والحديث" مصر- القاهرة- در الثقافة- ط1- 1406هـ/1986م- ص: 26.

65- ينظر: إبراهيم أنيس: "دلالة الألفاظ"- ص: 71.

66- ينظر: مراد عبد الرحمن مبروك: "من الصوت إلى النص نحو نسق منهجيّ لدراسة النص الشعري" مصر- القاهرة- عالم الكتب- ط1- 1413هـ/1993م- ص: 35.

67- ينظر: Claude Lévis Strauss:

"Anthropologie Structurale" France -Paris6 -librairie de Plon8 -1958- p:104-105et106 .

طويلاً جزءاً، لا يتجزأ من الأشياء، وليس فقط علامة، قد تُوضع عليها، كان يشترك معها في خصائصها"⁶⁸. ففي قوله نفي، ولكن من جهة، نجد متحمساً للعلاقة الطبيعية، ومقتنعاً بها⁶⁹

وأما "فيرث" "FIRTH" فكان يقول بطبيعة المسألة، وقد أشار إليها في كتابه "دراسات في علم اللغة" "PAPERS IN LINGUISTICS" إذ سمّاها "الوظيفة الإيحائية للأصوات"، ووصوب ذلك، نحو أمثلة مختلفة؛ منها: ما في صوامت المفردات، وصوائتها⁷⁰.

والأمر عينه، عند "ستيفن أولمان" "STEPHEN ULLMANN"؛ إذ قال: "... إذ لا يوجد في اللفظ ما ينبىء عن المدلول. فبالإضافة إلى عدم وجود أية علاقة ظاهرة، بين الكلمة "منضدة"، وبين ما تدلّ عليه، هناك شيان يعارضان افتراض وجود، أية صلة طبيعية بينهما، مهما كانت هذه الصلة غامضة: الشيء الأول الذي يتمثل، في تنوع الكلمات، واختلافها في اللغات المختلفة، والثاني يتبلور في الحقائق التاريخية، فلو كانت معاني الكلمات، كامنة في أصواتها، لما أمكن أن تتغير، في لفظها ومدلولها، تغيراً يستحيل ربطه، بالوضع الأصلي لها"⁷¹. وعلى الرغم من هذا القول؛ إلا أننا نردّ رأي "أولمان" بألفاظ، لها مدلولات، في قوة تعبيرها، على صيغة وظيفية، وأصواتها تدلّ على شيء من المعنى؛ كلفظ "فهقهة" إذ يستطيع أيّ أجنبي، أن يطلع على مدلولها القريب، بتخمين دقيق، إلى حدّ ما، وكذلك لفظ "تمايل" إذ تمثّل بحر كاتها، ترجمةً بيانيةً دقيقةً.

ويمثّل رأي "أولمان" اضطراباً، فهو لا ينكر -على حسب قولنا- علاقة الأصوات ومدلولاتها إنكاراً تاماً، وإنما يراها متحققةً، في كثير من شواهد؛ لاسيما في توظيف العلاقة، عند كتاب المسرحيات والشعراء، واستيحائهم للمعاني، ومحاكاة الأحداث⁷².

68- جوزيف فندريس: "اللغة" تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص - مصر - القاهرة - المكتبة الأنجلو مصريّة - (د/ط) - 1950م - ص: 237.

69- ينظر: محمد الأنطاكي: "الوجيز في فقه اللغة" - ص: 377.

70- ينظر: عبد القادر عبد الجليل: "علم اللسانيات الحديثة" الأردن - عمان - دار صفاء للنشر - ط1- 1422/2002هـ - ص: 92 و93.

71- أولمان ستيفن: "دور الكلمة في اللغة" ترجمة وتقديم: كمال محمد بشر - مصر - القاهرة - مكتبة التيرة - (د/ط) - (د/ت) - ص: 72 و73.

72- ينظر: المرجع نفسه - ص: 73 و74.

2- التفسير الصوتي في الدراسات اللسانية العربية الحديثة :

لقد سجّل المصنّفون آراءً، عن علاقة الصوت ومعناه، واختلفت آراء علماء اللغة المحدثين وفقهاؤها، بين رافضٍ ومثبتٍ؛ وعند الحديث، عن الفترة الزمنية الحديثة، يترأى إلينا أوائل هؤلاء، لاسيما أحمد فارس الشدياق (1888م) مسجلاً هذه العلاقة في مدوناته، وبخاصة في كتابه "سرّ الليل في القلب والإبدال". فقد صبّ عنايته لهذه، في مقدّمة الكتاب، في مناسبة حروف الهجاء لمعانيها، كما صنّف كتاباً آخر، ذاكراً فيه دلالة الأصوات الأبجدية، وسمه: "منتهى العجب في خصائص لغة العرب"⁷³.

وقد أشار الشدياق أيضاً، في مقدّمة "الساق على الساق" إلى أن كلّ حرف، من حروف المعجم، يختص بمعنى، دون غيره، وهذا سرٌّ في العربية، قلّ الانتباه إليه⁷⁴. وقد تناول المسألة، في كلّ حروف المعجم، حرفاً حرفاً، وأشار إلى معانيها، المناسبة لسوابقها؛ فالحاء مثلاً: دالٌّ على السّعة والانبساط؛ نحو: الابتحاح والبداح والبراح والأبطح، والسّاحة والسّطح، والسّفح والسّماحة⁷⁵. ويدلّ الدال على اللين والنعمومة؛ نحو: البراخدة⁷⁶ والفرهد⁷⁷ والأملود⁷⁸ والقشدة⁷⁹، وغيره⁸⁰. ويدلّ على ألفاظ كثيرة، في دلالتها للصّلابة والشّدّة؛ نحو: المتأدّد والتّأكيد، والجلمد والحديد، وغيره⁸¹. فمن الملاحظ على رأيه، أنّه لم يعد أسلوب ابن جنيّ في "الخصائص"، وابن فارس (395هـ) في "مقاييس اللغة".

73- ينظر: الفاخري صالح سليم عبد القادر: "الدلالة الصوتية في اللغة العربية" مصر - الإسكندرية - المكتب العربي الحديث - (د/ط) - (د/ت) - ص: 146.

74- ينظر: الشدياق أحمد فارس: "الساق على الساق" لبنان - بيروت - دار مكتبة الحياة - (د/ت) - ص: 65 و 66.

75- ينظر: المرجع نفسه - ج: 1 - ص: 65.

76- ينظر: ابن منظور: "اللسان" مادة (برخد) - ص: 247.

77- ينظر: الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (729-817هـ): "القاموس المحيط" مصر - القاهرة - الهيئة العامة للكتاب - نسخة مصورة من الطبعة الثالثة - عن المطبعة الأميرية - 1301هـ - مادة (فرهد) - ج: 1 - ص: 320.

78- ينظر: الخليل: "العين" مادة (ملد) - ج: 8 - ص: 48.

79- ينظر: المصدر السابق - مادة (قشد) - ج: 1 - ص: 324.

80- ينظر: الشدياق: المرجع نفسه والصفحة.

81- ينظر: المرجع نفسه - ج: 1 - ص: 66.

وسُجِّل أيضاً لصبحي الصّالح، تحمّسه للموضوع، خاصّة في مصنّفه "دراسات في فقه اللّغة"، إذ يُتَبَّح ما قال به، المتقدّمون من السّلف، في وحي الأصوات، ودلالاتها على معانيها، وقيمتها التّعبيريّة الموحية، وظلال الأصوات العربيّة وإشعاعها، وصدائها وإيقاعها⁸²؛ ولا يخالف ابن جنيّ والسّيوطي (911هـ) في ربط الصّلة، بين الأصوات ومعانيها، في حال إفرادها وتركيبها.

ويرى أنّ التّرادف أيضاً -بعد هذا- منتفياً، لتباين التشكيل الصوتيّ بين المفردات، المراد عقد التّرادف بينها؛ إذ إنّ لكلّ مفردة أصوات، لها دلالاتٌ معيّنة، ووجب أخذ المعيار الصوتيّ، فيها أساساً، ولينتقض عقد التّرادف في العربيّة.

ويتوسّع جرجي زيدان (1914م) أكثر، في هذه التّظريّة، إذ يرى، وفي مناسبات كثيرة، أنّ المفردات، التي تشترك في فونيمين، تحمل معنىً مشتركاً، ويبقى الفونيم الثّالث، دالّاً على التّنوع الطّيفي⁸³.

ولم يقف عند هذا الحدّ، وإنّما طوّر هذا، إلى حدّ القول: إنّ هذا التّنوع، إنّما هو حاصل، عند زيادة الفونيم، في مكان من المفردة: في أولها؛ نحو: (لمس ومس)، وحشوها؛ نحو: (شلق وشق)، وفرق وفقّ)، وآخرها؛ نحو: (قطّ وقطب وقطف وقطع وقطم، وغيره)⁸⁴.

وما قال به الشّدياق، وجرجي زيدان، وممرجي الدّومنيكي (1963م) فيما بعدهما، هو بدايةً للقول بنظريّة ثنائيّة أصول المفردات العربيّة "BILATÉRALISME" وتختصّ بالعربيّة، وأخواتها السّامية⁸⁵.

82- ينظر: صبحي الصّالح: "دراسات في فقه اللّغة" لبنان- بيروت- دار العلم للملايين- ط16-1423هـ/2003م- ص 141...:147.

83- ينظر: جرجي زيدان: "الفلسفة اللّغويّة والألفاظ العربيّة" بيروت- مطبعة القديس جاو رجيس (د/ط)-1886م- ص: 87.

84- ينظر: المرجع نفسه- ص: 87 و88.

85- ينظر: ممرجي الدّومنيكي: "المعجميّة العربيّة على ضوء الثّنائيّة والألسنيّة السّامية" فلسطين- القدس الشّريف- مطبعة الآباء الفرنسيين في القدس- (د/ط)-1937- ص: 6- وص: 121 و122.

المدخل: التفسير الصوتي في الدرس اللغوي

هذا؛ ولقد آمن محمود عباس العقاد (1964م)، إيماناً عميقاً بالعلاقة الطبيعية، بين الصوت ومعناه، إذ كتب إليه الشاعر القروي (1984م)⁸⁶ فقال بتنوع الدلالة الصوتية، حسب مواقعها في المفردة العربية، وقد أفرد هذا كله في مؤلفة "أشتات مجتمعات في اللغة والأدب"⁸⁷.

ويؤكد محمد المبارك (1982م) هذه العلاقة، بالجزم المطلق، وقد سبقه العلايلي (1996م) في "مقدمة لدرس لغة العرب"⁸⁸؛ إذ قال الأول: "ونستطيع أن نقول - في غير تردد - إن للحرف في اللغة العربية إجماعاً خاصاً، فهو إن لم يكن يدلّ دلالة قاطعة على المعنى، يدلّ دلالة اتجاه وإجماع، ويثير في النفس جواً، يهيئ لقبول المعنى، ويوجّه إليه، ويوحى به"⁸⁹ ويبرهن على هذا، بجملته الشواهد، من أصوات المعجم، وأوزان يتبين فيها صحّة الصلّة، والقيم الدلالية، ووظيفتها في تكوين المعنى وتحديدته، وهي في العربية، أكثر توسّعاً، من لغات الأمم⁹⁰.

ويقف في جبهة هؤلاء، المعارضون لطبيعة العلاقة؛ كمحمد الأنطاكي، في مؤلفه: "الوجيز في فقه اللغة"؛ وبعد اجتيازه، مراحل النظرية تاريخياً، خرج بعدها برأي الفلاسفة، وعلماء اللغة وفقهائها، الذين يقولون باعتباريّة العلاقة⁹¹.

ويقف عبده الراجحي (2010م) في صفه، فيعترض رأي القدماء والمحدثين⁹²، ويأزره محمود فهمي حجازي⁹³؛ إذ يرى عقد علاقة الصوت ومعناه، اصطلاحياً عرفياً.

86- هو رشيد سليم الخوري، ولد في قرية البربارة سنة 1887م ببلبنان، مسيحي الديانة، هاجر إلى البرازيل عام 1913م، رفقة أخيه قيصر. وتولّى رئاسة تحرير مجلة "الرابطة" مدّة ثلاث سنوات، ثمّ رئاسة "العصبة الأندلسية" عام 1958م، فكان رئيسها الثاني بعد ميشال معلوف. عاد إلى وطنه، في عهد الوحدة، بين سوريا ومصر عام 1958؛ توفي الشاعر عام 1984م.

87- ينظر: العقاد عباس محمود: "أشتات مجتمعات في اللغة والأدب" - مصر - القاهرة - دار المعارف - ط6 - 1988م - ص: 43...49. وخالد قاسم بني دومي: "دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم" - الأردن - عمّان - جدارا للكتاب العالمي - وعالم الحديث - إربد - ط1 - 2006م - ص: 67 و68.

88- ينظر: خالد قاسم: "دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم" - ص: 63.

89- محمد المبارك (1982م): "فقه اللغة وخصائص العربية" - بيروت - دار الفكر - (د/ط) - 1425هـ/2005م - ص: 261.

90- ينظر: المرجع نفسه - ص: 176.

91- ينظر: محمد الأنطاكي: "الوجيز في فقه اللغة" - ص: 357.

92- ينظر: عبده الراجحي: "فقه اللغة في الكتب العربية" - بيروت - دار النهضة العربية - ط1 - 1392هـ/1972م - ص: 68.

93- ينظر: محمد فهمي حجازي: "مدخل إلى علم اللغة" - مصر - القاهرة - دار قباء - ط1 - 1997م - ص: 11 و ص: 14.

المدخل: التفسير الصوتي في الدرس اللغوي "

وأما إبراهيم أنيس (1977م)، فلا يُؤخذ له رأيٌ مستقرٌّ، وذلك أنه يعارض العلاقة الطبيعيّة في أحيانٍ؛ إلاّ أنّه يعود، وفي مرّاتٍ عديدةٍ، ليؤكد العلاقة⁹⁴. ويقول بالرّأي الأوّل لأنيس، تمام حسّان (2009م)، إذ يرى أنّ علاقة الصّوت، بالمعنى الدّالّ عليه، محدّدةٌ بالاستعمال، وهي مدوّنةٌ في المعاجم؛ ويُفهم من رأيه أنّها اصطلاحيةٌ، تعارفيّةٌ بين الجماعات اللّغويّة⁹⁵.

94- ينظر: إبراهيم أنيس: "من أسرار اللّغة" - ص: 145 و148.

95- ينظر: تمام حسّان: "اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة" مصر- القاهرة- عالم الكتب- ط4- 1421هـ/2001م- ص: 126.

الفصل الأول :

"مُحاور التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

الفصل الأول: "محاوِر التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

كان مرادي من هذا الفصل، بيان محاوِر التفسير الصوتي، في مصادر اللغة العربية، والقرآن الكريم رأساً، وهو على مجمل العرض؛ وإن لم يكن التفصيل، في هذا غايي، إلا أنه يعدّ كالغيث في النفع، وإن قلّ في هذا الباب، وإن لم يكن كالصيب، فطلّ يهزّ نبات العقل، قصد الاستزادة، من ثنایا هذا البحث، في مباحثه ومطالبه، التي تلي هذا الفصل؛ والتي أزعجني أنني استفضت، في بشم هذه الأبواب وحلحلتها، من زيادة سعتها، والإسهاب في بسطها، وغاية في هلهلتها، وعلى هذا استهلّيتُ الفصل هذا، بعصارةٍ مجمّلةٍ، غير مبوّبةٍ بمباحث، اتّقاءً للتكرار، فيما يلي هذا، فاكتفيتُ بمطالب، تفي غرض البحث.

هذا؛ وقد أكّد الدارسون أنّ العملية التّواصلية، تعتمد الكلام، بنسبة تقارب (70%) وهو الوقت الذي يقضيه الإنسان، متكلّماً أو مستمعاً؛ إذ يُسهم الأداء اللّغوي، لدى المتكلّم، بشكلٍ رئيسٍ، في تحديد مفهوم الرّسالة اللّغوية¹.

ولا ينكر هذا المسوّغ، لا الخاصّ ولا العامّ؛ وذلك أنّ الأذن، تنفعل لكلّ ما تسمعه. ويكون ذلك منبهاً مثيراً "UN STIMULE" لاستجابة "UNE RÉPONSE" تكون -بالإيجاب أو بالسلب- ضرورةً حتميةً.

ولعلّ ما يعضد هذا، ما جاء في حكاية، عن النبيّ موسى عليه السلام؛ في قوله عليه السلام: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ يَقْفَهُوا قَوْلِي ﴿﴾² فما كان، إلاّ أنّه سأل الله عليه السلام، أن يفكّ لسانه، من لثغة كانت به، فيفصح لآل فرعون، بما أمر الله به أن يبلغه.

وقد ورد استعانة موسى عليه السلام، بأخيه هارون عليه السلام في مناسبةٍ أخرى، من سورة القصص، في قوله عليه السلام: ﴿وَإِخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾³ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿﴾³ فتبين من مسعاه هذا، تحقيق العملية التّواصلية، في إبلاغ الرّسالة النبوية.

1- ينظر: بلقاسم بلعرج: مقال "من سمات الأداء في ثقافة العرب الأولين (الإيقاع)"

2- سورة طه- الآيتان: 27 و28.

3- سورة القصص- الآية: 34.

الفصل الأول: "محاوِر التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

وورد أيضاً قوله ﷻ: ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَرُونَ ﴾⁴

فكان دليل تفسير، ضيق صدر موسى ﷺ من عدم انطلاق لسانه، خشية عدم إبلاغ الرسالة الإلهية، المكلف بها، لهداية آل فرعون، وتخليص بني إسرائيل من قبضته، بعد فحش طغيانه.

وأما ما جاء، من قوله ﷻ: ﴿ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾⁵ فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ

يَتَذَكَّرُ أَوْ تَخْشَىٰ ﴾⁶ فأمراً سائراً لعباد الله ﷻ، للتواصل اللغوي الإنساني، بالقول اللين البين.

ولعل ما يعضده، الذي جاء في الإسراء؛ من قوله ﷻ: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ

الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾⁷ إذ تُبين الآية، أن الأداء

الجيد والحسن، في العملية التواصلية، الإنسانية واللغوية، يقطع خيوط الريبة، والتأويل المزيّف، لتلك القوى المعيقة المعادية⁸.

وقد أورد في العقد الفريد، ما يصبّ في رافد هذا، من قول الذّلفاء، لما سمعت سنانا⁸:

الأرْبَ صَوْتِ رَائِعٍ مِنْ مَشْوِهِ	÷	قَبِيحِ الْمَحْيَا وَاضِعِ الْأَبِ وَالْجَدِّ
يُرْوَعُكَ مِنْهُ صَوْتُهُ وَلَعَلَّهُ	÷	إِلَىٰ أُمَّةٍ يُعْزِي مَعًا وَإِلَىٰ عَبْدٍ

هذا؛ وقد تبين، لدى الدارسين، أنه في جوهر اللغة البشرية عامّة، والعربية خاصّة، تلك الميزة في كونها وسيلةً للتواصل، تنماز عن غيرها، من وسائط الاتصال البشري. ولعلّ أهمّ ما في ذلك - وبعد الآي الشواهد - بيان أن حسن الصوت أداءً، أسّ هذه العلميّة وسرّها؛ ويكون حسن الأداء هذا، ما بين جريان النفس، والمفردة المنتجة، وبين ما هو أعلى شأنًا وأخصّ.

4- سورة الشعراء - الآية: 13.

5- سورة طه - الآية: 44.

6- سورة الإسراء: 53.

7- ينظر: سيّد قطب (1966م): "في ظلال القرآن" لبنان - بيروت - دار الشروق - ط12-1406هـ/1986م - ج: 4 - ص: 2336.

8- ابن عبد ربّه أحمد بن محمّد (328هـ): "العقد الفريد" تحقيق: عبد الحميد الترحيني - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط1-

1404هـ/1983م - ج: 7 - ص: 74.

الفصل الأول: "محاوّر التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

والمعنى المتأمل في هذا كله، يرى أنّ هذا لا يأتي، إلاّ بالنغم اللابث، في طيات الكلم، والموسيقى المتراصفة في التراكيب؛ وأمّا النغم، فإنّما هو حاصل، في انسجام الوحدات، وتآلف الأصوات L'HARMONIE PHONÉTIQUE المتشابهة في فترات، والمتنافرة "CACOPHONIE" في أخرى⁹. وما النغم إلاّ شقّ الموسيقى، المقترن بالتأليف، المنظور في حاله، باتّفاقها وتنافرها¹⁰؛ وأمّا الموسيقى، فهي صناعة ضامّة للنغم، ولإيقاع الحاصل، في الأزمنة المتخلّلة، بين النغم، وبين تلك النقرات¹¹. والظاهر من منطق هذا كله، أنّه إذا تمّ الإسقاط على لغة العرب، ووجد أنّها موسيقىّة، دون اللجوء إلى شهادة العجم¹².

ويرى الجاحظ (255هـ) أنّ هذا الذي نحن بصددّه؛ فطرةٌ جبّل عليها العرب، في كلامهم، وتصرفاً لغويّاً، يعمدان النغم والموسيقى، بقدر أكبر، وأنّهما يعترضان، كلّ المتكلّمين بها، على حدّ السواء، دون قصد أو تجشّم؛ فقال: "اعلم أنّك لو اعترضت أحاديث الناس، وخطبهم ورسائلهم، لوجدت فيها مثل: مستفعلن فاعلن كثيراً، وليس أحدٌ في الأرض، يجعل ذلك المقدار شعراً. ولو أنّ رجلاً من الباعة صاح (من يشتري باذنجان؟) لقد تكلم بكلام، في وزن مستفعلن مفعولان، فكيف يكون هذا شعراً، وصاحبه لم يقصد الشعر. ومثل هذا المقدار من الوزن، قد يتهيأ في جميع الكلام"¹³ فيسجّل للعرب، أنّهم أولى بموسيقى الكلام وأعنى، وأنّ ما جاء من النغم، والإيقاع في الشعر، لم يكن ترفاً، وهدراً للكلام، في سبيل استحضار هذا العنصر، وإنّما كان عندهم مطيّةً للمعنى، ليصلوا إلى أمر الدلالة، والإيحاء على أشياء، هم قاصديها ومريديها، أو وسيلةً تبلغ عنهم، بعض ما أرادوا، أو قنطرة تمرّ فيها، أحمال رسائلهم اللغويّة، الدلاليّة المرجوّة.

9- ينظر: محمّد المبارك: "فقه اللّغة وخصائص العربية" - ص: 282.

10- ينظر: ابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي (428هـ): "رسالة النغم" بملاحق كتاب "تاريخ الموسيقى العربية حتّى القرن الرابع عشر" لهنري جورج فارمر - ترجمة جرجيس فتح - لبنان - بيروت - المكتبة العصرية - منشورات دار مكتبة الحياة - (د/ط) - (د/ت) - ص: 403 و404.

11- ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

12- ينظر: ابن جني: "الخصائص" ج: 1 - ص: 242 و243.

13- الجاحظ: "البيان والتبيين" - ص: 176.

الفصل الأول: "محاوِر التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

ولما كانت العربية كذلك، ما عداها الكلام الرباني، في تصرفه النغمي، من مجيء نصوصه، في أعذب الأنغام وأنقاهها، وأوقع الأصوات وأصفاها؛ ومثله كلام المصطفى ﷺ الخال من الصّحْب المخلّ بالنظام الموسيقي، الذي يرفق هذا التصرف الكلامي، النبوي الشّريف.

إنّ لذة الإيقاع، في هذه المصادر اللغوية الثلاث، تظهر في التذاذ السّمع، وسلامة النّطق بالأصوات، بقدر ما تكون أكثر تحقيقاً، في حسّ المتلقّي، عند حصول ذلك التلاؤم، في نغم الكلم وتطابقها بالمعاني الدّالة عليها، فتنفذ نفوذاً، مستساغاً سريعاً، إلى أفئدتهم، وتهمزهم هزاً شديداً، وتوقع في أنفسهم جلجلةً عنيفةً، قد لا تحصل في مثل هذا الموقف، إلاّ بالوقع.

وأما الموسيقى، فعلى نوعين: داخلية، وأخرى خارجية؛ فأما الأولى، فهي المدرجة في مراتب الفصاحة، وترتبط بالدلالة والإيحاء، ارتباطاً وثيقاً؛ لوقعها الكبير، في نفسية المتلقّي. وأما الثانية، فحاصلة بالإيقاع، الذي يكون نتاجاً، عن ارتباط الألفاظ تآلفاً، وتناسقاً وانسجاماً. وإنما تحصل الموسيقى الناعمة العامّة، من تضامّ الموسيقى الداخليّة والخارجيّة، لتولّد للنصّ الإبداع الأدبيّ، إذ الشّعْر والنثر فيه بيان. والقرآن الكريم، أعنى بهذا من غيره؛ لاسيما في مراتب الفصاحة، التي تحدّد أجراس المفردات، والتراكيب وإيقاعاتها.

* مراتب إيقاع أصوات المفردات اللغوية وتراكيبها :

الحديث عن دلالة المفردات، يعود بنا إلى الكلام، مجدداً عن الإيقاع الداخلي والخارجي، في التراكيب اللغوية، وما يترتب عن ذلك من مسائل الفصاحة، وسلامة النطق، والتذاذ السّمع، ونغم الكلم، ومطابقة ذلك كلّهُ للدلالة.

1/ مراتب إيقاع أصوات المفردات اللغوية :

رصد كلّ من اللغويين، والنحاة والبلاغيين، الظواهر اللغوية، محكمين منطق السّهولة، والتيسير اللفظيين "LA LOI DU MOINDRE EFFORT"؛ فمن جملة ما توصّلوا إليه، تعلق كمّ كبير، بمسائل أجراس أصوات، وتراكيبها، بأصوات مجاورة لها، في بنية المفردات اللغوية، وحالها حين إفرادها، واستقلالها عن التّركيب، الذي يحويها، وحين تضمّن التّركيب لها.

الفصل الأول: محاور التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره

وتبين أن هذه تتفاوت، في درجة الفصاحة، وندى الجرس؛ فمنها ما يكون متلائماً، مرصوف الأصوات، معدّلاً في التأليف، منتظماً في السبك، ومنها ما هو على نقيضه، فيكون متنافراً، لا تتراكب أجزاؤه، وخارج عن الانسياب الصوتي¹⁴، وغير مستساغ في النطق، ثقيلًا على الأذن، يشمئز منه الخاطر، وينصرف عنه الوجدان¹⁵.

هذا؛ وقد قسم أهل الصنعة، هذه المراتب، أفراداً وتركيباً، وتبين أنّهما، يشتركان في تحديد درجة التلاؤم "LA HARMONIE PHONÉTIQUE" والتنافر "LA CACOPHONIE" فمن المفردات اللغوية، ما تتلاءم أصواتها، على درجة كبيرة من المآخاة، ومنها ما هي أدنى درجة¹⁶.
والأمر نفسه، في التنافر حادث، يجذو حذو المتلائم؛ ونظيره هذا، جارٍ في المركب. وأمّا المتلائم صوتاً، فقد جاء في قسمين، لكل من المفردات والتراكيب.

1- القسم الأول في تلاؤم أصوات المفردات :

أمّا المتلائم في الطبقة العليا، فلا تكون، إلا خاصية القرآن الكريم كله؛ وبه قال الرمّاني (386هـ):
"والمتلائم في الطبقة العليا، القرآن العظيم كله. وذلك بين لمن تأمله، والفرق بينه، وبين غيره من الكلام، في تلاؤم الحروف، بين المتنافر، في الطبقة الوسطى"¹⁷ تبين عند كل السلف، والخلف ممن تبعهم، أنّه تعالى أن ينازعه، في هذا نصّ.

14- ينظر: الرمّاني أبو الحسن علي بن عيسى (386هـ): "التكت في إعجاز القرآن" ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز - تحقيق: محمد زغلول سلام، ومحمد خلف الله - مصر - القاهرة - دار المعارف - (د/ط) - (د/ت) - ص: 87.

15- قال السيوطي في أرجوزة نظمها:

حروفه كهعجع واسشزرا.	÷	فصاحة المفرد أن لا تنفر
كالحمد لله العلي الأجلل	÷	وعدم الخلف لقانون جلي
كفاحها ومرسنا مسرجا	÷	وفقده غرابة قد ارتجا
نحو شرحاه وذا ذو منع	÷	وقيل وفقد كرهه في السمع

السيوطي: "عقود الجمّان في علم المعاني والبيان" وبهامشه: "حلية اللب المصون على الجوهر المكنون" للشيخ أحمد الدّمهورى - لبنان - بيروت - دار الفكر - (د/ط) - (د/ت) - ص: 04.

16- ينظر: الخطيب القزويني (661هـ/739هـ): "الإيضاح في علوم البلاغة" تحقيق: عماد بسيوني زغلول - لبنان - بيروت - ط3 - (د/ت) - ص: 10 و11.

17- الرمّاني: المصدر نفسه والصفحة.

الفصل الأول: محاور التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره "

2- القسم الثاني في تلاؤم أصوات المفردات :

وهو خاصية سائر كلام الخطباء والشعراء، وجهابذة القول، وهو عند الرّماني، في الطبقة الوسطى؛ ومنه قول الشاعر:

رَمْتَنِي وَسِتْرُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ÷ عَشِيَّةِ آرَامِ الْكُنَّاسِ رَمِيمٍ¹⁸

3- القسم الأول في تلاؤم أصوات التراكيب :

وهو نفسه، الذي ذكره الرّماني، في "التكت"¹⁹، وهو المحفوظ للقرآن الكريم؛ إذ اجتمع له تركيب، في أقصى صوت، وأعدب جرس، وهو يخلو من الصنخ الموسيقي، في أجزائه ومفرداته.

4- القسم الثاني في تلاؤم أصوات التراكيب :

وهو الذي اقتسم حصته، الفصحاء والبلغاء، وفوارس اللغة، وأهل صنعة الشعر²⁰. وقد جاء من المتنافر عندهم، من طريق واحد، كالذي جاء به التلاؤم، إفراداً وتركيباً.

5- القسم الأول في تنافر أصوات المفردات :

وهو الذي بلغ منتهى الثقل، وعسر التطق؛ لشدة قرب المخارج، واجتوارها؛ كالذي روي عن أعرابي، إذ قال: "تركبتها ترعى المَعْنَعُ"؛ وهو شجر²¹.

6- القسم الثاني في تنافر أصوات المفردات :

وهو ما دون الأول حدة، لقرب المخارج، في وسائط الفم، واختلاف صفة الأصوات؛ ومنه قول امرئ القيس:

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزَرَاتٌ إِلَى الْعُلَا ÷ تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مَثْنَى وَمُرْسَلٍ²².

18- ينظر الجاحظ: "البيان والتبيين" ج: 1- ص: 51.

19- الرّماني: "التكت في إعجاز القرآن" - ص: 71 و72.

20- ينظر: السيوطي: "شرح عقود الجمان في علم المعان والبيان" - ص: 05.

21- ينظر: الخليل: "العين" ج: 1- ص: 54. وابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن (321هـ): "جوهرة اللغة" الهند - حيدرآباد الدكن -

مطبعة دائرة المعارف - ط1 - 1344هـ/1924م - ج: 1- ص: 09.

22- امرؤ القيس حندج بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار (500-540م) "الديوان وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري" تحقيق: أنور عليان أبو سويلم ومحمد علي الشوابكة - الإمارات المتحدة - العين - مركز زايد للتراث والتاريخ - ط1 - 2000م - ج: 1- ص: 219.

الفصل الأول: محاور التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره "

7- القسم الأول في تنافر أصوات التراكيب :

وهو ما قوي تنافر أصوات مفرداته، فأوغر عن الفصاحة، وأستقبح في السمع، بعدما أستثقل في النطق أو استحال²³؛ وقد روي بيت غريب، مجهول القائل:

وقبر حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفِيرٍ ÷ وَلَيْسَ قُرْبُ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ²⁴.

وروي عن عيسى بن عمر الثقفي^(149هـ): "مالكم تكأكم علي، تكأكم على ذي جنّة، فافرنقعو"²⁵.

8- القسم الثاني في تنافر أصوات التراكيب :

وهو ما كان أقلّ شناعةً وقبحاً، في استثقال النطق وعسره؛ كقول أبي تمام :

كريمٌ متى أمدحهُ أمدحهُ والورى ÷ معي وإذا لمته لمته وحدي²⁶.

وقد رُصد كذلك أنّ الأصوات، عند تلاؤمها تتضام، في مقاطع كلّ المفردات، التي يُبنى عليها التركيب. وهذا يوجب إيقاعاً، لا ريب فيه، إذ يُجتنب في هذا اجتوار الأصوات؛ وهو عرف عند أهل صناعة المعاجم²⁷.

ويوجب هذا أموراً، تتعلّق بوظائف النحو "LES FONCTIONS SYNTAXIQUES"²⁸، وقضايا الصّرف؛ إذ لعلّ السّر، في حدوث الأجراس النّديّة، داخل المفردات، إنّما في تباعد الأصوات، في

23- قال السيوطي في الأرجوزة:

وفي الكلام فقدّه الظاهر	÷	لضعف تأليف وللتنافر
في الكلمات وكذا التعقيد مع	÷	فصاحة في الكلمات تتبع
فالضعف نحو: قد جفوني ولم	÷	أجف الأخلاء وما كنت عمي
وذو تنافر أتاك النصر	÷	كليس قرب قبر حرب قبر
كذاك أمدحه الذي تكرّرا	÷	والثالث الخفاء وقصد عرا

- ينظر: السيوطي: "شرح عقود الجمان في علم المعان والبيان" - ص: 04.

24- ينظر: الجاحظ: "البيان والتبيين" ج: 1 - ص: 48.

25- ينظر: السيوطي: "المزهر" ج: 1 - ص: 186.

26- إيليا الحاوي: "شرح ديوان أبي تمام" لبنان - بيروت - الشركة العالميّة للكتاب - ط1 - حزيران - 1981م - ص: 239.

27- ينظر: الخليل: "العين" ج: 1 - ص 54 و 55. وابن دريد: "جمهرة اللّغة" ج: 1 - ص: 09.

28- ينظر: تمام حسنّ: "مناهج البحث في اللّغة" المغرب - الدّار البيضاء - دار الثقافة - ط1 - 1400هـ/1979م - ص: 163.

الفصل الأول: محاور التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره "

المخارج والأحياز²⁹؛ وكذلك هو الأمر، في تراصف المقاطع بانتظام، حتى يسهم، في سلامة القول، والاسترسال في الكلام، دون حدوث التتبع، وعسر النطق³⁰.

ولعلّ حدوث الوقع، والجرس النديين، موجبٌ حسن سبك الأصوات؛ الصّوامت منها، والصّوائت فيهما سيان. وأمّا الأولى، فقد رصد السيوطي هذا، وضبطه ضبطاً مُحكماً، في مراتب الكلم، من الحفّة والثقل³¹؛ وقبله ابن جني، إذ ذكر هذا عرضاً³².

2/ مراتب إيقاع التراكيب اللغويّة :

اقتضى عند وضع الكلم العربي مناهج، ومراتب في رصف الأصوات، عند المقاطع؛ إذ اختلفت كلّ من الصّوامت والصّوائت؛ وتعدّ مقاسات العلوّ والتوسط والدنو، مقاسات اعتباريّة، بالنظر إلى مخارج هذه الأصوات، في جهاز التصويت³³.

وتظنّ هذه المقاسات نسبيّة، حسب درجة فصاحة الكلم، أو تردّد قلبها الصوتي على الألسنة؛ إلا أن هذا النسبي، يُمكن عدّه معياراً، في عمليّة القياس.

هذا؛ وقد ذكر السيوطي، عن السبكي (773هـ)، في "عروس الأفراح" مراتب الحفّة والثقل، في الكلم العربي، ودرجة تفاوتها، حسب الانتقال، من صوت إلى آخر، وما يلائم ذلك، من القرب والبعد، وقد اختيرت المفردات العربيّة، من بنات الثلاث، لكثرة دورانها في المعجم، وتراكيبها اثنا عشر؛ فقال: "الأوّل: الانحدار من المخرج الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى؛ نحو: ع د ب.

الثاني: الانتقال من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط؛ نحو: ع ر د.

الثالث: الانتقال من الأعلى إلى الأدنى إلى الأعلى؛ نحو: ع م هـ .

الرابع: الانتقال من الأعلى إلى الأوسط إلى الأعلى؛ نحو: ع ل ن .

29- ينظر: المرجع نفسه - ص: 167.

30- ينظر: ابن دريد: "جمهرة اللّغة" ج: 1- ص: 09. والسيوطي: "المزهر في علوم اللّغة وأنواعها" ج: 1- ص: 191.

31- ينظر: السيوطي: المصدر نفسه - ص: 197.

32- ينظر: ابن جني: "سرّ صناعة الإعراب" تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر - لبنان - بيروت - دار الكتب

العلميّة - ط2 - 1428هـ/2007م - ج: 1- ص: 79. وأحمد أبو الفرج: "المعجم العربيّة في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث"

مصر - القاهرة - دار التهضة العربيّة - ط1 - 1966م - ص: 72.

33- ينظر: المؤلّف: "البناء التشكيلي" - ص: 93.

الفصل الأول: "محاوِر التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

- الخامس: الانتقال من الأدنى إلى الأوسط إلى الأعلى؛ نحو: ب د ع .
السادس: الانتقال من الأدنى إلى الأعلى الأوسط؛ نحو: ب ع د .
السابع: الانتقال من الأدنى إلى الأعلى إلى الأدنى؛ نحو: ف ع م .
الثامن: الانتقال من الأدنى إلى الأوسط إلى الأدنى؛ نحو: ف د م .
التاسع: الانتقال من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى؛ نحو: د ع م .
العاشر: الانتقال من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى؛ نحو: د م ع .
الحادي عشر: الانتقال من الأوسط إلى الأعلى إلى الأوسط؛ نحو: ن ع ل .
الثاني عشر: الانتقال من الأوسط إلى الأدنى إلى الأوسط؛ نحو: ن م ل "34 .

وقد تقرّر عند الشيخ بهاء الدين، أنّ أحسن هذه التراكيب اللغوية، وأكثرها استعمالاً، ما كان من الأول، ثمّ العاشر، ثمّ الثاني، وأقلّها استعمالاً السادس³⁵. وأحقّ التراكيب، ما كان الانحدار فيها من الصوت إلى الصوت، من غير طفرة³⁶؛ وينعكس الأمر، إن كان الانتقال، بالارتفاع وبتفيرة. وأمّا الرباعيّ والخماسيّ، فحكّمهما حكم الثلاثيّ، مع وجوب اشتماهما، على أصوات الذلاقة³⁷، المفصول بها، بين الأصوات الثقيلة، التي تأتي في صدر الكلم، أو عجزه؛ فيعالج الثقل بالمدلق الخفيف؛ وإن خلت الألفاظ الرباعيّة والخماسيّة، من أصوات المدلق، فلا تخلو ممّا يعوّضها، من أصوات (ع ق د س) وكفى بها قوةً ونصاعةً³⁸. وقد يُراد بالصوت الثقيل، دلالة المفردة على التشنيع، فيُقصد بها معنى الذم، وغير ذلك³⁹.

* الإيقاع والنغم في القرآن الكريم :

أثبت الكثير من الدارسين القدامى والمحدثين، أنّ العربيّة لغةً موسيقيّةً إيقاعيّةً، يطبعها إيقاع شاعريتها؛ والقرآن الكريم - رأس مصادرها - على هذا وأكثر، فقد حفظ خصائص النغم،

34- السيوطي: "المزهر" ج: 1- ص: 156 و157 .

35- ينظر: المصدر نفسه - ج: 1- ص: 157 .

36- الطفرة ههنا: الانحدار من الأعلى إلى الأدنى، أو عكس ذلك. ينظر المصدر نفسه والصفحة.

37- أصوات الذلاقة: (ف ر م ن ل ب). ينظر: الخليل: "العين" ج: 1- ص: 51.

38- ينظر: الخليل: "العين" ج: 1- ص: 53. ينظر: ابن جني: "سرّ صناعة الإعراب" ج: 1- ص: 78 و79.

39- ينظر: السيوطي: "المزهر" ج: 1- ص: 157.

الفصل الأول: "محاوِر التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

الذي عرفه العرب وعناه⁴⁰. والأكيد أيضاً، أنّ القرآن الكريم أعجز نصّاً وامتناً؛ ولا ريب، من حيث بناء مادّته النصّية، نغماً وسياقاً.

وقد ذكرت المصادر، في غير مناسبة، أثر أنعام القرآن الكريم، في هزّ أفئدة الناس، لتهوي إلى سماعه مسرعةً مجبرةً، غير مخيرة. ولأدلّ على ذلك، ما وصفوا به صاحبه ﷺ بالسحر، وغير ذلك من النعوت؛ بعد أن اقشعرت أبدانهم، واحتلجت عنده قلوبهم. ولكنّ أسمع هذا الذي أتى بهذا كله، تُسحر أيضاً، مثله مثل كل واحد سمع القرآن العظيم، لأوّل وهلة؛ فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "قال لي رسول الله ﷺ (اقرأ عليّ القرآن) فقلت يا رسول الله اقرأ عليك، وعليك أنزل؛ قال: (أحبُّ أن أسمعهُ من غيري) فقرأت عليه سورة النساء، حتّى جئت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ

بشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَتُوْلَةٍ شَهِيدًا﴾⁴¹ قال: (حسبك الآن) فالتفت إليه، فإذا عيناه تذرّفان"⁴². علام كان هذا، والنبي ﷺ سبب في نزوله على الخلق؟ وكيف هو الحال، عند سائر الناس من البشر؟ وما سرّ هذا؟.

* الإيحاء الصوتي في القرآن الكريم :

الظاهر ممّا جمعتهُ دفات المعاجم، أنّ أصل الوحي والإيحاء، الإشارة السريعة⁴³؛ ما يفسّر أنّ الأصل من دوال الخفاء. وهو خاصّة الأنبياء والرسل عليهم السلام؛ وقد يدلّ على الإلهام، الذي اشترك فيه البشر وغيره؛ فأما الأوّل، فهو بشري⁴⁴، وهو في قوله ﷺ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاِذَا خِفتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تخَافِي وَلَا تخَزي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾⁴⁵، وقوله ﷺ في حكاية عن الحواريين: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَأَمِنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنا

40- ينظر: البوطي محمد سعيد رمضان: "من روائع القرآن" دمشق- مكتبة الفارابي-1397هـ/1977م- ص: 188 و189.

41- سورة النساء- الآية: 41.

42- ينظر: "المعجم المفهرس لألفاظ الحديث" (د/ط) - (د/ت) - ص: 351.

43- ينظر: الخليل: "العين" ج: 3- ص: 320 و321.

44- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقياس من تفسير ابن عباس" بيروت- دار الفكر- (د/ط) - 1415هـ/1995م- ص: 386.

45- سورة القصص- الآية: 07.

الفصل الأول: "محاوِر التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

مُسْلِمُونَ ﴿٦٦﴾⁴⁶ وأما الثاني، فهو لغير البشر، من الدوابّ والبهم؛ وهو المقرّر في النحل⁴⁷، في

قوله ﷻ: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٦﴾﴾⁴⁸ ويُعرف

هذا بالإلهام الفطريّ الغريزيّ، على دوام الحال، في سلوك الحيوان؛ فالمولى ﷻ يلهم مخلوقاته، من دون البشر، بالغريزة والفطرة جبلةً.

وقد يوحى كلام الله ﷻ إلى هذا؛ إلاّ أنّه قد يكون، على غير هذا السبيل، في قوله ﷻ في الأنعام:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ

غُرُورًا ﴿٤٩﴾﴾⁴⁹ وقيل هذا وسوسة الشياطين، بعضهم إلى بعض، من الجنّ والإنس⁵⁰؛ والقصد الخفاء،

وهو ميزة شياطين الجنّ وعملها؛ لذا شبّه بعضّ الإنس بهم، لخبث عملهم، في إيقاع الكراهية والبغضاء، بين الناس⁵¹.

قد أدرج القرآن الكريم في تراكيبه، أجزل الدلالات، التي تقبع في السياق الربانيّ الأمثل؛ إذ تعمل على إذكاء حرارة المفردة القرآنيّة، وتوهّج العبارات المرصوفة في آيه، حيث يسترسل البيان القرآنيّ، في سبيل تحقيق الوقع في الألفاظ، عند أجزاء فقراته وجمله، مُحدثاً النغم في أصوات تراكيبه. وفي هذا تتعادل الوحدات الصوتيّة في مقاطعه، ويتوازن الكلم في التّبرات، وتتلاءم أجزاء البيان في الأصوات. فتختار الآي الكريمة، وحسب كلّ جوٍّ مرادٍ، خاصّة ألفاظها؛ إذ لا تُبدّل المفردة - من موادّ المعجم - بغيرها.

وجاء التّعبير القرآنيّ أيضاً، بما يوافق اللفظ، صورته الذهنيّة؛ والقصد من ذلك إحداث دلالةٍ سمعيّةٍ؛ فهو الذي يستلذه السّمع ويتذوّقه، وتستسيغه النّفس، ويقبل عليه الوجدان، وذلك

46- سورة المائدة- الآية: 111.

47- سورة النحل- الآية: 68.

48- ينظر: الرازي: "التفسير الكبير" م: 10- ج: 20- ص: 57 و58.

49- سورة الأنعام- الآية: 112.

50- ينظر: الزّمخشري أبو القاسم جار الله بن عمرو الخوارزمي (538هـ): "الكشاف عن حقائق التّزويل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل" تحقيق: يوسف الحمّادي- مصر- مكتبة مصر- (د/ط)- (د/ت)- ج: 2- ص: 119.

51- ينظر: تفسير سورة الناس، في أيّ تفسير من التّفسير؛ من ذاك سيّد قطب "في ظلال القرآن" ج: 6- ص: 4011.

الفصل الأول: "محاوِر التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

هو المتحقق، في عدوبة الآي ورقتها. وأمّا التوجّس الذي بالنّفس، فهو المتحقق، في زجرها وشدتها وينبّه أنّ القرآن العظيم، يثير الحسّ الداخليّ عند سامعيه، ويحثّه على إظهار الانفعال، الحاصل بعد وقع الكلم المختار، ومواقعه من تراكيبه؛ فتنجذب النّفس نحوه، على الإيجاب والسلب⁵².

إنّ البيان الرّبانيّ، يبرز تلك الفروق، في الوحدات المجتمعة، وتلك الأصوات، والمقاطع في وقعها، ومنها يُبنى الكلام في القرآن الكريم، فتعرّف مرديها على ما توحيه الألفاظ والمفردات، من صورٍ سمعيّةٍ تختلف، من حيث قوتها، أو ضعفها، عن سواها، ومن حيث عدوبة أجراسها ورقتها، أو قرع أصواتها وخشونتها. ومنه يُدرّك المعنى، في كلّ منها؛ فإمّا يرد به إثارة الفطرة، أو إذكاء الحفيظة، في دقة متناهيّة. ويجد الفهم العون، في دلالة الجمل والعبارات، دون اللّجوء إلى موسيقى اللفظ المنفرد، أو أنغام المفردات⁵³.

ويجلب الجرس الموسيقي، في اللفظ المفرد، وتناغم المفردة الواحدة، وقعا في الأذن، وأثرا عند السّامع، يساعدان على تنبيه حسّ النّفس، بعد أن يقشعرّ البدن أوّلاً؛ وهو المصرّح به في

الزّمر: ﴿اللّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ تَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ

تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ

مِن هَادٍ ﴿٢٣﴾⁵⁴. فيحدث هذا تجاوباً، عند المتلقّي؛ من حيث الدلالة الصّوتيّة، التي تعمد أساساً،

طبيعة الأصوات؛ أنغاماً وأجراًساً، فتوحي إلى سامع آي الكتاب الحكيم، أثراً نغمياً منفرداً على

البسط، من ضمّ الأصوات، وهو ما يعطيه، وإياها مدلولاً متميّزاً، وذلك في أمورٍ غير قليلة؛ منها

الأم، والبهجة واليأس، والرّغبة والرّهبة، والوعد والوعيد، والإنذار والتّوقع، والترصد والتّلبث وغير

هذا كثير، من الخطاب القرآني⁵⁵.

52- ينظر: محمّد حسين الصّغير: "الصّوت اللّغوي في القرآن" لبنان-بيروت- دار المؤرخ العربي- (د/ط) - (د/ت) - ص: 163.

53- ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي: "نظريّة التصوير الفنّي عند سيّد قطب" الجزائر- باتنة- دار الشّهاب- (د/ط) - 1988م- ص: 94 و95 و96.

54- سورة الزّمر- الآية: 23.

55- ينظر: محمّد حسين الصّغير: المرجع السّابق- ص: 164.

الفصل الأول: "محاوِر التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

وإن استقلال المفردة القرآنية، بأصواتها في الآي، يكسبها ذائقةً سمعيةً؛ وهو أمرٌ لا ارتياب فيه. فقد خصت بهذه الذائقة، على اختلاف الكلم مما سواها؛ وإن كانت تؤدي المعنى نفسه، وإن تتحداه فيه. وقد جاء هذا الاستقلال الصوتي: إمّا من حيث صداها المؤثر، وإمّا من بعدها الصوتي الخاص، وإمّا بتكثيف المعنى، بزيادة المبنى، وإمّا بإقبال الوجدان؛ فهي: حيناً تصكّ السمع، وحيناً آخر تهيئ النفس، وحيناً ثالثاً تشحذ المشاعر تأثيراً: فزعاً من شيء، أو توجّهاً لشيء، أو طمعاً في شيء؛ وقد تعددت النظائر في هذا⁵⁶.

وتعمد مفردات القرآن الكريم، الوقع الخاصّ بها، المتجلي في مفرداتٍ منتقاة، وفي صفات أصواتٍ، تشاكلت في أجراسٍ ومقاطع، من جنس كلمها، وهو أمرٌ وضع هذه السمات، موضع بروز الصيغ، في القوالب، والتركيب الصوتية؛ فهي في مظاهرٍ كثير، وفي ظلالٍ كثيفة الجرس، والتّغم والصدى والإيقاع، قد حفلت بها معاجم الألفاظ؛ ولعله فيما أشار إليه الخطّابي (388هـ)، بقوله: "إنّ الكلام إنّما يقوم بأشياءٍ ثلاثةٍ لفظٌ حاصلٌ، ومعنىٌّ به قائمٌ، ورباطٌ لهما ناظمٌ، وإذا تأملت القرآن، وجدت هذه الأمور منه، في غاية الشرف الفضيلة، حتّى لا نرى شيئاً، من الألفاظ أفصح، ولا أجزل، ولا أعذب من ألفاظه"⁵⁷ وبهذا يكون حاصلًا، لاستفاد الدلالة الصوتية، بكافة أبعادها، إضافة إلى الوقع السّمي للفظ، والتأثير النفسي للكلم، والمدلول الانفعالي بالحدث⁵⁸.

وهو ما نجد في كتاب الله ﷻ من مظاهر كثيرة، يتعذّر حصرها، ويطول الوقوف عند استقصائها؛ إلا أنّ القرآن العظيم، قد استعمل جملة ألفاظ، كان اختيار أصواتها، بما يطابق أصداءها، وتستوحي دلالتها، عند حسن صياغتها.

والآكد أنّ الصيغ، دوال ذاتها بذاتها؛ فمن ذاك: الفرع والشدة والهدّة، والاشتباك في الخصام والتّعنيف؛ كلّ هذه الدلائل، هادرةً بالفرع الهائل القاتل.

56- ينظر: بقاسم بغداددي: "المعجزة القرآنية" الجزائر- ديوان المطبوعات الجامعية- (د/ط)-1992م- ص: 309 و310 و311.

57- الخطّابي أبو سليمان أحمد بن محمد: "بيان إعجاز القرآن" تحقيق: محمد زغلول سلام ومحمد خلف الله- مصر- دار المعارف - (د/ط)- (د/ت)- ص: 24.

58- ينظر: نعيم اليافي: "حروف القرآن دراسة دلالية في علمي الأصوات والتّغيمات" العربية السعودية- مجلّة الفيصل-

1305هـ - الموافق للسنة التاسعة- ذو الحجة 1405هـ/سبتمبر 1985م- العدد: 12- ص: 104.

الفصل الأول: "محاوِر التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

ووجب عند تفصيل هذا، تبيان عَصَبِي الدلالة الصوتية: الإيحاء والرمز؛ فكثير ما تصادف هاتان المفردتان الباحث، عند طرقة هذا الباب؛ إذ تشابهت فيه هذه المسائل، إلا أنه أحوط، أن يُضبطا هذا، لأمن اللبس فيهما، وللزوم الدلالي الذي بينهما.

* الرمز الصوتي في القرآن الكريم :

يسلك المتكلم سبيل التعبير عن مراده، من طريقين، فيما يخص الإيحاء، الذي هو خاصة البشر؛ فأما الأول، فهو السلوك اللغوي في الكلام، وأما الثاني، فهو السلوك الإشاري في الحركة، وبها يجاري الرمز، أو "المعراض" عند البلاغيين، وهو من باب التورية⁵⁹؛ ومنه قول العرب: "إن في المعارض لمندوحة عن الكذب"⁶⁰ ويحتمل أن يكون الإيحاء، مجرداً من التركيب، ولكن الآكد، أنه حاصل في الدلالة؛ من ذاك علاقة التحسر، الكائن بالإشارة، الحاصلة بالجارحة.

وقد أورد القرآن الكريم من قبيل هذا، غير قليل؛ كشاهد الكهف، وما كان فيه الإشارة باليدين، في قوله ﷻ: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾⁶¹ فقد أماء التعبير القرآني في الآية، إلى شدة الندم، دون ذكر لذلك.

ومنه ما جاء بحركة الشفتين، كما هو في خبر يوسف ﷺ؛ من قوله ﷻ: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾⁶² فهذه إيماء وإشارة، وحكاية صوتية، حبكت في القصة؛ مسوغها التلعثم الذي أصاب إخوة يوسف ﷺ؛ وخديعة، ومكراً كان يحز في أنفسهم، وخشية لانكشاف الأمر، عند أبيهم، فيحول دون ذلك⁶³.

59- ينظر: قاصد ياسر الزبيدي: مقال "الإيحاء الصوتي في تعبير القرآن"

60- ينظر: الميداني أبو الفضل أحمد بن محمد (518هـ-): "مجمع الأمثال" تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد- مصر- القاهرة-

مطبعة السنة المحمدية- (د/ط)- 1955م- رقم: 26- ج: 1- ص: 13.

61- سورة الكهف- الآية: 42.

62- سورة يوسف- الآية: 11.

63- ينظر الزمخشري: "الكشاف" ج: 2- ص: 449.

الفصل الأول: "محاوِر التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

وقد جاء في كتاب الله ﷻ الإيحاء بالرمز، في تصوير حال النبي زكرياء عليه السلام حين انعقد لسانه، لما بُشِّر بالولد، على طول انتظارٍ ورجاءٍ، وكانت البشارة، إشارةً من الله ﷻ حين أرادها هذا النبي من ربه؛ إذ قال ﷻ في ذلك: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ۗ ﴾⁶⁴.

أدرج بعض اللغويين دلالة الرمز، في دائرة الإيحاء، فتداخل في كنه واحد، يحتمل كل منهما معنى الخفاء؛ ولكنه يُستطاع أن يُتبين، أن أحدهما على غير سبيل نظيره، فالإيحاء كائن، في التعبير باللفظ، والرمز بالحركة، وهو الغالب في هذه الحالات؛ كذلك الذي في الذاريات، من قوله ﷻ: ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ فَاصْتَوَتْ وَجَهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾⁶⁵ إذ كان الرمز، في حركة السيدة سارة، زوج إبراهيم عليه السلام علامةً على الاندهاش، لموقف البشري، بعد انقطاع الأمل من الإنجاب بالعقر. وقد زواج القرآن الكريم، في هذا الجوّ، الذي تسوده الدهشة والحيرة، بين الإيحاء والحركة، في المفردة "صكت"، وهي من التعابير المزدوجة، الجامعة للإيحاء والرمز، المقابلين للفظ، والفعل الحركي.

* الدلالة الصوتية في القرآن الكريم :

إنّ مظاهر دلالة الصوت، في العربية عامّة، والقرآن الكريم خاصّة، كثيرةٌ ومتلثبةٌ، يتعذر حصرها، وقد يطول المقام بها، والوقوف عليها؛ فقد استعمل القرآن العظيم، طائفةً من المفردات، تمّ اختيارها وفق الأصوات، بما يناسب أصداءها، واستيحاء دلالتها، الكائنة من جنس صياغتها، صياغةً دالةً بذاتها على ذاتها. فالواقف عند مادة "صرخ" في القرآن الكريم، يرى أنّ الصرخة الصيحة الشديدة، عند القرع والفرع، والصراخ الصوت الشديدي؛ وأما قوله ﷻ: ﴿ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾⁶⁶ فالآية توحى أنّ الصراخ، قد بلغ ذروته، والاضطراب قد تجاوز مدها واصطدم ذاك الصوت الفظيع

64- سورة آل عمران - الآية: 41.

65- سورة الذاريات - الآية: 29.

66- سورة فاطر - الآية: 37.

الفصل الأول: "محاور التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

العالي، بعضه ببعض⁶⁷. فلا إجابة مسرعة، ولا نجدة متوقعة، وقد وصل اليأس أقصاه، وبلغ القنوط منتهاه⁶⁸؛ فالصراخ شديد ههنا، شدة الإطباق، وتراصف الإيقاع، في توالي الصّاد والطاء، والراء والخاء، وفي شجو الترتيم، الصّارخ في الواو والنون.

ويتمثل للمتمائل رنة هذا الاضطراب المدوّي؛ والاضطراب الصياح، والنداء والاستغاثة، على الافتعال من (صرخ)، بعد إبدال الطاء من التاء، لأجل الصّاد الساكنة قبلها. وإنما يفعل ذلك معادلةً للأصوات؛ إذ تكون الموافقة، لما في استعلاء الصّاد وإطباقها، ومؤاخاةً للتاء في المخرج⁶⁹.

وأما الإصراخ، فهو الإغاثة، وتلبية الصّارخ؛ من ذاك قوله ﷻ: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁷⁰ إذ توحى الآية لسامعها، بتلك البراءة المتناهية فيها، وذلك الإحباط التام.

وكذلك نراه، في الصّوت المتجلجل، في الدّفع، فلا يُغني بعضهم عن بعض شيئاً، ولا يُنجي أحدهم الآخر، من عذاب الله ﷻ، ولا يغيثه، ممّا نزل به؛ فلا إنقاذ، ولا خلاص، ولا صريخ، من هذه الهوة، وهذه النازلة، فلا إبليس اللعين بمغيثهم، ولا هم بمغيثيه. والصريخ لغة: المغيث والمستغيث، وهو من الأضداد؛ فمن أمثال العرب: "عبد صريخه أمة"⁷¹ إذ ناصره، من هو أذلّ منه

وقد جاء في يس قوله ﷻ: ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾⁷² إذ هو موقفٌ خاسرٌ، وجهدٌ بائرٌ، فلا سماع، حتى لصوت الاستغاثة، ولا إجارة ممّا وقعوا فيه⁷³.

67- ينظر: ابن منظور: اللسان "مادة" صرخ - ج: 4 - ص: 2426.

68- ينظر: ابن كثير أبو الفداء إسماعيل (700-778هـ): "تفسير القرآن العظيم" متضمن تحقيقات محمد نصر الدين الألباني - مصر - القاهرة - مكتبة الصفا - ط 1-2004م - ج: 3 - ص: 276.

69- ينظر: ابن يعيش موفق الدين (643هـ): "شرح المفصل" بيروت - عالم الكتب - (د/ط) - (د/ت) - ج: 10 - ص: 46 و 47.

70- سورة إبراهيم - الآية: 22.

71- ينظر: الزمخشري: "أساس البلاغة" لبنان - بيروت - دار الفكر (د/ط) - 2000م - مادة (صرخ) - ص: 352.

72- سورة يس - الآية: 43.

73- ينظر: الطاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" تونس - دار التونسية للنشر - (د/ط) - 1984م - ج: 23 - ص: 29.

الفصل الأول: "محاور التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

وأما الاستصراخ، فهو الإغائة، واستصرخ الإنسان، إذا الصّارخ أتاها، وهو الصّوت، الذي يعلمه بأمرٍ حادثٍ، ليستعين به؛ نحو قوله ﷺ: ﴿فَإِذَا الَّذِي آسْتَنْصَرُهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾⁷⁴

فهو الذي طلب النّجدة في فرع، ومحاولة للإنقاذ في رهب، والاستغاثة على العدو، بما يردعه على الإيقاع به، وما ذلك به، إلاّ تشبّث بالخلّاص، ونتيجة خوفٍ نازلٍ، وفرعٍ متواصلٍ⁷⁵.

وجاء أيضاً في مادّة (كَبَب) في القرآن الكريم، ما كان في إسقاط الشّيء على وجهه؛ كقوله ﷺ:

﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾⁷⁶ يتجلّى

أنّه لا خلاص، ولا إنقاذ، ولا إخراج؛ وجاء بلفظ الوجه، وهو أشرف مواضع الجسد، وهم يهونون على وجوههم، فكيف الحال، بباقي البدن؟.

وأما الإكباب، فإن يجعل الوجه مكبواً؛ كقوله ﷺ: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكَبِّاً عَلَىٰ وَجْهِهِ

أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾⁷⁷. وأما الكبكة، فتدهور الشّيء في هوة⁷⁸؛

نحو قوله ﷺ: ﴿فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾⁷⁹. وقد حملت الصيغة اللفظ، المكرّر الصوتين،

فهو ثنائيّ مضعّف، فضعّف في المعنى تدهورهم؛ وهو ما أفاده الزّركشي (794هـ) بقوله: "إنّ الزيادة في البناء لزيادة المعنى"⁸⁰.

وجاء تكرير الكب، للدلالة شدّة الأمر. فيُفاد أنّ دلالة الفرع، قد ارتسمت في الألفاظ،

بزيادة الهول، وتفخيم الدلالة⁸¹؛ وقد اطّرد هذا في القرآن الكريم.

74- سورة القصص - الآية: 18.

75- ينظر: ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" م: 3-ج: 06- ص: 83.

76- سورة التمل - الآية: 90.

77- سورة الملك - الآية: 22.

78- ينظر: ابن منظور: "اللّسان" مادّة (كَبَب) - ج: 1- ص: 3803...3805.

79- سورة الشعراء - الآية: 94.

80- الزّركشي بدر الدّين محمّد بن عبد الله (794هـ): "البرهان في علوم القرآن" تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم - بيروت -

صيدا - المكتبة العصريّة - ط1 - 2004م - ج: 3- ص: 25.

72- ينظر: ابن جني: "الخصائص - باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني" - ج: 2- ص: 152...168.

الفصل الأول: "محاوِر التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

هذا؛ وإنّ صفاء أجراس أصوات الصّفير (س.ص.ز)، وصدى أزيزها، مَيِّز وقعها، من بين الأصوات، صوامت كانت أو صوائت؛ وقد كان ذلك، نتيجة التصاقها، في خروج الصوت، واصطكاكه في جهاز السّمع. فوقعها الحاصل، ما بين هذا الالتصاق، وذلك الاصطكاك، جعلها أجراساً صارخةً؛ وقد تبيّن عند استعراضها أنّها تؤدّي، خدمة الإعلان الصّريح عن المراد، في توكيد الحقيقة⁸². وإنّ هذا يُعبر، عن الشدّة حيناً، وعن العناية بالأمر، حيناً آخر، فيشكل نغماً، صارماً في الصوت، وأزيراً مشدداً، لدى السّمع، يخلصان إلى دلالة اللفظ، في إرادته، عند الاستعمال، ومؤدّةً عند إطلاقه، في مظان المعنى⁸³.

وردت في القرآن الكريم، موادُّ "رجز" و"رجس" و"ححصص" محتومةً بأصوات الصّفير، وهي مرصودة الأبعاد الصوتية. فأما الرّجز، ففي قوله ﷻ: ﴿عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ﴾⁸⁴ وقوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ﴾⁸⁵ والرّجز أصلاً، في اللّغة الاضطراب، ويلمس فيه الزلزلة، في ارتجاجها، والهدّة عند حدوثها، والنازلة في وقوعها⁸⁶. ولما كان القرآن الكريم، يُفسّر بعضه بعضاً، فإنّ المتذوق يأنس بهذه المعاني، في كلِّ من قوله ﷻ: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾⁸⁷، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾⁸⁸ إذ يظهر في الرّجز، إرسالٌ من السماء وإنزالٌ؛ وذلك لحكمة قاطعة، ولأمرٍ كائن، بعده آخر شيء، بعد التحذير.

82- ينظر: عبد الفتاح المصري: "الصوتيات عند ابن جنّي في ضوء الدّراسات اللّغويّة المعاصرة" مجلة التراث العربي - سورية - دمشق - 15 رجب/16 شوال 1404هـ - الموافق لأبريل/يوليو 1984م - السّنة الرابعة - ص: 263.

83- ينظر: محمّد حسين الصّغير: "الصوت اللّغوي في القرآن" ص: 163...165.

84- سورة سبأ - الآية: 05.

85- سورة الأعراف - الآية: 135.

86- ينظر: الرّجّاج أبو إسحق إبراهيم (311هـ): "معاني القرآن وإعرابه" تحقيق: عبده شليبي - لبنان - بيروت - (د/ط) - (د/ت) - ج: 2 - ص: 204.

87- سورة البقرة - الآية: 59.

88- سورة العنكبوت - الآية: 34.

الفصل الأول: "محاور التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

وإذا قورن لفظ "رجز" بنظيره "رجس" وُجدت مجانسة الرّاء للجميم، في الصّوت، والسّين أخت الزّاي، في الصّفير، والشّديدة الاحتكاك في المخرج⁸⁹، ولهما ذات الوقع في الأذن. وحين عقد المقارنة الصّوتية الدّلائية، نجد المقاطع متّحدة، عند الانطلاق، في جهاز التّصويت، ونجد أيضاً، تلك المعاني متقاربة، في الدّلالة والإفادة؛ فقد قيل للصّوت الشّديد: رجسٌ ورجزٌ، وبعيرٌ رجاسٌ، شديد الهدير، وغمامٌ راجسٌ ورجّاسٌ، شديد الرّعد⁹⁰.

وقد جاء في القرآن الكريم قوله ﷻ: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾⁹¹. وقوله ﷻ أيضاً: ﴿وَجَعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾⁹² فكلّ هذه الاستعمالات المتراففة، صفّاً دلاليّاً، ترصد معنى العذاب، وصبّه وإنزاله، إلّا أنّه قد تزيد عليه معانٍ التي قيلت فيه هذا؛ فمن ذاك القدارة والدّنس، ومرض القلوب، والأنفس المتقلّبة.

ولنا أن نترصد هذا، في قوله ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا أَخْمَرُوا وَأَلْأَنصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁹³، وفي قوله ﷻ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾⁹⁴، وفي قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾⁹⁵ فالأصوات ذات الأصداء، المتكرّرة في الآي. وإنّما الرّجس في أربع: إمّا من حيث الطّبع، وإمّا من جهة العقل، وإمّا من جهة الشّرع، وإمّا من الثّلاث، وهو رابعه؛ فالخمر

89- ينظر: ابن يعيش: "شرح المفصل" ج: 10- ص: 51. وإبراهيم أنيس: "الأصوات اللغوية" مصر- القاهرة- المكتبة الأنجلو
مصريّة- ط4- 1971م- ص: 76 و77.

90- ينظر: الرّمخسري: "أساس البلاغة" مادّة (زجر) و(رجس)- ص: 221 و222.

91- سورة الأعراف- الآية: 71.

92- سورة يونس- الآية: 100.

93- سورة المائدة- الآية: 90.

94- سورة الحجّ- الآية: 30.

95- سورة الأحزاب- الآية: 33.

الفصل الأول: "محاوِر التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

والميسر، رجسٌ في الشرع، وقيل فيه: رجسٌ في العقل، وقد جعل الله عز وجل الكفرة كذلك، لأنّ الإِشراك يكون بالعقل، هو أقبح ⁹⁶.

97 إنّ الواقف عند صوت الصّاد، في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ لَنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾⁹⁷ يحسّ بدوي الصّوت، لوضوحه عند المخرج، فلفظ "حَصْحَص" في الآية يوحي ب بروز الحقّ، من إقرار زليخا.

وقد جاء عند الزّجاج (311هـ) أنّه قد برز وتبين. واشتقاقه في اللّغة من الحصّة؛ أي: بانّت حصّة الحقّ وجهته، من جهة الباطل ⁹⁸. وقد كان منها، أنّها شهدت شهادةً جازمةً، مُخيرةً لا مُجبرةً لما عرفت من الحقّ، في براءة يوسف عليه السلام ⁹⁹. وقد اختير لهذا اللفظ بأزيره، ووضوح أمره، فلا تردّ دلائله، ولا تخبو براهينه.

وإن زادت دلالة التّضعيف، على دلالة الصّاد، كان أكثر استظهاراً، وأوضح لزاماً، وأشدّ إمعاناً؛ فمن ذاك قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمًا فِي الْقُبُورِ ﴿١٠٠﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠١﴾﴾¹⁰⁰ إذ التّحصيل تميز الحاصل وإظهاره، من الحساب المرصود، في علم الله عز وجل بهم، فيجازيهم يوم القيامة، على قدر أعمالهم ¹⁰¹. ولهذا فقد حمل الصّوت ههنا، صيغة الإرعاب، وسياق الوعيد، ويُلمس فيه نزع ما في القلوب، من أسرارٍ، نزعاً وتحصيلاً، واستخراج ما فيها، من خفايا، دون طواعية، من أهلها.

* الدلالة الصوتية في الحديث النبوي الشريف :

لا ريب أنّ قريشاً أفصح العرب، وأخلصهم تكّلاً، وأعذبهم بياناً، إذ نأت عن الرّديء، الذي يعرض لبعض تكّلمات القبائل التّخوم، فسلمت لغتهم، ممّا تلهج به، هذه الجماعات اللّغوية

96- ينظر: محمد حسين الصّغير: "الصّوت اللّغوي في القرآن" - ص: 181.

97- سورة يوسف - الآية: 51 .

98- ينظر: الزّجاج: "معاني القرآن وإعرابه" ج: 3- ص: 115.

99- ينظر: الرّازي: "التفسير الكبير" م: 9- ج: 18- ص: 126.

100- سورة العاديات - الآية: 9 و10.

101- ينظر: الزّمخشري: "الكشاف" ج: 4- ص: 624.

الفصل الأول: "محاوِر التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

ولا ريب أيضاً، أنّ النبي ﷺ أخلص هؤلاء وأفصحهم، بيد أنه قرشيٌّ، سليم اللسان فصيح العبارة، بليغ القول، سديد البيان، لم يُرو عنه تلعثٌ في كلامه، أو انعقادٌ في لسانه.

وتطالعنا كثيراً من المصنّفات، أنّ العرب كلهم، لم يقولوا بعدُ قولاً، أكثر بهاءً، وبلاغةً من القرآن الكريم، لانبهارهم به، فانعدت ألسنتهم، على أن يأتوا بذلك، إلا بما جاء به الله ﷻ عبارةً، وأسلوباً وبيانا، ونسجوا على منواله، فأحسنوا النسج. ولم يجرؤ أحدٌ، على الزيادة في اللغة، بعد القرآن الكريم، من اشتقاقٍ، وتوليدٍ للمعاني، إلا النبي ﷺ، فكان إذا عرض للمعنى لفظه، لبسه فاحتواه، وخرج به على استواء، لا فضلاً ولا مقصوداً، كأنما كان يُلهم الوضع إلهاماً. وتروي الكثير من الكتب، عن سيرته ﷺ، في مقابله وفود العرب، ومخاطبته إياهم، بلهجهم المحلي، وهو أبعد عنهم، مكاناً ولساناً، فأعجزهم وأبكمهم حجةً، ولغةً وبياناً وفصاحةً¹⁰².

كما روت أيضاً كتبه، ومراسلاته قبائل العرب، أنّه كان يلهج بلهجهم، لفظاً وعبارةً ولساناً، فانفرد بهذا. وقد عهدت قريشٌ، وفود العرب كلها، في مواسم التجارة والحج؛ ولم يكن لها، ما كان من معرفة لغات العرب قاطبةً، التي كانت للنبي ﷺ؛ لأدلّ على هذا قول عليّ عليه السلام: "نحن بنو أب واحدٍ، ونراك تُكلمُ وفود العرب بما لا نفهم أكثره"¹⁰³. إنّه قولٌ رجلٌ، كثيراً ما عُرف عنه، أنّه كان أحفظ لكلام العرب، شعراً ونثراً؛ إلا أنّه لم يحظ، بما حظي به نبيه ﷺ.

ذكرت المصنّفات، أنّ النبي ﷺ أولى عنايةً كبيرةً للفظ، كعنايته للمعنى، لمغالبته جهابذة اللغة وفصحاء البيان، فأتى بما لم يأت به، العرب قاطبةً، لاسيما في جوامع الكلم، اليسيرة اللفظ، الكثيرة الوقع، الجزلة المعنى؛ فمن ذلك ما جاء عنه قوله: (مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ)¹⁰⁴، حيث انتقال الأصوات، بين

102- ينظر: الرافعي مصطفى صادق (1937م): "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" لبنان- بيروت- دار الكتاب العربي- (د/ط)- (د/ت)- ص: 317.

103- ذكره ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (544-606هـ): "التهامية في غريب الحديث والأثر" تحقيق: محمود محمد الطناحي وظاهر أحمد الزواي- لبنان- بيروت- دار لإحياء التراث العربي- (د/ط)- (د/ت)- ج: 1- ص: 04.

104- هذا جزء من حديث عبد الله بن عتيك، أخرجه الإمام أحمد أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (164-241هـ): "مسند الإمام أحمد بن حنبل" تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم الزبيق- لبنان- بيروت- مؤسسة الرسالة- ط1- 1999م/1419هـ - ح/16414- ج: 26- ص: 340.

الفصل الأول: "محاوِر التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

المستويات، والتجاويف والأحياز، دون الإخلال في الوقع، أو الطفرة في الكلام. والمتأمل في هذا الحديث، يرى جيداً قلة اللفظ، ووفرة المعنى؛ إذ تحمل العبارة، غير معنى واحد، وخص الأنف، لخروج الروح منه؛ وقولنا هذا أيضاً، في رجل: أذله الموت بالزامه الفراش، فهلك عن غير حرب ولا قتال¹⁰⁵.

وجاء عنه أيضاً، قوله: (الآن حمي الوطيس)¹⁰⁶ من باب المجاز، إذا اشتدت الحرب؛ ومنه البحر إذا تواطست أمواجه¹⁰⁷. فقد أكرم النبي ﷺ اللفظ إكراماً حسناً، بحسن توظيف الوقع، في صفيّر السّين، إذ إنّ مادّة (و ط ش)¹⁰⁸ أقرب إلى (و ط س) إلا أنّ لفظها ههنا، أشنع للانسياب الصوتي النطقي وأنفر.

وقال أيضاً: (إِيَاكَ وَالْمَخِيلَةَ)¹⁰⁹ وكان قصد النبي ﷺ (سبل الإزار) كبراً وعلواً؛ من الخيلاء، والتّخايل والتّباهي. فهي من مادّة (خ ي ل) التي منها الخيل، ذلك الحيوان المتبختر في مشيته، التي يباهي بها نظائره، من الدّواب.

105- ينظر: الرّافعي: "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" - ص: 315.

106- هذا المثل جزء من حديث العباس بن عبد المطلب عليه السلام، في غزوة حنين؛ إذ قال رسول الله ﷺ (هذا حين حمي الوطيس) أخرجه مسلم أبو الحسين بن الحجّاج بن مسلم (206-261هـ/821-875م): "صحيح مسلم" تحقيق: أبي قتيبة نظر بن محمد الفارابي - المملكة العربيّة السّعوديّة - الرّياض - دار طبية - ط1-1427هـ/2006م - كتاب الجهاد والسّير - باب في غزوة حنين - ح/1775- ص: 950.

107- ينظر: ابن فارس أحمد أبو الحسين زكريا (395هـ): "مجمّل اللّغة" تحقيق: زهير عبد الحسن سلطان - لبنان - بيروت - مؤسسة الرّسالة - ط2-1986م - مادّة (و ط س) - ص: 929. والرّمحشيري: "أساس البلاغة" مادّة (و ط س) - ص: 681.

99- ينظر: المصدر الأوّل - ص: 930. والثاني - ص: 681.

108 ينظر: المصدر الأوّل - ص: 930. والثاني - ص: 681.

109- جاء في حديث جابر بن سليم عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: (إياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة وإن الله لا يحب المخيلة) رواه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (202-275هـ): "سنن أبي داود" تحقيق: عزّت عبيد الدّعاس وعادل السيّد - لبنان - بيروت - دار ابن حزم - ط1-1418هـ/1999م - كتاب اللباس - باب ما جاء في إسبال الإزار - ح/4084 - ج: 4 - ص: 223.

الفصل الأول: "محاور التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

وجاء عنه أيضاً، قوله ﷺ: (إلى الأقبال¹¹⁰ العباهلة¹¹¹ والأرواع¹¹² المشاييب¹¹³... وفيه، وفي التبعة¹¹⁴ شاة لا مقورة¹¹⁵ الألياط¹¹⁶، ولا ضناك¹¹⁷، وأنطوا¹¹⁸ الشبجة¹¹⁹. وفي السيوب¹²⁰ الخمس. ومن زنى¹²¹ مِمَّ بَكَرَ فَاصْقَعُوهُ مائة¹²²، واستوفضوه¹²³ عاماً. ومن زنى مِمَّ ثيب فضرَّجوه¹²⁴ بالأضاميم¹²⁵. ولا توصيم¹²⁶ في الدين، ولا عمّة في فرائض الله، وكلُّ مُسْكَرٍ حَرَامٌ، ووائلُ ابنِ حُجْرٍ يترْفَلُ¹²⁷ على الأقبال¹²⁸) قد تبين من مفردات الحديث هذه، أنّها تشريعاتٌ نبويّةٌ، إلى هؤلاء القوم، جاءت

- 110- الأقبال: ج قيل، وهو الملك من ملوك حمير وحضرموت. ينظر: ابن منظور: "اللسان" - ص: 3798.
- 111- العباهلة: لم يُرَ الواء عن ملكهم. ينظر: الزمخشري: "أساس البلاغة" - مادة (عبهل) - ص: 407.
- 112- الأرواع: الذين يأخذون أفئدة الناس لهيبتهم وجهالهم. وقد يكون القصد ذوي المال - ينظر: الزبيدي محمد مرتضى الحسيني (1205هـ): "تاج العروس من جواهر القاموس" تحقيق: عبد الستار أحمد فراج - الكويت - وزارة الإرشاد والأنباء - مطبعة حكومة الكويت - 1965م - ج: 21 - ص: 133 و 134.
- 113- المشاييب: ج مشبوب: الجميل. ينظر: المصدر نفسه والصفحة.
- 114- التبعة: أربعون شاة. ينظر: الجوهري إسماعيل بن حماد (400هـ): "الصّحاح" تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - لبنان - بيروت - دار العلم للملايين - ط 4 - 1990م - ج: 3 - ص: 1192.
- 115- المقورة: الهزيمة. ينظر: ابن دريد: "جمهرة اللّغة" ج: 1 - ص: 317.
- 116- الألياط: المسترخية - ينظر: المصدر نفسه والصفحة.
- 117- الضناك: السمينة. ينظر: الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد (282-370هـ): "تهذيب اللّغة" تحقيق: عبد السلام هارون - مصر - القاهرة - الدار المصرية للتأليف والترجمة - (د/ط) - 1384هـ/1964م - ماد (ضناك) - ج: 10 - ص: 40.
- 118- أنطوا: أعطوا بلغة حمير بإبدال العين نوناً - ينظر: ابن منظور: "اللسان" مادة (نطا) - ص: 4465.
- 119- الشبجة: الوسط. ينظر: ابن منظور: "اللسان" مادة (شج) - ص: 468 - والزبيدي: "تاج العروس" مادة (شج) - ج: 5 - ص: 444.
- 120- السيوب: ج سيب: العطية. ينظر: ابن دريد: "جمهرة اللّغة" مادة (بسي) - ج: 1 - ص: 290. والزبيدي: "تاج العروس" مادة (سيب) - ج: 3 - ص: 82 و 83.
- 121- مِمَّ: من يبدال التون ميماً في لغة حمير.
- 122- الصقُع: الضرب. ينظر: ابن سيده علي بن إسماعيل (458هـ): "الحكم والمحيط الأعظم في اللّغة" تحقيق: أحمد عبد الستار فراج - القاهرة - معهد المخطوطات جامعة الدول العربية - ط 1 - 1377هـ/1958م - مادة (صقع) - ج: 1 - ص: 82 و 83.
- 123- استوفض: نُفِيَّ وغُرِبَ - ينظر: ابن منظور: "اللسان" مادة (وفض) - ص: 4883.
- 124- التصريح: الرّجم. ينظر: ابن منظور: "اللسان" مادة (ضمم) - ص: 2610.
- 125- الأضاميم: الحجارة الصّغيرة. ينظر: المصدر نفسه والصفحة.
- 126- التوصيم: التواني. ينظر: الزمخشري: "أساس البلاغة" مادة (وصم) - ص: 679. وابن منظور: "اللسان" مادة (وصم) - ص: 4853.
- 127- يترفل: يترأس - ينظر: ابن منظور: "اللسان" مادة (رفل) - ص: 1697.
- 128- ينظر: القاضي عياض أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي (476-544هـ): "الشفا في معرفة حقوق المصطفى" تحقيق: محمد علي البجاوي - لبنان - بيروت - دار الكتاب العربي - ط 1 - 1404هـ/1984م - ج: 1 - ص: 99 و 100.

الفصل الأول: "محاوِر التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

بلغة، على خلاف قريش، عباراتها متوازنة متوازية، قليلة الكم، كثير المعنى، تكاد الدلالة تنطق، من موسيقى اللفظ؛ وعلى الرغم من غرابته، إلا أنه لا يعدّ من المستكبره، المسترذل العبي. ولعلّ المعنى المستنطق، من هذا الحديث، أن النبي ﷺ رسولٌ إلى كافة الناس، فكان كلامه للقوم، حتى يتزل قلوبهم، منزلةً تليق بنبيٍّ، ومن جهة ثانية، معرفته ﷺ باللسنة العرب كلها، ومن ثالثة، إعجاز القوم، باللفظ اليسير، ذي الدلالة الكثيرة الكبيرة، والنعم الغزير؛ وهو المشهور عنه ﷺ برواية.

وما جاء عنه، من الأحاديث، الكثيرة النعم؛ قوله ﷺ: (لَا تَزَالُ أُمَّتِي صَالِحًا أَمْرُهَا، مَا لَمْ تَرَ الْأَمَانَةَ مَغْنَمًا، وَالصَّدَقَةَ مَغْرَمًا)¹²⁹ إن صلاح أمة الإسلام، في أداء الأمانة، دون غصبها من أهلها، غيلةٌ ومكرًا، والزكاة طوعاً وعبادةً، لا كرهاً، ولا زجراً. كما جاء عنه في هذا الباب، قوله ﷺ: (رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا، قَالَ خَيْرًا فَعَنِمَ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ)¹³⁰. ففائدة الحديث، أن اللسان آفة الإنسان، ومطية الخسران؛ بحيث يكون المغنم، في قول الخير، على سعة، سعة الرأى زمنًا، والسكوت عن قول الشر، في انحصار التاء، وانغلاقها انغلاقاً تاماً، والسلامة في كفّ الفم، عن قول ذلك، سلامة الفم، عند الميم الغالقة. إن اللفظ ههنا، قد خدم الدلالة خدمةً جلييلةً، ولم تكن الدلالة، يوماً خدماً له، في أحاديثه ﷺ.

ونظيره ما جاء في القرآن الكريم، يؤخذ بروعتها في البيان، ودقة التعبير، وغزارة المعنى والموسيقى؛ كذاك الماء المنحدر في واديه، دون جلبية، ولا صحب، تحيطه النبوة والروحانية، وتسكبه في عبارات أفصح العرب قاطبةً.

ويؤكّد هذا بقوله ﷺ: (إِنَّ أَحْبَبَكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبُ مِنِّي مَجَالِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا، الْمُوْطَّئُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ. وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ، وَأَبْعَدُكُمْ مِنِّي مَجَالِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَثَارُونَ¹³¹ المتفقهون¹³²)¹³³ وكيف به، وقد كانت تأتيه الوفود، فتسمع له، وتعود وهم مأخوذون، بروعة البيان، وجودة اللفظ، وجزالة المعنى.

129- ذكره الجاحظ في: "البيان والتبيين" ج: 2- ص: 246.

130- ينظر: القاضي عياض: المصدر نفسه- ج: 1- ص: 102.

131- ينظر: ابن دريد: "جمهرة اللغة" مادة (ثرثر)- ج: 1- ص: 131.

132- ينظر: الأزهرى: "تذيب اللغة" ج: 5- ص: 404.

* الدلالة الصوتية في الشعر العربي :

اشتغل الإنسان العربي، بالقيم التعبيرية للصوت اللغوي؛ لاسيما في الشعر، الذي هو ديوان العرب كلهم؛ إذ دلت مفردات أبياته وتراكيبه، على مدلولات بعينها، وحيث تملك هذه القدرة، على إنتاج تلك الدلالة، التي تختلف، باختلاف تلك الأصوات، وتنوع السياقات، التي ترد فيها. ولا يختلف العربي، عما دونه من البشر، في كون لغات الأمم، تقوم على أساس دلالة الأصوات¹³⁴؛ ومكان هذه اللغة العربية، كغيرها من لغات البشر، تقوم على أحادية الصوت، فكلُّ من الصوائت والصوامت، يحمل معنى خاصاً، ينضاف إليه ما يحمله، من دلالات بقيّة أصوات البناء. ويشير هذا، إلى وجود علاقة، ما بين الصوت، وما يُشير إليه؛ ومن معنى هذا كله، تكتسب أصواتها تعبيرات خاصة، وفق انفعالات معينة.

إنّ هذه الأصوات، تُوقظ في الذهن صورة ما، من حيث البهجة والحزن، والرضا والكرهية، والكبر والصغار، والإعجاب والضحك، وفعلها هذا يكون مستقلاً، عما تعبر عنه المفردة¹³⁵؛ فالحديث عن المفردات، إنّما هو الحديث، عن الشيء ذاته، فالألفاظ إنّما هي مسميات للأشياء، وأجزاء من كليّاتها، فللمفردة قوة سحرية، في نقل السامع، إلى دلالات مكوّنها الصوتية¹³⁶.

وهو ما يراه "جان ميشال بيتر فالفي" "J-M PETER FALVI"؛ إذ تقوم الرّمزية الصوتية على خلق العلامات المحفزة، واستعمال الكائن البشري لها¹³⁷. وهذا يعود بنا مجدداً، إلى اختلاف الآراء، في ارتباط الدال بالمدلول، وثنائية التحفيز والاعتباطية¹³⁸ "L'ARBITRAIRE LINGUISTIQUE".

133- ذكر الترمذي الحديث بلفظ: (إِنَّ أَحَبُّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبُ مِنِّي مَجَالِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضُكُمْ إِلَيَّ، وَأَبْعَدُكُمْ مِنِّي مَجَالِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ وَالتَّشَدُّقُونَ وَالتَّمَقِّقُهُونَ). ينظر: الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى (209-279هـ): "الجامع الكبير" تحقيق: بشار عواد معروف - لبنان - بيروت - دار الغرب الإسلامي - ط1 - 1996م/1416هـ - كتاب: البر والصلة - باب: ما جاء في معالي الأخلاق - ح/2018 - ج:3 - ص:545.

134- من بين النظريات المحاكاة الطبيعية "onomatopée". ينظر: ابن جني: "الخصائص" ج:1 - ص:46 و47.

135- ينظر: فندريس جوزيف: "اللغة" - ص:237. وإبراهيم أنيس: "دلالة الألفاظ" - ص:79.

136- ينظر: محمد بو نجمة: "الرّمزية الشعرية في شعر أدونيس - الدلالة الصوتية والصرفية" المغرب - الرباط - مطبعة الكرامة (د/ط) - 2000م - ص:10.

137- ينظر المرجع نفسه والصّفحة، و

الفصل الأول: "محاور التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

ويرى "تودوروف" Todorov "أنه من المستحيل، وجود مؤلف واحد، لا يولي العناية للرمزية الصوتية، ولا يطبقها، في إبداعاته الأدبية، من طريق، أو من آخر¹³⁹؛ وكما هو الخلاف قائم، في وجودية الرمزية الصوتية، هو قائم، من جانب آخر، في النظر في طرائق هذه الظاهرة اللغوية؛ إذ تعددت النظريات، والمنطلقات والأهداف إلا أن وجوه آراء الباحثين العرب، لم تكد تعادي آراء ابن جني، على محمل من سلامتها العلمية.

وقد حظي الشعر كغيره، في فترات متفاوتة، بجانب من جوانب الرمزية الصوتية، إذ يكمن التماس الدلالة، عند مكاشفة أبياته، وملامسة أصواته؛ لاسيما الروي، الذي كان للعرب معه شأن، فاختيار الروي، وفق معايير النصاعة والوضوح¹⁴⁰؛ فمن ذاك روي السنين، الذي يجتمع فيه الصوت، بالهمس والصفير، والاستفال والاحتكاك¹⁴¹، فالسين صوت تنفيس، يحوي في صفاته الضعف، ويوحى إلى معنى، فيه شيء من صفات هذا الصوت، كالتنفيس للمكروب، فيعبر عما في صدره من عتمة الهم، وظلمة الغم، وحلوة الألم.

إن التأمل الممعن، في أبيات الخنساء (44هـ)، وهي تشدو نشيداً، ترثي فيه صخرًا، فتوحى له هذه بمعان، ودون النظر إلى معاني المفردات، التي رصفت في هذه الأبيات، وبدلالات تنم عن الحزن الدفين، الخفي في صدرها، خفاء الروي، حين صدوره، وعن غم يحك كل طرف، في وجدانها وفؤادها، احتكاك صوت الروي في مجراه، من قولها:

يُؤرِقُنِي التَّدَكُّرُ حِينَ أُمْسِي ÷ فَأَصْبَحُ قَدْ بَلَيْتُ بَفَرَطِ نُكْسِ

Jean Michel Peter Falvi "recherches expérimentales sur le symbolisme phonétiques:"

Edition CNRS Paris -1970;n 17-P:20 .

138- ينظر تفصيل المسألة في: Ferdinand de Saussure: "Cours de linguistique générale"

Algérie -BJAÏA;2002- Edition Talantikit -P :87et88.

وعبد السلام المسدي: "التفكير اللساني في الحضارة العربية" تونس - الدار العربية للكتاب - ط2-1986م - ص: 107. وزياد عز الدين العوف: مقال: "المعنى بين التعيين والتضمين".

139- ينظر: Tzvetan Todorov: "Le sens des sons" Poétique-N1 ;1972-P:446.

ومحمد بو نجمة: "الرمزية الشعرية" - ص: 10.

140 - مقاسات اعتبارية، تخدم العلمية الإيصالية، للرسائل اللغوية "La phatique". ينظر: ميشال زكريا: "الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام" لبنان - بيروت - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - ط2-1983م - ص: 54.

141- ينظر: ابن يعيش: "شرح المفصل" ج: 10 - ص: 125.

الفصل الأول: "محاوِر التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

عَلَى صَخْرٍ وَأَيُّ فَتَى كَصَخْرٍ	÷	لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَطِعَانِ حِلْسٍ
وَلِلْخِصْمِ الْأَلْدِ إِذَا تَعَدَى	÷	لِيَأْخُذَ حَقَّ مَظْلُومٍ بِقَنْسٍ
فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ رَزَاءً لِحَسَنٍ	÷	وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ رَزَاءً لِأَنْسٍ ¹⁴³

إنَّ المصاب عند الخنساء، جَلُّ مهولٌ، كتم على أنفاسها، وجثم على قلبها، وآرق نومها، وجنَّ ليلها، فنفسَت عما يختلج بداخلها؛ إلاَّ أنه لم يكن قصيداً، كغيره ممَّا نظمت، عن صخرٍ ومآثره، فهو إذاً دفعٌ شعريٌّ، فحشدت إليه أصواتاً، أصابت أهدافها، كان السَّين رأسها. والأمر نفسه، لازم البحترى (284هـ) في سينيته، يتذكَّر صاحبه المتوكِّل (247هـ)، وأياماً قد خلت، ينفَس عن

كربِ نزل به:	صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدْنِسُ نَفْسِي	÷	وَتَرَفَعْتُ عَنْ جَدِّ كُلِّ جِنْسِي
	وَتَمَّاسَكْتُ حِينَ زَعَزَعَنِي	÷	الدَّهْرَ التَّمَّاسَا مِنْهُ لِنَعْسِي وَنَكْسِي
	بَلَغَ مِنْ صَبَابَةِ الْعَيْشِ عِنْدِي	÷	طَفَفْتُهَا الْأَيَّامَ تَطْفِيفَ بَحْسٍ ¹⁴²

إنَّ هذا الحزن العميق الدفين، الذي ظلَّ يلازم الشاعِر، يتجلَّى في تفنُّنه الموسيقيِّ، الذي صحبه، وفي ذلك الانسياب الإيقاعيِّ الفنيِّ؛ إذ يوحيان، بالعمق في اللحن، والخفَّة في الموسيقى، المحبِّبة لدى السَّامع أذنًا، وعلى الشعراء قلباً، من العوامِّ والخواصِّ¹⁴⁴. وتوحي الدلالة، في هذا كَلِّه بالخفاء، الدسَّة والاختباء، فوافق حالة الشاعِر النَّفسيَّة الدَّفينَة، الغارقة في الحزن، العميق السَّحيق¹⁴⁵.

ولا يخفى عمق الجرح، لفقد الأندلس الأغرِّ؛ خاصَّةً لمن عايشوا، حروب الاسترداد، الصليبيَّة الشنعاء، وما لقوه، من هولٍ عظيمٍ؛ فهذا ابن حمديس (527هـ) يصوِّر هذا، فيُطلق الأنين الدفين، في السَّين، بألف الإطلاق، العارِجة إلى السَّماء بالشكوى، فيفصح عن نفسٍ كدَّها الألم، وأطال حرجها، طول عروض قصيده؛ فقال :

142- البحترى (205هـ/284هـ): "الديوان" لبنان- بيروت- دار صادر- (د/ط)- (د/ت)- ج: 1- ص: 190.

143- عباس إبراهيم: "شرح ديوان الخنساء" لبنان- بيروت- دار الفكر العربي- ط1- 1994م/1414هـ- ص: 56.

144- ينظر: إبراهيم أنيس: "موسيقى الشعر" مصر- القاهرة- ط5- 1981م- ص: 42.

145- ينظر: المؤلِّف: "البناء التشكيلي"- ص: 240.

الفصل الأول: "محاوِر التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

عَدِمْتُ لها مِنْ أَجْمَلِ الصَّبْرِ حابِسا	÷	أَعادِلُ دَعْنِي أَطْلِقِ العَبْرَةَ الَّتِي
وَجَدْتُ لَهُ فِي حَبَّةِ القَلْبِ ناحِسا	÷	فإِني امرؤُ آوِي إلى الشَّجَنِ الَّذِي
فَساءَتْ ظُنُونِي ثُمَّ أَصَبَحْتُ يائِسا	÷	تَعوَّذْتُ أَرْضِي أَنْ تَعوُدَ إلى لِقوْمِها
تُكابِدُ داءَ قاتِلِ السُّقْمِ ناحِسا	÷	وَعَزَيْتُ النَّفْسَ لَمَّا رَأَيْتُها تَكادُ
146 مَساجِدِها أَيْدِي النَّصارِي كَنائِسا	÷	وَكَيْفَ وَقَدِ سِمتَ هوائِنا وَصيرتَ

ومرّة أخرى، ومع السّين أيضاً، وعلى سمتٍ واحدٍ، في أبيات شوقي (1932م)؛ إذ قال ¹⁴⁷:

أذْكَرا لِي الصِّبا وَأَيّامَ أنْسي	÷	اِختِلافُ النِّهارِ وَاللَّيلِ يُنْسي
صوِّرتَ مِنْ تصوِّراتٍ وَمَـسَّ	÷	وَصِفا لِي مُلاوَةٌ مِنْ شَبابٍ
سَنَةً حُلُوَّةً وَلَذَّةً خالِـسٍ	÷	عَصَفَتْ كَالصِّبا اللَّعوبِ وَمَرَّتْ
أَوْ أسا جُرْحَهُ الزَّمانَ المُوسِّسي	÷	وَسَلا مِصرَ هَلْ سَلا القَلْبُ عَـنِها

لقد طعم أبياته هذه، بالموسيقى الخفيفة، والتي يقبل عليها الوجدان، دون استئذان، إذ تتلقفها القلوب، في حين لا تكاد، تسمعها الآذان ¹⁴⁸، فلم يخالف ما سلفه، في التنفيس عن الكرب، والحزن الدفين، في غياهب النفس، وألم الحسّ، الذي يراود إنساناً، مغرباً عن وطنه، مشرداً عن أهله وصحبه؛ إنّه شعورٌ محزنٌ، محتبئٌ في مواطن الأسرار، لا يكاد المرء يحسّه؛ إلاّ أنّ الصوت كاف، لفضح ذلك الألم، وتلك الحرقة والجوى.

إنّ من عجيب مصادفات ادّعائنا هذا، أمراً غريباً، ما نجدّه؛ ونحن نطالع لوامي امرئ القيس كلّها، مقابلةً عجيبةً، بين صفات الصوت، لحرف الروي، ودلالة المجون، التي عُرف بها. إنّ صوت اللّام، وأخويه الميم والنّون، المذلقين، المتوسّطين ¹⁴⁹، أكثر الأصوات، بعد الصّوائت، وضاحةً ونصاعةً، وأكثرها إيصالاً وإبلاغاً، لأنّها أظهر، وأكثر اتّساعاً في المخرج، فشُبّهت

146- ابن حمديس عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد الأزدي الصّقلي السّرقوسي (447هـ-527هـ/1053-1133م): "ديوان ابن حمديس" طبع وتحقيق: جلستينو سكياباريللي - إيطالية - رومية الكبرى - (د/ط) - 1897م - ص: 240.

147- أحمد شوقي: "الأعمال الشعريّة الكاملة" لبنان - بيروت - دار العودة - (د/ط) - (د/ت) - م: 1 - ج: 2 - ص: 44.

148- ينظر: إبراهيم أنيس: "موسيقى الشعر" - ص: 42.

149- ينظر: ابن يعيش: "شرح المفصل" - ج: 10 - ص: 125. وعبد الغفار حامد هلال: "أصوات اللّغة العربيّة" مصر - القاهرة - مكتبة وهبة - ط3 - 1416هـ/1996م - ص: 146.

الفصل الأول: "محاوَر التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

بالصّوائت؛ ولذا كان عملها، في الرّسائل اللّغويّة، أكثر نجاعةً، وأكثر دوراناً، في اللّسان العربي¹⁵⁰؛ وقد انفرد اللّام بالانحراف، في المخرج.

إنّ مظاهر الانحراف الخلفي، تكاد تنطق، في لوامي امرئ القيس، وتدلّ كلّها على ضلالة هذا الرّجل، حتّى تلقّب بهذا؛ فقال: إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انصَرَفَتْ لَهُ ÷ بِشِقِّ وَتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلْ¹⁵¹ وقال في أخرى: أَلَا زَعِمْتَ بِسَبَابَةِ الْيَوْمِ أَنِّي ÷ كَبُرْتُ وَأَنْ لَا يَشْهَدَ اللَّهُ أَمْثَالِي¹⁵²

وقال في ثالثة: فَقبَلْتُهَا تَسْعاً وَتَسْعِينَ قَبْلَةً ÷ وَوَاحِدَةً أَيْضاً وَكُنْتُ عَلَى عَجَلٍ وَعَانَقْتُهَا حَتَّى تَقَطَعَ عَقْدُهَا ÷ وَحَتَّى فُصُوصُ الطُّوقِ مِنْ جِيدِهَا انْفَصَلَ كَأَنَّ فُصُوصَ الطُّوقِ لَمَّا تَنَاطَرَتْ ÷ ضِيَاءُ مَصَابِيحٍ تَطَايِرْنَ عَنْ شَعْلِ¹⁵³

هذا؛ ويعدّ أدونيس، من الشعراء المعاصرين، الأكثر استعمالاً، للرمزية الصوتية الشعرية؛ إذ نراه، في آرائه النقدية، ومن جملة ما لوحظ من شعره، تغليب بعض الأصوات، على أخواتها؛ ومن ذاك قصيدة "المشردون"؛ إذ يُلحظ هيمنة، لصوت الدال، فهو صوتٌ نطعيٌّ، مقلقلٌ انفجاري، من مخرج الطاء والتاء¹⁵⁴. وهو أكثر الأصوات النطعية، والمقلقلة شيوعاً، من نظائرها وأخواتها، صفةً ومخرجاً؛ وهو يُوحى، إلى هذا بدلالته، التي يحققها¹⁵⁵.

وإنّ صوت الدال، ذي خاصية التردد المتوسط، ثاني الأصوات الشديدة، بنسبة (4.745%)¹⁵⁶، وسابع الأصوات جميعها، بنسبة (4.386%) في معجم "الصّحاح" للجوهري¹⁵⁷. وإنّ تواتر صوت الدال، في هذه القصيدة، يوحى بأثرٍ من الدلالة المفقودة؛ إذ يدلّ على الحدث، المماطل فيه، مع

150- ميشال زكريا: "الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام" - ص: 54.

151- امرؤ القيس: "الديوان" ج: 1- ص: 189.

152- ينظر: المصدر نفسه - ج: 1- ص: 313.

153- ينظر: المصدر نفسه - ج: 2- ص: 767.

154- ينظر: ابن يعيش: "شرح المفصل" ج: 10- ص: 125.

155- ينظر: المؤلف: "البناء التشكيلي" - ص: 224. والجدول - ص: 295...302.

156- ينظر: علي حلمي موسى: "دراسة إحصائية لجذور معجم الصّحاح باستخدام الكمبيوتر" - مصر - القاهرة - الهيئة العامة للكتاب - (د/ط) - 1978م - ص: 113.

157- ينظر المرجع نفسه - ص: 111.

الفصل الأول: محاور التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره

البطء¹⁵⁸. ولعلّ صفة الانفجار، في الدال، توحى باستحالة كظم المتكلم، لما يحتلج في نفسه، من قلق وهم، لذا نراه، يستجمع كل تلك القوى الفيزيولوجية، وإطلاق النفس، في انفجار، يحدث هزة¹⁵⁹.

وإنّ المتأمل في قصيدة "المشردون" يجد أنّها كلّها صحيحة وانفجاراً، في وجه المستعمر المعتصب؛ إذ قال:

نَحْنُ الَّذِينَ عَلَى الدَّخِيلِ تَمَرَّدُوا.
فَسَهَّدُوا وَتَشَرَّدُوا.
أَكَلِ الْفَرَاغِ نَدَاءَنَا.
وَمَشَى الْأَمَامِ وَرَاءَنَا.
أَيَّامَنَا جَمَدَتْ عَلَى أَشْلَانَتْنَا.
وَتَقَلَّصَتْ كَدِمَاتِنَا¹⁶⁰.

وقد أنشد الأمير عبد القادر الجزائري قصيدةً أيضاً، كلّها رمزٌ، بشعرٍ لم ينس، فيه الحبيب ﷺ، وتلك البقاع، التي أنجبت هذا النبيّ الكريم؛ إذ نظمها على الكامل (متفاعلن×6)، وهو صافٍ، لأنّ المخاطب صافٍ، وكاملٌ لأنّ المخاطب كاملٌ، وروي الفاء، وهو من أصوات الذلاقة وهو من أنصعها وأنداها، وقافيتها مطلقة، لأنّ صاحبها، قد أطلق العنان، لأنين الحرقه، والشوق إلى رسول الله ﷺ، ورعاً وتقوىً وزهداً؛ لاسيما أنّ صفة العروج واضحةً جليّةً، في هذا الإطلاق، من الأرض إلى السّماء، وما يقابله في الأصوات، من الحركة القصيرة، إلى نظيرتها الطويلة¹⁶¹؛ فقال:

مَاذَا عَلِيٌّ	سَادَاتِنَا	أَهْلِ الْوَفَا	÷	لَوْ أُرْسَلُوا	طَيْفَ الزَّيْبِ	رَاهُ فِي خَقَا
0//0/0/	0//0/0/	0//0/0/		0//0/0/	0//0/0/	0//0/0/
مُتفاعِلن	مُتفاعِلن	مُتفاعِلن		مُتفاعِلن	مُتفاعِلن	مُتفاعِلن

158- ينظر: ابن جنّي: "الخصائص" ج:2- ص:158.

159- ينظر محمد بو نجمة: "الرمزية الشعرية في شعر أدونيس" - ص:30.

160- ينظر: أدونيس: "الأعمال الشعرية الكاملة" لبنان- بيروت- دار العودة- ط4-1404هـ/1985م- ج:1- ص:70.

161- ينظر: زكريا صيام: "ديوان الأمير عبد القادر الجزائري" الجزائر- الجزائر العاصمة- ديوان المطبوعات الجامعية- المؤسسة الوطنية للكتاب- (د/ط)- 1988م- ص:236...242.

الفصل الأول: "محاوَر التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

وقال: زفَرَاتُ قَلْبِي	جَمْرُ نَارٍ	زَجَجْتُ	÷	مِنْهُ دَمَوْعُ الْعَيْنِ	فَا	ضَتْ ذُرْفًا
0//0//0/	0/0//0/	0//0/0/		0//0/0/	0//0/0/	0//0//0/
مُفَاعِلن	فَاعِلَاتن	مُفَاعِلن		مُفَعِلن	مُفَاعِلن	مُفَاعِلن
وقال: وَإِذَا جَرَى	ذَكَرَ الْعَقِيْقَ وَأَهْلِهِ	÷	أَجْرَى الْعَقِيْقَ	تَأَسَفًا	وَتَرَفَقًا	
0//0//0//	0//0//0//	0//0//0//		0//0//0//	0//0//0//	0//0//0//
مُفَاعِلن	مُفَاعِلن	مُفَاعِلن		مُفَاعِلن	مُفَاعِلن	مُفَاعِلن

إنَّ المتأمل في هذه القصيدة، يلحظ أنَّ الأمير، كان إذا عرض إلى نفسه، ألحقها بالعلل والزحاف، وإن كان في حديث، عن رسول ﷺ، سلمت التفعيلات، فخدم ذلك كله القصيد، شكلاً ومضموناً، وأصاب اللفظ مواقع جليلاً من الدلالة.

الفصل الثاني :

"مستويات التفسير الصوتي في الدرس اللغوي"

المبحث الأول :

"الموافقات الدلالية الصوتية للفونيمات في الدرس اللغوي"

الفصل الثاني - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الصوتية للفونيمات في الدرس اللغوي"

وجب لصناعة البيان طرفان: عضويٌّ طبيعيٌّ، وآخر اصطناعيٌّ؛ فأما الأول، فمحله جهاز التصويت، الذي خلقة الله عز وجل لكل إنسان، وبصورة لا يختلف فيها، أحدٌ عن آخر، وأما الثاني، فمحله الدماغ، الذي يحمل الدلالات الفكرية، لكل واحد، ويبقى الخلاف، في كيفية عقد الصلة، بين الصوت والمعنى، في ذهن كل إنسان. فهل يختلف، بين كل الجماعات اللغوية؟ وهل يتضمّن ذلك المتكلم والمتلقي؟. أو يمكن لهذه الجماعات، أن تشترك بعض دالاتها، في بعض أجزاء المستويات الصوتية، للمفردات والعبارات، والتراكيب والتصوص؟.

هذا؛ وإنّ اختلاف الأنظمة الصوتية للبشر، يوحي أنّ كل جماعة لغوية، تباين أختها، في المجتمعات، وإن كانت قد اشتبهت، في أجهزتها النطقية؛ كما أسلفنا بالذكر. وأنّ اتساق هذه الأنظمة الصوتية، في أجزائها، يعين عدداً كبيراً من المفردات، والتراكيب والتصوص، ذات المعاني المعينة لها؛ فباللغة العربية أصوات، موزعة على مختلف المدارج والأحياز، ممّا يحدث انسجاماً وائتراناً، وممّا يحدث كذلك، وظيفة في تكوين المعنى¹.

ويجنى بناء العربية أيضاً، إلى السهولة والتيسير، ونظامها قائم على مبدأ الخفة، والنأي عن الاستثقال، والجهد المضني، من عسر النطق، وتدافع الأصوات، عند المخارج والأحياز. وكما إنّ هذه الخفة في العربية، مدعاة لدوران أصواتها، على الألسنة؛ فثقل المفردة، مجلبة للإهمال والنفور². وقد تبين، من الدراسات للأكاديمية الصوتية الحديثة، مدى حرص العربي، لإخراج الصوت، من موضعه الأنسب، جرياً على الوقع، الذي بنى العرب عليه لغتهم؛ وهو ما يعدّ نادراً، في اللغات البشرية، لاسيما تقسيم الأصوات، على كامل تجاوير الفم "LES FOSSES BUCCALES" فهو عامل يزيد بهاء هذه اللغة ولطفها؛ وبه قال ابن جني: "لو أحست العجم، بلطف صناعة العرب، في هذه اللغة، وما فيها، من الغموض، والرقّة والدقة لا عذرت من اعترافها بلغتها، فضلاً عن التقديم لها، والتنويه منها"³، وقوله أيضاً، في مناسبة أخرى: "وإنّا نسأل علماء العربية، من أصله أعجميٌّ، وقد تدرّب بلغته، قبل استغرابه، عن حال اللغتين، فلا يجمع بينهما؛ بل لا يكاد يقبل السؤال عن تلك، لبعده في

1- ينظر: محمد المبارك: "فقه اللغة وخصائص العربية" - ص: 250.

2- ينظر: ابن جني: "الخصائص" ج: 1 - ص: 67.

3- ابن جني: المصدر نفسه - ج: 1 - ص: 242.

الفصل الثاني - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الصوتية للفونيمات في الدرس اللغوي"

نفسه، وتقدم لطف العربية، في رأيه حسنة⁴ وما كان من ابن جنيّ هذا القول، إلا أنه عرف، إلى حدّ الإدراك، أنّ هذه اللغة، على أساس متراصفٍ أجزاءه، ثابتة أصوله، متينة أرضيته، لم يجرؤ أحدٌ على الطعن فيها؛ إذ لم نجد هذا تماماً، فترى كثيراً من رجال العلم المتزّنين، سلّموا بما في هذه اللغة، من انسجام المستويات البنائية، وبخاصّة الصوتي منها.

* دلالة الفونيم⁵ في الدرس اللغوي :

لقد سجّل المصنّفون، مختلف عادات العرب الكلامية، خاصّة ما تعلق منها بالدلالة الصوتية للفونيم، وقد نقل إلينا ابن دريد (321هـ) عادة العرب، في تسمية قبائلها، وفق ما يستشعره العربي، من دلالة اللفظ عامّة، والصوت خاصّة؛ فقال: "فهذيل من الهذيل، وهو الاضطراب، وقضاعة من انقضع الرجل عن أهله، إذا بعد عنهم، أو من قولهم: تقضّع بطنه إذا أوجعه"⁶ وعادة العرب أيضاً، تسمية الأبناء بأسماء، مستهجنة لأعدائها، أو تفاؤلاً، لترول الضّرّ بهؤلاء؛ كغالب وظالم ومقاتل، أو لترهييبهم؛ كأسد وأسامة، وعبّاس وليث، وسمت عبيدها بمسميات حسنة لأنفسهم⁷.

ونقل الأزهري (370هـ) عن الخليل، عادةً عربيةً كلاميةً؛ فقال: "ألا ترى أنّ الحاكي، يحكي صلصلة اللجام فيقول: صلّصل اللجام، فيقال: صلّ يخفف، فإن شاء اكتفى بها مرّة، وإن شاء أعادها مرّتين، أو أكثر من ذلك؛ فقال: صلّ صلّ صلّ، فيتكلّف من ذلك ما بدا له"⁸ إنّه أنموذجٌ من محاكاة العرب لتصوراتهم الذهنية.

1- دلالة الصّامت "LA CONSONNE" :

- 4- ابن جنيّ: المصدر نفسه - ج: 1 - ص: 243.
- 5- لفظ الفونيم مقابل لفظ الحرف، لما يميزه عن الثاني، فهو الوحدة الصغرى، في التقسيم الصوتي، الفونيم أخصّ، وأدقّ من الحرف، الذي الشكّل هو الكتابي للمنطوق، وهو أقلّ عدداً في العربية. والصوت وهو مصطلحٌ ثالثٌ أكبر منه؛ فمن ذلك: حرفا التون والميم، اللذان تنوعا، بين الإظهار والإخفاء، والإقلاب والإدغام، وهو مقابل للمصطلح "ALLOPHONE". ينظر: تمام حسّان: "مناهج البحث في اللغة" - ص: 158. وعبد الفتاح المصري: "الصوتيات عند ابن جنيّ" - ص: 243.
- 6- ابن دريد: "الاشتقاق" تحقيق: عبد السلام هارون - لبنان - بيروت - دار الجيل - ط 1 - 1411هـ/1991م - ص: 176.
- 7- المصدر نفسه - ص: 54.
- 8- الأزهري: "تهذيب اللغة" ج: 1 - ص: 46.

الفصل الثاني - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الصوتية للفونيمات في الدرس اللغوي"

يتظاهر لكثير، أن العربية، كأحواثها الساميات، تولى العناية القصوى للصوامت، أكثر من الصوائت؛ والتي لها أثر كبير في المعنى، بالنسبة للغات الهندوأوروبية. وهناك من يقول: إن الأرومة السامية، لا تضع أي حساب لوضع الحركات (الصوائت) على الصوامت؛ إذ إن المفردات، يمكن معرفتها، من رسم الحروف، دون النظر إلى وضع الحركات عليها⁹؛ إلا أن هذا يظل نسبياً، بالنظر إلى العربية خاصة، وهي أكثر اللغات، حفظاً لخصائص اللغات الشرقية السامية.

إن هذا المنطلق، يوصلنا إلى أمور، لا يُستهان بأهميتها، فقد نجد، في كثير من المناسبات، أن النحاة واللغويين خاصة، والعلماء الذين تناولوا قضايا الدلالة عامة، ذكروا مناسبة الفونيم، لمعنى المفردة، المتواجد فيها، ولا يُعدُّ هذا من قبيل المصادفة، لعوامل عديدة؛ ومنها:

1/ المحاكاة الطبيعية: ذكرنا قولاً لابن جني، في رواية عن الخليل، في سبب تسمية العرب، صوت الجندب صراً، وصوت البازي صرّصراً¹⁰؛ ومن ذاك قول العرب: الخضم لأكل الرطب، كالبطيخ والقثاء، وما كان نحوهما، من المأكول الرطب، وقولهم: القضم للصلب اليابس. فرخاوة الخاء، للرطب الطري، وقوة القاف، للصلب اليابس.

وجاء في الذكر الحكيم، قوله ﷺ: ﴿فِيهَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ﴾¹¹ والنضخ مقابل للنضح، فقد جاء التعبير القرآني بالخاء، لما فيها من الاستعلاء، المناسب لارتفاع الماء المندفَع، وبالحاء المناسب، لسيلان الماء المنسكب بقلة¹².

وقد قالت العرب، بثلاثة ألفاظ، متشابهات في الفونيم، مخرجاً وصفة؛ إلا أنه لكل، حكاية صوتية، بصوت مناسب، يُوافق دلالة اللفظ، المُطلق عليه: (قَرَتَ الدَّم)، و(قَرَدَ - تَقَرَّدَ)، و(قَرَطَ - يَقْرِطُ)؛ فالتاء أخفّ الثلاث، للدّم الجافّ، وبالذال من قَرَدَ، المُستخفّ في الحسّ؛ ومنها قوله ﷺ: ﴿فَقُلْنَا

لَهُمْ كُونُوا قَرَدَةً حَسِيسِينَ﴾¹³ وذلك للموصوف، بالقلّة والذلة¹⁴.

9- ينظر: علي عبد الواحد وافي: "فقه اللغة" مصر - القاهرة - سجنة البيان العربي - ط6 - 1388هـ/1968م - ص: 16.

10- ينظر: ابن جني: "الخصائص" ج: 2 - ص: 152.

11- سورة الرحمن - الآية: 66.

12- ينظر: المصدر نفسه: ج: 2 - ص: 158.

13- سورة البقرة - الآية: 65.

الفصل الثاني - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الصوتية للفونيمات في الدرس اللغوي"

2/ الثنائية اللغوية للمفردة العربية: قد لاحظ ابن جني حالات عديدة، للدلالة الصوتية؛ لاسيما المتعلقة بالفونيم، وتبين أنه كان أول من أشار، إلى الثنائية اللغوية للمفردات، التي دعا إليها مرمجي الدومنيكي¹⁵. فالاستقراء المأخوذ من رأي ابن جني، أن أصول المفردات المعجمية العربية، تميل إلى الأصل الثنائي؛ إلا أن هذا مدحوض عند بعض، إذ يرون أن الأصول السامية، والعربية منها، تميل إلى بنات الثلاث¹⁶.

إن الفونيم المضاف، إلى الأصل الثنائي، عجزاً وصدراً وحشواً، دالٌّ على التنوع، في العام المشترك، الذي يدلّ عليه أصلها الثنائي، من قبل؛ فمن ذلك: قَطٌ¹⁷ وقَطَعَ¹⁸ وقَطَرَ¹⁹ وقَطَنَ²⁰ وقَطَمَ²¹ وقَطَلَّ²²، وغير ذلك، فهي من دوال القطع، والخلاف في نوع القطع وكيفية.

وذكر عن العرب، موادُّ تقاربت، من موضع الالتئام والتماسك؛ ومنه: الجبل في مادة (ج ب ل)²³ شديد، وصلب متماسك، ومنه أيضاً قولهم: جَبَرْتُ العظم²⁴، وجَبِنَ الشيء، إذا استمسك، وتجمّع²⁵. وجاء عنهم في مادتي (ح م س) و(ح ب س) دلالة الاشتداد؛ فقالوا: الحُبْسَةُ ثقل، يمنع البيان، فتشدّ على صاحبها²⁶. وقالوا: "حَمَسَ الوغي، إذا اشتد"²⁷.

14- ينظر: المصدر نفسه والصفحة .

15- ينظر: مرمجي الدومنيكي: "المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية" - ص: 06.

16- ينظر: علي عبد الواحد وافي: "فقه اللغة" - ص: 12.

17- ينظر: ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا (395هـ): "مقاييس اللغة" تحقيق: عبد السلام محمد هارون - لبنان - بيروت - دار

الفكر - (د/ط) - 1399هـ/1979م - ج: 5 - ص: 12 و 13.

18- ينظر: المصدر نفسه - ج: 5 - ص: 101.

19- ينظر: المصدر نفسه - ج: 5 - ص: 105.

20- ينظر: المصدر نفسه - ج: 5 - ص: 104.

21- ينظر: المصدر نفسه - ج: 5 - ص: 103.

22- ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

23- ينظر: ابن منظور: "لسان العرب" - مادة (ج ب ل) - ص: 537 و 538 و 539.

24- ينظر المصدر نفسه: مادة - (ج ب ر) - ص: 535 و 536 و 537.

25- ينظر: المصدر نفسه: مادة - (ج ب ن) - ص: 539 و 540.

26- ينظر: الرّمخشري: "أساس البلاغة" مادة (ح ب س) - ص: 110.

27- ينظر: المصدر نفسه: مادة (ح م س) - ص: 141.

الفصل الثاني - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الصوتية للفونيمات في الدرس اللغوي"

3/ فكرة التّقاليب²⁸: تطوّر هذا عند ابن جنيّ، تطوراً عميقاً، فأعمل فكراً واسعاً، وحصل له المراد، بعد الخليل في معجمه "العين". وعقد لذلك مناسباتٍ عديدةً، في الخصائص؛ منها: الباب الأوّل من الكتاب، وباب الاشتقاق الأكبر؛ إذ قال: "إن معنى (ق و ل) أين وجدت، وكيف وقعت، ومن تقدّم بعض حروفها على بعض، وتأخّره عنه؛ إنّما هو للخفوف والحركة. وجهات تراكيبها السّتّ مستعملةٌ كلّها، لم يهمل شيءٌ منها"²⁹. ويجري هذا مع ابن جنيّ، في كثيرٍ من الحالات؛ منها ما جاء في مادة (ك ل م) ونحوه، عند تباعد مخارج الفونيمات³⁰.

وكثيرٌ ما عوّّل ابن فارس (395هـ) على هذا، في معجمه مقاييس اللغة، إذ وضع الأصول، وفق نظام التّقاليب، ذاكراً في مناسباتٍ عديدةٍ، العلاقات المشتركة، التي تجمع الدلالات لهذه الأصول؛ فمن ذلك: ما جاء في مادة (ب ج ر) فمتى وقعت، فهي للقوّة والشّدّة³¹. فحبر العظم إذا قوي، والجبر الملك، قوّته وسطوته، وقول العرب: رجلٌ مجرّبٌ، أحكمته أمور الدّنيا، وقوّته وشكيمته، وقالوا في السّرة: الجبرة؛ عقدة البطن فتشده. وسُمّت العرب البرج، لقوّته ومنعته. وبالترّجيب في رجب، تعظيماً له، وهو الشّهر الحرام، مهابةً وتعظيماً؛ فقليل له: رجب مُضَرّ³².

ونظيره ما جاء عنه في مادة (س م ل)³³، إذ اجتمعت المواد السّتّ، في دلالة اللبونة؛ فقالت العرب في الثّوب السّمّل، وهو لان على الجلد³⁴، وقالت في انقياد الماء، في المجرى المسيل، وهو ما قلّ من الماء، في مجراه، وجاء عنهم الأملس والملساء، وهو ما رقّ من الأشياء، وقالت في دلالة اللّمس، فيما هوت اليد عليه، من الأشياء، ولم يعترضها حائلٌ أو حاجزٌ، فتكون خفيفةً ليّنةً، والسّلم أمنٌ بين النّاس، ولين عيشٍ بينهم.

28- ينظر الأزهرّي: "تهذيب اللّغة" ج: 1- ص: 41.

29- ينظر: ابن جنيّ: "الخصائص" ج: 1- ص: 05.

30- ينظر: المصدر نفسه: ج: 2- ص: 146.

31- ينظر: ابن فارس: "مقاييس اللّغة" مادة (ب ج ر) - ج: 1- ص: 198.

32- ينظر: الزّمخشرّي: المصدر السّابق - مادة (ر ج ب) - ص: 221.

33- ينظر: ابن فارس: المصدر السّابق - مادة (س م ل) - ج: 3- ص: 102 و 103.

34- ينظر: ابن فارس: المصدر نفسه والصّفحة.

الفصل الثاني - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الصوتية للفونيمات في الدرس اللغوي"

وجاء عن ابن جني، في مادة (ل س م) تخريج غريب في هذه المسألة؛ إذ نراه يفسر ذلك، بإبدال اللام نوناً للأخوة الصوتية، التي بينهما؛ وعلى هذا، فهي من باب (ن س م)، وهو خوف الريح ولطافتها؛ وروى: لا تُلْسَمَنَّ أبا عَمْرَانَ حُجَّتَهُ ÷ وَلَا تَكُونَنَّ لَهُ عَوْنًا عَلَى عُمَرَ ورأى فيه معنى سهولة الحجّة ووضاحتها³⁵؛ وروى ابن منظور الشاهد، في مادة (ل س م)³⁶.

4/ علاقة الاستبدال "LA COMMUTATION":

وجدتني، أرى عند ابن جني، أن الفرق القائم، في المفردات المتشابهة الفونيمات، إنما هو أساس، في القائم بين الفونيم (المقابل الاستدلالي، أو الملمح الخاص). ويُعدّ هذا أهم مقومات النظام الصوتي، لأي لغة من لغات البشر؛ فالقيم الخلافية "LES VALEURS DE LA DISSIMILATION" تقوم على تحديد المعنى لكل مفردة³⁷.

وهو من جملة ما قاله "رومان جاكوبسون" "ROMAN JAKOBSON" (1896-1982) إذ يرى أن للفونيم الصفات، المميّزة له عن كل فونيم آخر³⁸؛ فمن ذلك، ما جاء في كثير، من المعاجم العربية في المواد المتشابهة الأصوات، في باهما؛ نحو: خرص وخرض وخرط وخرق³⁹، وعنث وعنج وعند وعنق⁴⁰. وغير هذا مطرد، في المعاجم اللغوية العربية الخاصة.

5/ التشابه والإحاء، والقرب المخرجي: قد انتبه ابن جني، إلى أنّهما في الصفات، لدى المفردات اللغوية، يحدث قرباً وإحاء، في الدلالة بينها؛ إذ إنّ المفردات المتقاربة فونيماتها، مخرجاً وصفة، تصبّ في رافد دلالي واحد، مشترك، بين دلالات هذه المفردات. فنراه في تخريجه لآيتي مريم، يفسره تفسيراً صوتياً بحثاً، وفق عقد صلة، بين قرب الصفة والمخرج، وقرب الدلالة؛ في قوله يُنَادِي:

35- ينظر: ابن جني: "الخصائص" ج: 2- ص: 138.

36- ينظر: ابن منظور: "لسان العرب" مادة (ل س م) - ص: 4029.

37- ينظر: تمام حسّان: "العربية معناها و ميناها" المملكة المغربية - الدار البيضاء - دار الثقافة - ط 1- 1994م - ص: 78.

38- ينظر: رومان جاكوبسون: مقال "نبوية ياكسون التأسيس والاستدراك" - ترجمة إبراهيم خليل.

39- ينظر: ابن فارس: "معجم اللغة" - ص: 283 و 284.

40- ينظر: المصدر نفسه - ص: 631 و 632 و 633.

الفصل الثاني - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الصوتية للفونيمات في الدرس اللغوي"

﴿وَهَزِيْ إِلَىٰكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾⁴¹ وقوله ﴿وَلِيْلِي فِي السُّورَةِ نَفْسَهَا﴾: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ

عَلَى الْكَافِرِينَ تُوْزُهُمْ أَزًّا﴾⁴² فمعنى الهز مشترك في الآيتين، والفرق بينهما، قائم في كون

الهز، في الأولى أهون، وألطف من الثانية. فالمولى عليه السلام كان رحيماً بأمته، مريم بنت عمران عليها السلام، ساعة ولادتها المسيح عليه السلام، لما لاقته من ضغط نفسي واجتماعي، وبيولوجي المتمثل في عسر الولادة؛ فكان حضور الرأفة، والرفق الإلهيين، بأمرها بهزة لطيفة، ولا يخفى ضعف الأنثى ساعتئذ. وأما الشاهد الثاني، فقد كان الأزيز، من الشياطين على الكافرين، قسوةً وشدّةً عليهم، وقهراً لهم، وعقاباً وإزعاجاً⁴³.

6/ التشابه والإخاء الصوتيان، والمقاربة الدلالية للمفردات: تبين لابن جني، أن العرب تستعمل ألفاظاً، ذات الأصوات المناسبة للمعاني، المتوخّاة من هذه الألفاظ، المختلفة في شكل الفونيمات، والمتقاربة مخرجاً وصفةً، والمتقاربة أيضاً، في مدلولاتها ومعانيها. وقد حشد كمّاً هائلاً من الشواهد اللغوية، ليبيّن رأيه هذا⁴⁴؛ فمن ذاك قول العرب: جَلَفَ للقشر⁴⁵، وجَرَمَ للقطع⁴⁶.

ويُرى من هذا، قرب المعنى، المقابل لقرب الأصوات في اللفظين؛ إذ تشترك الجيم فيهما، وتقابل اللام الراء، والفاء الميم. والأمر نفسه في (ح ل س) و(أ ر ز)؛ إذ جاء عنهم: "كن حلس بيتك"؛ أي: الزمّة⁴⁷. وأما اللفظ الثاني، فهو من معنى الاجتماع بالشيء؛ ومنه: شجرة أرزة: ثابتة⁴⁸ ومنه قول زهير (609م) أيضاً: بَارِزَةُ الْفَقَارَةِ لَمْ يَخْنُهَا ÷ قِطَافٌ فِي الرِّكَابِ وَلَا خَلَاءٌ⁴⁹.

41- سورة مريم- الآية: 25.

42- سورة مريم- الآية: 83.

43- ينظر: ابن جني: "الخصائص" ج: 2- ص: 146.

44- ينظر: المصدر نفسه- ج: 2- ص: 150.

45- ينظر: ابن فارس: "مقاييس اللغة" ج: 1- ص: 474 و475.

46- ينظر: المصدر نفسه- ج: 1- ص: 445 و446.

47- ينظر: الزمخشري: "أساس البلاغة"- ص: 138.

48- ينظر: المصدر نفسه- ص: 14.

49- ينظر: زهير بن أبي سلمى: "الديوان" تحقيق: حمد طمّاس- لبنان- بيروت- دار المعرفة- ط2- 1426هـ/2005م- ص: 10.

الفصل الثاني - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الصوتية للفونيمات في الدرس اللغوي"

فالناقة لقوتها مجتمعة فقارها. والقول إن اللفظين اقتربا معنى، بعد أن اقتربا، في مخارج أصواتهما، على اختلاف رسم فونيماتها.

وقالت العرب (ز أ ر) ⁵⁰؛ ومنه زئير الأسد، وقالوا (س ع ل) ⁵¹، وكلاهما يدلان على الصوت المنبعث: عن السبع للأول، وعن الإنسان للثاني. وقالوا في معنى القفز: (كبس) إذا استقرّ على الأرض، بعد القفز فطمّها ⁵². وقالوا: الزأر ⁵³ والهتر ⁵⁴ والإذل؛ وكل من دوال العجب ⁵⁵.
فما ذكره ابن جني من الشواهد كثير، يشقّ حصرها؛ إلا أنّها تدلّ على قدرته العجيبة، في ملامسة المسألة، إذ خرج برأيي، يرى فيه، أنّ ما كان من مقارنة الأصوات، في الألفاظ واجتوارها إنّما لمقاربتها المعاني، والدلالات بين هذه الألفاظ.

7/ الموافقة الدلالية لحدة الصوت، وقوة المعنى: قد لاحظ أيضاً أنّ العرب، ولأشدّ عنايتها باللفظ ومعناه معاً، تأتي للمعنى، بما يناسبه من ألفاظ، فتحدث توافقاً، بين درجة حدة أصوات اللفظ، وبين درجة قوة المعنى، المؤتى إليه هذا اللفظ؛ فمن ذاك قولهم للشدّ: العصب، وفي المنع: الأزم ⁵⁶.
ويرى من المفردتين، قوة المعنى، وما يقابله من قوة الأصوات، في نضاعة العين، وإطباق الصّاد وصفيرها، وإذلاق الباء وقلقلتها، وفي انفجار الهمز، وصفير الزّاي، وإذلاق الميم وغنتها؛ وغير هذا، مطرّداً عند العرب، من مطابقة درجة الصوت، لقوة المعنى الدال عليه.
8/ زيادة المبنى، لزيادة المعنى: ذكر ابن جني، في غير مناسبة، عناية العرب، في زيادة الأصوات، للزيادة في المعاني، فقد قابلت العربيّة، زيادة أبنية المفردات، على أصواتها الأصول، وذلك بما يقابله من زيادة المعنى.

50- ينظر: ابن فارس: "مجمّل اللّغة" - ص: 447.

51- ينظر: المصدر نفسه - ص: 460.

52- ينظر: المصدر نفسه - ص: 776.

53- ينظر: المصدر نفسه - ص: 447.

54- ينظر: المصدر نفسه - ص: 898.

55- ينظر: ابن جني: "الخصائص" ج: 2 - ص: 151.

56- ينظر ابن فارس: "مجمّل اللّغة" - ص: 95.

الفصل الثاني - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الصوتية للفونيمات في الدرس اللغوي"

إنَّ المتتبعَ لنظرية ابن جنيِّ هذه، يلاحظ هذا جلياً، في محاولاته الملحّة، لإيجاد مسوّغات، ومقابلاتٍ دلالية، لتلك الزيادات الصوتية، للأبنية العربية، صوائتها وصوامتها؛ على الرغم من أنّ المتقدّمين من النحويين، قد أولوا العناية الأكبر للصّوامت، على حساب نظائرها الصّوائت.

وقد نرى، أنّ ابن جنيّ، في باب "تداخل الأصول الثلاثية والرّباعية والحماسية" يلمّح إلى هذا جلياً، وإن لم يذكره صراحةً، وقد سبقه، إلى هذا الخليل، في تبويب معجم العين، وتبعه ابن دريد (321هـ) في الجمهرة؛ إذ إنّ المفردة، تحمل وحدات لغوية، ذات صيغ، يميّزها عن غيرها، وقد تشترك في الجذر والأصل.

فالمفردة تتكوّن من أصواتٍ أصل، عند بنات الثلاث والأربع المجردتين، على قول. وعلى آخر؛ إذ نرى ابن فارس، يقول بالأصل الثنائي في الثلاثي، كما قال به من قبله، الخليل وابن دريد ضمناً؛ إذ إنّ الثنائي أقدم أصلاً في العربية، عند اللغويين، والثلاثي أوسع انتشاراً، وأكثر دوراناً.

وبناءً على هذا، فإنّ الوحدات اللغوية، الثنائية الأصل، والثلاثية والرّباعية المجردة، هي من شاكلة: (ف ع ل) ← (التواليّة الصوتية للأصل)؛ فإن كان فعلاً، فيحتمل الفعل والزمن، والمشخص والإفراد، وغير ذلك من الدلالة، بزيادة الأصوات على الأصول.

(ف ا ع ل) ← التّعيين للفعل والاسمية+صيغة اسم الفاعل؛ وغير ذلك من الزيادة، وما يُقابلها في الدلالة.

وقد حشد على منوال هذا-الذي نقول به-جمهرة من الألفاظ، مركّبة من أصلٍ وزيادة، لتكون جذوراً⁵⁷؛ نحو:

1/	الثنائي المضعف	:	دمدم	=	دم	+	دم
		:	جذر	=	أصل	+	أصل
2/	الثلاثي+صوت	:	حمدل	=	حمد	+	ل

: - 57

1/الأصل العنصر اللغوي، الذي لا يقبل التقسيم إلى عناصر أساس أصغر، يشترك في عناصره، من الوحدات اللغوية المنتمية، إلى عائلة واحدة، في لغة واحدة، وعائلة لغوية واحدة. ينظر: غيشري سيدي محمد: مقال "التباين اللغوي بين الأصول والجذور".

2/الجذر ما تكوّن من أصواتٍ أصول، للوحدات المعجمية (المفردات) في حالتها المجردة، والتي تخرج منها الوحدات اللغوية؛ نحو (ج) ومخرج وخارج واستخراج، وغير ذلك. ينظر المرجع نفسه والصّفحة .

والفرق بين الأصل والجذر، هو أنّ الأصل أقل الثنائي، فالجذر أصل، أو أصل وزيادة.

الفصل الثاني - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الصوتية للفونيمات في الدرس اللغوي"

				جذر	:		
3/	الثلاثيان	:	بجثر ⁵⁸	=	بجث	+	أثر
		:	جذر	=	أصل	+	أصل
4/	الرباعي المزيد	:	تدحرج	=	دحرج	+	ت
		:	جذر	=	أصل+أصل	+	صوت

هذا؛ وقد جاء تفسير ابن جني، لبعض الوحدات اللغوية⁵⁹، المتشابهة في الأصول، والمتقاربة في الدلالة، غير أن هذا كله مرسوم الدلالة الصرفية، وإنما الخفي، كون هذه الوحدات، مزيدة عن أخواتها بأصوات، تحوي القوة، والإيحاء في أجزائها؛ فمن ذلك:

- الرِّخو: اللين.

- الرِّخودُ: اللين من الرجال والشباب والنساء⁶⁰.

- الضيَّاطُ: الميلُ في المشية، وتحريك المنكب، لضخامة الجسم، وكثرة اللحم⁶¹.

- الضيَّطار: الضخيم اللئيم⁶².

- الألوقة: طعام يصلح بالزبدة⁶³.

- اللوقة: زبدة بالرطب⁶⁴.

- الصُّوصُ: اللئيم البخيل⁶⁵.

- الأصوصُ: شديدة موثقة⁶⁶.

- الينحوجُ⁶⁷ والالنجوجُ⁶⁸: العودُ الذي تبخرُ به.

58- ينظر: ابن منظور: "اللسان" مادة (أ ث ر) - ص: 25. ومادة (بجث) - ص: 215.

59- ينظر: ابن جني: "الخصائص" ج: 2 - ص: 44 و 45.

60- ينظر: الجوهري: "الصَّحاح" مادة (ر خ د) - ص: 473.

61- ينظر: المصدر نفسه - مادة (ض ي ط) - ص: 1141.

62- ينظر: المصدر نفسه - مادة (ض ط ر) - ص: 721.

63- ينظر: ابن منظور: "اللسان" مادة (أ ل ق) - ص: 110.

64- ينظر: المصدر نفسه الصفحة.

65- ينظر: المصدر نفسه - مادة (ص و ص) - ص: 2525.

66- ينظر: المصدر نفسه - مادة (أص ص) - ص: 88.

الفصل الثاني - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الصوتية للفونيمات في الدرس اللغوي"

- الضيفُ والضيْفَنُ⁶⁹: من جاء معه.

فالذي يُرى من هذا كله، إنّما تشابهٌ في الفونيمات، وزيادة بعض المفردات، عن بعضها، بأصوات أُندي جرساً، وأكثر قوةً، قصد إحداث الدلالة الصوتية، زيادةً عن الأولى، المرسومة لهذه المفردات المزيدة.

2- دلالات الصائت "LA VOYELLE":

ذكر كثيرٌ من المستشرقين-فيما سبق ذكره- أنّ اللغة العربية، وعلى غرار أخواتها السامية لا تولي عناية للصوائت، بقدر عنايتها بالصوامت⁷⁰؛ إلا أنّ هذا يظلّ نسيباً، وإن لم نقل: إنّهُ غير صحيح، من أساس⁷¹. وذلك أنّ في كثيرٍ من الأحيان، نصادف في دراسات اللغويين، حالات عناية العرب، بالحركات في تكلماتهم، وبخاصّة المتعلّقة، بأبنية المفردات وإعرابها، كما نصادف في حالات، حرص العربيّ جاهداً، التأي عن اللحن، والزلل والخطأ.

وقد ذكرت المصنّفات، حالاتٍ غير قليلة، سجّلت فيها بعض عينات اللحن، في عهد النبي ﷺ؛ إذ إنّهُ سمع رجلاً، يلحنُ في كلامه، فقال: (أرشدوا أخاكم فإنّه قد ضلّ⁷²). وروى عن عمر رضي الله عنه (23هـ)، أنّه جاءه كتابٌ، من وليّه أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، فيه لحنٌ فاحشٌ، فكتب إليه عمر رضي الله عنه: "أَنْ قَنَّعَ كَاتِبَكَ سَوَاطًا"⁷³.

وروى السيوطي (911هـ) عن أعرابيٍّ، دخل على عمر رضي الله عنه يستفهمه عن قراءة: "إنّ الله بريء من المشركين ورسوله"⁷⁴، بعدما سمع عمر رضي الله عنه من قبلُ مقالته: "فإن يكن الله بريئاً من رسوله، فأنا أبرأ

67- ينظر: المصدر نفسه- مادة (ن ج ج)- ص: 4344.

68- ينظر: الخليل: "العين" مادة (ل ن ج)- ج: 6- ص: 125.

69- ينظر: المصدر نفسه- مادة (ض ف ن)- ج: 7- ص: 46.

70- ينظر: ربحي كمال: "دروس في اللغة العربية" لبنان- بيروت- دار النهضة العربية- (د/ط) 1978م- ص: 19.

71- ينظر: الأبرشي محمد عطية: "الآداب السامية مع بحث مستفيض عن اللغة العربية وخصائصها وثروتها وأسرار جمالها" لبنان- بيروت- دار الحدائق- ط2- 1984م- ص: 08.

72- ينظر: السيوطي: "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" ج: 2- ص: 341.

73- ينظر: ابن جنّي: "الخصائص" ج: 2- ص: 08.

74- أراد قوله ﷺ: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ سورة التوبة- الآية: 03.

الفصل الثاني - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الصوتية للفونيمات في الدرس اللغوي"

منه "فدله على القراءة الصحيحة"⁷⁵. وعلى الإشكال في الصّوات، كان ذبوع اللّحن، زمن عليّ عليه السلام (40هـ)؛ إذ أوعز إلى أبي الأسود الدؤلي عليه السلام (16ق.هـ/69هـ) مواضع الناس على النّحو، وعلم العربيّة⁷⁶.

إنّ المتأمل في هذه الروايات، على اختلافها، يرى أنّ السّبب، إنّما هو حاصل، في حركات الإعراب، الشّواهد لهذه الروايات؛ وعلى هذا، يتبيّن أنّ اللّحن في الصّوات، مقابل للتّصحيح في الصّوامت، وأنّ العرب بقدر، ما كانت عنايتهم بهذه الأخيرة، كان اهتمامهم بالحركات، على حدّ السّواء، وإنّ لم يكن ذلك، معلناً عنه صراحةً، في المدوّنات، لاسيما الأولى.

هذا؛ وقد رصد النّحاة، كمّاً هائلاً، من حالات الصّوات، تدلّ على معاني، تطابق دوالها، ثقلاً وخفةً، وقوّة وضعفاً؛ ولعلّ خير ما نستدلّ به، أنّ المفتوح عموماً⁷⁷، والمنصوب خصوصاً⁷⁸، أكثر دوراناً، من نظائرها في العربيّة. ويُفسّر هذا بأنّهم قابلوا، كثرة المفاعيل والمنصوبات، كثرة دوران الفتح على الألسنة، وخفته؛ فأعطوا للأكثر الأخفّ. وقابلوا المضموم⁷⁹ بالمرفوع⁸⁰، وهو أقلّ من الأوّل، بقلّة المرفوعات، الدّالة على العُمدة، فأعطوا الضّمّ، الحركة الخلفيّة الوحيدة، للعمدات الوحيدة، في التراكيب، هي أقلّ عدداً.

وقابلوا المكسور⁸¹ بالمخفوض⁸²، وهو أقلّ من الأوّلين، لقلّة المخفوضات، عدداً وإعراباً. وقابلوا المجزوم وهو أقلّ الحالات جميعها، بالأقلّ حالةً وإعراباً⁸³. وقابلوا السّاكن، وهو أكثر الحالات جميعها، بالأقلّ شأناً في الإعراب؛ وهو باب الحروف.

75- ينظر: السيوطي: "رسالة: سبب وضع علم العربيّة" تحقيق: مروان العطية - سورية - دمشق - دار الهجرة - ط1-1409هـ/1988م - ص: 30.

76- ينظر: المصدر نفسه - ص: 34.

77- رصد الخليل 51 حالة في النّحو العربيّ. ينظر: الخليل: "الجمل في النّحو" تحقيق: فخر الدّين قباوة - سورية - دمشق - ط5- 1416هـ/1995م - ص: 3...6.

78- رصد النّحاة 15 حالة. ينظر: ابن هشام الأنصاري: "شرح شذور الدّهب" تحقيق: محيي الدّين عبد الحميد - لبنان - بيروت - صيدا - المكتبة العصريّة - (د/ط) - 1988م - ص: 204.

79- رصد الخليل 21 حالة: ينظر "الجمل في النّحو" - ص: 143.

80- رصد النّحاة 10 حالات. ينظر: ابن هشام: "شرح شذور الدّهب" - ص: 152.

81- رصد الخليل 09 حالات. ينظر: "الجمل في النّحو" - ص: 193.

الفصل الثاني - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الصوتية للفونيمات في الدرس اللغوي"

إنَّ النظر في آراء رائد هذه النظرية، يوصل صاحبه، إلى الاهتمام إلى ملاحظات عديدة، توحى إلى دلالات الصّوائت الرّمزيّة، في مختلف أنماط الكلام العربيّ، وبالدرجة نفسها، التي كانت للصّوامت؛ إلاّ أنّها في هذه الأخيرة، أكثر حالاتٍ وتنوعاً؛ ومن جملة هذه الملاحظات :

1- لقد حاكت العرب الطّبيعة، في دلالات الحركات، فتصرّفت في كلامها، تصرّف الإنسان، طبيعةً وجبلةً؛ إذ روي عن سيبويه، أنّ المصادر التي على زنة (فَعْلان) فهي للاضطراب والحركة؛ من ذلك: النَّقْزَان والغليان والغثيان فقابلوا بتوالي حركات اللفظ، توالي حركات الأفعال⁸⁴. ولاحظ عن العرب، أنّ المصادر والصّفات، على زنة (الفَعْلَى) إنّما هي للسرّعة⁸⁵؛ نحو: البَشَكَى⁸⁶ والجَمَزَى⁸⁷ والوَلَقَى⁸⁸.

2- والملاحظ من هذا التوثيق، أنّ للصّوائت دخلاً، في تحديد دلالات الصّيغ، يوافق تراصف الحركات، في معاني بنية هذه الصّيغ. فدلّ هذا الترافف على الحركة، واضطراب صاحبها، كما دلّ توالي الحركات، في صيغة معيّنة، على السرّعة، في أداء هذه الحركة، عند صاحبها.

3- لقد لاحظ ابن جنيّ، أنّ العرب أعطت الحركة الأنسب، للأنسب معنيّ، وجاءت بالأقوى جرساً، للأقوى دلالةً؛ فمن ذلك قول العرب: ذلّ للحيوان، والقصد نقيض الصّعب، وقالوا: الذلّ للإنسان، وهو ما أصابه من هوان شأنه⁸⁹؛ فالضّم أقوى، وهو للإنسان، والكسر أقلّ من ذلك، وهو للحيوان وغيره. كما روى عن العرب قولهم: جُمَام المَكّوك دقيقاً، وجمام القدح ماءً،

82- رصد النّحاة 03 حالات. ينظر: "شرح شذور الذهب" - ص: 297.

83- رصد النّحاة حالة واحدة. ينظر: "شرح شذور الذهب" - ص: 313.

84- ينظر: سيبويه: "الكتاب" ج: 4 - ص: 15.

85- ينظر: ابن جنيّ: "الخصائص" ج: 2 - ص: 153.

86- ينظر: ابن منظور: "اللّسان" - مادة (ب ش ك) - ص: 290.

87- ينظر: المصدر نفسه - مادّة (ج م ز) - ص: 677.

88- ينظر: الفيروزآبادي: "القاموس المحيط" - مادّة (و ل ق) - ج: 3 - ص: 281.

89- ينظر: الصّقلي ابن مكّي أبو حفص عمر بن خلف (501هـ): "تنقيف اللّسان وتلقيح الجنان" تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا

- لبنان - بيروت - دار الكتب العلميّة - ط1-1410هـ/1990م - ص: 290.

الفصل الثاني - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الصوتية للفونيمات في الدرس اللغوي"

فوضعوا لما يعلوا سطح الإناء، ما يناسبه من الضم، ويكون للدقيق، وأعطوا الكسر، لما لا يمكن أن يعلو القدح، وهو للماء⁹⁰.

وجاء عن العرب أيضاً قولهم: حَلَا، يَحْلُو في الفم، من باب (فَعَلَ يَفْعُلُ) وهو ما عند الذوق، وقالوا: حَلِي يَحْلَى، من باب (فَعَلَ يَفْعَلُ) عند بالنظر؛ والأوّل أقوى عندهم، من الثاني، فقابلوا في ذلك الضم - وهو أقوى - بالأوّل، والكسر - وهو أضعف - بالثاني⁹¹. وجاء عنهم، قولهم: الضُّرَّاح، لما ارتفع من البيوت، والضُّرَّيح: هو القبر، فأعطوا الضم، المقابل للرفع، لما ارتفع من الأمكنة، والكسر، المقابل للخفض، لما انخفض منها⁹².

وقالوا لما يصيب الأذن وقراً، ولما للظَّهر وقراً، فأعطوا الصَّائت الأعلى، لما هو أعلى، والصَّائت الأخفض، لما هو أخفض⁹³. وسُمع عن العرب: نُلتُ منه، إذا أعطيته، ونُلتُ منه، إذا أعطاك هو، فجاءوا بالضم، وهو أعلى، لليد العليا، وجاء بالكسر، وهو أخفض، لليد السفلى⁹⁴.

4- تُحدّد الصَّوائت - وبجُزءٍ أوفر - الأطلس الجغرافي للمتكلّم قديماً، وتكشف عن تموقعه، في جزيرة العرب، مدرّاً ووبراً، وتُحدّد خصائص الطَّبيعة الجغرافيّة؛ فمن ذلك، أنّ العرب تميل إلى الإمالة، في أوساط الجزيرة، إمالةً شديدةً، وأخرى خفيفةً، قريبةً من الفتح، بأقاليم العراق شرقاً⁹⁵. ومن ذلك أيضاً، أنّ العرب تميل إلى الضم، عند أهل الوبر، وهو دالٌّ على البداوة، والجفوة والقسوة، وتميل إلى الكسر، عند أهل المدر، وهو دالٌّ على الأنوثة والرِّقّة، وصغر الحجم، وقصر الوقت⁹⁶؛ ولعلّه تفسير مجيء العرب بالياء، عند التّحقير؛ إذ هي فرعٌ من الكسر.

90- ينظر: الجوهري: "الصَّحاح" ج: 5- ص: 1890.

91- ينظر: ابن دريد: "جمهرة اللّغة" - ج: 2- ص: 192. وابن سيّدة: "الحكم واخيطة الأعظم" ج: 4- ص: 03.

92- ينظر: الصّقلي: "تنقيف اللسان وتلقيح الجنان" - ص: 285.

93- ينظر: المصدر نفسه - ص: 285.

94- ينظر: المصدر نفسه - ص: 288.

95- ينظر إبراهيم أنيس: "في اللّهجات العربيّة" مصر - القاهرة - المكتبة الأنجلو مصريّة - ط1 - 2003م - ص: 81.

96- ينظر المرجع نفسه - ص: 81 و82. والمؤلّف نفسه: "أسرار اللّغة" - ص: 80.

الفصل الثاني - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الصوتية للفونيمات في الدرس اللغوي"

والأمر سواءً، في التكلّمات القوميّة، والوطنية والمحلية؛ إذ نجد الكثير من اللهجات العربية، التي نعهدّها حديثاً، أنّ البحريّ منها والحضريّ، والتي توطنها الجنس العربيّ والآرامي⁹⁷، تميل للكسر. وعلى نقيض نظيرتها التي لا تزال تحفظ خواصّ لهج البداوة، يميلها إلى الضمّ أولاً، وإلى الفتح ثانياً؛ لاسيما الخليجية. وإذا ما رُصد تاريخ أصول هذه المناطق، وُجد أنّها عائلات، انحدرت من مناطق، كانت تلهج بهذا اللهج قديماً.

5- تُحدّد دلالة الصّوائت، الميقات الزمّنيّ الكرونولوجيّ، كما تُحدّد الأطلس الجغرافيّ للمتكلّم؛ إذ نجد المفردة اللغوية، في فضائها، بإحداثيّي المكان والزّمان. فعملّ ميل لهجات العرب، حديثاً إلى الكسر، يفسّر تحضّر القبائل العربية، في هذا العهد، وخروجهم من البداوة، وخشونة الطّباع القديمة، فإنّ تخلّصهم من الضمّ دليل ذلك⁹⁸.

6- أثبتت المصنّفات، موافقة العرب، زيادة الدلالة، لزيادة الصّوائت؛ ويُستدرك ذلك، قياساً على ما هو عليه، عند نظيراتها الصّوامت؛ فمن ذاك ما جاء، في فاتحة الكتاب، من قوله **﴿عَلَيْكَ﴾** **﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾**⁹⁹ عند من قرأ: **﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾**¹⁰⁰ ويفسّر حدوث الألف، مطّ الفتح¹⁰¹. والأكّد أنّ الأخيرة غير الأولى، كمّا ونغمًا، فهي أقلّ، والأقلّ أخصّ. فالملك أخصّ بالمدح ههنا، لاحتمال أن يكون المالك غير ملك¹⁰². وأمّا من قرأ بالألف، فهو للدلالة أنّ المالك ضامٌّ للملك¹⁰³؛ والحجّة قوله **﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكِ الْمَلِكِ﴾**¹⁰⁴

97- لعلّ ما يفسّره، ما روي عن قبيلة قضاة، المتاخمة لبلاد الشّام والعراق، متأثرة بالعبريين والآراميين، في الميل إلى الكسر. ينظر: المرجع السابق - ص: 85.

98- ينظر المرجع السابق - ص: 82.

99- سورة الفاتحة - الآية: 04 .

100- ينظر: الدّاني أبو عمرو عثمان بن سعيد (444هـ): "التيسير في القراءات السبع" تحقيق: جمال الدّين محمد شرف - مصر - طنطا - دار الصّحابة للتراث - (د/ط) - 1427هـ/2006م - ص: 17.

101- ينظر: ابن جنّي: "سرّ صناعة الإعراب" ج: 1 - ص: 33. و"الخصائص" ج: 2 - ص: 315 و316.

102- ينظر: ابن خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد (370هـ): "الحجّة في القراءات السبع" تحقيق: عبد العال سالم مكرم - لبنان - بيروت - مؤسّسة الرّسالة - ط1 - 1421هـ/2000م - ص: 62.

103- ينظر: الرّازي: "التفسير الكبير" م: 1 - ج: 1 - ص: 236.

الفصل الثاني - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الصوتية للفونيمات في الدرس اللغوي"

ونظيره ما في قوله ﷺ: ﴿تُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا تُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾¹⁰⁵

فمنهم من قرأ "تُخَدِّعُونَ"¹⁰⁶؛ فانتفى أن يكون "تُخَدِّعُونَ" هو نفسه "تُخَدِّعُونَ". إنهما لما اختلفا، في بنائهما الصرّفي، اختلفا دلالةً؛ وكان الصّائت الطويل - الذي هو الألف - دالاً على معنى، غير الذي كان في "تُخَدِّعُونَ" إذ كان المدّ في "تُخَدِّعُونَ" مدّاً وتطاولاً، من المنافقين، على الله ﷻ، ظناً منهم أنّهم يخدعون، أشدّ الخداع؛ وذلك ما تظهره الألف، في الدلالة. وأمّا لفظ "تُخَدِّعُونَ" إنّما هو تحقير، واستصغار من المولى ﷻ أن خداعهم هذا الذي يزعمون، ما هو إلا أمرٌ، مصروفٌ عن المؤمنين، عائدٌ على هؤلاء¹⁰⁷؛ فأبى احتقار - بعد هذا - وأبى استصغاراً.

ويطلعنا التعبير القرآني، على موقف قصصي، كريم شريف، في وصايا لقمان الحكيم لابنه، في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَصَاعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾¹⁰⁸ عند من قرأ بالألف¹⁰⁹؛ فيوصينا وإياه، ألا نعرض بوجوهنا¹¹⁰.

وأما "تُصَعِّر" فمن التصعير في الخدّ، وإمالته تكبيراً، على زنة التّفعيل، الدّال على التّكثير؛ وجائزٌ في العربية: "لا تُصَعِّر" والصرعُ داءٌ بخدّ الإبل، يلي عنقها؛ قال الزجاج: "إلا أن لا تصعّر، وتصاعر أبلغ من لا تصعّر"¹¹¹. فإن كان التّكثير في التصعير، دالاً على معناه، فإنّ الفتح الممدود ألفاً، دالٌ على امتداد تكبير المرء، من إمالة الخدّ، ممّا يوحي بالمشهد المصور، من دناءة هذا الموقف.

104 - سورة آل عمران - الآية: 26.

105 - سورة البقرة - الآية: 09.

106 - ينظر: ابن الجزري: "التشر في القراءات العشر" لبنان - بيروت - دار الكتب العلميّة - (د/ط) - (د/ت) - ج: 2 - ص: 207.

107 - ينظر: المصدر السابق نفسه - م: 1 - ج: 2 - ص: 66 و 67. وابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" م: 1 - ج: 1 - ص: 65 و 66.

108 - سورة لقمان - الآية: 18.

109 - ينظر: ابن الجزري أبو محمّد الدمشقي (833هـ): "التشر في القراءات العشر" ج: 2 - ص: 346. وابن خالويه: "الحجّة في القراءات السبع" - ص: 286.

110 - ينظر: التّحّاس أبو جعفر (336هـ): "معاني القرآن" تحقيق: يحيى مراد - مصر - القاهرة - دار الحديث - (د/ط) - 1425هـ /

2004م - ج: 2 - ص: 938. والزجاج: "معاني القرآن وإعرابه" ج: 4 - ص: 198.

111 - الزجاج: المصدر نفسه والصفحة.

_____ الفصل الثاني - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الصوتية للفونيمات في الدرس اللغوي" _____

وجاء في القرآن المجيد، نظير هذا، في قوله ﷻ: ﴿ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ﴾¹¹² عند من قرأ بكسر تاء ﴿الْآخِرَةَ﴾ دون إثبات الألف، فكان على زنة "فَعِلَ" من لفظ (فَاعِلٍ)، غير أن الألف، اختزلت في الفتح، وبقي الخفض عملها؛ وهي في الدلالة، أقل مما جاء على سمت (فَاعِلٍ).

المبحث الثاني:

"الموافقات الدلالية للمقاطع الصوتية في الدرس اللغوي"

الفصل الثاني - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية للمقاطع الصوتية في الدرس اللغوي"

لا ريب أن عملية النطق ناشئة، أساساً لصياغة الكلام، والوحدات الصوتية، المؤلفة في المفردات والجمل، والتأليف قائم، أساساً على الفتح والغلق ونوعيهما، داخل جهاز التصويت، وهو في تتابع دائم، في إنتاج الكلام، وحصول هذا كله، بالنطق المستمر بالمفردة، والاحتكام إلى إيقاع مميز، يجعل الكلام أجزاءً؛ ويعرف هذا بالمقطع الصوتي¹. أو بأدق تعريف حده اللسانيون، أنه أصغر وحدة صوتية، يمكن النطق بها، ويستطيع المتكلم أن ينتقل، منها إلى غيرها، في أجزاء المفردة². ولكن على الرغم من هذا، إلا أنه لم تثبت التعاريف، على موقف واحد، وقد اختلفت الآراء، في هذا وتشعبت.

إن أصوات المعجم أول الأصوات، المشكلة في ترتيب المقطع، ومنه إلى المفردة، إذ إنه على لوتين: أصوات اللين، أو العلل "LES VOYELLES" والسواكن، أو الصّاح "LES CONSONNES"؛ ومنه قول جان كاتينو: "يبتدئ المقطع بصوت واحد، أو عدة أصوات غالقة، أو حاجزة، أو منفجرة "EXPLOSIFS"، ذات انفتاح متزايد، ويتم بمقدار أعلى من الانفتاح، ثمثله عادة حركة من الحركات، وينتهي بصوت، أو عدة أصوات غالقة، أو حاجزة للهواء "IMPLOSIFS"، ذات انفتاح متناقص؛ ومثال ذلك "TRAC"³.

ونجد هذا كله، يجري لتتابع النفس، في النطق بالأصوات، في عملية الكلام؛ كما قال "ROBINS"⁴. فللمقطع أصوات بنوعيهما، وهو في جزئين أساساً؛ أو لها: القمة "LE SOMMET" والثاني القاعدة، أو الوادي، أو الهامش: "LA MARGE"⁵. وتكون القمم للصوائت، لوضاحة الصوت فيها، فتختلف فيما بينها، كما تختلف الصوامت، فالمدود أوضح من الحركات القصيرة، التي هي بعضها؛ حسب سلم "OTTO JESPERSEN"⁶.

1- ينظر: حامد هلال عبد الغفار: "أصوات اللغة العربية" - ص: 199.

2- ينظر: أحمد مختار عمر: "دراسة الصوت اللغوي" - مصر - القاهرة - عالم الكتب - (د/ط) - 1418هـ/1997م - ص: 161.

3- جان كاتينو: "علم أصوات العربية" ترجمة: صالح القرمادي - تونس - (د/ط) - 1966م - ص: 191.

4- ينظر: عبد القادر عبد الجليل: "هندسة المقاطع وموسيقى الشعر العربي" عمان - دار الصفاء - ط1 - 1419هـ/1998م - ص: 47.

5- ينظر: إبراهيم أنيس: "الأصوات اللغوية" - ص: 110. وحامد هلال عبد الغفار: "أصوات اللغة العربية" - ص: 200.

6- ينظر: المهدي بوروبة: رسالة قدمها لشهادة الدكتوراه، موسومة "ظواهر التشكيل الصوتي عند النحاة واللغويين حتى القرن الثالث الهجري" إشراف: زبير درّاق - الجزائر - جامعة تلمسان - 1423هـ/2002م - ص: 285.

الفصل الثاني - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية للمقاطع الصوتية في الدرس اللغوي"

ويرى أصحاب الاتجاه الوظيفي "PHONOLOGIQUE" أن المقطع: "الوحدة الأساس، التي يظهر بداخلها نشاط الفونيم"⁷. على حين أن عبد القادر عبد الجليل، يرى أن المقطع، في نظر الاتجاه الوظيفي، أنه وحدة ذات الصفات، والخصائص المميزة؛ في كل لغة، من لغات الأمم⁸.

* المقاطع الصوتية في الأبنية العربية :

يحتوي البناء العربيّ شكليين، لستّة مقاطع، وذلك لحمل صوامت الكلم وصوائته، عند طرف المقطع الأخير :

أ - فأما الشكل الأوّل، فهو المقطع المفتوح "OPEN" "OUVERTE"؛ وبه مقطعان⁹ :

1- المقطع المفتوح القصير "LA SYLLABE BRÈVE": وهو الذي ينتهي بحركة قصيرة، ورمزه (ص ح) "CV"؛ وهو في نحو: رَ و ف، من أمر رأى ووفى.

2- المقطع المفتوح الطويل "LA SYLLABE LANGUE": وهو الذي ينتهي بحركة طويلة، ورمزه (ص ح ح) "CVV"؛ وهو في نحو: ها، لضمير الإناث.

ب - وأما الشكل الثاني، فهو المقطع المغلق، أو المقفل "CLOSE" "FERMÉE"؛ وبه ثلاثة مقاطع¹⁰ :

1- المقطع المقفل المتوسط، وهو المفتوح القصير+صامت، ورمزه (ص ح ص) "CVC"؛ وهو في نحو: من وهلّ ولم.

2- المقطع المقفل المديد، الأحاديّ الإقفال، وهو المفتوح الطويل+الصّامت، ورمزه (ص ح ح ص) "CVVC" وهو في نحو: بان وباب و كان، الموقوف عليها.

3- المقطع المديد، المزدوج الإقفال، وهو القصير المقفل بصامتين، ورمزه (ص ح ص ص) "CVCC"؛ وهو في نحو: بيّت وقدر و خدر، الموقوف عليها.

7- ينظر: دو سوسير: "محاضرات في الألسنية العامة" ترجمة مجيد التصر ويوسف غازي- لبنان- الجوينة- (د/ط)- (د/ت)- ص

57: وعبد القادر عبد الجليل: "هندسة المقاطع"- ص: 48.

8- ينظر: عبد القادر عبد الجليل: المرجع نفسه والصّفحة.

9- ينظر: جان كاتينو: "علم أصوات العربية"- ص: 160. وأحمد مختار عمر: "دراسة الصّوت اللغوي"- ص: 301.

10- ينظر: إبراهيم أنيس "الأصوات اللغوية"- ص: 160. وعبد القادر عبد الجليل: "موسيقى الشعر"- ص: 147. وحامد هلال

عبد الغفار: "أصوات اللغة العربية"- ص: 202.

الفصل الثاني - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية للمقاطع الصوتية في الدرس اللغوي"

هذا؛ إلا أنه هناك مقطعٌ سادس¹¹، وهو المفتوح، المزدوج الإغلاق، ورمزه (ص ح ص ص) "cvvcc"، وهو في نحو: شاقّ وضالّ، الموقوف عليهما أيضاً؛ وإنه نادر الحدوث، ولقلته أغفل عنه الكثير من الباحثين¹².

* الموافقات الدلالية للمقطع الأول¹³:

إنّ الحديث عن المقاطع الصوتية ودلالاتها، حديث العهد في الدراسات اللغوية العربية، وإن كان قد عهده الموسيقيون قديماً، إلا أنه يظلّ شتاتاً، في المصنّفات، يصعب على الباحث، جمع هذا الشتات، فنجد مضطراً، أن يقف على بعضها؛ إذ لا يتسنى له حصرها. وهي بهذا النزر اليسير، إلا أنه يفيد كثيراً، خاصةً إذا ما قارن الباحث عمله، بما يتوصّل إليه اللسانيون والنقاد، من ملاحظات مفيدة، في كثيرٍ من الأحيان.

1- الدلالة النحوية للمقطع الأول:

كثيرٌ ما تعلقت أحوال المقطع الأول، بمعرفة أواخر الكلم؛ في حدّ علم الإعراب¹⁴؛ فمن ذاك، أنّ تغيير مباني الكلم، لاسيما الأفعال فيها، ويحدّد الأزمنة المرادة. وهو المعروف أيضاً، في علم التصريف¹⁵؛ فما التّغيير الحادث، إلا في المقاطع الصوتية، وبخاصّة المقطع الأول، عند طرف الكلم؛ حيث وقوع حليّة الإعراب عليه، إذ يُحدّد الزمن، الذي يحكم الفعل؛ ويمثّل لهذا بالفعل (خَرَجَ) الموقوف عليه، في لفظ خَرَجَ.

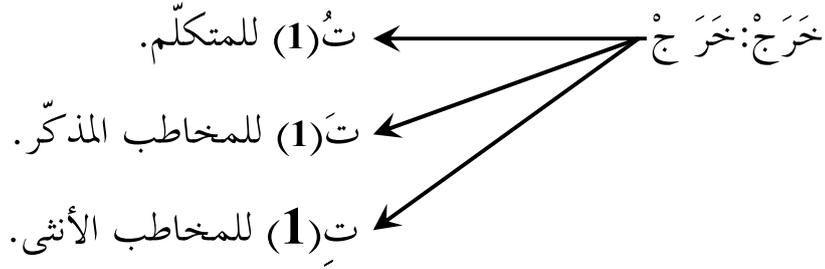
11- جان كاتينو: "علم أصوات العربية" ص: 191. وبرتيل مالرج: "علم الأصوات" تعريب: عبد الصّبور شاهين- مصر- القاهرة- مكتبة الشّباب- (د/ط)- (د/ت)- ص: 201.

12- ينظر: المهدي بوروية: "ظواهر التشكيل الصوتي"- ص: 290.

13- يراعى ترتيب المقاطع: 1: cv - 2: cvv - 3: cvc - 4: cvvc - 5: cvcc - 6: cvvcc

14- ينظر: ابن عصفور أبو الحسن علي بن مؤمن (669هـ): "المقرب" تحقيق: أحمد عبد السّتار الجوار، وعبد الله الجبوري- ط1 - 1391هـ/1981م- ج: 1- ص: 47.

15- ينظر: ابن جنّي: "المنصف لكتاب التصريف" تحقيق: محمّد عبد القادر أحمد عطا- لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- 1419هـ/1999م- ص: 32.



فالتاء المتحرّكة تُحدّد أمرين هامّين؛ هما:

1- الفئة التي ينتمي إليها الضّمير (المتكلّم والمخاطب).

2- الجنس الذي ينتمي إليه الضّمير (التذكير والتأنيث).

ونظراً دائماً مع هذا الفعل؛ إذ عند تصريفه، في المضارع، يتبين ما يلي :

خَرَجَ الفعل + أحرف المضارعة (أَنْبِتُ) : أ + خَرَجُ = أَخْرُجُ (3-3)

نَ + خَرَجُ = نَخْرُجُ (3-3) (3-1)

يَ + خَرَجُ = يَخْرُجُ (3-3)

تَ + خَرَجُ = تَخْرُجُ (3-3)

إنّ زيادة المقطع الأوّل، في الماضي، يُحوّله إلى صيغة المضارع، بتحوّل المقطع الأوّل المزداد، إلى المقطع الثالث.

2- الدلالة الصرفيّة لزمن الماضي :

يكثر دوران المقطع الأوّل، في صيغ الماضي، حتّى أصبح ميزةً فيه، مقارنةً بنظيره المضارع والأمر؛ من ذلك ما جاء، في المجرّد الثلاثي، والرّباعي وملحقاته: (فَعَلَ: ذَهَبَ) و(فَعَلَ: فَرِحَ) و(فَعَلَ: حَسُنَ) و(فَعَّلَ: حَلَبَ) و(فَوَعَلَ: جَوَرَبَ) و(فَعُولَ: رَهْوَكُ) و(فَيْعَلَ: بَيْطَرَ) و(فَعِيلَ: شَرَيْفَ) و(فَعَلَى: سَلَقَى) و(فَعْنَلَ: قَلْنَسَ)¹⁶. وما يُرى في الأوزان هذه، أنّ المقطع الأوّل، المكوّن الأوحد، في الثلاثي، وفي الرّباعي بنسبة ثلثين؛ ممّا يُوحى إلى زمن الماضي، بمجرّد النّظر إلى المقطع (1) في هذه المتواليّة الصوتيّة، لهذه الأوزان الصرفيّة.

16- ينظر: أحمد الحماوي: "شذا العرف في فنّ الصّرف" تحقيق: مصطفى أحمد عبد العليم - المملكة العربيّة السّعوديّة - الرياض -

مكتبة المعارف - ط 1- 1322 هـ/ 2001 م - ص: 21... 27.

3- الدلالة النقدية الفنية :

- تتابع الأحداث : إن الإمعان في المفردات والتركيب، التي تتوالى فيها المقاطع الأولى (1) غالباً ما تدلّ على تتابع الأحداث، وتواليها حدثاً وزمناً؛ فمن ذاك قوله، في بيت الخفيف¹⁷ :

لَيْتَ مَا فَاتَ مِنْ شَبَابٍ | بِي يَعُودُ ÷ كَيْفَ وَالشَّيْبُ كُلُّ يَوْمٍ | يَزِيدُ
فاعلاتن | مُتَعَّ لُنْ | فاعلاتن ÷ فاعلاتن | متفع لن | فاعلاتن

إن أثر دلالة المقاطع المتتابعة، واضح المعالم، يحاكي ما جاء، في معنى البيت، الذي يشكو صاحبه تقادم عمره، وتوهج شبابه، وأسفه الدائم، على ذهاب الشباب. وقوله أيضاً¹⁸ :

مَا عَلَى طَوْلِ ذِي الْحَيَاةِ | أَسْفُ ÷ كُلُّ حَيٍّ | مَصِيرُهُ | اللَّئْفُ
فاعلاتن | متفع لن | فعلا ÷ فاعلاتن | متفع لن | فاعلا

إن في عجز البيت، لبيان صريح، للمتعارف بين الناس جميعاً؛ فالئف والموت، اللذان يتعبان حياة كل امرئ، بعد تقادم العمر والزمن. وجاء قوله أيضاً، في بيت المتقارب¹⁹ :

أَفَادٍ | وَجَادٍ | وَسَادٍ | وَزَادٍ ÷ وَقَادٍ | وَزَادٍ | وَأَعَادٍ | فَأَفْضَلُ²⁰
1-2-1 | 1-2-1 | 1-2-1 | 1-2-1 ÷ 1-2-1 | 1-2-1 | 1-2-1 | 1-2-1

لعل تفسير كثرة دوران المقطع الأوّل، في هذا البيت، وهو أن تتابع أحداث طلبته، حتى يكون الأنسب بذلك، بعد انقطاع زمنها في الماضي.

- دلالة التكرار والإلحاح في الطلب :

لعل من دلالات المقطع الأوّل، عند استقرار الشعر العربي القديم، إلحاح الشاعر، وتكرار الأمر في ذلك، والجدّ في طلبه؛ فمن ذاك بيت الوافر :

17- ينظر: الثبريزي أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد المعروف بالخطيب (502هـ): "الوافي في العروض والقوافي" تحقيق: فخر الدين قباوة- سورية- دمشق- دار الفكر- ط4- 1404هـ/1986م- ص:140.

18- ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

19- امرؤ القيس: "الديوان"- ص:769.

20- النسب: 1/ 62.5%*** / 2/ 29.13%*** / 3/ 08.33%.

الفصل الثاني - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية للمقاطع الصوتية في الدرس اللغوي"

أَلَا هُبِّي | بِصَحْنِكَ | فَأَصْبِحِينَا
 وَلَا تُثْبِتِي | خَمُورَ الْأَنْدَرِينَا²¹
 2-3 | 2-3 | 2-1 | 2-2-1-3-3-2-1 | 2-2-1-3-1 | 1-1-3-1 | 2-3 | 2-1

قد استفتح الشاعر كلامه، في بداية قصيده، بطلبه الخمر، وحاجته إليها، فألح في ذلك، بخاصة أنها عادة بعض العرب، الشرب صباحاً²³. ومن ذاك أيضاً، بيت الكامل:

يَا دَارَ | عِبْلَةَ | بِالْجَوَاءِ | تَكَلَّمِي
 وَعَمِي | صَبَاحاً | دَارَ | عِبْلَةَ | وَاسْلَمِي²⁴
 1-2 | 1-1-3 | 1-2-1-3 | 2-1-3-1 | 2-1-3-1 | 1-2-1-3 | 1-1-3 | 1-2 | 2

ما فتى عنتره، يذكر عبلة، في قصيده، ويسلم على دارها، ويطلبها في نسبه، ويكرر في طلب هذا، مرّات عديدة، ويلح على ودّها ووصالها، أينما دعت شاعريته إلى ذلك²⁵.

* الموافقات الدلالية للمقطع الثاني :

1- دلالة الرغبة والإلحاح في الطلب :

كثيراً ما نلاحظ، في الشعر العربي القديم، مناسبة طول الحركة، في المقطع الثاني، لما يدل عليه، في رغبة الشعراء، وشدة إلحاحهم، في طلب ذلك؛ كالذي جاء في قول المهلهل:

يَا | لَبَكْرُ | انشُرُوا | لِي | كَلْبِيَا ÷ يَا | لَبَكْرُ | أَيْنَ | أَيْنَ | الْفَرَارِ²⁶
 2 | 3-3-1 | 2 | 2-1-3 | 2 | 3-3-1 | 2 | 1-3 | 2-2-1-3-3

لقد حاكى المهلهل في شعره، ما كان في نفسه، من غلّه على البكرين، لقتلهم كلبياً، ونستشعر في شعره، ذلك الطلب، في إرادة قتلهم جميعاً بأخيه، ويُمَاطل في ذلك الطلب زمناً، حتى يزيد في القتل، والفتك بهم، ويزيد في الإلحاح على ذلك، بمجّارة لما يصرخ في نفسه، وشعره

21- عمرو بن كلثوم أبو الأسود بن مالك بن عتاب (39 ق.هـ/584م): "الديوان" تحقيق: إميل بديع يعقوب - لبنان - بيروت -

دار الكتاب العربي - ط2 - 1416هـ/1996م - ص: 64.

22- التسب: 1- 24/9***2 - 24/9***3 - 24/6.

23- ينظر: المصدر نفسه والصّفحة.

24- عنتره بن شدّاد بن معاوية بن قراد العبسي (525م): "الديوان" لبنان - بيروت - مطبعة الآداب - ط4 - 1983م - ص: 80.

25- ينظر: المصدر نفسه - ص: 05.

26- المهلهل الزبير سالم عدي بن ربيعة التغلبي (531م): "الديوان" شرح تقديم: طلال حرب - مصر - القاهرة - الدار العالمية -

(د/ط) - (د/ت) - ص: 35.

الفصل الثاني - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية للمقاطع الصوتية في الدرس اللغوي"

معاً²⁷. ويعضده ما في بيت المديد، من الدلالة العارضة على الطلب، علناً بالأمر الصريح؛ قال ابن

عبد ربّه: اَعْلَمُوا أَنِّي لَكُمْ حَافِظٌ ÷ شَاهِدًا مَا عَشْتُ أَوْ غَائِبًا²⁸

2-1-3 | 2-3 | 3-1 | 2-1-2 | 2 | 3 | 1-3 | 2-1-2

2- دلالة الرجاء :

قد أكثر شعراء العرب في الرجاء، إذ لا يكاد القارئ يمرّ بقصيدة، حتى يرى هذه السمة شاخصةً، مشتركةً عند كلهم؛ إلاّ أنّها تختلف، على حسب المأرب، الذي أراده صاحبه؛ فمن ذاك ما جاء في بيت طرفة:

أَبَا مُنْذِرٍ كَانَتْ غُرُورًا صَحِيفَتِي ÷ وَلَمْ أُعْطِكُمْ فِي الطَّوْعِ مَالِي وَ لَا عَرْضِي²⁹

2/1 | 3/1/3 | 3/2 | 2/2/1 | 2/1/2/1 | 3/1 | 3/1/3 | 1/3/3 | 2/1/2/2 | 2/3 | 2/

3- دلالة ترديد الحزن: ذكر كثير من الدارسين، أنّ الشعر العربي وجداني، عليه طلاوة الحزن والأسى، إذ يلازمه، على مرّ مراحل، فمن ذاك ما جاء، في بيت الرّمّل :

أَضْحَتِ الدَّارُ قَفَارًا مُوحِشَات ÷ عَافِيَات | دَارِسَات | خَالِيَات³⁰

1-3-1-2 | 2-2-1 | 2-2-1-2 | 3-2-1-2 | 3-2-1-2 | 2-2-1-2

4- دلالة الطول :

كثير ما تصادفنا، عند استقراءنا للشعر العربي القديم مؤشرات، تدلنا على معاني الطول، مهما كان تباينت هذه المؤشرات؛ من حيث تحديد دلالة الطول؛ إلاّ أنّنا نجد طول الزمن، في الشعر الغالب، وعود ذلك إلى الحالة النفسية للشاعر، عند نظمه القصيدة؛ ولعلّ ما يمثّل ذلك، أبيات امرئ القيس³¹ :

27- ينظر المصدر نفسه - ص: 16.

28- ابن عبد ربّه أحمد بن محمد بن حبيب بن حدير بن سالم (328هـ): "الديوان" تحقيق: محمد رضوان الذّاية - لبنان - بيروت - مؤسّسة الرّسالة - ط1 - 1399هـ/1979م - ص: 22.

29- طرفة عمرو بن العبد بن سفيان بن سعد (543-569م): "الديوان" تحقيق: حمدو طماس - لبنان - بيروت - دار المعرفة - ط1 - 1424هـ/2003م - ص: 62.

30- ينظر التبريزي: "الوافي في العروض والقوافي" - ص: 110.

31- امرؤ القيس: "الديوان" ج: 1 - ص: 239.

الفصل الثاني - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية للمقاطع الصوتية في الدرس اللغوي"

وَكَيْلٌ | كَمْوَجُ الْبَحْرِ | مَلَقٌ | سُدُولُهُ ÷ عَلِيٌّ | بِأَنْوَاعِ الْهَمُومِ | لِيَيْتَلِي
3-3-1 | 1-3-3-3-1 | 3-3 | 2-1-2-1 | 2-3-1 | 1-2-1-3-2-3-1 | 2-1-3-1

فَقُلْتُ لَهُ | لَمَّا | تَمَطَّى | بِصَلْبِهِ ÷ وَ أَرْدَفَ | أَعْجَازًا | وَنَاءً | بِكُلِّكَ
1/3/1 | 1/1 | 2/3 | 2/1/3/1 | 2/3/1 | 2/1/3/1 | 1/1/3/1 | 3/2/3 | 1/2/1 | 2/1/3/1

أَلَا | أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ | أَلَا | انْجَلِ ÷ بِصُحْحٍ | وَمَا الْإِصْبَاحُ | فَيْكَ | بِأَمْثَلِ
2/1 | 1/3/1/3/3/3/1/3 | 2 | 1 | 2/1/3 | 3/3/1 | 1/2 | 1/2/3/3/1 | 2/1/3/1

فِيَا | لَكَ | مِنْ لَيْلٍ | كَأَنَّ | نَجُومَهُ ÷ بِكُلِّ | مُغَارِ الْفَتْلِ | شُدَّتْ | بِدُبُلِ
2/1 | 1/1 | 3-3/3 | 1/3/1 | 2/1/2/1 | 1/3/1 | 1/3/1 | 1/3/1/3/2/1 | 3/3 | 2/1/3/1

إنَّ المتمعَّن في هذه الأبيات، يرى جلياً أنَّه، أينما وقع المقطع الثاني، كانت الدلالة، على طول الزَّمن؛ فالأبيات هذه دليَّة صاحبها، على أنَّه كان يمقت الليل، موطن الهمِّ، ومبعث الغمِّ، وكان يشكو طول الوقت فيه، ويطلب العجلة في الإصباح؛ لذا نجده يعكس الحالة الشعوريَّة، إلى صورةٍ شعريَّة، شاخصه مشخصه.

* الموافقات الدلالية للمقطع الثالث :

يكثر هذا المقطع، في الشعر العربي، بشكلٍ لافتٍ للنظر، مقارنةً بنظيره النثر، وذلك مراعاةً للحالات النفسية الشعورية للشعراء، والمنعكسة على شعرهم؛ إذ يوافق المقطع دلاليًّا، ما هو كائنٌ في قرائحهم :

1- دلالة ترديد الحزن :

إنَّ الوجدانية، التي تلازم الشاعر العربي، وما ترفقه، من طلاوة الحزن، بيَّنة في الصَّور الشعريَّة القديمة، بخاصَّةٍ أنَّه عاش بموحش القفار، وفارق الأهل والديار، فارتسم ذلك كله، في شعره

الفصل الثاني - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية للمقاطع الصوتية في الدرس اللغوي"

ارتساماً واضحاً، لفظاً ومعنى، وأداءً وأسلوباً. ولعل المقطع الثالث، قد خدم هذه الصور خدمةً جليلاً، في تصوير الحالات الحزنية، التي تنتاب الشاعر حين النظم؛ ومنه بيت الهزج³²:

$$\begin{array}{c|c} \text{أَمْنٌ} & \text{رَبِيعٌ} & \text{مُحْمِلٌ} \\ \hline 3/1 & 3/3 & 2/2/1 \\ \hline \text{تَبَكَّى} & \text{فِي الطَّلُولِ} & \\ \hline 2/3/1 & 2/2/1/3 & \end{array} \div$$

2- دلالة الاضطراب :

يغلب الاضطراب، على العربي، الذي عاش في بيئة، موحشة مقفرة؛ إذ يُحاكي هذا كله، في منتوجه الشعري، باللفظ والدلالة، فجاء بما يُوافق المعنى من اللفظ، وهو ما يدل عليه السياق. ويُرى جلياً، حين ورود المقطع الثالث - وهو المؤشر على المعنى - توافق اللفظ، والمعنى الدال على الاضطراب؛ نحو ما جاء من السريع:

$$\begin{array}{c|c} \text{هَاجَ الهَوَى} & \text{رَسَمٌ} & \text{بِذَاتِ الغَضَى} \\ \hline 2/1/3/2 & 3/3 & 2/1/3/2/1 \\ \hline \text{مُحْلَوْلٌ} & \text{مُسْتَعْجَمٌ} & \text{مُحْوَلٌ} \\ \hline 3/1/3/3 & 3/1/3/3 & 3-1-3 \\ \hline \text{يَا} & \text{هِنْدٌ} & \text{قَدْ} & \text{هَيَّبَتْ} & \text{أَوْجَاعِي} \\ \hline 2 & 1/3 & 3 & 1/3/1/3 & 2/2/3 \\ \hline \text{يُوشِكُ} & \text{أَنْ} & \text{يُنْعَانِي} & \text{النَّاعِي} \\ \hline 1/1/2 & 3 & 2/2/3/2/3 \\ \hline \end{array} \div$$

3- دلالة التنبية على الأمر :

إن المقطع الثالث، خير ما يؤدي خدمة هذه الدلالة؛ إذ إنه مقفل منقطع، يناسب لفظ المعنى، الموحى إلى التنبية على الأمر، والحث عليه؛ ومنه ما جاء عن علي عليه السلام أنه سمع الناقوس، فقال: "... هذا الناقوس يقول :

صَدَقًا صَدَقًا صَدَقًا	÷	حَقًّا حَقًّا حَقًّا
إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ غَرَّتْنَا	÷	يَا ابْنَ الدُّنْيَا جَمْعًا جَمْعًا
لَسْنَا نَدْرِي مَا فَرَطْنَا	÷	يَا ابْنَ الدُّنْيَا مَهَلًا مَهَلًا

32- لم ينسب لأحد. ينظر: التبريزي: "الوافي في العروض والقوافي" - ص: 98.

33- ينظر ابن عبد ربه: "العقد الفريد" ج: 6 - ص: 337.

34- لعل البيت للعباس بن الأحنف، برواية مخالفة؛ إذ جاء في ديوانه: وَقَلَّ مَا أَبْقَى عَلَيَّ مَا أَرَى ÷ يُوشِكُ أَنْ يُنْعَانِي النَّاعِي ينظر: ابن الأحنف العباس أبو الفضل (188هـ): "الديوان" تحقيق: عاتكة الخزرجي - مصر - القاهرة - دار الكتب المصرية - ط1 - 1373هـ / 1954م - ص: 179. والتبريزي: المصدر السابق - ص: 128.

مَا مِنْ يَوْمٍ يَمُضِي عَنَّا ÷ إِلَّا وَهَنَ مِنَّا رُكْنًا
مَا مِنْ يَوْمٍ يَمُضِي عَنَّا ÷ إِلَّا أَمْضَى مِنَّا قَرْنًا³⁵

4- دلالة الامتثال :

الملاحظ في الشعر العربي، أن المقطع الثالث، يكثر في الرجز؛ والرجز بحر شعراء الزهديات وإنما الزهد دعوة الامتثال لله عز وجل؛ من ذلك ما جاء في قوله:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ ÷ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَمْتَانِهِ³⁶
2-1-2-3 | 2/1 | 1/2/3 | 1/3/3
وَقَوْلُهُ: أَوَّلُ مَا أَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ ÷ وَالْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ لِلَّهِ³⁷
2/2/3/ 3/3 | 1/2/1 | 2 | 1/3

تنبيه :

اقتصرت الدلالة، في المقاطع الثلاث، الأكثر دوراناً، في الشعر العربي؛ إذ إن: الرابع والخامس والسادس، وهي التي للوقف، تكاد تنعدم، إلا ما جاء، في النزر القليل، من الرابع والخامس، يصعب ترصده ودلالته.

35- ينظر: التبريزي: "الوافي في العروض في القوافي" - ص: 179.

36- ينظر: المصدر نفسه - ص: 103.

37- ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

المبحث الثالث :

"الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات في الدرس اللغوي"

الفصل الثاني - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات في الدرس اللغوي"

إنّ الإشارات الدلالية، للمفردات اللغوية، في الدرس اللساني، حديثه وقديمه، يهتم على الباحث، العروج على الدلالات، التي تعترض المتواليات الصوتية، المشكلة للكلم؛ من الصرفية، التي تقارب الدلالة الصوتية، والتي ترصد دلالة المفردة، على الذات الاسمية، وعلى الحدث الفعلية، وعلى رابطة الحدث الحرفية، ودلالة صيغ المفردات الاسمية، والفعلية على الزيادة.

وتحتم عليه أيضاً رصد الدلالة النحوية، التي تتعلق بالدرس البلاغي والأسلوبي؛ لاسيما مباحث النظم وعلم الأسلوب؛ ويختتم هذا العرض، ببيان دلالة المسموعات الاجتماعية، والدلالة المعجمية، من مرويات القواميس اللغوية.

هذا؛ وقد يزيد على هذا، الدلالة النفسية لهذه المتواليات الصوتية، من آثارها الوجدانية، إلاّ أنّه يصعب رصده، لغور هذا الفن، وعمقه وتشعبه، وبُعد مقاصده، وعسر مباحثه، واشتباك مظانّه في كثيرٍ من الأحيان، عن المسائل اللغوية اللسانية.

1- الدلالة الصرفية للمفردة اللغوية :

تنحصر الدلالة الصرفية للأفعال غالباً، في اللغات البشرية، على الحدث والزمن؛ ووظيفة الزيادة، في بناء الصيغ، من سوابق "SUFFIXES" ودواخل¹ "INFIXES" و "AFFIXES"، ولواحق "PRÉFIXES"؛ فترتبط بالمعنى أساساً². وكثيراً ما تتعلق الدلالة، في اللغة العربية، بالصيغ الصرفية، للأفعال والأسماء، والصفات والمصادر؛ من ذلك معنى التّكثير، المقابل للتّضعيف، في (فَعَلَ) والمبالغة في (اغدودن) المقابل لزيادة الواو، وتضعيف العين، ودلالة الطّلب في (اسْتَفْعَلَ) وما تحمله صيغ الأسماء من معانٍ، متنوّعة بتنوّع هذه الصيغ؛ كأسماء الفاعلين والمفاعيل، والزّمان والمكان، والتّصغير والنّسب والجموع³.

هذا؛ وقد سجّل النّحاة، حين استقراءهم كلام العرب، وتصرفاتهم الكلامية، معالم الارتباط الدلالي، القائم بين الصيغة، وتنوّع دلالتها؛ فقد رصدوا، أشكال الكلم العربي، من الأسماء، والمصادر والصفات، ووجدوا أنّ العربية، قد أنزلت كلّ صيغة، منزلتها من الدلالة، على حسب أوزانها

1- وجدت أنّه مصطلحٌ مقابلٌ لأصوات الزيادة، في داخل بنية المفردة، وما يقابله في الإنجليزية والفرنسية.

2- ينظر: الرّديني محمد عليّ عبد الكريم: "فصول في علم اللّغة العام" عين مليلة - دار الهدى - (د/ط) - 2009م - ص: 220.

3- ينظر: المرجع نفسه والصّفحة.

الفصل الثاني - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات في الدرس اللغوي"

ونظائرها. فقد كان من هذه الأوجه المتعددة، ما جاء من الصيغ، لمعنى المبالغة والتوكيد، فيما لحق بناءها، في زيادة أصوات على أصولها؛ ومن ذلك ما جاء عن سيبويه؛ إذ قال: "قالوا: حَشْنٌ، وقالوا: اخشوشن، وسألت الخليل، فقال: كأنهم أرادوا المبالغة والتوكيد، كما أنه؛ إذا قال: (اعشوشبت الأرض) فإنما يريد، أن يجعل ذلك كثيراً عاماً، وقد بالغ، وكذلك احلولى"⁴؛ وتبين أنه مما كان، في ذكري سابقاً: زيادة المعنى لزيادة المبنى، فقد كانت الصيغة، ههنا دليلاً للمبالغة في الأمر، والتوكيد عليه.

وتبين من مناسبات كثيرة، أن النحاة - وعلى رأسهم سيبويه - قد استقرؤوا، من دراستهم لمباني الصيغ، مجيء كم من المفردات، المتقاربة في المعنى، لصيغة واحدة، وهو تعبير سيبويه، بقوله: "مثال واحد"؛ وهو الظاهر أيضاً، من المقبوسين السابقين⁵. وكان القصد من هذا كله، الإشارة إلى الدلالة المركزية، المشتركة بين هذه المفردات؛ إذ إن هذه الدلالة، هي التي استدعت، مجيء المعنى، على مثال واحد⁶.

* دلالة المفردة على الذات (الاسمية):

يتضح جلياً - من مجرد الإطلالة على البنية الصرفية، للمفردة اللغوية - دلالتها على الاسمية، أو الفعلية، أو الحرفية؛ إذ إن للاسم مواصفات بنائية، مخالفة لنظيره؛ فالاسم أو الذات، دال على معنى في نفسه، غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة الرئيسية⁷؛ لذا جاءت تسميته بالذات⁸. وللإسم علامات خمس، يُعرف بها⁹:

4- ينظر: سيبويه: "الكتاب (باب افوعلت وما هو على مثاله مما لم نذكره)" ج: 4 - ص: 75.

5- ينظر: المصدر نفسه: (باب ما جاء من الأدواء على مثال وجع يوجع وجعاً، وهو وجع، لتقاربت المعاني) - ج: 4 - ص: 17.

6- ينظر: هندأوي عبد الحميد: "الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم - دراسة نظرية تطبيقية للتوظيف البلاغي لصيغة الكلمة" لبنان - بيروت - المكتبة العصرية - (د/ط) - 1423هـ/2002م - ص: 32.

7- ينظر: سيبويه: "الكتاب (باب علم ما الكلم من العربية)" ج: 1 - ص: 12.

8- ينظر: ابن هشام أبو عبد الله جمال الدين بن يوسف (761هـ): "شرح شذور الذهب" - ص: 16 و 17.

9- جاء في ألفية ابن مالك: بالجر والتوين والتدا وأل ÷ ومسند للاسم تمييز حصل.

ينظر: ابن عقيل بهاء الدين عبد الله (769هـ): "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك" تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - مصر - القاهرة - مكتبة دار التراث - ط 2 - 1420هـ/1999م - ج: 1 - ص: 16... 21.

الفصل الثاني - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات في الدرس اللغوي"

1/ الجرّ (الخفض) وعلاماته: الكسر للمفرد، والياء للمثنى والجمع، والأسماء الستّ، والفتح نيابةً عن الكسر، لغير المصروف. والملاحظ على الجرّ، أنّه أضعف حالات أو آخر الاسم¹⁰؛ مقارنةً بعلامات الإعراب الأخرى¹¹.

فالاسم المخفوض، يقابل الفعل المجزوم، المسلوب الحركة القصيرة، أو الطويلة، وهو اختيار الخليل؛ إذ قال: "...لأنّ الكسرة أخت الجزم، وأخت الساكن، كما أنّه الجزم في الأفعال نظير الجرّ في الأسماء"¹². وقد اتّضح أنّ الكسر، لما كان أضعف الحركات، قابله بما هو أضعف في الفعل.

2/ التنوين: نون ساكنة، تلحق اللفظ، صوتاً لا خطأً؛ لغير توكيد¹³. وقد تبين، أنّه مقابل، لما في الفعل، من نوني التوكيد؛ والتنوين أربع:

أ- تنوين التمكن: وفائدته الدلالة على خفة الاسم، وزيادة تمكّنه في الاسميّة؛ كزيدٍ وامرئٍ. فتنوين التمكن، يُخرج الاسم، من ثقل الحرف؛ لذا يُبنى الاسم، لشبهه الحرف في ثقله، ويُمنع من الصّرف، لشبهه الفعل كذلك¹⁴.

ب- تنوين التنكير: وهو ما لحق بعض المبيّات، ودلالته على التنكير؛ لفظ (سيبويه) إن أردت رجلاً معيّناً، وأمّا لفظ (سيبويه) فهو لإرادتك، كلّ ما كان اسمه سيبويه¹⁵.

ج- تنوين المقابلة: قابلت العربيّة بالتنوين، في جمع الألف والتاء، التّون في جمع المذكر السّالم؛ فالتنوين اللاحق بلفظ (مسلمات)، مقابل لما هو في نون (مسلمين)¹⁶.

10- رصد الخليل تسع مكسورات - ينظر: "الجمل في النحو" - ص: 193. ورصد النّحاة ثلاث مخفوضات - ينظر: ابن هشام: "شرح شذور الذهب" - ص: 297.

11- يكون الرفع بالضمّ للمفرد، وبالألف للتثنية، وبالواو للجماعة، والأسماء الستّ - والتصب بالفتح للمفرد، وبالألف للستّ، وبالياء للتثنية والجمع.

12- الخليل: المصدر نفسه - ص: 247.

13- ينظر: ابن هشام: "أوضح المسالك" تحقيق: محمّد محييّ الدّين عبد الحميد - لبنان - بيروت - دار إحياء التراث العربيّ - ط5 - 1966م - ج: 1 - ص: 13.

14- ينظر: ابن هشام: المصدر نفسه والصّفحة.

15- ينظر: الأشموني أبو الحسن عليّ نور الدّين بن محمّد بن عيسى (929هـ): "شرح الأشموني لألفية ابن مالك" تحقيق: محمّد محييّ الدّين عبد الحميد - مصر - القاهرة - المكتبة الأزهرية للتّراث - (د/ط) - (د/ت) - ج: 1 - ص: 37. وابن هشام: "أوضح المسالك" - ج: 1 - ص: 13.

الفصل الثاني - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات في الدرس اللغوي"

د- تنوين العوض: تنوينٌ يلحق الأبنية، عوضاً عن محذوفات :

- 1- عوضٌ عن جملةٍ؛ نحو: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾¹⁷؛ أي: يومٌ إذ كان كذا، بإضافة إذ للجملة¹⁸.
- 2- عوضٌ عن كلمةٍ؛ نحو: كلٌّ وبعضٌ، والتنوين عوضٌ عن إنسانٍ وغيره¹⁹.
- 3- عوضٌ عن حرفٍ؛ نحو: قاضٍ وماضٍ، وهو عوضٌ الياء، في المنقوص، رفعاً وجرّاً²⁰.
- هـ- تنوين الترمم: تنوينٌ يلحق القوافي المطلقة، ما كان آخرها صوت مدّ²¹، ولعلّ موطن الدلالة فيه، الإشارة إلى لغة قبيلتي تميمٍ وقيسٍ، اللتان تلهجان هذا اللهج²².
- و- تنوين الغالي: تنوينٌ يلحق القوافي المقيدة، زيادةً على الوزن²³، وقد تكون دلالة على حالة نفسية شعورية؛ نحو الذي جاء، في قول امرئ القيس :

أَحَارِ بْنِ عَمْرٍو كَأَنِّي خَمْرُنٌ ÷ وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتُرُنْ²⁴.

أراد خمر؛ أي: احتمر داءً وأوجع. ويأتمر؛ أي: أن هواه دعاه فأطاعه.

3/التداء :

ليس المراد دخول (يا) على اللفظ؛ وإنما القصد اسمية المنادى²⁵، إذ يختلف دلاليًا، عن الفعل. وأما حكم التداء، فالتصب، أو البناء في محلّ التصب، لأنه شبيهٌ بالمفاعيل المنصوبات، لوقوع الفعل التداء ضمناً، فأعطي المنادى حركةً، أدنى شأنًا، من حركة العمدة (الرفع).

16- ينظر: الأشموني: المصدر نفسه: ج: 1- ص: 39 و40.

17- سورة الروم- الآية: 04.

18- ينظر: ابن عقيل: "شرح ابن عقيل على الألفية"- ج: 1- ص: 17- والأشموني: "شرح الأشموني"- ج: 1- ص: 38.

19- ينظر: الخضري محمد بن مصطفى بن حسن الدمياطي (1287هـ): "حاشية الخضري على ابن عقيل" مصر- القاهرة- دار إحياء الكتب العربية- (د/ط)- (د/ت)- ج: 1- ص: 20.

20- ينظر: ابن عقيل: المصدر نفسه- ج: 1- ص: 18- والخضري: "حاشية الخضري"- الصّفحة نفسها.

21- ينظر: الصّبّان محمد بن علي (1206هـ): "حاشية الصّبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك" تحقيق: عبد الحميد هنداوي- لبنان- بيروت- المكتبة العصرية- ط1- 1425هـ/2004م- ج: 1- ص: 45.

22- ينظر: الأشموني: "شرح الأشموني"- ج: 1- ص: 32.

23- ينظر: الصّبّان: المصدر نفسه- ج: 1- ص: 48.

24- ذكره الطوسي والبليوسي في مطلع القصيدة، ولم يذكره السّكري- ينظر: امرؤ القيس: "الذّيوان" هاشم الصّفحة: 620.

25- ينظر: ابن هشام: "أوضح المسالك" ج: 1- ص: 18.

الفصل الثاني - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات في الدرس اللغوي"

وأما ما كان في حكم المندوب، فالعرب تندب بالألف والهاء، لبعده الصوت²⁶، ولبعده الحالة الشعورية، في نفس القائل؛ نحو ما قاله جرير، في رثاء عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:
حُمِلَتْ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبْرَتْ لَهُ ÷ وَقُمْتَ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرَا²⁷.

فألحق الألف للتدبة. وجاء في الذكر الحكيم، قوله ﷺ: ﴿يَحْسِرُنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾²⁸.

4/أل غير الموصولة: فالموصولة قد تدخل على المضارع، وإنما القصد أل السابقة "L'ARTICLE" التعريفية، التي تلحق الأسماء، ودلالاتها:
1- العهدية²⁹: وهي ثلاث:

- 1- ما يكون مصحوبها، معهوداً ذكرياً؛ نحو: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾³⁰.
 - 2- ما يكون مصحوبها، معهوداً ذهنياً؛ نحو: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾³¹؛ فالغار بأعلى ثور، عن يمين مكة³² وهو المعروف، وإن لم يذكر، في صريح الآية.
 - 3- ما يكون مصحوبها، معهوداً حضورياً، وهي الواقعة بعد الإشارة؛ نحو: هذا الغلام، وأي المنادى، أيها الرجل، وبعده إذا الفجائية؛ نحو: خرجت، فإذا الأسد، والزمان الحاضر؛ نحو: الآن.
- ب- الجنسية³³:

- 1- لاستغراق الأفراد؛ نحو: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾³⁴.
- 2- لاستغراق خصائص الأفراد؛ نحو: زيد الرجل علماً؛ أي: الكامل في هذه الصفة.

26 ينظر: الخليل: "الجملة في النحو" - ص: 111.

27 جرير بن عطية الخطفي (33-114هـ): "الديوان" بيروت - دار بيروت - (د/ط) - 1406هـ/1986م - ص: 235.

28 - سورة الزمر - الآية: 56.

29 - ينظر: ابن هشام: "المغني اللبيب في كتب الأعراب" تحقيق: محيي الدين عبد الحميد - لبنان - بيروت - المكتبة العصرية - (د/ط)

- 1423هـ/2003م - ج: 1 - ص: 61.

30 - سورة التور - الآية: 35.

31 - سورة التوبة - الآية: 40.

32 - ينظر: الزمخشري: "الكشاف" ج: 2 - ص: 300.

33 - ينظر: ابن هشام: المصدر نفسه: ج: 1 - ص: 16 و17.

34 - سورة العصر - الآية: 02.

3- لتعريف الماهية؛ نحو: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾³⁵.

5/الإسناد: وهو أن تنسب إليه، ما به حصول الفائدة³⁶، ودلالته تعلق الحكم به: من اسم؛ نحو:

أنت قائم، أو فعل؛ نحو: قمت، أو جملة؛ نحو: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾³⁷.

* دلالة المفردة على الحدث (الفعلية) :

إن من سمات المفردات، دلالتها على الزمن المحصل، وهو مرتبط أساساً، بالفعلية والحدث، إذ يدلّ الفعل على معنى في نفسه، مقترن بزمن، من الأزمنة الثلاث³⁸. وللفعل علامات صوتية دلالية، يُعرف بها؛ وهي:

1- تاء الفاعل: وهي إن كان متكلماً؛ نحو: قمت، أو مخاطباً؛ نحو: قمت، وقمتم. والملاحظ من هذا، أن العرب كرهت توالي الحركات، لنفاد النفس وكراله، فأقفلت المقطع، بتسكين الميم للتمكّن، ووافقت بحركة تاء الفاعل، ما هو أقوى شأنًا؛ فأعطي الضمّ - أقوى الحركات - للفاعل المتكلم، لاعتناء العرب بصاحبه، وأعطي أيضاً، للفاعل المخاطب (في مثنى الذكور، والإناث وجمعهما) لقوة دلالة الاجتماع، وأعطي الفتح، وهو أقل شأنًا، من الضمّ، للفاعل المخاطب المذكور، وهو أقل شأنًا من المتكلم، وأعطي الكسر، وهو أضعف الحركات، للفاعل المخاطب المؤنث، الأضعف جنسًا.

2- تاء التأنيث الساكنة: وهي في قولنا: قامت وقعدت، والملاحظ أيضاً، أنه لما كان المتعلق بالحكم غائباً؛ والغائب أقل حظاً، في الدلالة، ومؤنثاً والتأنيث فرع عن التذكير، سلبت التاء حركتها، لحملها ضعيفين صوتياً، فضعف مؤشر الدلالة ههنا، مجازاً لذلك، ومطابقة له. ولما كان الاسم أمكن من الفعل، اختصت التاء المتحركة به، وهي أقوى بحركتها، وفي المقابل الآخر، اختصاص الساكنة بالفعل، وهي الأضعف، من أختها³⁹.

35- سورة الأنبياء- الآية: 30 .

36- ينظر: ابن هشام: "أوضح المسالك" ج: 1- ص: 18.

37- سورة الحجر- الآية: 09.

38- ينظر: ابن هشام: "شرح شذور الذهب" - ص: 16 و17.

39- ينظر: الأشموني: "شرح الأشموني" ج: 1- ص: 45. وينظر: الصبان: "حاشية الصبان" ج: 1- ص: 59.

الفصل الثاني - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات في الدرس اللغوي"

3- ياء المخاطبة: وهي ياء الفاعلة، التي تلحق فعل الأمر: افعلي، وفعل الحاضر: تفعلين، ولا تلحق الماضي⁴⁰. ويتضح من هذا، أنّ الياء اشتركت، في الأمر والمضارع، وهي للدلالة على الأنوثة؛ إذ إنّ الأمر، في الفعل الناقص للمذكر: أعطِ واقض، وللمؤنث أعطي واقضي. ويُلاحظ أيضاً، أنّ تلك النون، التي تلحق المضارع، مع جنس الإناث، والتي تحذف في الأمر إنما هي لتمكّن المضارع، من الأمر؛ للإعراب في الأوّل، وهو أولى، وللبناء في الثاني، وهو أخفض درجةً ومكانةً.

4- نونا التوكيد: هما للتوكيد، وتختصّان بالفعل المضارع، في غالب الأحوال؛ نحو: ﴿لَيْسَ جَنَنٌ وَلَيْكُونًا﴾⁴¹ والتوكيد بالنون أوكد، لأنّها أنصع الأصوات، بعد الصّوائت. ونونا التوكيد، إحداهما أخفّ، من الأخرى. فأعطوا الأخفّ لمثليه، والأثقل كذلك. واختصتا بالمضارع، الخاصية الإعراب فيه، والإعراب أمكن من البناء.

ملاحظة: يُحدّد سمات الفعل وزمانه، من ثلاثة أمور، وإلاّ فسدت دلالته للفعليّة :

1- الفعل المضارع، وهو صالح أن يلي لم؛ نحو: لم يقم، فقد نجد ألفاظاً، لزمن الحاضر، إلاّ أنّها ليست مضارعة؛ ومنها: (أوه = أتوجّع)، (أفّ = أتضجّر).

2- الفعل الماضي، وهو ما قبل تاء الفاعل؛ نحو: (تبارك، ولست) أو تاء التأنيث الساكنة؛ نحو: نعمت وعست وإن لم يقبل إحداهما، ودلّ على زمن الماضي، فليس فعلاً ماضياً؛ نحو: (شتان = فرّق) و(هيّات = بعد).

3- فعل الأمر: وهو أن يقبل نوني التوكيد، مع دلالته للأمر؛ نحو: اضربن. فإن قبلت المفردة نوني التوكيد، مع عدم وجود دلالة الأمر، فالفعل للمضارعة؛ نحو: "لَنَسْفَعًا"⁴²؛ وإن دلّت على الأمر،

مع عدم قبولها للنون، فهي اسم فعل أمر؛ نحو: (دراك = أدرك) و(حذار = احذر)⁴³. وقد تبين، في هذا كلّ، تدخل الصّوت لتوجيه الدلالة، من الاسميّة إلى الفعلية، ومثله في انعكاس الأمر⁴⁴.

40- ينظر: ابن عقيل: "شرح ابن عقيل" ج: 1- ص: 23. والحضري: "حاشية الحضري" ج: 1- ص: 23.

41- سورة يوسف - الآية: 32.

42- سورة العلق - الآية: 15.

43- ينظر: ابن هشام: "أوضح المسالك" ج: 1- ص: 21 و22.

44- ينظر: المكوّدي أبو زيد عبد الرحمن بن عليّ بن صالح (726-807هـ): "شرح المكوّدي في الألفية" لبنان - بيروت - دار الفكر - ط 1- 1419هـ/1997م - ص: 13.

* دلالة المفردة على رابطة الحدث (الحرفية) :

وجب للكلام، من ارتباط الأسماء والأفعال، بعضها ببعض، في التراكيب اللغوية، ولا تتحقق هذا، إلا بوجود رابطة، أكثر مرونة، تدل على معنى، في غيرها، لاشتغال كل من الاسم والفعل، بالمعنى الذي فيهما. والحروف في مجملها، مقطوع صوتي وحيد، إلا ما جاء، في بعض منها؛ فمنها: ما هو مشترك؛ نحو: هل زيد قائم، وهل قام زيد، ومنها ما هو خاص بأحدهما؛ نحو: لم أر زيدا، وهو للفعلية⁴⁵. والملاحظ في البنية الصرفية للكلم أن الحرف مبني، لا يقبل تغير حركة آخره، وإنما كان الاسم مبنيًا، لشبهه بالحرف، في مواضع ثلاث:

1- الشبه الوضعي: وهو فيما كان الاسم على حرف؛ كطاء (قمت) الشبيهة بباء الجر، وواو العطف أو حرفين؛ كنون (قمتنا) الشبيهة بقد وبل⁴⁶.

2- الشبه المعنوي: وهو فيما تضمن، معنى من معاني الحروف، سواء وضع لذلك المعنى حرف، أم لا؛ نحو: متى، التي تشبه همزة الاستفهام، وهنا التي تشبه اللام العهدية؛ إذ إنها للإشارة الذهنية⁴⁷.

3- الشبه الاستعمالي: وهو أن يسلك الاسم، وجهًا من أوجه استعمال الحروف؛ كنيابته عن الفعل، دون تأثير العوامل الداخلة عليه؛ نحو: هيهات وصه وأوه، بدل: بعد، واسكت، وأتوجع. وإذا وإذا وحيث⁴⁸.

4- الشبه الافتقاري: أن يفتقر الاسم لما بعده؛ كالموصلات، فتشبه الحرف، في ملازمته الافتقار، فبنيت⁴⁹.

* دلالات صيغ المفردة اللغوية :

- دلالة الصيغة على الزيادة :

إن التأمل في الكلم العربي، يلحظ في صيغه المزیدة، معنى خاصًا، يضاف إلى المعنى، المقترن بالدلالة المعجمية، لأصل تلك المفردة، سواء الأفعال أو الأسماء؛ فالتنوين مثلاً، زيادة طفيفة، تلحق

45- ينظر: ابن الحاج أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن حمدون: "حاشية على شرح المكوذي" المملكة المغربية - الدار البيضاء - (د/ط) - (د/ت) - ج: 1 - ص: 40.

46- ينظر: المكوذي: "شرح المكوذي في الألفية" - ص: 15.

47- ينظر: ابن الحاج: المصدر السابق - ج: 1 - ص: 40.

48- ينظر: الأشموني: "شرح الأشموني" ج: 1 - ص: 58.

49- ينظر: ابن عقيل: "شرح ابن عقيل" ج: 1 - ص: 34. والأشموني: "شرح الأشموني" ج: 1 - ص: 58.

الفصل الثاني - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات في الدرس اللغوي"

بنية الاسم، فيزيد في حفته، وتمكّنه في الاسم⁵⁰. ونظيره ما تفعل أصوات المضارعة، في الفعل، إذ تجعله يصلح لزمانين؛ نحو قولك: زيدٌ يقرأ. فهو يصلح أن يكون إخباراً عنه، في حال القراءة، ويصلح أن يراد به، أنه بعد مدة سيقراً، في المستقبل⁵¹.

1- دلالة صيغ الأسماء على الزيادة :

يتبين جلياً، من معاني الأسماء، دلالة زيادة المعنى، في المصادر، لزيادة الأصوات في الأبنية، كما هو الحال تماماً، في معاني الأفعال المزیدة؛ وسيأتي فيما بعد. وقد حاول، الخليل وسيبويه، إيجاد تلك العلاقة الرابطة، بين الصيغ الصرفية للأسماء، والصفات والمصادر، وبين الدلالة العائدة عليها. وأصبح الأمر أكثر تنظيراً، عند ابن جني، خاصة فيما جاء عن اللفظ، بهيئته الصرفية وصيغته، والمعنى الذي تدلّ عليه هذه الصيغة، من المناسبة في الوضع والصياغة⁵².

وقد ذكرت من قبل، رواية ابن جني، عن الخليل، في قول العرب، لصوت الجندب: "صرّ"، لصوت البازي: "صرّصر"⁵³. فالعرب تحدّث المناسبة، بين صيغة الثنائي المضعف، ودلالاتها على معنى اللفظ، زيادةً على تكريرها الصوتي، فأحدث مدّاً واستطالةً، كاستطالة الصوت، زمناً عند الجندب. وأمّا ما في الصرّصرة، فهو من قبيل إقفال المقطع الأوّل "CVC" بساكن، ودلّ على الانقطاع، كانقطاع الصوت عند البازي؛ فتكون الصيغة الأولى للمعنى الأوّل، والثانية للثاني، مناسبةً وتجاًوباً دلاليين. وتوحي من جهة، إلى أن فعل الصرّ أمكن، عند الجندب، لتمكّنها سنّاً، وأن فعل الصرّصرة أضعف حالاً، عند انقطاع صوت البازي، لضعفه قوّةً وسنّاً.

وجاء عن سيبويه، بعض المصادر، الدالة على الحركة والاضطراب؛ كالتّي أتت على صيغة (فَعْلان)؛ كالنقزان والقفزان وغيرها؛ وإمّا هي زعزعة البدن وحركته، واضطرابه وثورته، قد تنتج عن الحركة البدنية، أو العوامل النفسية، أو الفيزيائية، الصادرة عن غير الإنسان⁵⁴.

50- ينظر: ابن جني: "المنصف لكتاب التصريف" - ص: 44.

51- ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

52- ينظر: عبد الحميد هنداوي: "الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم" - ص: 31.

53- ينظر: ابن جني: "الخصائص" - ج: 1 - ص: 152. وعبد الحميد هنداوي: المرجع نفسه والصفحة - ص: 31.

54- ينظر: عبد الحميد هنداوي: المرجع نفسه والصفحة.

الفصل الثاني - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات في الدرس اللغوي"

وجاء عنه استقراؤه الموافقة الدلالية، بين معاني المصادر، التي تجيء على صيغة واحدة مشتركة (كالفعل) في الصراخ والتباح، فيما يتكلفه من نفسه⁵⁵.

ومما ورد عنه، في اشتراك المصادر والصفات، صيغة ومعنى، روايته عن العرب، في قولهم: يآسة وسامة وزهادة وقناعة، من مصادر: يئست وسمت وزهدت، وقنعت. وإنما جيء هذه، على مصدر مثال واحد، للدلالة على ترك الشيء، فاشتركت في المثال والمعنى⁵⁶.

ونظيره ما كان في الصفات، على مثال واحد؛ كقولهم: أجم، يأجم أجمًا، وهو أجم، وسنق ويسنق، وهو سنق⁵⁷، وغرض وهو غرض⁵⁸.

وقد انتبه سيبويه، إلى أن العرب، لما اختلف الأمر عندها، في معاني الصيغ، لجأت إلى مخالفة الصيغ، لمخالفتها في المعاني؛ فمن ذاك قوله: "وجاءوا بصد الزهد والغرض، على بناء الغرض، وذلك كقول: يهوى هوى وهو، قالوا: قنع يقنع قناعة، كما قالوا: زهد يزهد زهادة، وقالوا: قنع، كما قالوا: زاهد، وقنع، كما قالوا: غرض؛ لأن بناء الفعل واحد، وأنه ضد ترك الشيء"⁵⁹.

وذكر مصادر، تأتي على (الفعل) للدلالة على الداء؛ منها: النحاز⁶⁰ والسهم⁶¹ والعطاس⁶². وأن ما يأتي على (الفعالة) يكثر فيها القيام بالشيء؛ كالولاية والصناعة والنكابة والعرافة⁶³. وأما الوسم، فعلى (الفعل)؛ كالحباط⁶⁴ والعلاط⁶⁵ والعراض⁶⁶ والجناب⁶⁷ والكشاح⁶⁸ ⁶⁹.

55- ينظر: سيبويه: "الكتاب" ج: 4- ص: 14.

56- ينظر: المصدر نفسه- ج: 4- ص: 16.

57- السنق: الشبعان- ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"- ص: 2119.

58- ينظر: سيبويه: المصدر السابق- ج: 4- ص: 16.

59- ينظر: المصدر نفسه- ج: 4- ص: 16 و17.

60- التحاز: داء يأخذ الإبل والدواب في رثاقها- ينظر الخليل: "العين" مادة (ح ز ن)- ج: 3- ص: 162.

61- السهم: داء يصيب الإبل- ينظر: الجوهري: "الصحاح" مادة (سهم)- ج: 5- ص: 1957.

62- ينظر: سيبويه: المصدر السابق- ج: 4- ص: 10.

63- ينظر: سيبويه: المصدر السابق- ج: 4- ص: 11. والأعلم الشمنثري يوسف بن سليمان (476هـ): "التكت في كتاب سيبويه"

تحقيق: يحيى مراد- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط1- 1425هـ/2005م- ج: 2- ص: 562.

64- الحباط: سمة في الفخذ طويلة عرّضاً- ينظر الخليل: "العين" مادة (خ ط ب)- ج: 4- ص: 224.

65- إنما هو العلاب: سمة في طول العنق- ينظر الخليل: "العين" مادة (ع ل ب)- ج: 2- ص: 147. والزبيدي: "تاج العروس"

ج: 3- ص: 437.

الفصل الثاني - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات في الدرس اللغوي"

وجاء عنه أيضاً، أن الصفات، التي تأتي على (فعلان) و(فعلَى) فهي لمعنى الامتلاء؛ كقولهم: قدحٌ نَصْفَانٌ، وجمجمةٌ نَصْفِيٌّ، وقدحٌ قَرْبَانٌ، وجمجمةٌ قَرْبِيٌّ⁷⁰.

ورصد في (الفِعْلِيّ) معنى التّكثير؛ قالوا: الدَّلِيلِيّ، للرّاسخ في علم الدلالة، والقَتِيّ وهي النّميمة، والهَجِيرِيّ وهو كثرة القول والكلام بالشيء⁷¹.

وروى ابن جني عن العرب، إذا طلبت المبالغة في الأسماء، أتبعَت اللّام العين؛ فقالوا نحو: دَمَكَمَك⁷² وَصَمَحَمَح⁷³ وَعَرَكْرَك⁷⁴ وَعَصَبَصَب⁷⁵ وَعَشَمَشَم⁷⁶، ولما كررت العين، في الموضع، لحقتها اللّام. كما ضاعفت العرب، في الأسماء اللّام⁷⁷، كمضاعفتهم العين سابقاً؛ نحو قولهم: عُتْلٌ⁷⁸ وَصُمْلٌ⁷⁹ وَعُمْدٌ⁸⁰ وَحُرْقٌ^{81 82}.

- 66- العراض: سَمَةٌ أو حَظٌّ في فَحْدِ البعيرِ عَرَضاً- ينظر الفيروزآبادي: "القاموس المحيط" مادة (ع ر ض)- ج: 2- ص: 332.
- 67- لم ترد هذه المفردة بهذا المعنى. وقد يكون قصد سيويه الحباب: الكسر الذي يصيب الإبل؛ قال الجوهري: "يقال: بعيرٌ مُحِبٌّ، وقد أحبَّ إيجاباً وهو أن يصيبه مرضٌ أو كسر فلا يبرح من مكانه حتى يبرأ أو يموت؛ وقال ثعلب: يقال أيضاً للبعير الحَسِيرُ مُحِبٌّ"- ينظر: "الصّحاح" ج: 1- ص: 106.
- 68- قال ابن منظور: "قال أبو سعيد: الكُساح من أدواء الإبل": "لسان العرب"- ص: 3872. والكشاح: سَمَةٌ في موضع الكشاح. ينظر: المصدر نفسه- ص: 3881.
- 69- ينظر: سيويه: المصدر السابق- ج: 4- ص: 13. والأعلم الشّمثري: "التكت في كتاب سيويه" ج: 2- ص: 562.
- 70- ينظر: سيويه: المصدر السابق- ج: 4- ص: 23.
- 71- ينظر: سيويه: المصدر السابق- ج: 4- ص: 41.
- 72- الدَمَكَمَكُ: الشّدِيدُ القويُّ. ينظر: الفيروزآبادي: "القاموس المحيط" مادة (د م ك)- ج: 3- ص: 293.
- 73- الصَمَحَمَحُ: الرّجُلُ الشّدِيدُ المُجْتَمِعُ الألواح. ينظر المصدر نفسه- مادة (ص م ح)- ج: 1- ص: 233.
- 74- العَرَكْرَكُ: الرّكَبُ الضخم من أركاب التّساء. وأصله من الثّلاثيِّ ولفظه خماسيٌّ، إنّما هو من العَرَكِ، فأردف بحرفين. الخليل: "العين" مادة (ع ر ك)- ج: 1- ص: 199.
- 75- ويوم عصبب بوزن فَعْلَعَلُ بناء مردف بحرفين؛ قال: ***أذقتهم يوماً عبوساً عصبصا***.
- الخليل: المصدر نفسه- مادة (ع ص ب)- ج: 1- ص: 310.
- 76- العَشَمَشَمُ: مَنْ يَرَكِبُ رَأْسَهُ فلا يَتَنَبَّهُ عن مُرادِهِ شيءٌ. الفيروزآبادي: "القاموس المحيط" مادة (غ ش م)- ج: 4- ص: 154.
- 77- ينظر: ابن جني: "الخصائص" ج: 2- ص: 155 و 156.
- 78- العُتْلُ: وهو الشّدِيدُ الجافي، واللفظُ الغَلِيظُ من التّاس. ابن منظور: "لسان العرب" مادة (ع ت ل)- ص: 2801.
- 79- رجل صُمْلٌ: شديد البصنعة، وكان الخليل يقول: لا يقال ذلك إلا للمجتمع السنّ. ابن فارس: "مقاييس اللّغة" مادة (ص م ل)- ج: 3- ص: 311.
- 80- العُمْدُ: الشّابُّ الشّدِيدُ الممتلئُ شاباً. الخليل: المصدر نفسه- مادة (ع م د)- ج: 2- ص: 57.

2- دلالة صيغ الأفعال على الزيادة:

كثيراً ما تقترن الدلالة الصرفية بالأفعال؛ مراعاةً لنظائرها الأسماء، ولعلّ عود ذلك، كثرة دورانها على الألسنة، وحملها لدالتين أو ليتين: الحدث والزمن، وإلى كثرة قوالبها الصرفية المزيّدة، التي استدعت الدلالة، لمجيئها على تلك الصّور؛ كما أنّ الفعل إذا خفّ، كثر استعماله، واتّسع التصرف فيه⁸³.

وكلّما كانت زيادته لغير الإلحاق، كلّما كان لزيادته هذه معنىً زائداً؛ إذ لم تكن الغاية الغرض اللّفظي، ولا المعنى كان عبثاً⁸⁴. فزيادة الهمزة في (أفعل) لمعانٍ عديدة؛ منها: التعدية؛ نحو: أجلسته وأقعدته. والتعريض⁸⁵؛ نحو: أبعثُ الفرس: جعلته للبيع. والصيرورة؛ نحو: أجربَ الرجل، إذا صار ذا إبل، ذات جرب. ووجوده عليها؛ نحو: أبخلته؛ أي: وجدته بخيلاً. والسلب؛ نحو: أشكيتته؛ أي: أزلت شكواه⁸⁶.

وأما من معاني (فعل) فالتّضعيف والتّكثير؛ نحو: نتج الغنم، وغلق الأبواب⁸⁷. وللتعدية؛ نحو: فرّحتُ فلاناً؛ ونحو: قرّدتُ البعير؛ أي: أزلت منه قراده، وجلدته؛ أي: أزلت جلده بالسّليخ. وقد يكون بمعنى: صار هذا أصله؛ نحو: قيح الجرح؛ إذا صار ذا قيح.

ويجيء بمعنى الصيرورة، وفاعله أصله المشتق منه؛ نحو: روّضت المكان؛ أي: صار المكان روضاً. ويجيء بمعنى: تصير مفعوله، على ما هو عليه؛ نحو: كوّف الكوفة، وبصّر البصرة. ويجيء بمعنى: يحمل

81- الحزقُ كعُتْلٌ وعُتْلَةٌ: القصير، أو من يُقاربُ خطوهُ لضعفِ بدنه، والصيّقُ، والعظيمُ البطنُ القصيرُ الذي إذا مشى أدار أليتيه. ينظر: الفيروزآبادي: "القاموس المحيط" مادة (ح ز ق) - ج: 3 - ص: 214.

82- ينظر: ابن جني: "الخصائص" ج: 2 - ص: 156.

83- ينظر: الإسترابادي رضي الدّين محمّد بن الحسن (686هـ): "شرح شافية ابن حاجب" مع شرح شواهد له عبد القادر البغدادي - تحقيق: محمّد نور الحسن، ومحمّد الزّفراف، ومحمّد محيي الدين عبد الحميد - لبنان - بيروت - دار إحياء التراث العربي - ط1 - 1426هـ/2005م - ج: 1 - ص: 53.

84- ينظر: المصدر نفسه: ج: 1 - ص: 61.

85- التعريض في علم الصّرف: جعله عرضة لأن يكون مفعولاً للحدث.

86- ينظر: ابن قتيبة أبو محمّد عبد الله بن مسلم الدّينوي (276هـ): "أدب الكاتب" تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد - مصر - القاهرة - دار الطلائع - ط1 - 1426هـ/2005م - ص: 266 267.

87- ينظر: فخر الدّين قباوة: "تصريف الأسماء والأفعال" لبنان - بيروت - دار المعارف - ط2 - 1408هـ/1988م - ص: 114.

الفصل الثاني - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات في الدرس اللغوي"

شيئاً، في الزمن المشتق هو منه؛ نحو: هَجَرَ؛ أي سار في الهاجرة، وصَبَحَ؛ أي: أقبل الصُّباح، ويجيء بمعنى المشي، إلى الموضع، المشتق هو منه؛ نحو: كَوَّفَ إذا قصد الكوفة، وفَوَّزَ إلى المفازة⁸⁸.

وجاء في معاني (فاعِل): المشاركة؛ نحو: ضاربتَه، فوقع الضرب مِنِّي ومنه. والتَّعدية من اللازم، إلى المتعدِّي للواحد؛ نحو: كَارَمْتُ زيدا، ومن المتعدِّي للواحد، إلى الاثنين؛ نحو: جاذبت زيدا الثوبَ وللتكثير والمبالغة (بمعنى فَعَّل)؛ نحو: ضاعفه وضعفته. وبمعنى: أَفْعَلَ وفَعَّلَ؛ نحو: "راعنا سمعك"؛ أي: أراعنا سمعك؛ و"عافاك الله"؛ أي: جعلك ذا عافية⁸⁹.

وجاء في معاني (تفاعِل): المشاركة في الفاعلية لفظاً، والمفعولية معنى؛ نحو: تضارب زيدٌ وعمرو⁹⁰. ومطاوع (فاعِل) على شريطة، أن يصبح المفعول فاعلاً؛ نحو: باعدت زيدا، فتباعد. وقد يجيء بمعنى الاتفاق، في أصل الفعل؛ نحو قول عليؑ: "نعايا أهله بصفة ذاته"، فكان الاتفاق في العي، والعجز عن إدراك كنه ذاته وصفاته. وقد يجيء بمعنى (أفْعَلَ)؛ نحو: تخاطأ وأخطأ⁹¹.

وجاء في (تَفَعَّل) مطاوعة (فَعَّل) التي للتكثير؛ نحو: قَطَعْتُهُ فَتَقَطَّعَ. وللنسبة؛ نحو: تَمَّمْتَهُ وقَيَّسْتَهُ ونزرتَه؛ أي: نسبة لتميمٍ وقيسٍ ونزارٍ، فتَمَّم وتَقَيَّس وتزَّر. وللتعدية؛ نحو: علَّمْتَهُ فتعلَّم؛ ويجيء للتكلف، وهو في النسبة، نحو: شجَّعته وحلَّمْتَهُ؛ أي: نسبته إلى الشجاعة والحلم، تكلفاً منه. ويأتي لدلالة الاتخاذ؛ نحو: تردَّى الثوب؛ أي: جعله رداءً، توسد الحجر؛ أي: جعله سادةً. وللعمل المكرر على مهل؛ نحو: تجرَّع، وتحسَّى المرق. وبمعنى (اسْتَفْعَلَ)؛ نحو: تَكَبَّرَ واستكبر، وتعظَّم واستعظم، والأغلب في (تَفَعَّل) الصيرورة؛ نحو: تألَّم وتأسَّف وتفكَّك؛ إذا أصبح ذا ألمٍ وأسفٍ وفكك⁹².

وجاء في (افْتَعَلَ): المطاوعة، وهي قليلة؛ نحو: جمعته فاجتمع، ومزجته فامتزج⁹³، ولاتخاذ الشيء، أصله غير المصدر؛ نحو: اطْبَخْتَهُ؛ أي: جعلته طبخاً، واختبزه؛ أي: جعله خبزاً⁹⁴. وللتفاعل؛ نحو: اجتوروا؛ أي: تجاوزوا. وللتصرف⁹⁵؛ كسب؛ إذا أصاب، واكتسب، إذا اجتهد في الإصابة⁹⁶.

88- ينظر: الإسطر باذي: "شرح الشافية" ج: 1- ص: 68 و69.

89- ينظر: ابن قتيبة: المصدر السابق - ص: 267.

90- ينظر: الإستراباذي: المصدر السابق - ج: 1- ص: 73. وفخر الدين قباوة: "تصريف الأسماء والأفعال" - ص: 117.

91- ينظر: الإستراباذي: المصدر نفسه - ج: 1- ص: 73 و74 و75.

92- ينظر: المصدر نفسه: ج: 1- ص: 75 و76 و77.

93- ينظر: المصدر نفسه: ج: 1- ص: 78.

الفصل الثاني - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات في الدرس اللغوي"

وجاء في (استفعل): الطلبُ الصريح؛ نحو: استكتبه، إذا أراد أن يكون كاتباً، أو أن يكتب له صراحةً. أو تقدير معنى الطلب، بالمزاولة والاجتهاد؛ نحو: استخرج الشيء، وكأنه طلب منه الخروج⁹⁷. وللتحوّل إلى الشيء حقيقةً؛ نحو: استحجر الطين، إذا صار حجراً حقيقةً. أو مجازاً⁹⁸؛ نحو: استنسر البُعْث⁹⁹. وللاعتقاد في الشيء، على أنه صفة أصله؛ نحو: استكرمتُ الرجلَ، إذا اعتقدت فيه الكرم. وللاتخاذ؛ نحو: استلأم الرجل، وإذا اتخذ الأمة¹⁰⁰؛ وهي السلاح¹⁰¹.

وجاء في (افعل): اللون؛ نحو: اسودَّ واييضَّ. والعيب الحسيّ؛ نحو: اعورّ واحول¹⁰². وفي (أفعال) اللون؛ نحو: احمارّ وازراق. والعيب العارض؛ نحو: اشهاب وجهه¹⁰³. وفي (افعول): المبالغة؛ نحو: احلولي¹⁰⁴. وفي (تفعّل وفعلل) المزيد من الثلاثي: المبالغة؛ نحو:

* سَوَدَ كَحَبِّ الْفُلْفُلِ الْمَصْعَرِ *¹⁰⁵

وفي (أفعال) اللون؛ نحو: احمرار. والعيب العارض؛ نحو: اشهاب¹⁰⁶ وفي (افعلل): المبالغة؛ نحو: اطمأئن واشمأزز¹⁰⁷. وأما في (افعلل)؛ نحو: احرنجم وافرئع، فلمطاوعة (فعلل)، أو الإغناء عن الجرّد نحو: اسلنطح¹⁰⁸. وفي (تفعول وتفعول وتفعلي) المطاوعة غالباً. وفي (تمفعّل) التكليف، والمطاوعة

94- ينظر: ابن قتيبة: "أدب الكاتب" - ص: 270.

95- والتصرف في علم الصرف: الاجتهاد والاضطراب، في تحصيل أصل الفعل.

96- ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

97- ينظر: المصدر نفسه - ص: 269.

98- ينظر: الإسترابادي: "شرح الشافية" ج: 1- ص: 80. وفخر الدين قباوة: "تصريف الأسماء والأفعال" - ص: 119.

99- أي: إنّ الطيور الحقيرة صارت كالتسور، قوة على سبيل المجاز، ليس إلّا.

100- الأمة الدرغ. تقول: استلأم الرجل؛ أي: لبس لأمنته، واللأم من كل شيء: الشديذ. الخليل: "العين" مادة (ل أم) - ج: 8- ص: 346.

101- ينظر: الإسترابادي: "شرح الشافية" - ج: 1- ص: 80.

102- ينظر: الإسترابادي: المصدر نفسه والصفحة. وفخر الدين قباوة: "تصريف الأسماء والأفعال" - ص: 120.

103- ينظر: الإسترابادي: المصدر نفسه والصفحة.

104- ينظر: ابن قتيبة: "أدب الكاتب" - ص: 270.

105- ينظر: المصدر نفسه - ص: 271.

106- ينظر: ابن قتيبة: المصدر نفسه والصفحة.

107- ينظر: ابن قتيبة: المصدر نفسه والصفحة.

108- ينظر: فخر الدين قباوة: "تصريف الأسماء والأفعال" - ص: 123.

الفصل الثاني - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات في الدرس اللغوي"

والإتحاذ¹⁰⁹. وفي (أَفْعُول) الإغناء عن المجرد. وفي (تَفْعِيلَ وَأَفْعُنَلَل) المبالغة، والإغناء عن المجرد. وفي (أَفْعُنَلَى) المطاوعة، والإغناء عن المجرد¹¹⁰.

وجاء في الأفعال الثلاثية (فَعِلَ، يَفْعِلُ) المغالبة؛ نحو: كارمني، فكرمته، أكرمته، إذا غلبه بالكرم¹¹¹ وفي (فَعِلَ): العِلل؛ نحو: مَرِضَ وَسَقِمَ. والأحزان؛ نحو: حَزِنَ، وأضدادها؛ نحو: فَرِحَ. والألوان نحو: شَهَبَ وَصَدَى. ويجيء للحلى، والعلامات الظاهرة لعيون الحيوان؛ نحو: شَتَرَ¹¹² والعيوب¹¹³؛ نحو: صَلَعَ وَرَسَحَ¹¹⁴.

وجاء في معاني (فَعُلَ) الأوصاف الخلقية: الحسن والقبح، والوسامة والقسامة، والكبر والصغر، والطول والقصر والغلط، والسرعة والبطء والثقل، والحلم والرفق، وغيره¹¹⁵. والأوصاف في غير الغريزة؛ نحو: كَرَمَ وَفَحَشَ؛ وكان الفعل لازماً، للزوم الغريزة بصاحبها¹¹⁶.

2- الدلالة البلاغية والأسلوبية :

إن المفردات اللغوية، تكسب تراكيبها، الحاوية لها دلالة، حين الاحتكام لقانون النحو، الذي قضى بترتيب هذه المفردات، وفق المعنى المراد؛ ويحتكم هذا الترتيب، حين الإفراد، وحين التركيب، إلى القواعد والنظم، التي تختلف، باختلاف لغات البشر¹¹⁷. فإذا تغير هذا التركيب، وهذا النظام، دون قرينة، تغير المعنى، دون أدنى أي شك؛ وهو ما يسميه الجرجاني النظم؛ إذ قال: "واعلم أن ليس النظم، إلا أن تضع كلامك الوضع، الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه، التي فهمت، فلا تزيع عنها، وتحفظ الرسوم، التي رسمت لك، فلا تخل بشيء

109- ينظر: المرجع نفسه- هامش الصفحة: 120.

110 - ينظر: المرجع نفسه وهامش الصفحة.

111- ينظر: الإسترابادي: "شرح الشافية" ج: 1- ص: 53.

112- الشتر في العين: انقلاب في جفنها الأسفل مع خرق يكون. ابن فارس: "مقاييس اللغة" مادة (ش ت ر) ج: 3- ص: 224.

113- ينظر: الإسترابادي: المصدر نفسه- ج: 1- ص: 54.

114- الرسحاء: المرأة اللاصقة العجز، الصغيرة الأليتين، ورجل أرسح، والدئب أرسح. ابن فارس: المصدر نفسه- مادة (ر س ح) ج: 2- ص: 395.

115- ينظر: الإسترابادي: المصدر نفسه والصفحة.

116- ينظر: الإسترابادي: المصدر نفسه- ج: 1- ص: 55.

117 - ينظر: عبد الكريم الرديني: "فصول في علم اللغة العام"- ص: 221.

الفصل الثاني - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات في الدرس اللغوي"

منها؛...فينظر في الخبر إلى الوجوه، التي تراها في قولك: "زيدٌ منطلقٌ" و"زيدٌ ينطلقٌ" و"زيدٌ المنطلقٌ" و"ينطلقٌ زيدٌ" و"منطلقٌ زيدٌ" و"المنطلقٌ زيدٌ" و"زيدٌ هو المنطلقٌ" و"زيدٌ هو منطلقٌ"¹¹⁸ وقد تبين، أن العربية، قد حفظت للمعنى مراتبه، حسب ترتيب الكلم في التراكيب؛ فزيدٌ منطلقٌ وينطلقٌ، كلاهما في موضع خبر، إلا أن الأول صريحٌ، والثاني جملةٌ مؤولةٌ بمصدرٍ، والإخبار بالاسم، غير الإخبار بالفعل؛ إذ إن الأول، دالٌّ على سجيّة صاحبها، والثاني لدلالة الفعل على الاستمرار، حين حدوثه. وقد قال "CHOMSKY" في قواعد التحويل، بما قاله الجرجاني؛ خاصّةً في علاقات التبادل "LA PERMUTATION" بين المركّبات الاسميّة¹¹⁹.

إن اكتناف التراكيب والتعابير للغموض، إنما هو لعدم توخّي صاحبها، لقواعد النحو المرسومة؛ إذ لو حفظ ترتيب الكلم، في التراكيب، لكان أسلم عبارةً، وأجزل معنى¹²⁰؛ وذلك ما سجّله البلاغيون على الفرزدق، في قوله: وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مَمْلُكًا ÷ أَبُو أُمِّهِ حَيُّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ¹²¹. فقد تكلف الفرزدق في البيت، فعقد مرامه، وامتنع المعنى¹²²؛ وما قصد الفرزدق، في بيته هذا، إلا مدح إبراهيم بن هشام، خال هشام بن عبد الملك بن مروان، فلا يقاربه في شرف الملك، إلا ابن أخته هشام¹²³.

هذا؛ وقد اشترط علماء اللغة والبلاغيون، أن يجري الترتيب في الكلم، بحسب ما رسم من قواعد؛ لاسيما فيما تعلق بالمعنى المقصود، والدلالة المرادة، وإلا أصبح ذلك ركا، وهو المترتب عن سوء حفظ مراتب الكلم، في التركيب، وخروجه عن ضوابط القوانين، ممّا يجتمّ انحراف مسار

118- عبد القاهر الجرجاني: "دلائل الإعجاز في علم المعاني" - ص: 127.

119- ينظر: جون ليونر: "نظرية تشومسكي اللغوية" ترجمة حلمي خليل - مصر - الإسكندرية - دار المعرفة الجامعية - ط1 -

1405/1985م - ص: 139 و140.

120- ينظر: المرجع نفسه والصفحة.

121- لم أجد هذا البيت في ديوان الفرزدق؛ إلا أن محققي المصادر التحوية يحيلونه عليه.

122- ينظر: الجرجاني: "دلائل الإعجاز في علم المعاني" - ص: 128.

123- مَمْلُكًا: رجلٌ أعطي الملك، يعني: هشام بن عبد الملك. أَبُو أُمِّهِ: أبو أم ذلك الممّلك هشام. أَبُوهُ: أبو إبراهيم خال هشام. ومعنى البيت: أن إبراهيم لا يماثله أحد، أو يدانيه في الفضل، إلا ابن أخته هشام. وههنا فصل بين المبتدأ والخبر، وهو "أبو أمه أبوهُ بلفظ"حي". وفصل بين الموصوف وصفته، وهو "حيُّ يقاربه بلفظ"أبوه"وقدم المستثنى على المستثنى منه، وهو "مَمْلُكًا"على "حيُّ" وفصل بين البديل والمبدل منه: "حيُّ" و"مثله" فمثله: اسم ما، و"في الناس" خبره، و"إلا مَمْلُكًا" منصوب لتقدمه على المستثنى منه.

الفصل الثاني - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات في الدرس اللغوي"

المعنى، المقول فيه. وعلى هذا، لا تسمى دلالة العبارات العامية دلالةً نحويةً، لمخالفتها القواعد النحوية¹²⁴.

3- الدلالة الاجتماعية والمعجمية:

1/ الدلالة الاجتماعية:

تكتسب المفردة اللغوية بُعداً دلالياً واجتماعياً، إذ يعطيها المعجم الدلالة الأساس، في الوضع اللغوي، وإذ تحفل كل مفردة بدلالاتها الاجتماعية أو المعجمية¹²⁵. فتستقل كل مفردة، بما توحيه أصواتها، وصيغتها الصرفية، من دلالات، زيادةً على دلالتها الأساس، التي تحملها. ولعل من بين ما تحمله الصيغ الصرفية، من دلالات فرعية، زيادةً عن دلالتها الأصل؛ لفظ "كذاب"، الدال على شخص، يتصف بالكذب، وهي دلالة اجتماعية؛ إلا أن الصيغة أكسبتها قدراً، من الدلالة الصرفية، الكامنة في دلالة صيغ المبالغة. وتدل أيضاً، "تنضخ" على السيلان¹²⁶؛ إلا أن الخصائص الصوتية للفظ، وطبيعتها المتنوعة، بين القوة والعنف، أكسبته دلالةً زائدةً، على تلك الأساس، التي عُرف بها¹²⁷.

وقد تصدّت المعاجم اللغوية، لبيان هذه الدلالة، التي تحوي معاني الألفاظ العربية، وغيرها من الألفاظ المولدة¹²⁸ والمصنوعة¹²⁹ والدخيلة¹³⁰. وقد يتدخل العرف الاجتماعي، في مواقف عديدة، للفصل في بيان أدلة بعض الألفاظ؛ إذ تغير مدلولها، أو أنها كانت من ابتداع العامة¹³¹. فمن ذاك التغيير الدلالي، بين الفصحى، ومدلول العامة، في لفظ "عالة" مثلاً؛ إذ هو في المعجم

124- ينظر: عبد الكريم الرديني: "فصول في علم اللغة العام" - ص: 221.

125- ينظر: إبراهيم أنيس: "دلالة الألفاظ" - ص: 48.

126- التّضخُّ: من فور الماء من العين والجيشان - الخليل: "العين" مادة (ن ض خ) - ج: 4 - ص: 177.

127- ينظر: المرجع السابق والصفحة.

128- كلامٌ مؤلَّدٌ: مُستحدَثٌ لم يكن من كلام العرب. الخليل: "العين" مادة (و ل د) - ج: 8 - ص: 71.

129- هي ألفاظٌ غير فصيحة - ينظر: ابن دريد: "الجمهرة" مادة (عفشج) ثقيل وخم - ذكر الخليل أنه مصنوع - ج: 3 - ص: 325.

130- هي ألفاظٌ غير عربية، دخلت معجم العرب - ينظر: المصدر نفسه: مادة (التكة) قال: لا أحسبها عربيةً محضةً، ولا أحسبها إلاً دخيلاً، وإن كانوا قد تكلموا بها قديماً. ج: 1 - ص: 41. والسيوطي: "المزهر في علوم اللغة وأنوعها" ج: 1 - ص: 227.

131- ينظر: عبد الكريم الرديني: "فصول في علم اللغة العام" - ص: 221.

الفصل الثاني - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات في الدرس اللغوي"

اللغوي، جمع عائلٍ، وهو الفقير، وعند العامة، المتكفل به، في أكثر شؤونه، لاسيما المادية¹³²، وهو ما في قوله ﷺ: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾¹³³؛ إذ يبين التعبير القرآني الثقل المادي والنفسي، لهذا المتكفل به¹³⁴. ومن ذاك أيضاً، لفظ "شاطر" وهو من أعيان أهله خُبثاً¹³⁵؛ وأمّا في كلام العامة، فمدحٌ لحسن الأداء والعمل. وكذلك يقال للرجل: طويل اليد لكرمه، وأمّا عند عامة المجتمع العربي، فهو السارق، ونظائر هذا يكثر ويتعدّد، بتعدّد الجماعات اللغوية.

وعلى الرغم من أهمية المستوى الاجتماعي، في تحديد هذه الدلالات، وهذه المعاني، إلا أنه يصعب ضبط هذا، وفق قواعد محدّدة، لاختلاف هذه الجماعات اللغوية وتعدّدها. وقد بين "فيرث" "FIRTH" العناصر الأساس، التي تؤثر على المستوى الاجتماعي، في الفهم اللغوي؛ وهي:

1- المظاهر الكلامية والفعليّة، للمتكلّمين المشاركين، وتصرفاتهم في الكلام؛ بحيث تكون ذات الصلة الوثيقة بهم

2- الأشياء ذات الصلة الوثيقة بالموقف.

3- أثر الحدث الكلامي.

ويظهر من رأيه، إضافته سياق الحال، إلى المستوى الصوتي، والصرفي والنحوي، فهو يراه مفيداً، في تحليل الحدث اللغوي، وانعكاساته على هذه المستويات¹³⁶.

يأتلف الكلام العربي من تراكيب، التي تحوي بدورها مفردات، لها موقعٌ وموقفٌ، من هذا التركيب؛ إذ تخضع لسلطان القواعد النحوية، فيؤدّي كلّ منها، وظيفةً معيّنةً. ولا يتأتّى الفهم للسامع، إلا عند الوقوف على كلّ هذه الدلالات؛ ولا يُشترط فيه درايته بعلمي النحو والصرف بل يكفي، أنه قد عرف، بالتلقّي مشافهةً، الفرق الطفيف بين لفظي: كذاب وكاذب؛ على سبيل

132- ينظر: المرجع نفسه والصفحة.

133- سورة التحل - الآية: 76.

134- ينظر: الصاوي أحمد بن محمد (1241هـ/1825م): "حاشية الصاوي على تفسير الجلالين" لبنان - بيروت - دار الفكر - ط1-1424هـ/2004م - ج: 2 - ص: 397.

135- ينظر: الفيروزآبادي: "القاموس المحيط" ج: 2 - ص: 57.

136- ينظر: محمود السّعران: "علم اللغة - مقدّمة للقارئ العربي" - لبنان - بيروت - دار النهضة العربية - (د/ط) - (د/ت) - ص:

الفصل الثاني - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات في الدرس اللغوي"

التمثيل¹³⁷. ويكتسب أفراد الجماعات اللغوية، هذه الدلالة بالتلقي والمشاهدة، على مرّ زمنٍ طويلٍ، قبل أن يُسيطر على اللغة الأم، ويصبح نظامها عادةً كلاميةً، يؤدّيها أبنائها، دون شعورٍ بخصائصها، شعور اللسانيين، والنحاة واللغويين.

كما تصبح الدلالات الصوتية، والصرفية والنحوية - بعد هذا المران - عند كلِّ فردٍ، من أفراد الجماعة اللغوية، آليّةً تلقائيةً يؤدّيها دون جهدٍ، وهي المعروفة، عند اللغويين، بالسليقة اللغوية¹³⁸.

2- الدلالة المعجمية :

يرى بعض اللسانيين، أنّ الدلالة الاجتماعية للمفردة اللغوية، الهدف الأساس، لا غير؛ في حين يرى الآخريين، أنّها حيزّ الشعور، الذي عُيّب عن الدلالات السابقة، والتي تعدّه وسيلةً، لبلوغ الهدف، في العملية الكلامية. ويرى إبراهيم أنيس، أنّه هناك من اللسانيين المُحدثين، من يفرّق بين الدلالة المعجمية، والاجتماعية؛ إذ إنّ المهمة الرئيسة للمعاجم، توضيح الدلالات الاجتماعية، غير أنّها تعرّج على بعض المباحث النحوية والصرفية، كتيبان اشتقاق اسم الفاعل، والمفعول وغيرها. وليس هذا مهمة المعجم، وإنّما هو مهمة اللغويين، في تعييدهم للغة؛ فالمعجم يُدوّن، ويقف على المطرّد، المقيس عليه، دون الحاجة إلى السّماع. وعند استقرار هذه القواعد؛ من إدراك: اشتقاق اسم الفاعل، وجمع الاسم، واستخراج المضارع من ماضيه، بطريقة قياسية، لم يعد هناك حاجة إلى المعجم. ولكنّ الذي يجري على غير المعهود، في القياس اللغوي، فذاك شأن المعجميين، وتصبح حين ذاك، ضرورةً قاهرةً. وقد انتبه المتقدّمون منهم، إلى هذا؛ لذا نجدهم، في غالب الأحيان لا ينصّون، إلّا على الصيغ الغريبة، غير الجارية على القياس اللغوي¹³⁹؛ فمن ذاك إشارتهم، إلى جمع سيف أسياف، على غريب القياس¹⁴⁰، وكذلك في مضارع (نكح ينكح)، على السّماع بالكسر¹⁴¹، إضافة إلى الفتح¹⁴².

137- ينظر: إبراهيم أنيس: "دلالة الألفاظ" - ص: 49.

138- ينظر: المرجع نفسه والصفحة.

139- ينظر: المرجع نفسه - ص: 50.

140- ينظر: المرجع نفسه - ص: 50 و 51.

141- ينظر الخليل: "العين" ج: 3 - ص: 63.

142- لم تذكر المعاجم الفعل برواية الفتح؛ إلّا أن إبراهيم أنيس ذكره في المرجع نفسه - ص: 51.

المبحث الرابع :

"الموافقات الدلالية للبنى ما فوق المقطعية"

الفصل الثاني - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية للبنى ما فوق المقطعية"

اتّصل مبحث دلالة البنية ما فوق المقطعية، بالظاهرة المقطعية للمفردة، حيث حدوث الظواهر الأدائية عند المقاطع، ويعني هذا، الترابط الوثيق، بين المقطع، والأداء النغمي، في الوظيفة¹؛ حتى أن اللسانيين دلّوا عليه بتسمية:

بالفونيمات ما فوق التركيبية "LES PHONEMES SUPRA SEGMENTALES"؛ وهي أربع²:

المقطع "LA SYLLABE" والتّبر "L'ACCENTUATION" والتّنعيم "L'INTONATION" والمفصل "JOINTURE"

أولاً - دلالة التّبر :

كثيراً ما استخدم المعجميون العرب الأول، مصطلح التّبر، في دلالة الهمز، وارتفاع الصّوت في الكلام³؛ إذ جاء عندهم: التّبر بالكلام: الهمز⁴. وكلّ شيءٍ مرتفعٍ، فهو منبورٌ؛ ومن ذلك المنبر، الذي يعلو المصلّين⁵. ونبر الحرف، ينبره: همزه⁶. وأمّا في قول الخليل، في مخرج الهمزة: "وأما الهمزة، فمخرجها من أقصى الحلق، مهتوتة مضغوطة"⁷، فزيادةً لمعنى الهتّ والضّغط، في الهمز، على معنى ارتفاع الصّوت، في التّبر.

وتبيّن الدّراسات اللسانية الحديثة، المقاربة الشديدة للسانيين القدماء، في تحديد المصطلح؛ إذ إنّ التّبر ضغطٌ على مقطعٍ، من المفردة، حتى يكون بارزاً، وأوضح في السّمع، من غيره⁸. وجاء عند ابن سينا (428هـ) أنّ الهمز: "حفزٌ قويٌّ في الحجاب، وعضل الصّدر، لهواءٍ كثيرٍ"⁹ فما التّوتّر

1- ينظر: عبد القادر عبد الجليل: "هندسة المقاطع" - ص: 48.

2- ينظر: عبد القادر عبد الجليل: "علم الصّرف الصّوتيّ" الأردن - عمّان - دار أزمّة - ط1 - 1428هـ/1998م - ص: 99.

3- "نبر: تَبَرْتُ الشيءَ أَثْبَرُهُ تَبْرًا: رفَعْتَهُ، ومنه سَمِيَ المَنْبِرُ. وَنَبْرَةُ المَغْنَمِي: رَفَعُ صَوْتِهِ عن خَفْضِ". الجوهري: "الصّحاح" مادة (ن ب ر) - ج: 2 - ص: 821.

4- جاء في الحديث: "أنّ رجلاً قال: يا نبيّ الله، فقال النبيّ ﷺ: لا تُنْبِرْ باسمي؛ أي: لا تَهْمِزْ. الخليل: "العين" ج: 8 - ص: 269.

5- ينظر المصدر نفسه والصفحة.

6- "والنّبْرَةُ: الهمزة، وقد تَبَرْتُ لا تُنْبِرُ؛ أي: لا تَهْمِزْ". الجوهري: "الصّحاح" مادة (ن ب ر) - ج: 2 - ص: 822.

7- الخليل: "العين" ج: 1 - ص: 52. الحرف نَبْرًا. وقريش

8- ينظر: برجشتراسر (1886-1932م): "التّطور النّحويّ للغة العربيّة" ترجمة: رمضان عبد التّوّاب - مصر القاهرة - مكتبة الخانجي - ط2 - 1414هـ/1994م - ص: 71 و72.

9- ابن سينا الشّيخ الرّئيس أبو عليّ الحسين (428هـ): "رسالة أسباب حدوث الحروف" تحقيق: محمّد حسّان الطيّان، ويحيى مير علم - تقديم ومراجعة: شاكر الفخّام، وأحمد راتب التّفّاح - دمشق - مطبوعات الجمع اللّغويّ - ط1 - 1983م - ص: 72.

الفصل الثاني - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية للبنى ما فوق المقطعية"

الحاصل في الصدر، إلا لسبب التصاق الوترين الصوتيين، التصاقاً تاماً، يمرّ النفس، بعد انفتاحهما، فتنشأ عنه ذبذبة كبيرة، تكون سبباً في وضاحة الصوت، ومنه المقطع¹⁰.

ويقوم النبر بوظيفةٍ نطقيةٍ، تتصل - في أول الأمر - بالنظام الصوتي اللغوي؛ إذ يؤدّيه المتكلم، على طباع صوتية متعددة، بارتفاع بعض المقاطع عن بعض، مسبباً الوضوح السمعي. ويقسم أداء المتكلم الحدث الكلامي المنطوق إلى أقسام، نسبةً إلى أهمية المقاطع، التي يؤدّيها، من جهة، ووقع نفس المتكلم الطبيعي، من جهة أخرى.

ويخضع النبر، في قواعد التشكيل الصوتي، إلى نوعين: صرفي ودلالي؛ فالأول يعمد مبدأ الوضوح والبروز، والارتكاز على المقاطع¹¹؛ وهو على ثلاث¹²: نبر رئيس: "PRIMARY STRESS"

ونبر ثانوي: "SECONDARY STRESS" ونبر ضعيف: "WEAK STRESS"

والثاني نبر دلالي "ACCENT CONTEXTUAL" وهو نبر السياق، الذي يقع فيه النبر، على أيّ مقطع، في المجموعة الكلامية، دون النظر إلى محله، في التقدّم والتأخّر، على نقيض الصرفي، الذي يقع على مقطع معين. ولا تتعدّى المسافة، في النبر الدلالي، أربعة مقاطع، مهما كان نوع نبرها: أولياً أو ثانوياً أو ضعيفاً¹³.

ويضيف بعض اللسانيين، النبر الاشتقاقي، في البنية الصرفية؛ نحو: خرج، وأخرج، ويخرج ويستخرج واستخراج، وغيرها¹⁴. ويرى إبراهيم أنيس، أنّ هذا النوع كان سبباً، في سقوط علامات الإعراب، في الكلم العربي¹⁵.

10- ينظر: إبراهيم أنيس: "الأصوات اللغوية" - ص: 171. وعبد الصبور شاهين: "القرآآت القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث" - مصر - القاهرة - مكتبة الخانجي - (د/ط) - (د/ت) - ص: 25.

11- ينظر: عبد القادر عبد الجليل: "علم الصرف الصوتي" - ص: 113.

12- ينظر: المرجع نفسه - ص: 118.

13- ينظر: تمام حسّان: "مناهج البحث في اللغة" - ص: 197.

14- ينظر: عبد القادر عبد الجليل: المرجع نفسه - ص: 120.

15- ينظر: عبد القادر عبد الجليل: المرجع نفسه - ص: 113. وإبراهيم أنيس: "الأصوات اللغوية" - ص: 174.

الفصل الثاني - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية للبنى ما فوق المقطعية"

وتشير بعض المصنّفات اللسانية الغربية الحديثة، إلى أن العرب، لم يتناولوا النبر، في الدرس الصوتي الدلالي، وإنما أعطوه الشيء اليسير، من الدلالة المعنوية¹⁶. لكن الكثير من المحدثين العرب أصرّ أن القراء، قد ضمّوه في الأداء القرآني، بشكل واضح¹⁷.

ولعلّ ما يبرز، من قول برجستراسر: "وكلّ كلمة أحد مقاطعها، أقوى من الباقي، فيكون هو المضغوط، وصاحب ضغط الكلمة. وكلّ جملة إحدى كلماتها، أقوى من الباقي، فتكون هي المضغوطة، وهي صاحبة ضغط الجملة"¹⁸ إبراز هذا المقطع أداءً، بالإيضاح الصوتي، إنّما هدفه كشف الملمح الدلالي للمفردة، وتباين الدلالة فيها، حسب كلّ مقطع منبور.

وتتلخّص دلالة النبر، في كشف الدلالة السياقية، للمفردة المنبورة، وإظهار الفرق الدلالي، لهذه المفردة، عن نظيراتها، في هذا التركيب الحاوي لها. فكثيراً ما يعتمد أداء المتكلم، نبر مفردة معينة، دون غيرها، رغبةً منه، في تأكيدها، أو للتلميح إلى دلالة معينة يقصدها؛ وذلك ما يؤكده إبراهيم أنيس، بمثال في التركيب الآتي: هل سافر أخوك أمس؟؛ فإن وقع النبر على لفظ (سافر)، فيُظنّ في الفعل، غير فعل السفر، وإن كان على لفظ (أخوك)، فيُظنّ في الشخص، الذي وقع منه فعل السفر، وإن كان على (أمس)، فيُظنّ في وقت فعل السفر¹⁹.

وأما إذا كان مستوى النبر على المقطع (نبرٌ مقطعي)، فإن وظيفته كشف دلالة المفردة، التي بها هذا المقطع، وإبراز تباينها الدلالي، مراعاةً لكلّ مقطع، وقد يتدخل النبر، في حسم الدلالة، في بعض اللغات، فيحدّد صيغة المفردة، من حيث الاسمية والفعلية؛ فإذا نُبر المقطع الأول للفظ الإنجليزي "IMPORT"²⁰، فهو اسمٌ، وإذا نُبر الثاني، فهو فعل²¹. ونظيره لفظ "TORMENT"²² و "AUGMENT"²³

16- ينظر: برجستراسر: "التطور التحوي للغة العربية" - ص: 72.

17- ينظر: إبراهيم أنيس: المرجع نفسه - ص: 172.

18- برجستراسر: المرجع نفسه والصفحة.

19- ينظر: إبراهيم أنيس: المرجع نفسه - ص: 175.

20- يعني: معنى واستيراد وإفادة؛ وغير ذلك.

21- يعني: يعني ويستورد، ويفيد معنى؛ وغير ذلك.

22- يعني: يعذب وعذاب، ويهيج ويهيج، ويقلق وقلق.

23- يعني: يزيد وزيادة، ويزداد وازدياد.

الفصل الثاني - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية للبنى ما فوق المقطعية"

وأما لفظ "AUGUST" فإن كان منبور المقطع الأوّل، فهو شهر آب، أو علمٌ مسمّى بهذا اللفظ، وإن كان منبور الثاني، فهو المهيب والجليل²⁴. ويقع النبر الرئيس، في الألمانية، على "SET" في لفظ "ÜBERSETZEN" فيعني عدى النهر، وإن يقع على "ÜB" في اللفظ نفسه، فيعني ترجم²⁵.

ثانياً - دلالة التنغيم :

استند كثيرٌ من اللسانيين العرب المُحدثين، إلى رأي برجشتراسر، في نفي تطرّق القدماء، إلى التنغيم، في دراساتهم للظواهر الصوتية، التي تعترض الكلام²⁶؛ وجزم تمام حسّان (2010م) قطعاً، تعرّض التّحاة القدامى، لظاهرة التنغيم، دراسةً وتدويناً. فالتعرّض لهذه الظاهرة، يقتضي في الوقت الحاضر، اعتماد العادات النطقية، للهجات العامية المعاصرة²⁷؛ ووافقه في هذا محمّد الأنطاكي²⁸. ويظلّ هذا بعيداً كلّ البعد، بالنظر إلى جوانب عديدة؛ منها ما نبّه عليها اللسانيون العرب أنفسهم، ومنهم إبراهيم أنيس؛ إذ ضمّن هذا، في موسيقى الكلام؛ فقد تعرّض الناطق بلغته، الأصوات جميعها، المكوّنة للمقاطع. ودرجات الأصوات، تختلف من صوت إلى آخر، والمقطع والمفردة أيضاً؛ وهذا الاختلاف، في درجة الصوت، يولّد اختلافاً، في معنى المفردة²⁹.

ويرى بعضهم، ومنهم مختار عمر (1999م) أن التنغيم في العربية، غير مميّز، وهو يعكس خواصاً لهجيةً، وعادات نطقيةً، يصعب ضبط القواعد المحدّدة له³⁰. وأما بعضهم الآخر، ومنهم رمضان عبد التّواب (2001م) فيرى أن القدامى، قد عرفوا شيئاً من مظاهر التنغيم؛ إلاّ أنّهم لم يعرفوه، دراسةً ومفهوماً³¹.

24- ينظر أحمد مختار عمر: "دراسة الصوت اللغوي" - ص: 223.

25- ينظر: أندريه مارتينييه (-1999م): "مبادئ اللسانيات العامة" ترجمة: أحمد الحمود - سورية - دمشق - وزارة التعليم العالي - (د/ط) - 1985م - ص: 87.

26- ينظر: برجشتراسر: "التطور النحويّ للغة العربية" - ص: 72.

27- ينظر: تمام حسّان: "العربية معناها ومبناها" - ص: 228.

28- ينظر: محمّد الأنطاكي: "دراسات في فقه اللغة العربية" - ص: 197.

29- ينظر: إبراهيم أنيس: "الأصوات اللغوية" - ص: 176.

30- ينظر: أحمد مختار عمر: "دراسة الصوت اللغوي" - ص: 366.

31- ينظر: رمضان عبد التّواب: "المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي" مصر - القاهرة - مكتبة الخانجي - ط3-1417هـ/ 1997م - ص: 106.

الفصل الثاني - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية للبنى ما فوق المقطعية"

هذا؛ ويجنح الكلام العربي، إلى بعض النغم "LA PROSODIE" رغبةً في الدلالة، دون اللجوء إلى التعبير الصريح، واختصاراً للجهد الكلامي، ويكون ذلك بصفات، أو بهيئات كلامية معينة، يسلكها المتكلم؛ فلو قال: "أنت فلان" بهيئة الاستفهام، لم يكن بدءاً، لذكر الأداة اللازمة لذلك³². فالنغم سلوكٌ عهديٌّ بالمتكلم، إذ يستميل بعض مظاهر الكلام؛ ومنه ما ذكرناه، في الاستفهام والتعجب، وغير ذلك³³.

وقد حكى سيبويه، بعض عادات العرب التنغيمية، إذ يُحاكي المتكلم موقف، الحال التي عليها الدلالة؛ فقال: "والترحم يكون بالمسكين، والبائس ونحوه، ولا يكون بكل صفة، ولا كل اسم، ولكن ترحم بما ترحم به العرب"³⁴ فالترحم يستوجب قولاً، غير الذي للتعظيم والشتيم، فالعربي يستعمل، فيهما عبارات ومفردات، معروفة مشهورة؛ إما بالرفع والثناء، وإما بالوضع منه والذم. وأما الترحم، فهو رقة، وتحنن في الكلام³⁵.

ويؤكد الجاحظ رغبة المتكلم في الدلالة، دون التصريح، وإنما يكون ضمناً، في تصرفاته الكلامية؛ إذ قال: "لا تكون الحروف كلاماً، إلا بالتقطيع والتأليف، وحسن الإشارة باليد والرأس، من تمام حسن البيان باللسان، مع الذي يكون مع الإشارة، من الدل والشكل، والتقتل والتتني، استدعاء الشهوة، وغير ذلك من الأمور"³⁶ فالنغم المتضمن، من التأليف والتقطيع، يحصل بالهيئة، والتصرف الكلاميين، تماماً كما يحدث بالجراحة، حين الكلام.

وأورد ابن جني، بعض أصناف الهيئات الكلامية، التي تتعرض المتكلم، ويفصلها حسب مقاماتها، التي جيء بها، لأجل معناها؛ فيروي عن صاحب الكتاب، في قول العرب: "سير عليه ليلاً"³⁷، يريدون ليلاً طويلاً، دون ذكر لذلك. وقولهم: "كان والله رجلاً"³⁸ بزيادة في قوة لفظ

32- ينظر: تمام حسن: "مناهج البحث في اللغة" - ص: 198.

33- ينظر: نعيم الباقي: مقال "عودة إلى موسيقى القرآن".

34- سيبويه: "الكتاب" ج: 2- ص: 74 و75.

35- ينظر: السيرافي أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (368هـ): "شرح كتاب سيبويه تحقيق: حسن مهدي، وعلي سيد علي - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط 1- 2008م - ج: 2- ص: 402.

36- الجاحظ: "البيان والتبيين" ج: 1- ص: 58 و59.

37- ابن جني: "الخصائص" ج: 1- ص: 370.

الفصل الثاني - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية للبنى ما فوق المقطعية"

الجلالة وبتمطيته، وإطالة الصّوت فيه، فكان المعنى عندهم، رجلاً فاضلاً، أو شجاعاً أو كريماً. أو من قبيل قولهم: "وسألناه فوجدناه إنساناً" بتمكينهم الصّوت، في لفظ إنسان وتفخيمه، فيستغني المتكلّم عن الوصف بقوله: إنساناً سمحاً أو جواداً، وغيره.

وقولهم: "سألناه وكان إنساناً"³⁹ وتزوي وجهك وتقطبه، دلالة على أنه إنسانٌ لئيمٌ، أو لحزبٌ، أو مُبْخَلٌّ، وغير ذلك. فالمدّ بإعلاء الصّوت وتفخيمه، من عناصر النّغم، التي تؤدّي وظائف التعبير عن الدّلالة، وتحديدتها وتميزها، وإن كان المدّ المتمثّل في التّمطيّط، عمل النّبر، إلاّ أنّه مظهرٌ من مظاهر النّغم، وقد تبين، أنّ النّبر زيادةٌ في النّغم، بأن يكون فيه وقعٌ كلاميٌّ، يضاف إلى مدّ الأصوات، يُحدث عنهما هيئةً كلاميّةً، تكون مؤشّر الدّلالة المقصودة. وتبلغ الدّلالة مداها، حين حضور التّصرّف الجسديّ؛ من هزّ الرّأس، وغضّ الطّرف، وصبك الوجه؛ كذاك الذي كان من زوج إبراهيم عليه السلام، فأغنى عن قولها، إنّها كانت عاقراً، وقد يئست من الخلفة، بعد طول العمر، فأصبحت البشري، عندها أمراً عجباً⁴⁰.

وأورد ابن هشام (761هـ) حكايةً، عن سيبويه، عن العرب: "أخرج إن أخصبت البادية؟"، فقال: أنا إني؛ منكرًا أن يكون على خلاف ذلك"⁴¹ فكانت الهيئة الكلاميّة بالنّغم، وأختزل الكلام؛ إذ لو صرّح لأطال.

ولم يخرج الفارابي (360هـ) عمّا جاء، في دلالة التّنعيم، على القيم التّعبيريّة، الظّاهرة البارزة، من التّصرّفات الكلاميّة؛ إذ قال: "من فصول النّغم، الفصول التي بها تصير دالّة، على انفعالات النفس، والانفعالات عوارض النفس؛ مثل: الرّحمة والقساوة، والحزن والخوف، والطّرب والغضب، واللذّة والأذى؛ وأشباه هذه، فإنّ الإنسان له عند كلّ واحدٍ من هذه الانفعالات نغمةٌ، تدلّ بواحدٍ فيها، على عارضٍ من عوارض نفسه، وهذه إذا استعملت، خيّلت إلى السّامع، مع تلك الأشياء، والتي هي دالّة

38- المصدر نفسه-ج:1- ص:371.

39- المصدر نفسه والصّفحة.

40- ينظر تفسير الآية 29 من سورة الدّاريات. الزّمخشري: "الكشاف" ج:4- ص:284.

41- ابن هشام الأنصاري: "المغني اللّيب" ج:1- ص:36.

الفصل الثاني - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية للبنى ما فوق المقطعية"

عليه⁴² فالتصرّفات التّغميّة، والانفعالات المترتبة على هذا، وهي في عوارض النفس تبع لها؛ فموقف الرّحمة، يولد نعمةً رحيمةً، وللقساوة نعمةً قاسيةً، وللحزن نعمةً حزينةً؛ وهو جارٍ على نظائر هذا.

وتخالفه المواقف، التي تخلّ بالرّبط، بين النّغم ومدلوله، إذ المتكلم فيه، قاصدٌ دلالةً معيّنةً، إلاّ أنّه يستعمل هيئات كلاميّةً، تخالف ما هو قاصده. وهو ما أراده الفارابي، بقوله: "الأقاويل المتبدلة كلّها، قد يبلغ بها المقصود من تفهيم، وإنّ لن تكن الأصوات، التي بها تخرج الأقاويل، نغماً مختلفةً في الحدة والثقل..."⁴³.

وقد تبين عند الموسيقيين القدامى، أنّ التّغيم، ينشأ من تباين درجات النّغمات، وليدة التّصرّفات الكلاميّة، وتمايز الحركات، من حيث الحدة والثقل، والارتفاع والانخفاض؛ والحركة (الصّائت) أسّ عملية التّغيم⁴⁴.

ويرى ابن رشد، أنّ المتكلم يحمل النّغم، حسب انفعاله التّفسي، فإن أراد الرّحمة، رقق نغمة وإن أراد الغضب، عظّم صوته⁴⁵. ويرى أنّ النّغمات في الخطب، تسهم إلى حدّ كبير، في تجسيد بعض الملامح الدلالية، خاصّةً ما يرتبط منها، بالانفعالات التّفسيّة.

والخطب هي أكثر أنواع القول، استثماراً للنّغم، إذ تشحّنها المنازعات. فالخطباء يسعون، إلى حشد ما يروونه عوناً، في الإقناع، والمغالبة في الرّأي؛ والنّغم أنسب لذلك⁴⁶.

ويرتسم في الكلام دور التّغيم، في التّفريق، بين التّراكيب الخبريّة، والاستفهاميّة والتّعجبية؛ فابن جنيّ يشير إلى هذا صراحةً، بقوله: "ومن ذلك لفظ الاستفهام، إذا ضامه معنى التّعجب، استحال خبراً وذلك قولك: مررت برجل، أي رجل، فأنت الآن مخبرٌ، بتناهي الرّجل في الفضل، ولست مستفهماً... ومن ذلك لفظ الواجب، إذا لحقته همزة التّقرير، عاد نفيّاً، وإذا لحقت لفظ التّهي، عاد إيجاباً، وذلك

42- الفارابي أبو نصر: "الموسيقى الكبير" تحقيق: غطاسة عبد الملك خشبة - مصر - القاهرة - (د/ط) - (د/ت) - ص: 1071.

43- المصدر نفسه - ص: 1092.

44- ينظر: المصدر نفسه - ص: 1098.

45- ينظر: ابن رشد: "تلخيص الخطابة" - ص: 251.

41- ينظر: المصدر نفسه - ص: 252.

الفصل الثاني - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية للبنى ما فوق المقطعية"

كقول الله ﷻ: ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾⁴⁷؛ أي: ما قلت لهم. وقوله: ﴿ءَأَلَّهُ أُذُنَ لَكُمْ﴾⁴⁸؛ أي: لم يأذن لكم. وأما دخولها على التنفي؛ كقوله ﷻ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾⁴⁹؛ أي: أنا كذلك⁵⁰ ويلاحظ أيضاً، أنّ استخدام أدوات استفهام معيّنة، يجعل الدلالة تتحوّل، نتيجة تحوّل التراكيب، من الإخباريّة إلى الاستفهاميّة، غير أنّ هذا، لا يكفي وحده، في المستوى النطقيّ للغة، دون اللجوء إلى التنغيم؛ حتّى إنّه عربيّ جيّد، حذف الهمزة، وهي أقلّ أدوات الاستفهام نطقاً، فيستغنى عنها، حين وجود التنغيم؛ كقوله :

ثُمَّ قَالَ—وا: تَجِبُهَا؟ قُلْتَ بَهْرًا ÷ عَدَدَ التَّجْمِ وَالْحَصَى وَالتَّرَابِ⁵¹.

حذفت الهمزة، في قوله: تجبها، وكان الأصل: أتجبها، فأغنى عن هذا التنغيم، للدلالة على الاستفهام. ويُستطاع القول، إنّ بعضاً من مسائل النحو العربيّ، متعلّقة أساساً بالتنغيم؛ كالتحذير والإغراء، والنداء والتدبة والاستغاثة، وغيرها؛ إذ يصعب الانتباه إلى هذا، دون النظر إلى الهيئات الكلاميّة، التي تعترض المتكلم، في هذه التراكيب⁵².

ونظير ما جاء سورة يوسف ﷻ، من حذف حرف النداء، وبقاء النغم دالاً عليه؛ في قوله ﷻ: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾⁵³ فالنغم في المقطع الأوّل من الآية، للدلالة على قرب المولى ﷻ من نبيه ﷻ المتحن، واللحن المؤشّر على ذلك. وجاء في التدب، قوله ﷻ: ﴿يَتَأَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾⁵⁴ فتبين تفجّع يعقوب ﷻ الصّارخ، في الآية على ابنه ﷻ.

47 - سورة المائدة - الآية: 116.

48 - سورة يونس - الآية: 59.

49 - سورة الأعراف - الآية: 172.

50 - ابن جنّي: "الخصائص" ج: 3 - ص: 269.

51 - عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة (23-98هـ): "الديوان" بيروت - المطبعة الوطنيّة - (د/ط) - 1353هـ/1934م - ص: 50.

52 - ينظر: كمال بشر: "علم الأصوات" مصر - القاهرة - دار غريب - ط1 - 1430هـ/2000م - ص: 545.

53 - سورة يوسف - الآية: 29.

54 - السّورة نفسها - الآية: 84.

الفصل الثاني - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية للبنى ما فوق المقطعية"

وجاء التحذير، في تخريج الفراء (207هـ) قوله **عَلَى**: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾⁵⁵ فهو منصوبٌ على التحذير، وكلّ تحذيرٍ نصبٌ⁵⁶. وفي شاهد الإغراء، قوله:

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَحَالَه ÷ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَغَيْرِ سِلَاحٍ⁵⁷.

ثالثاً - دلالة المفصل الصوتي :

قليلٌ ما نصادف، في المصنّفات، تعرّض اللسانين المُحدّثين العرب، لهذا الباب، لا دراسةً، ولا تحليلاً، ولا دلالةً؛ فقد أغفل عنه الدارسون، دون أيّ تسويغٍ علميٍّ لذلك، لمشاهدة الظواهر الصوتية له؛ وهو على هذا القدر، من المزية اللغوية، التي لا تحصل، إلا بتفحص هذه الخاصية الصوتية المنفردة، في الظواهر الأدائية. فالمفصل أو الانتقال "TRANSITION" في التشكيل الصوتي، سكتةٌ خفيفةٌ، بين المقاطع، والمفردات، في الكلام، لغرضٍ دلاليٍّ؛ ويُعرّفُ به على مكان انتهاء لفظٍ ما، أو مقطعٍ صوتيٍّ ما، وبدايةٍ آخر⁵⁸.

ويرى بعضهم، أنّ هذه الوقفة، لا تؤثر في الدلالة، كالتّي عند اختلاف القيم الخلافيّة "LES VALEURS DE LA DISSIMILATION" للصّوامت والصّوائت، وعند اختلاف التّنعيم⁵⁹.

- نوعا المفصل الصوتي :

1- المفصل المفتوح: "OPEN JUNCTURE" ويسمّى الانتقال الحادّ "SHARP TRANSITION". ويوضّح

هذا الصّنف، بكتابة علامة (+)؛ كالانتقال بين مفردتي "NIGHT" و"RATE" من "NIGHT RATE".

2- المفصل الصوتي الضيق "CLOSE JUNCTURE" ويسمّى الانتقال الخفي "MUDDY TRANSITION".

ويكون بعلامة (-)؛ كالانتقال بين صوتي R وT من "NITRATE"⁶⁰. وإنّ الخلط، في تحديد موقع المفصل،

55- سورة الشمس - الآية: 13.

56- ينظر: الفراء أبو زكريا يحيى (207هـ): "معاني القرآن" تحقيق: إبراهيم شمس الدّين - لبنان - بيروت - دار الكتب العلميّة - ط1-1423هـ/2002م - ج: 3 - ص: 158.

57 - قائله: ربيعة بن عامر بن أنيف الدّارمي التّميمي، ولقبه مسكين. ينظر: ابن قتيبة: "الشعر والشّعراء" تحقيق: أحمد محمد شاكر - مصر - القاهرة - دار المعارف - ط2 - 1377هـ/1958م - ج: 1 - ص: 544.

58 - Hartmann: "dictionary of language and linguistics" RRK and storke Fc London 1972- p121.

59- ينظر: ماريو باي: "أسس علم اللّغة" ترجمة: أحمد مختار عمر - القاهرة - عالم الكتب - ط8 - 1419هـ/1998م - ص: 92.

الفصل الثاني - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية للبنى ما فوق المقطعية"

أدى إلى تطوّر بعض المفردات؛ منها "AN EWT" التي أصبحت: "A NEWT"⁶¹ و "A NAPRON" أصبحت "AN APRAN"⁶².

كثيراً ما يخدم المفصل، ونظيره التبر والتّغيم، في تحديد معاني بعض المفردات، لاسيما الإنجليزية؛ نحو: "AN ICEBOX"⁶³ و "A NICE BOX"⁶⁴ و "LIGHT HOUSEKEEPER"⁶⁵ و "LIGHTHOUSE KEEPER"⁶⁶.

ويضاف إلى هذا، أنّ المفصل كغيره يعرف الواقف عليه، نطق الأجنبي، من نطق أبناء اللّغة الأصليين⁶⁷. ويكون للمفصل دور، في التّقسيم المقطعي "LA DIVISION SYLLABIQUE"؛ فهو وقفة غير محسوسة، بين المقاطع في المفردة، وفي الغالب ما يكون المفصل مفتوحاً. ويؤدّي الخلاف الأساس في المفصل، إلى اختلاف في تلوين الصّائت، إذ ينال هذا الصّائت، حظاً من البروز، في المقطع الأخير المفتوح "CV" في المفردة، وتكون هذه الحركة، في مركزها الحر "LA POSITION".

ويكون هذا النوع، في بعض اللّغات اللاتينية؛ كالإسبانية والإيطالية، التي تنتهي مفرداتها، بالمقطع المفتوح. ولا تنال هذه الحركة، هذا الحظّ، لما تُتبع بصامت، وتكون في مركزها المقيد "LA POSITION LIÉE" ويكون هذا في باقي اللّغات⁶⁸.

ويؤدّي هذا التّغيير، دون أدنى أيّ شكّ، إلى تغيير الدّلالة، فكثيراً ما يُنظر إلى ناطق المفردات، للغة ما، بنمط مقطعي، للغة أخرى، على أنّه أجنبيّ. ومراعاةً لهذا احتراز الصّوتيون، في العمليّة التعليميّة، فأولوا العناية للوقوفات، بين المقطع وأخيه، لكلّ لغة، ثمّ التدرّج في الحدث الكلامي، إلى أن يصل صاحبها، إلى النمط التّكلميّ العادي لهذه اللّغة⁶⁹.

60- تعني المفردة: التّيرات المادّة الكيميائيّة المكوّنة من التّيتروجين.

61- تعني المفردة: وقال نيوت، أو السّمندر "LES SALAMANDERS" أو سمندل الماء "LES TRITONS": حيوان برمائي.

62- تعني المفردة: منزر.

63- من معانيها: ثلاجة، أو صندوق.

64- من معانيها: هدية.

65- من معانيها: مدبّرة منزل.

66- من معانيها: حراس منارة.

67- ينظر: ماريو باي: "أسس علم اللّغة" - ص: 96.

68- ينظر: المرجع نفسه - ص: 97.

69- ينظر: المرجع نفسه والصفحة.

الفصل الثاني - المبحث الرابع: الموافقات الدلالية للبنى ما فوق المقطعية"

ويمكن للمفصل، أن يظهر في أمثلة، في اللهجات العربية، وعامياتها؛ نحو: "جأبو معلّم ثاني" حيث تمّ إسقاط الهمزة، بعد أن كانت العبارة، على: "جأءوا بمعلّم ثانٍ"، فقد مكّنت الوقفة، لانتقال الباء، محلّ الهمز⁷⁰.

70- ينظر: عبد القادر عبد الجليل: "الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي" الأردن- عمان- دار الصفاء- ط1- 1997م/1417هـ- ص: 82.

الفصل الثالث :

"الموافقات الدلالية لمستويات التفسير الصوتي في القرآن الكريم"

المبحث الأول :

"الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المتناظرة في القرآن الكريم"

الفصل الثالث - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المتناظرة في القرآن الكريم" —

اقتضت ثانياً البحث، أن يكون هذا الفصل، خاصةً الموافقات الدلالية، للظواهر الصوتية، في القرآن الكريم، المتناظرة منها والمفردة، بعد أن تمّ رصد الموافقات الدلالية، للمستويات الصوتية في الدرس اللغوي، فيما سبق هذا؛ وإيماناً منّي، أن الدرس التفسيري، وهو خاصةً القرآن الكريم، لا ينفصل عن نظيره اللغوي، الذي يرصد عامة الظواهر اللسانية، للغة العربية.

واقضى البحث أيضاً، أن يكون هذا المبحث، مفرداً للموافقات الدلالية، للظواهر الصوتية المتناظرة، التي أقرّها الدرس الصوتي القديم، عند النّحاة الأوّل، والحديث عند اللسانيين. وأملي في هذا، استظهار دلالة الصفات النظائر؛ من جهرٍ وهمسٍ، وشدةٍ ورخاوةٍ، وإطباقٍ وانفتاحٍ، واستعلاءٍ واستفالٍ، وإذلاقٍ وإصماتٍ.

1- دلالة الهمس¹ والجهر :

تقرّر في الدّراسات الصوتية، أن الهمس² صوتٌ، أضعف الاعتماد، في موضعه³، فخالطه النفس، عند جريانه⁴. ويحتّم من هذا، أن الصوت الهمس، ووجب له القليل من الجهر؛ وهو المتمثّل في اللفظ ذاته، فمفردة (همس) بها صوتان مهموسان، وثالثٌ مجهورٌ.

وينعكس هذا عند نظيره المجهور، إذ فوجب له القليل من الهمس؛ وهو أيضاً، في اللفظ (جهر) مجهورين، ومهموسٍ واحدٍ.

ويحتّم أيضاً، أن قصد العربي، في الاعتماد النفس وعدمه، إنما لدلالة مرامه، بحسب ما تلفظ به، وبحسب الدلالة البيئية الجغرافية، المسوّغة لتغليب العرب، للأصوات المجهورة على المهموسة؛ إذ البيئة بدويةٌ قفرةٌ، ووجب لها الجهر، حتّى يصل الصوت، إلى السّامع بوضاحة، وهو المعروف بـ "LA SONORITÉ".

1- أرى أنّ مصطلح الخفوت، أصلح أن يكون نظيراً للجهر؛ وهو المقرّر، في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَاتَّقِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾ [الإسراء- الآية: 110].

2- أصوات الهمس، هي في قولنا: حنّته شخص فسكت.

3- ينظر: سيبويه: "الكتاب" ج: 4- ص: 434.

4- ينظر: المهدي أبو العباس أحمد بن عمّار (440هـ): "شرح الهداية" تحقيق: حازم سعيد حيدر - المملكة العربية السعودية - الرياض - مكتبة الرشد - ط1 - 1415هـ/1995م - ج: 1 - ص: 78.

الفصل الثالث - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المتناظرة في القرآن الكريم" —

وبناءً على هذا التوجه، لهذا التحريج، وجب استقصاء مواطن الدلالة، في أصوات الهمس والجهر، في النصّ المثالي، إذ الموافقة الدلالية لهذا، وهو ما نصادفه، في كثيرٍ من الأحيان، في موافقة الآية الكريمة، لهذه الصفات دلاليًا؛ فمن ذاك شاهد الشمس، في قوله **﴿وَأَلِيلٍ إِذَا يَغْشَاهَا﴾**⁵ فالليل يغشى الأرض، ويضمّ ما فيها، من الموجودات ويخفيها⁶؛ وهو المقرّر في صوت الهاء، عند طرف الآية، إذ يوافق ما في الهاء، من الهمس والخفاء. وقد تقرّر الخفاء والاستتار، في السورة نفسها، من قوله **﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾**⁷ فإنّ النفس البشريّة هذه، مرتبطة بهذا الوجود، وهما مشتركان، في خفايا وأسرار، وهي إحدى الآيات الكبرى، في هذا الكون المترابط المتناسق؛ إذ خلق الله **﴿وَالضَّلَالِ﴾** والهدى والشرّ، وأعطاه القدرة الكامنة الخفية، القادرة على التمييز والتوجيه⁸.

وإنما خفاء النفس، وما فيها من هذه القدرة، في صورة استعدادات وتوجيهات، والعوامل الخارجيّة الخفية، كلّ مفسّر تفسيرا صوتياً دلاليًا، في همس الأصوات، لاسيما الهاء فيها.

ونظيره ما جاء في العاديات، من قوله **﴿وَالْعَدِيدِ صَبْحًا﴾** **﴿فَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا﴾** **﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾**⁹ إذ هو تصويرٌ لسريّة، أغارت صباحاً؛ ومن البديهة، أنّ عمل الإغارة، سرٌّ وخفاء، مباغتهٌ للعدوّ، وهم يغطّون في نومهم؛ وهو ما يفسّر أصوات الجياد البحة. وأمّا الصّبح، فمن قبيل المحاكاة الصوتيّة¹⁰، ومثله القدح، وما فيه من إخراج النار، دون إحداث الصّوت¹¹؛ ويفسّره أنّ نقع الغبار، بطلوع الصّبح فظهر، كما أظهره التعبير القرآني، في العين المجهورة، صوتاً للفاصلة.

5- سورة الشمس - الآية: 04.

6- ينظر: الطاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" ج: 30 - ص: 368. والألوسي أبو الفضل شهاب الدين السيّد محمود (1270هـ) "روح المعاني - تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" لبنان - بيروت - دار إحياء التراث العربي - (د/ط) - (د/ت) - ج: 30 - ص: 141.

7- سورة الشمس: الآية: 07.

8- ينظر: وهبة الزحيلي: "التفسير الوسيط" سوربة - دمشق - دار الفكر - ط 2-1427هـ/2006م - ج: 3 - ص: 2884.

9- سورة العاديات - الآيات: 1 و2 و3.

الفصل الثالث - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المتناظرة في القرآن الكريم" —

وجاء في النازعات، من قوله ﷻ: ﴿وَالسَّيِّئَاتِ سَبْحًا﴾¹² توافق الآية، بما هو متعارفٌ عليه، عند جميع الخلق، في استئثار الملائكة، السَّابِحة في هذا الكون الكبير، النازعة لأرواح البشر، عند الموت¹³؛ فكانت الحاء، التي عند رأس الآية مفسّرةً لهذا، موافقةً لما هو متفقٌ عليه دلاليًا.

وتظهر دعوة هذا، ممّا لا تدعو للشكّ والريبة، في قوله ﷻ: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾¹⁴ وأما السَّابِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾¹⁴ فالثناء قفلة "UNE CODA" غُويَر بها النغم، حتّى بلغت النّظر، إلى دلالة هذا التّغيير، من النّاحية التّفسيريّة، والزّمانيّة والمكانيّة، لفترة من حياة النبي ﷺ.

وأما التّغيير النّغميّ الدلاليّ، بالثناء المهموسة، بعد راعين جمهورين، فقد كان للتّغيير، أن يتبعها براءٍ ثالثٍ، على تقدير قوله "فاجهر" موافقةً للنّغم؛ إلاّ أن هذا، لا يخدم المعنى، ولا شكّ في هذا، ولا حتّى الإيقاع، إذ أقفل النّصّ القرآنيّ السّورة، رغبةً منه موافاتنا بنهايتها، نغمًا ومعنى¹⁵. ويفسّر الإقفال بالثناء، الرّقيق المهموس، النّاعم الخافت، وعدم توافره، للرّاء المجهور، ذي الرّصانة والقوّة. وعلى هذا، فهو غير موافقٍ، لمراد الآية، إذ كان أمر الله ﷻ نبيّه ﷺ، التّحديث بالنّعمة لا الجهر، في عهد الدّعوة سرًّا¹⁶.

ويفسّر هذا، أنّ النبي ﷺ كان يعيش زمنًا حرجًا، حين نزول السّورة؛ فقابل التّعبير القرآنيّ، زمن الحرج، بما يوافق، من ضعف صوت الثّاء¹⁷.

10- تضجح الخيل: تنجم، وهو صوت أنفاسها - ينظر: ابن فارس: "مقاييس اللّغة" مادّة (ض ب ح) ج: 3 - ص: 385. والجوهري: "الصّحاح" مادّة (ض ب ح) ج: 1 - ص: 385.

11- ينظر: ابن فارس: المصدر نفسه والصّفحة.

12- سورة النّازعات - الآية: 03.

13- ينظر: مكّي بن أبي طالب القيسيّ (437هـ): "تفسير المشكل من غريب القرآن" تحقيق: عليّ حسين البوّاب - المملكة العربيّة السّعوديّة - الرّياض - مكتبة المعارف - (د/ط) - 1406هـ/1985م - ص: 292.

14- سورة الصّحى - الآيات: 9 و10 و11.

15- ينظر: نعيم اليافي: مقال "قواعد تشاكل النّغم في موسيقى القرآن".

16- ينظر: المؤلّف: "البناء التّشكيلى" - ص: 169.

17- ينظر: المرجع نفسه - ص: 243.

الفصل الثالث - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المتناظرة في القرآن الكريم" —

وإن قيل: ما محلّ سورة القدر، من هذه الدعوة، وقد كان الرّاء المجهور، صوت رؤوس آيها والجر دالٌّ على التصريح؟. يجاب أنّ الله ﷻ لم يصرّح بهذه اليلة صراحةً، لعامة الناس، من المسلمين، إلاّ أنّه صرّح بها، لخاصّة عباده، المؤمنين القائمين ليلتها، العارفين لقدرها. وقد أجمع كثيرٌ من العلماء، أنّها ليلة السّابع والعشرين، من رمضان الفضيل، واستناداً إلى الإعجاز العددي¹⁸.

ويُنكّتنا القرآن الكريم، بما في النَّاسِ، من قوله ﷻ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ

الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾¹⁹ إذ تُظهر السّورة، موقف العياذ للاحتماء، ودلالة الاختفاء، والاستتار والاختباء، لكلّ آيةٍ كريمةٍ، لتعوّذ برّبّ هذا الخلق الكبير، المستترين تحت رحمته، من عمل الوسوسة الخفية؛ والأخفى أضرب وأخبث وهو كائنٌ، إمّا من الشيطان، رأس الجنّ، المختفية الخانسة²⁰، وإمّا من الإنس، وهو قائمٌ بالصدور، أخفى مضغّة للجنّ والإنس. ولعلّ ما يفسّر هذه الدلالات، صوت السّين، المهموس الموافق لما تقرّر، في الإطار العامّ للسّورة.

2- دلالة الشدّة والرخاوة :

إنّ الانحباس الحاصل، في الأصوات الشديدة²¹، يدلّ على قوّة المفردة، الكائن فيها الصّوت الشاهد، في غالب الأحيان، أو يدلّ على معنى الانفجار، وفقاً لما هو حادثٌ، في عمليّة إنتاج هذه الأصوات، وتدلّ في المقابل الأصوات الرخوة المتبقية، عدا المائعة البيئية²²، على الانفتاح، والطلاقة في الكلم، الضامّ لهذه الأصوات، في معناه العامّ أو الخاصّ؛ من ذلك الذي في قوله ﷻ: ﴿وَعَلَّقَتْ

18- ينظر: أحمد أبو شوفه: "المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة" لبيبة - بنغازي - دار الكتب الوطنية - (د/ط) - 1423هـ / 2003م - ص: 95 و96.

19- سورة التّاس.

20- الجنس: الدّنس المستتر - ينظر: ابن فارس: "مقاييس اللّغة" مادّة (خ ن س) - ج: 2 - ص: 223. ونظيره الخن: الدّنس الظّاهر - ينظر: المصدر نفسه - مادّة (خ ز ن) و(خ ن ز) - ج: 2 - ص: 178 و179 و222.

21- الأصوات الشديدة، هي: ء ق ك ج ط د ت ب. ينظر: المهدي: "شرح الهداية" ج: 1 - ص: 78.

22- الأصوات المائعة هي: م ن ل ر. ينظر: كمال بشر: "علم الأصوات" مصر - القاهرة - دار غريب - (د/ط) - 2000م - ص: 345.

الفصل الثالث- المبحث الأول: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المتناظرة في القرآن الكريم" —

الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴿٢٣﴾²³ إن هذه الأصوات الغالقة، تدلّ على إحكام الغلق، الذي أحكمته امرأة العزيز، على الصديق يوسف عليه السلام، بعدما انغلقت نفسها البشرية الشريرة وقتها؛ وهو سلوك حيواني في الإنسان²⁴.

والأمر شبيهه، في دلالة الكاف، على ما سبق، في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾²⁵ فدلّت الآية الكريمة، على إحكام الله عز وجل حبك السماء، المقسم بها في السّورة، وهي السّماء الشّديدة الاتساق، خلقاً وتكويناً، من حيث مواضع الأجرام، والكواكب والشموس، والدروب والأفلاك²⁶.

ثمّ تلتها آية، ذات الفاء، صوتاً لفاصلتها، إذ دلّت على اختلاف قريش، وتشعب القول عندهم بالكذب، ورمي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالسحر، والكهانة والشعر طلاقةً، دون توقّف، والسعي في نشر هذا، بين الناس²⁷.

ولعلّ ما يزيد، في تعضيد هذه الدّعوة، ما جاءنا في الانفطار؛ من قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكُوكُوبُ أُنثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَتَأَيَّمُ الْإِنْسَانُ مَّا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾²⁸ إذ جاء التعبير القرآني، بجملة من الظواهر الكونيّة، عند نهاية هذا الوجود، وانقطاع زمن العيش، على هذه البسيطة، وبداية حياة الآخرة، ثمّ

23- سورة يوسف - الآية: 23.

24- ينظر: سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 4- ص: 1980. والطاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" ج: 12- ص: 250 و251.

25- سورة الذّاريات - الآية: 07.

26- ينظر: ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" م: 4- ج: 7- ص: 277- والصابوني محمد عليّ: "صفوة التفسير" مصر - القاهرة - دار الصّابوني - ط: 9- (د/ت) - ج: 3- ص: 251.

27- ينظر: الفيروز أبادي: "التنوير المقياس" ص: 521. والحليّ جلال الدّين محمد بن أحمد (864هـ) والسيوطي "تفسير الجلالين" تعليق: أبو سعيد بلعيد الجزائري - الجزائر - دار الإمام مالك - ط 1- 1431هـ/2010م - ص: 521.

28- سورة الانفطار - الآيات: 1... 8.

الفصل الثالث - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المتناظرة في القرآن الكريم" —

يذكر الكريم عليه السلام عبده الإنسان، الذي جعل نفسه، حبيس الغرور وأسيره، أن ربه كريم، لا يُعرف لكرمه نهاية، ولا انقطاع²⁹.

وأن هذا الإنسان، الذي يحسب أن كرم ربه، قد يتوقف، إلا أنه سرعان ما يجده شاخصاً أمامه، وهو يجحد هذا، ويحرم نفسه من التمتع، في رحاب هذا الكرم³⁰. والمتأمل يرى جيداً، في هذه المقطوعة، أن أصوات الانفجار، قد وافقت ما في معنى الانحباس، والانقطاع والتوقف، ولا سيما التاء، وكذلك الأمر سيان، عند الرخوة، إذ وافقت معنى الاتساع والرحابة.

وجاء أيضاً، في معنى الطلاقة، الذي تمثله الفاء، في قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾

فَالْعِصْفَاتِ عَصْفًا ﴿٢٦﴾³¹ إذ افتتح التعبير القرآني السورة، بالقسم بالملائكة، المعروفين عند خلقه³²، وبالرياح القويّة، التي لا يتوقف عصفها³³؛ ويتبين أن المقسم بهم، أوقع هولاً على الناس، لخلقهم عليهم السلام، التي لا حدود لها، وإنما أراد الله تعالى التهديد، بلفظ "عرفاً" و"عصفاً"، إذ إن عصف الرياح، أشدّ على الناس تهديداً، بعد الملائكة. والملاحظ زيادة معنى التهويل والاستطالة، في الآيتين وهو المتمثل أساساً، في الفاء ذات النّفخ.

وتمثله أيضاً، في قوله تعالى: ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾³⁴ إذ هي جنّات الآخرة، كثيفة الشجر،

ذات الأغصان الملتفة³⁵، كثرة وتشعباً، وشساعةً وانتشاراً، انتشار النفس، عند مخرج الفاء.

29- ينظر: الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (224-310هـ) "جامع البيان عن تأويل القرآن" تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي - مصر - القاهرة - دار هجر - ط1-1422هـ/2001م - ج:24 - ص:174...180.

30- ينظر: القرطبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (671هـ): "الجامع لأحكام القرآن" تحقيق: محمد إبراهيم الحفناوي ومحمود حامد عثمان - مصر - القاهرة - دار الحديث - ط1 - 1423هـ/2002م - ج:10 - ص:202 و203 و204.

31- سورة المرسلات - الآيتان: 1 و2.

32- ينظر: الطبري: "جامع البيان" ج:23 - ص:580...585. والقرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" ج:10 - ص:128 و129.

33- ينظر: المصدران نفساهما والصفحات.

34- سورة التبا - الآية: 16.

35- ينظر: السيوطي: "الجلالين" ص:582. والسعدي عبد الرحمن بن ناصر (1307-1376هـ): "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" تقديم: محمد بن صالح العثيمين - تحقيق: محمد فتحي السيد، ومصطفى الشتات - مصر - القاهرة - المكتبة التوفيقية - (د/ط) - 1416هـ/1996م - ص:1018.

الفصل الثالث- المبحث الأول: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المتناظرة في القرآن الكريم" —

ونظيره أيضاً، ما يستشعره السّامع، في حين اصطكاك أذنه، بصوت الذّال، من قوله **﴿عَجَلًا﴾**:

﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجَلٍ حَنِيدٍ﴾ ³⁶ إذ يظهر من تلاوة الآية، ودون العلم، بمعنى الفاصلة، أن

العجل سمين ³⁷، مناسبة لاستطالة النّفس، عند إصدار الذّال؛ وقد يُتوقّع من هذا.

ويُحتمل أمران: فأما أحدهما، فهو سعة كرم إبراهيم **﴿عَلَيْهِ السَّلَام﴾**؛ ومنه جاءت سنة الحفدة العرب

على منهج الجدّ، وهي السّحية، التي لا تساورها الشّكوك؛ وهو عرفٌ عند الأنبياء **﴿عَلَيْهِمُ السَّلَام﴾** وإلا كان

بذخاً. وأما ثانيهما، فهي عظمة ضيفي إبراهيم **﴿عَلَيْهِمُ السَّلَام﴾**، اللذين يستأهلا سعة كلّ هذا الكرم.

3- دلالة الإطباق والانفتاح :

تطابق أصوات الإطباق ³⁸ دلالة الآية، الضّامة لها، إذ تُوحي إلى ما يجري، في مدار شدة

الإحكام، وغير هذا، في معنى الإطباق؛ من ذلك ما جاء، في البقرة، من قوله **﴿عَلَيْكُمْ﴾** **﴿صُمْ بِكُمْ عُمَى﴾**

﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ **﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ**

الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ **﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ**

مَشْوَاهُ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّا اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ﴾ ³⁹ فالمتأمل في المفردات، الضّامة للأصوات المطبّقة، يرى عياناً تلك الإيجاءات، التي

تشير إلى معنى الشّدّ، في إحكام النّار وسيطرتها، في عمل الإضاءة، وإطباق الظّلام الدّامس، بعد

ذلك، على عمل الإبصار ⁴⁰؛ كتلك التي في "صَيْب" وهو المطر، النّازل من السّحاب، الذي يسدّ

36- سورة هود- الآية: 69 .

37- ينظر: الشّوكاني محمّد بن علي بن محمّد (1173-1250هـ) "الفتح القدير-الجامع بين فتي الرواية والدراية من علم

التفسير" لبنان- بيروت- دار الأرقم بن أبي الأرقم- (د/ط)- (د/ت)- ج: 2- ص: 501. والصّاوي: "حاشية الصّاوي" ج: 2-

ص: 276.

38- أصوات الإطباق هي: ص ض ط ظ. ينظر: ابن يعيش: "شرح المفصل" ج: 10- ص: 128. وعبد البديع التبراني: "الجواب

الصّوتية في كتب الاحتجاج للقراآت" سوربة- دمشق- دار الغوثاني للدراسات القرآنية- ط 1- 1428هـ/2006م- ص: 70.

39- سورة البقرة- الآيات: 18 و19 و20.

40- ينظر: البغوي أبو محمّد الحسين بن مسعود الفراء (516هـ) "معالم التنزيل" لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- ط 1-

1424هـ/ 2004م- ج: 1- ص: 24 و25. والتّعالبي أبو زيد عبد الرّحمن بن محمّد بن مخلوف (784-875هـ): "الجواهر

الفصل الثالث- المبحث الأول: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المتناظرة في القرآن الكريم" —

السَّمَاء⁴¹. أو إلى معنى السُّتْر والإِظْلَام، في مفردة "ظَلُمْتَ" والإِغْلَاق في "أَصْبِعُهُمْ" في إشارةٍ مجازيةٍ مُرسلةٍ⁴². أو معنى الإِغْشَاء، والإِمَاتة في "الصَّوَاعِقُ" إذ تضع حدًّا لأمن النَّاس، وإزعاجهم بصوت الرَّعُود الهادرة، أو أن تغشيهم، أو أن تُميتهم⁴³؛ وكلُّها تصبُّ في معنى الحدِّ من الشَّيء، والإِطْبَاق عليه. ومن ثمَّ يتبين، أنَّ هذه الأصوات، في هذا التَّرْكيب القرآني، متميزةٌ من حيث قوَّتها، وتَبَيَّن قوَّة الصَّاد، الَّتِي كانت للإِضَاءة، على أحوالها ههنا، متبوعة بالظَّاء، الَّتِي كانت للإِظْلَام، ثمَّ الصَّاد، الَّتِي كانت للإِبْصَار، المفقود نتيجة الظُّلْمَة، المطبقة على هؤلاء.

ويُلاحظ تقدُّم الأَصْم، على الأبْكُمْ والأَعْمَى، لوقوعه نفعاً وضرراً، وتقدُّمه على الاثْنَيْن؛ وذلك الَّذِي تقرر، في الإِسْرَاء، من قوله **﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾**⁴⁴.

والأمر نفسه؛ إذ تُوحى الدَّلالة الصَّوْتِيَّة في صفة لإِطْبَاق، في لفظ "مُحِيط" إلى معنى الإدْرَاق والسَّيْطَرَة⁴⁵؛ فالله **﴿عَلَّمَ﴾** عالمٌ بالكفرة والمنافقين، وجامعهم إلى النَّار⁴⁶. كما تُوحى إلى الإِضْلال، بخطف البصر، وقد يتبين القوَّة في الخطف، وهو عمل السَّلْب والسَّيْطَرَة⁴⁷؛ كما يتبين القوَّة، في البصر والبصيرة وهما مركزا الإِحْكام الخَلْقِيَّة، والخَلْقِيَّة لِلإنسان⁴⁸.

الحسان في تفسير القرآن" تحقيق: أبو محمَّد الغماري- لبنان- بيروت- دار الكتب العلميَّة- ط1- 1416هـ/1996م- ج:1- ص:52.

41- ينظر: سفيان الثوري أبو عبد الله بن سعيد بن مسروق (161هـ): "تفسير سفيان الثوري" لبنان- بيروت- دار الكتب العلميَّة- ط1- 1404هـ/1984م- ص:41.

42- ذِكْرُ الكُلِّ، وإِرَادُ الجزء، وهي الأنامل أجزاءها. ينظر: القزويني: "تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبدیع" تقديم: ياسين الأيوبي- لبنان- بيروت- صيدا- المكتبة العصريَّة- ط1- 1423هـ/2002م- ص:150. و"الإيضاح في علوم البلاغة"- ص:156.

43- ينظر: الفراء: "معاني القرآن" ج:1- ص:24. والزجاج: "معاني القرآن وإعرابه" ج:1- ص:97.

44- سورة الإِسْرَاء- الآية:36.

45- ينظر: الرَّاظي: "التفسير الكبير" م:1- ج:2- ص:82. والصابوني: "صفوة التفسير" ج:1- ص:38.

46- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقباس"- ص:04.

47- ينظر: المصداق السابِقان والصفحات.

48- ينظر: ابن فارس: "مقاييس اللغة" مادة (ب ص ر)- ج:1- ص:253. و"المجمل" مادة (ب ص ر)- ج:1- ص:127.

الفصل الثالث- المبحث الأول: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المتناظرة في القرآن الكريم" —

ويمكن أن نرى هذا شاخصاً، في قوله ﷻ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾⁴⁹ إذ يظهر هذا النبي الكريم ﷺ في قمة ظلمة القلب واسوداده⁵⁰. ولعله المعبر عنه بالغضب؛ والضاد أوقع من الظاء ههنا، لذا تقدمه، في التعبير القرآني.

هذا؛ وتظهر ظلمة الظنّ والرؤية⁵¹، اللذين كان الغضب سبباً فيهما؛ لذا تقدم عليها. كما يصور القرآن الكريم، ذاك الظلام المحكم، بعد إحكام ظلام الغضب، فانتبه يونس ﷺ أنه كان من الظالمين، اللذين جانبوا الهدى؛ وهو نقيض الظلام والظلم⁵².

تظهر الآية الكريمة أيضاً، رباعية صوتية، متوافقة دلاليًا: (مغاضبا-ظنّ-الظلمات-الظالمين) تضاوت⁵³ فيما بينها. ثم تضاوت كلها، بمفردة الغم، في قوله ﷻ: ﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾⁵⁴ كما تضاوت "المؤمنين" و"أن لا إله إلا أنت" التي هي علامة التوحيد.

ونظيره ما في البقرة، من قوله ﷻ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁵⁵ ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيى ويميت قال أنا أحيى ويميت قال إبراهيم فإب الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين﴾⁵⁵ إذ تقرر

49- سورة الأنبياء- الآية: 87.

50- ينظر: الجوهري: "الصّاح" مادة (ظ ل م) -ج: 5- ص: 1978. وابن منظور: "اللسان" مادة (ظ ل م) -ج: 4- ص: 2759.

51- ينظر: ابن منظور: المصدر نفسه- مادة (ظ ن ن) -ج: 4- ص: 2762.

52- ينظر: الزبيدي "تاج العروس" مادة (ه د ي) -ج: 40- ص: 282.

53- يسميه تمام حسن "التضام" ينظر: "العربية ميناها ومعناها" ص: 216 و217 و331.

54- سورة الأنبياء- الآية: 88.

55- سورة البقرة- الآيتان: 257 و258.

الفصل الثالث - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المتناظرة في القرآن الكريم" —

أنه عَلَّمَ يُخْرِجُ أوليائه، من إحكام ظلمة الكفر والإلحاد، إلى نور الهداية، وأمّا الذين كفروا، فيخرجهم الطّاغوت، من النّور إلى الكفر⁵⁶. وجاء اللفظ، لصيغة الإفراد، لاختصار قول الكفر فيه⁵⁷؛ وهو المعبود، قهراً وطاعة⁵⁸. ولعله المفسّر بصوت الطّاء، الدّالّ على القهر والجبر.

ويصوّر القرآن المجيد، ذلك الحوار، بين إبراهيم عليه السلام ونمرود بن كنعان، فوافق طغيانه، بقهر الطّاغوت⁵⁹؛ ولعله المفسّر أيضاً، بإقفال الفاصلة بالظالمين، موافقةً لظاء الظلمات بالمماثلة، وطاء الطّاغوت بالمجانسة. وتبين اشتراك نمرود، والذين كفروا، في الضلالة، واشتراك المعبود من دون الله تعالى في القهر، وإحكام السيطرة على الرعيّة، وإرغامهم على عبادته، ظلماً وإضلالاً.

وقد تمّ في النّصّ القرآنيّ أيضاً، موافقة أصوات الانفتاح عامّةً، والفاء خاصّةً؛ فتقرّر في المعجم العربيّ، أنّ المفردات المبتدئة بالفاء، دليلة الفتح؛ من ذاك: فتح وفتح وفجر وغيره⁶⁰.

ولعلّ ما جاء منه، قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾⁶¹ فالفلق الصّبح⁶²، وهو من

عمل الإفلاق، وفتح الله تعالى على خلقه بالإصباح؛ وهو المقرّر، في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ

وَالنَّوَى﴾⁶³، وقوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ﴾⁶⁴. وأمّا قوله: ﴿النَّفَّاثِ﴾⁶⁵ فهي

النّفثات⁶⁶، وقت السّحر، عند انفلاق الصّبح، ومنه اشتقّ السّحر⁶⁷.

56- ينظر: الزّخشي: "الكشاف" ج: 1- ص: 272 و273. والرازي: "التفسير الكبير" م: 4- ج: 7- ص: 22 و23 و24.

57- ينظر: الرازي: المصدر نفسه- م: 4- ج: 7- ص: 23.

58- ينظر: الصّاوي: "حاشية الصّاوي على الجلالين" ج: 1- ص: 116.

59- ينظر: التّحّاس: "معاني القرآن" ج: 1- ص: 96. الفيروزآبادي: "التنوير المقياس" - ص: 43.

60- ينظر: ابن فارس: "مقاييس اللّغة" كتاب الفاء- ج: 4- ص: 452 و469 و475 و480.

61- سورة الفلق - الآية: 01.

62- ينظر: الفراء: "معاني القرآن" ج: 3- ص: 188. الفيروزآبادي: "التنوير المقياس" - ص: 604.

63- سورة الأنعام - الآية: 95.

64- سورة الأنعام - الآية: 96.

65- سورة الفلق - الآية: 04.

66- ينظر الفيروزآبادي: "التنوير المقياس" - ص: 604.

67- ينظر: الجوهري: "الصّحاح" مادة (س ح ر) ج: 2- ص: 678 و679. والزّخشي: "أساس البلاغة" مادة (س ح ر) ص: 287.

الفصل الثالث- المبحث الأول: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المتناظرة في القرآن الكريم"

وجاء في الفتح، ما يُجلي أيَّ شكٍّ عن ذلك؛ في قوله ﷻ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾⁶⁸ فتح مكة، دون قتال⁶⁹، أو فتح الإسلام، بالحجة والبرهان⁷⁰.

والملاحظ أنها بشرى الله ﷻ بسهولة الفتح، سهولة الفاء، وعظمة اتساعه، اتساع الفاء، عند مخرجها؛ كما هي بشرى، لاتساع السلطان، ويُسر المهمة.

ونظيره ما جاء في فاطر، من قوله ﷻ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁷¹ فالله ﷻ مُحدث السموات، ومكتشفها⁷²؛ والاكتشاف الانفتاح على الشيء. ولعل ما يعضده، إتباع الآية، بقوله ﷻ: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾⁷³ وقد جاء فيها الفتح صراحةً، بعد أن تضمّنته الأولى.

4- دلالة الاستعلاء والاستفال :

يُوحى مؤشّر الدلالة، في كثيرٍ من الأحيان، إلى مطابقة أصوات الاستعلاء⁷⁴، لما في معنى الآية، ودلالاتها على الاستعلاء، أو لما يُومى لهذا؛ ومنه شاهد الرّحمن، في قوله ﷻ: ﴿فِيهَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ﴾⁷⁵ إذ تظهر قوّة الضّخّ، وإن استفلت العين الضّاخّة، وكأنّه يُرى بعين المرء الشّاخصة، علو الماء وقمّته⁷⁶؛ ويُفسّر هذا صوتياً، باستعلاء الخاء، في النّضخ، مقارنةً بنظيره النّضح⁷⁷.

68- سورة الفتح- الآية: 01.

69- ينظر: البغوي: "معالم التنزيل" ج: 4- ص: 170. وابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" ج: 7- ص: 217.

70- ينظر: المصدران والصفحات.

71- سورة فاطر- الآية: 01.

72- ينظر الخليل: "العين" مادة (ف ط ر) ج: 7- ص: 418. وابن دريد: "جهرة اللغة" مادة (ف ط ر) ج: 2- ص: 370.

73- سورة فاطر- الآية: 02.

74- هي: غ خ ق ض ص ط ظ. ينظر: ابن يعيش: "شرح المفصل" ج: 10- ص: 129. والمهدوي: "شرح الهداية" ج: 1- ص: 78.

75- سورة الرّحمن- الآية: 66.

76- ينظر: ابن فارس: "مقاييس اللغة" مادّي (ن ض ح- ن ض خ) ج: 5- ص: 438. و: "مجمّل اللغة" ج: 3- ص: 871.

77- ينظر: المصدران والصفحات.

الفصل الثالث - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المتناظرة في القرآن الكريم" —

ويعضده ما في الحجّ، من قوله **﴿وَلَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾** ⁷⁸ قد تبين، أنه أعتق من كلّ جبارٍ ⁷⁹، فعلا عليهم جميعاً، وأعتق من غرق الطوفان، زمن نوح ⁸⁰؛ فهو أول بيت بُني، ومن طاف به عتق ⁸¹.

وتُظهر جميع التّفسير، أنّ مفردة "العتيق" لعلوّ الجبارين وغطرستهم، وعلوّ موج الطوفان، أو إغراق زمنه؛ وهي مشتقة، من عتق الرقبة، أعلى عضو، في جسم الإنسان ⁸². فوافق استعلاء القاف، معاني هذه الإيحاءات، التي تُشير، إلى معنى العلوّ والرّفعة، وما يدور في فلكها.

ويتّضح ذلك جلياً، من قوله **﴿قَالَ سَاوِيَ إِلَىٰ جِبَلٍ يَّعْصُمِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا**

عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ ⁸³ غطرسة هذا الابن العاص، الذي جلب له القرآن الكريم التّعابير، الدّالة على استعلاء كبريائه، فعبر عنه بقوله: "ساوي" بدلاً من "سأذهب"، وعبر عن ظنه القاصر، بقوله: **﴿إِلَىٰ جِبَلٍ يَّعْصُمِي﴾**؛ فعلى الرّغم من علوّ هذا الجبل العاصم، إلا أنّ الموج، علا على هذا الابن، المستعلي المتكبر، وهو ما تؤكّده الفاصلة "المغرقين" الضّامة للغين، والقاف المستعليين، اللّذين علا همز المأوى، وجيم الجبل، وجيم الموج ذاته.

ويظهر استعلاء الموج، على المستعليين المتكبرين، من آل فرعون، اللّذين أغرقهم الله **﴿وَجَاءَ فِي حِكَايَةِ صَوْتِيَّةٍ﴾** عن هذا، في قوله **﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾** ⁸⁴ إذ يتّضح علوّ الموج، دون أدنى تفسيرٍ لذلك، بالنّظر إلى خصائص الغين الصّوتية. وتتبين قوّة الخالق

78- سورة الحجّ - الآية: 29.

79- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقياس" - ص: 335.

80- ينظر: البغوي: "معالم التّزويل" ج: 3- ص: 241. والشّوكاني: "فتح القدير" ج: 3- ص: 455.

81- ينظر: الفيروزآبادي: المصدر نفسه - ص: 335.

82- ينظر: الخليل: "العين" مادّة (ع ت ق) - ج: 1- ص: 146.

83- سورة هود - الآية: 43.

84- سورة طه - الآية: 78.

الفصل الثالث - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المتناظرة في القرآن الكريم" —

عَلَيْكَ فِي قَهْرِ الطَّعَاةِ، وَأَخَذَهُمْ أَخْذًا عَزِيزًا⁸⁵، بعد تجرّ كبيرهم؛ وهو المُفسّر باستعلاء ضاد الضلالة وإطباقها، نظيرة يسر الهداية، المستفلة أصواتها.

ثم يُذكر الله ﷻ بني إسرائيل، ألا يأتوا بما أتى آل فرعون، فيلقوا ما لقي هؤلاء؛ في قوله ﷻ: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾⁸⁶.

إنّ التفسير الصوتي ههنا، لا يقبل أيّ أدنى ريبة، في رصف التعبير القرآني، كلّ هذه الأصوات، الموافقة للمعنى الإجمالي، والتفصيلي للآية الكريمة، وبيانه أنّه أحلّ لهم الأكل الطيب، الأرفع طهارةً وصحةً، دون الأقدر، ووقاهم إياه، عفةً وكسباً، دون البخس، من الرزق الحرام؛ فإن اختاروا الأحر والأقدر، دون الأطهر، علواً منهم واستكباراً، حلّ عليهم غضب العليّ القدير، بما عهدوا، ولم يعهدوا. وهو رسالة إلى الخلق كلّهم، أنّه من أراد هذا وتجبرّ، ظناً منه القوّة، حلّ عليه غضبٌ، من جنس ما ظنّ، فأذله وأهلكه⁸⁷.

ويطالعنا القرآن الكريم، في كلّ مناسبة تصادفنا، بالموافقات الصوتية الدلالية، بين ما هو مقررٌ، في صفة الأصوات، وما يقرّه المعنى العامّ والخاصّ للآية؛ من ذلك ما كان، في قوله ﷻ: ﴿

وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾⁸⁸ إذ تتضح كلّ معاني الخيلاء والتكبر، للإنسان المرح؛ وقد عقد البيان القرآني وجه القران، بينه وبين الجبل، الذي يمتدّ طول خرّقه لباطن الأرض، أضعاف طوله فوق ظهرها، إلاّ أنّه يظلّ هادئاً، مستقرّاً لا يتزعزع⁸⁹.

85- ينظر: ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" ج: 5- ص: 180. والصابوني "صفوة التفاسير" ج: 2- ص: 424.

86- سورة طه- الآية: 81.

87- ينظر: الزّجاج: "معاني القرآن إعرابه" ج: 3- ص: 370. والسيوطي: "تفسير الجلالين" - ص: 317.

88- سورة الإسراء- الآية: 37.

89- ينظر: التحاس: "معاني القرآن" ج: 2- ص: 657 و658. والسّعدي: "تيسير الكريم الرّحمن" - ص: 488.

الفصل الثالث - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المتناظرة في القرآن الكريم" —

ومثيله ما جاء، في قوله **عَلَىٰ**: ﴿هُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۖ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٩٠﴾﴾⁹⁰ إذ تُبين المعاجم أشكال هذه الأبنية، في ارتفاع صوامع الرهبان، الشاهقة في الطول، وشموخ صلوات الجوس العالية، وقصر بيع اليهود، الدانية من الأرض⁹¹.

ولعلّ هذا متّضح، دون عناء، بالنظر إلى ضمّ المفردتين، الدالتين على الارتفاع، للصاد المستعلي، في حين أن لفظ (بيع) ضامٌّ للياء المستفل، الدالّ على القصر، والدنو من الأرض.

ويُفسّر هذا أيضاً، بما جاء، في قوله **عَلَىٰ**: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضِعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۗ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ ۚ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٩٢﴾﴾⁹² إذ وافقت سين (يبسط) الضادات والطاء، صوتياً ودالياً، فالقرض الصدقة، وهي من الصدق والإخلاص، أعظم ما يُمتحن فيه المؤمن، والقبض المنع في الرزق، وهو عند الله **عَلَىٰ** أوثق من القيد، إن شاء؛ والبسط السعة في المال، على من يشاء، من عباده في الدنيا. إلا أنّ الآكد أن ليس، كمثلته شيءٌ علواً، وكبرياءً وجبروتاً، فعلاً سخاءً، أكبر وأوسع من قرض عباده، وكان منعه كذلك⁹³.

ولعلّ تفسير ما جاء، في قوله **عَلَىٰ**: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ ۗ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ۖ كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴿٩٤﴾﴾⁹⁴ إذ غلبت الضاد والقاف الياء، التي تمثل ذلك الانفراج اليسير، في ذلك الضيق الهائل، فيزيد حاله حرجاً، وهو يرتفع إلى عنان السماء، لنفاد النفس وكلاله⁹⁵.

90- سورة الحج- الآية: 40.

91- هو الظاهر من بنائها. ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقياس" - ص: 337.

92- سورة البقرة- الآية: 245.

93- ينظر: الزمخشري: "الكشاف" ج: 1- ص: 262. والرازي: "التفسير الكبير" م: 3- ج: 6- ص: 150...153.

94- سورة الأنعام- الآية: 125.

95- ينظر: البيضاوي ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد (691هـ): "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي- لبنان- بيروت- دار إحياء التراث العربي- (د/ط) - (د/ت) - ج: 2- ص: 181. والصابي: "حاشية الصابوي على الجلالين" ج: 2- ص: 52.

الفصل الثالث - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المتناظرة في القرآن الكريم" —

وجاء من معاني الاستفحال، ما يدل على الشفقة، في قوله ﷺ: ﴿ كَهَيْعَصَ ﴿٦٦﴾ ذَكَرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِرِيَّا ﴿٦٧﴾ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٦٨﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٦٩﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٧٠﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۗ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾⁹⁶ إذ تمثل الأصوات المستفحلة، تلك المسحة المُشفقة، وذلك التَّحْن، نتيجة ذلك الدَّعاء الملح⁹⁷؛ فكانت الياء رأس هذه الأصوات، للدلالة على ذلك، بإحداث النَّغم الرَّخي، الذي صحب آي السرد⁹⁸. ويوافق هذا، ما جاء عند النبي يعقوب عليه السلام؛ إذ قال الله ﷻ حكايةً عن ذلك: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٨١﴾⁹⁹ إذ ساق التعبير القرآني، الأصوات المستعلية في الآي، التي سبقت الشاهد، والتي تدل على قوة إيمان هذا النبي الفضيل، ورفعة نفسه الكريمة واستعلائها؛ إلا أن القرآن الكريم، أراد أن يُشير تلك الشفقة، التي تمثل الطبيعة الإنسانية، في حزن الأب الفاقد، على ابنه المفقود¹⁰⁰؛ وقد جمع لذلك، جمهرة من الأصوات، التي توافق هذا الجو، وهذا المعنى.

وجاءت معاني الأصوات المُستفلة، للرحمة أيضاً؛ فمن ذلك ما كان قصه القرآن الكريم، عن موسى عليه السلام وفتاه يوشع بن نون عليه السلام؛ من قوله ﷺ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ ﴾¹⁰¹ إذ تُبين الآية رحمة هذا النبي عليه السلام فجاء التعبير القرآني، بلفظ "لِفْتْنِهِ" بدلاً عن خادمه، وحق له ذلك، من داعي

96 - سورة مريم - الآيات: 1-6.

97 - ينظر: سيد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 4 - ص: 2301 و2302.

98 - ينظر: سيد قطب: "التصوير الفني في القرآن" - ص: 106 و108. والمؤلف: "البناء التشكيلي" - ص: 68 و69.

99 - سورة يوسف - الآية: 86.

100 - ينظر: الألوسي: "روح المعاني" ج: 13 - ص: 43 و44. والطاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" ج: 13 - ص: 44 و45.

101 - سورة الكهف - الآية: 60.

الفصل الثالث - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المتناظرة في القرآن الكريم" —

قيام النبوة؛ إلا أنه أنزل نفسه منزلة هذا الخادم، رحمةً به، ورأفةً بكرامته¹⁰²؛ ولعل ما يُفسر ذلك السموّ نفساً، في الفاء صوتاً، ومقابله التواضع، في الفاء المستنفل.

5- دلالة الإذلاق والإصمات :

إنّ البيان القرآنيّ، يُحيلنا في مناسبات عديدة، إلى مطابقة أصوات الإذلاق¹⁰³ لمعانيها، المشتركة أساساً في الخروج، كمعنى محوريّ رئيسٍ؛ ومنه ما جاء في الكهف، من عقاب المارقين، الجاحدين لأنعم الله عَلَيْكُمْ. وقد عهدنا، في النصّ القرآنيّ، أن عقابه عَلَيْكُمْ، من جنس أعمال العباد، لاسيما الكفرة، الخارجين عن حكم المولى عَلَيْكُمْ وقضائه؛ إذ قال عَلَيْكُمْ: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُدَّ طَلَبًا﴾¹⁰⁴ فالآية تُوحى، أنّ جنس هؤلاء المتعالين؛ على أن يكونوا عباداً لله المعبود، الخارجين عن حكمه، الذي ارتضاه لهم، أولئك كان عقابهم، بأن أغور ماءهم، لغورهم عنه عَلَيْكُمْ، وسلبهم سبل إخراج الماء وطلبه¹⁰⁵.

ونظيره ما جاء، في السورة ذاتها، للمعنى نفسه، في حكاية عن يأجوج ومأجوج، الذين مرقوا وتمردوا؛ إذ قال عَلَيْكُمْ: ﴿فَمَا أَسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا أَسْتَطَعُوا لَهُدَّ نَفْبًا﴾¹⁰⁶ فكان عقاب القوم، بوضع سدّ يردمهم، لا قبل لهم في الخروج منه، لا أن يعلوه، فيظهروه، ولا أن ينقبوا تحته، فيخرجوا من الجهة الأخرى¹⁰⁷.

ومثيله ما جاء، في النساء، من قوله عَلَيْكُمْ: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾¹⁰⁸ إذ إنّ شبه الأعمال، التي تذكرها الآية، في هذه السورة، تشي بأنّها تدعو، إلى محو آثار الجاهلية، من التمرد، والعصيان على القوانين، التي تحفظ للناس حقوقها، ومظاهر الفوضى الخلقية، والمروق الحضاريّ.

102- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقياس" - ص: 300.

103- هي: ف ر م ن ل ب. ينظر: الخليل: "العين" - ج: 1 - ص: 51. والمهدوي: "واين يعيش: شرح المفصل" ج: 10 - ص: 128.

104- سورة الكهف - الآية: 41.

105- ينظر: السيوطي: "تفسير الجلالين" - ص: 289. والسّعدى: "تيسير الكريم الرحمن" - ص: 510.

106- سورة الكهف - الآية: 97.

107- ينظر: السيوطي: المصدر نفسه - ص: 304. والسّعدى: المصدر نفسه - ص: 521.

108- سورة النساء - الآية: 02.

الفصل الثالث - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المتناظرة في القرآن الكريم" —

ولعل أكثر هذه المظاهر، أكل مال اليتيم، بكلّ الأشكال، والوسائل التي سنّوها؛ فجاء التحذير الإلهي، للحدّ من أشكال الخروج، عن المسلك الحضاري، للمجتمعات الإنسانية¹⁰⁹.

وتلاها أيضاً، قوله ﷻ: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾¹¹⁰ إذ هي آية، في مسار دلالة الآية السابقة، إيحاءً لمعنى الخروج، والمروق عن حفظ الحقوق، لضعاف الخلق، أيتاماً ونساءً؛ فجاء البند الإلهي، ليحدّد التعدّد بالعدل، وإلا امتنعت هذه الرخصة، على الأيّمّلوا عن الحقّ، وألّا يجوروا في القسمة، بين النساء والتّفقة¹¹¹.

وساقت الآية الكريمة، في السّورة ذاتها، معنى الإضلال، وترك الدّين، وإخراج النّاس، عن سبيل الهدى؛ إذ قال ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكُتُبِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾¹¹² إذ تذكر الآية، منهج المارقين، الخارجين عن رحمة الله ﷻ وهداه، السّاعين إلى تخريب العقول؛ وتضليلهم بالعقائد الفاسدة؛ وهو نهج الكفرة، من بني إسرائيل¹¹³.

ويصوّر التعبير القرآني، أعمال الإنسان، بتجسيمها حسّاً، في ملازمة الطائر، عنق صاحبه؛ إذ قال ﷻ: ﴿وَكُلٌّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ ۗ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾¹¹⁴ على سبيل التّكيت. فإنّ كتابه المنشور، يوم الدّين، لا يملك إخفائه، أو المغالطة فيه، أو تجاهله، ليخرجه الله ﷻ للنّاس مكشوفاً، فيطلّعوا على خباياه¹¹⁵.

وقد تقرّر هذا، في قوله ﷻ: ﴿وَلَا حَيَوةَ وَلَا نُشُورًا﴾¹¹⁶ فالنشور البعث، بعد الموت¹¹⁷؛ ليخرج النّاس من الأجداث، فيعرضوا على ربّ العباد.

109- ينظر: الطّبري: "جامع البيان" ج: 6- ص: 356 و357 و358. والقرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" ج: 3- ص: 12... 14.

110- سورة النساء- الآية: 03.

111- ينظر: الطّبري: المصدر نفسه- ج: 6- ص: 376... 380. والقرطبي: المصدر نفسه- ج: 6- ص: 15... 25.

112- سورة النساء- الآية: 44.

113- ينظر: الزّمخشري: "الكشاف" ج: 1- ص: 450. والرّازي: "التفسير الكبير" م: 5- ج: 10- ص: 104 و105.

114- سورة الإسراء- الآية: 13.

115- ينظر: الزّمخشري: المصدر نفسه- ج: 3- ص: 07. والرّازي: المصدر نفسه- م: 10- ج: 30- ص: 136... 139.

116- سورة الفرقان- الآية: 03.

الفصل الثالث - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المتناظرة في القرآن الكريم" —

ويطالعنا القرآن الكريم، بمروق المشركين، وتطاولهم على ذات الله ﷻ، فأولئك لا يؤمنون

بيوم الخروج؛ قال ﷻ: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلِيكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا

لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا ﴿١١٨﴾ أولئك سألوها نزول الملائكة، أو رؤية ربّ العزّة، فاجترموا اجترأً كبيراً، أبوا إباءً فاحشاً، ومردوا على الكفر والعصيان¹¹⁹.

هؤلاء الذين قال فيهم النبي ﷺ: ﴿ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿١٢٠﴾ قومٌ لم توانوا، في سباب القرآن وتركه، ولم يفتحوا له أسماعهم، فيخرجهم من ظلمات الجهل والعدا، بعد أن عصوا، وتمادوا بتركهم إياه، ولم يعملوا بما فيه¹²¹.

ويواصل هؤلاء، النّفور من الهدي القرآني، والخروج على نهجه الربّاني؛ إذ قال ﷻ: ﴿ وَإِذَا

قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿١٢٢﴾ قومٌ مردوا على الكفر، ومجاهرة الله ﷻ على العصيان، والنّفور من هدي الإيمان¹²³.

ويتبين من هذا السبيل، بوجه لا يقبل الشكّ، في عبارة العيادة، من عمل الشياطين؛ فلفظ الرّجيم، له من الدلالة، ما يُوحى بالإخراج، من رحمة الله ﷻ، والطرّد منها، أو محاولة إبليس البائسة، إخراج النّاس، من الهدي الإلهي، إلى فوضى الغواية، فيكون سبباً، في لعن الرّحمن ﷻ إياهم وطردهم من رحمته¹²⁴.

117- ينظر: التّحّاس: "معاني القرآن" ج: 2- ص: 823. والفيروزآبادي: "التنوير المقباس" - ص: 360.

118- سورة الفرقان- الآية: 21.

119- ينظر: ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" م: 3- ج: 5- ص: 33. والشوكاني: "فتح القدير" ج: 3- ص: 218.

120- سورة الفرقان- الآية: 30.

121- ينظر: البغوي: "معالم التنزيل" ج: 3- ص: 313. والصّاوي: "حاشية الصّاوي على الجلالين" ج: 3- ص: 195.

122- سورة الفرقان- الآية: 60.

123- ينظر: البغوي: المصدر نفسه- ج: 3- ص: 318. والصّاوي: المصدر: ج: 3- ص: 202 و203.

124- ينظر: ابن فارس: "مقاييس اللّغة" مادة (رج م) - ج: 2- ص: 493. والعكبري: "التبيان في إعراب القرآن" ج: 1- ص: 08.

— الفصل الثالث - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المتناظرة في القرآن الكريم" —

وقد تقرر في غير مناسبة، دلالة طرد الشياطين؛ من ذاك شاهد تبارك، في قوله **﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾**¹²⁵ نجومٌ تُرمى بها الشياطين المطرودة، التي نصبت مقاعد للسمع؛ وهو المقرر في قوله: **﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ ۖ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾**¹²⁶ نجومٌ مضئيةٌ، تدحرهم عن السمع، فتقتل ما تقتل، وتحرق ما تحرق، وتخبئ ما تخبئ¹²⁷.

125- سورة الملك - الآية: 05.

126- سورة الجن - الآية: 09.

127- ينظر: الثعالبي: "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" ج: 3- ص: 392. والصابوني: "صفوة التفاسير" ج: 3- ص: 459.

المبحث الثاني :

"الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم"

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

لما فرغت من بيان دلالة الصفات المتناظرة، في القرآن الكريم، كان بدأً عليّ، أن أعرض إلى دلالات الصفات المفردة؛ من سمات: الصّفير والتّفشّي، والانحراف والغنة، والتكرار والخفاء، والقلقلة وأنوعها: الصّغرى والوسطى والكبرى؛ مُستظهِراً معانيها، الموافقة لصفاتها المخرجيّة والفيزيائيّة.

1- دلالة الصّفير:

الآكد أن أصوات الصّفير¹، أكثر نضاعةً، بعد المدود، والمتوسّطة المائعة "LES SONS LIQUIDES"، عند عرضها، على المطياف الصّوتيّ. ويظهر عملها، في التّواصل اللّغويّ، بشكلٍ لافتٍ، إذ تكون الرّسائل اللّغويّة، الضّامّة لها، أكثر وضاحةً، من حيث الفصاحة، وأكثر دلالةً، من حيث البيان. وقد تأتي دلالتها، لمكنة القوّة وظهارتها، مناسبةً لظاهرة هذه الأصوات؛ من ذلك ما جاء، في لفظ جلاله "الْعَزِيز" من قوله **﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾**² إذ أظهر الله **﴿عَلَيْكَ النِّقْمَةَ عَلَى كَفَّارٍ بَدِرٍ، مَوَافِقَةً لظَهَارَةِ الزَّاي. وهو الموافق، لقوله **﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾**³ إذ إن الله **﴿عَلَى قَوِيٍّ يَنْصُرُ أَوْلِيَاءَهُ، عَزِيزٌ بِنِقْمِهِ، عَلَى أَعْدَائِهِ﴾**⁴.**

ينكّتنا تعبير القرآن الكريم، بلطفية صوتيّة؛ إذ كان للآية، أن تغير فاصلتها، فتأتي على "قوي حميد"، ذات صوت الدّالّ، الموافقة للفاصلة السّابقة، لمفردتي "الحديد" و"شديد" اللّتين توافقان شدّة الدّالّ وبأسه؛ إلّا أن الزّاي أمكن لهذا، في بيان الدّلالة المقصودة ههنا. فالجهاد لا يكون، إلّا في حضور قوّة النّفس، الكامنة في الأفتدة الحديديّة، والمادّية من السّلاح والعتاد؛ إذ إنّ الحديد، قوام كلّ حضارةٍ وعِمرانٍ. وعلى الرّغم من هذين، إلّا أنّهما لا يكتمل بهما النّصر، إلّا بمددٍ من عزّة الله **﴿عَلَى قَوِيٍّ عَلَى هَٰذِينَ﴾**⁵.

1- هي: ص ز س. ينظر: المهدي: "شرح الهداية" ج: 1- ص: 79. وابن يعيش: "شرح المفصل" ج: 10- ص: 125.

2- سورة الرّوم- الآية: 05.

3- سورة الحديد- الآية: 25.

4- ينظر: البيضاوي: "أنوار التّزويل وأسرار التّأويل" ج: 5- ص: 190. والسّعدي: "تيسير الكريم الرّحمن" - ص: 946.

5- ينظر: المصدران والصّفحتان.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

وقد تبين مكنة الزاي، على الراء، في قوله **عَلَيْكَ**: ﴿تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾⁶ إذ تظهر مسحة السخرية الإلهية، من ذوي العقول الضيقة، الذين جعلوا لله **عَلَيْكَ** الولد، ومن الولد استأثروا لأنفسهم بالبنين، وألصقوا البنات به **عَلَيْكَ**.

وقد يُتوقع أن يجيء القرآن الكريم، بمفردة "جائرة" فاصلة، إلا أن صوت الزاي، يُوحي إلى لمسة الطّز والاستصغار⁷؛ وعلى الرغم من ضعفها، مقارنة بالراء، إلا أن مجاورتها للصاد، أكسبتها قوّة، وزادتها نصاعة الصّفير جرساً، أوقع من الراء، ودلالة أجزل⁸.

وقد جاء معنى الصّفير حقيقةً، في قوله **عَلَيْكَ**: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوهَا أَهْلَكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾⁹ إذ تظهر حكاية الصّوت الطّبيعي، للريّح العاتية الباردة¹⁰؛ ريح صرصر، وصفير يحكيه الصاد، متقطع العصف، انقطاع النّفس، بين مقطعي المفردة، وعند منشأ الراء، المتوسّط المائع.

ويدلّ نقاء الصاد ونصاعته، ومكنته في الفم، على القوّة، والمكنة ذاتهما، في قوله **عَلَيْكَ**: ﴿إِنَّ

اللّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنِينَ مَرَّصُونَ﴾¹¹ إذ يتضامن الفرد والجماعة، عند القتال في سبيله، داخل الصّفّ المتين المكين، قتال فيه صمود وثبات، يشدّ أصحابه بعضهم بعضاً، وترصّ لبنات بنائه رصّاً، يصدّ أيّ اعتداء، على حرمة المسلمين¹².

والتأمّل في الآية الكريمة، يرى أن المفردتين "صَفًّا" و"مَرَّصُونَ" المؤشّر الرئيس، في الدلالة على معنى الثبات والصّمود، والمثانة والمكنة؛ بالاحتكام إلى معايير القوّة والضعف، بين الأصوات. ويتراءى أن الصاد، أمكن أخواتها ههنا، من حيث قوّة الصّفير ونصاعته، وجرسه النّدي، ووقعه على الأذن.

6- سورة النجم - الآية: 22.

7- ينظر: الفراء: "معاني القرآن" ج: 3- ص: 09. والقرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" ج: 9- ص: 89.

8- ينظر: المؤلف: "البناء التشكيلي" - ص: 236.

9- سورة الحاقة - الآية: 06.

10- ينظر: الرّجّاج: "معاني القرآن وإعرابه" ج: 5- ص: 214. والفيروزآبادي: "التنوير المقباس" - ص: 566.

11- سورة الصّف - الآية: 04.

12- ينظر: الرّجّاج: المصدر نفسه - ج: 5- ص: 164. والفيروزآبادي: المصدر نفسه - ص: 551.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

وقد يدلّ الصّفير على معنى، يقارب معناه في الانتشار؛ وهو الظاهر في التّكوير، من قول **عَلَّكَ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٣﴾ أَجْوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٤﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٥﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٦﴾﴾** ¹³ فالخُنَّس النّجوم المنتشرة بالليل، والمختفية بالنّهار، ومثلها الكُنَّس، وهي الأَنجم الخمس، تغيب بالنّهار، ثمّ ترجع إلى مكافئها بالليل فتنتشر. وعسعس الّيل، انتشار ظلمته، والأَنجم في سمائه، وتنفس الصّبح، وانتشار ضوئه في الأرض، وتفشيّه بها ¹⁴.

والتأمّل في هذه الآيات الأربع، يرى أنّها قد اشتركت، في معنى الانتشار والتّفشي، كاشتراكهم في صوت السّين، ذي الصّفير، الذي يقابل معنى هذا الانتشار، نظراً لانتشار النّفس في الفم، من ناحية، وتفشيّه بقوة الإسماع، ورنينه بالأذان، من ناحية أخرى. وإن قيل: إنّ سمة الانتشار والتّفشي، متوافرتان في الشّين، كما هي كذلك، في السّين، فيقابل هذا معناه، في الآيات الكريمة؛ يُجاب أنّ اختلاف السّين، عن نظيره الشّين، في كون الأوّل، صفيراً ناصعاً، يقابل نور النّجوم، المضئية، في ظلمته ووضاحتها؛ وهو ما ضمّته الآية الكريمة. وأمّا الشّين، فعلى الرّغم من صفة التّفشي، إلّا أنّه خالٍ من النّصاعة؛ وقد تكون دلالته، نقيضة السّين ههنا، أو أقلّ منه درجةً.

2- دلالة التّفشي :

كثيرٌ ما يصادف قارئ القرآن الكريم الدّلالة، التي توافق معنى الانتشار، لتوافق صفة التّفشي، حيث الآي ضامّةٌ للصّوت، الدّالّ على هذا؛ ومنه قوله **عَلَّكَ: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿١٦﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿١٧﴾﴾** ¹⁵ إذ إنّ حال النّاس، يوم البعث، كالفرّاش المبتوث، يموج بعضه في بعض ¹⁶؛ وسمّي الفرّاش، لتفرّشه وانتشاره ¹⁷. وإمّا

13- سورة التّكوير - الآيات: 15. 18.

14- ينظر: البغوي: "معالم التّزويل" ج: 4- ص: 421. وابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" م: 4- ج: 8- ص: 212 و213.

15- سورة القارعة - الآيتان: 4 و5.

16- ينظر: الرّجّاج: "معاني القرآن وإعرابه" ج: 5- ص: 355. والرّازي: "التفسير الكبير" م: 16- ج: 32- ص: 73.

17- ينظر: المصدران والصفحتان.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

تشبيهه الناس بالفراش، للكثرة والانتشار، والضعف والدّلة، والتطّير من كلّ جانب¹⁸؛ وهو المقرّر، في قول جرير: **إِنَّ الْفَرَزْدَقَ مَا عَلِمَتْ وَقَوْمُهُ ÷ مِثْلَ الْفَرَّاشِ غَشِيَنَ نَارَ الْمُصْطَلِي**¹⁹.

وأما العهن²⁰، فموصوفٌ بالنّفس؛ نحو شاهد المعارج، من قوله **﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾**²¹. وقد حصل التّناسب، بين المشبّه، والمشبّه به، في آيتي القارعة؛ وذلك أنّ الجبال، على قدر اختلاف ألوانها، على قدر اختلاف صباغة العهن، وتفكّك أجزائها، وتطّيرها هباءً، في الجوِّ، كتطّير الصّوف.

ونظير هذا، في دلالة الصّوت أيضاً، ممّا يُوحى إليه الشّين، بانتشاره في الجوِّ، من مخرجه، وبجريان النّفس عند النّفخ. والملاحظ في الآيتين، أنّهما ضامّتان لأصوات، ذات النّفخ: منها الفاء، والشّين والنّاء، والهاء الهاوي، وهو الدّالّ على معنى الخفّة والتطّير؛ إلاّ أنّ الشّين، يزيد عليه بالتّفشّي، الدّالّ على الانتشار، وهو المقرّر ههنا.

ومن ذاك، قوله **﴿كَلَّمَكَ﴾**²² إذ تُظهر الآية، عياناً ومشاهدةً، تماوج النّاس، عند خروجهم من الأجداث، يجول بعضهم في بعض، على كثرتهم، مثل الجراد، المتطّير في الأجواء، مُنتشراً أسراباً أسراباً، في كلّ مكان، في هذه الأجواء²³. ويُرى دلالة الشّين، على معنى التّفشّي والانتشار، والصّول والجول، في كلّ مكان، وهو شاهد الأنبياء؛ إذ قال **﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾**²⁴ إذ يتبيّن من منطوق الآية الكريمة، أنّ الغنم انتشرت، وتجاوزت الحمى القوم ومراعيهم، إلى قوم آخرين²⁵.

18- ينظر: الرّمخسري: "الكشاف" ج: 4- ص: 625. والرّازي: المصدر نفسه والصفحة.

19- الثّابت في الدّيوان: **أَزْرَى بِحَمَلِكُمُ الْفِيَّاشُ فَأَنْتُمْ ÷ مِثْلَ الْفَرَّاشِ غَشِيَنَ نَارَ الْمُصْطَلِي**.

جرير بن عطية الخطفي (33-114هـ): "الدّيوان" لبنان- بيروت- دار صادر- ط1- 1406هـ/1986م- ص: 359.

20- العهن: الصّوف، واحده عهنة- ويقال عهنة وعهن، كصوفة وصوف ينظر: الجوهري: "الصّحاح" ج: 5- ص: 2169.

21- سورة المعارج- الآية: 09.

22- سورة القمر- الآية: 07.

23- ينظر: السيوطي: "تفسير الجلالين"- ص: 529. والسّعدى: "تيسير الكريم الرّحمن" ص: 925.

24- سورة الأنبياء- الآية: 78.

25- ينظر: السيوطي: المصدر نفسه- ص: 328. والسّعدى: المصدر نفسه- ص: 570.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

وجاء معنى الانتشار للكسب، وطلب الرزق بالنهار²⁶؛ إذ قال **عَلَّامٌ**: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾²⁷ وإنما جعل النهار لطلب العيش، لطول زمنه ونوره، وسعة الرزق فيه، على طول هذه المعمورة، وهذه البسيطة. وبهذا جاء الذي هو مقرر، في الجمعة؛ من قوله **عَلَّامٌ**: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾²⁸.

وتبين بالإمعان، في الآيتين الكريمتين، من قوله **عَلَّامٌ**: ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بِآسِرَةٍ﴾²⁹ و﴿ثُمَّ عَبَسَ وَسَكَرَ﴾³⁰ معنى الانقباض والعبوس³¹، على الرغم من ضمها لصوت التنفيس؛ إلا أن هذا يتضح، ودون أدنى شك، في عرض قوله **عَلَّامٌ**: ﴿صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾³²، ومقابلة مادتي (بَسْر) و(بَشْر) تظهر مفارقة الثانية للأولى دلالة؛ إذ يترأى للثانية، سعة الثواب وعمومه³³؛ ولعل تفسير عقد قران، سعة النفس، في الشين، وانحصاره النفس، في السين.

ويكثر قبيل هذا المعنى، عند اقترانه بالليل؛ من ذلك قوله **عَلَّامٌ**: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾³⁴، وقوله **عَلَّامٌ**: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾³⁵ إذ يؤمى الشين دلاليًا، لسجو الليل، واسوداده وانبساطه، ووسطوته على النهار، من انتشار الظلمة، في كل أرجاء الأرض³⁶.

26- ينظر: البغوي: "معالم التنزيل" ج: 4- ص: 406. وابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" م: 4- ج: 8- ص: 192.

27- سورة التبا- الآية: 11.

28- سورة الجمعة- الآية: 10.

29- سورة القيامة- الآية: 24.

30- سورة المدثر- الآية: 22.

31- ينظر: الفراء: "معاني القرآن" ج: 3- ص: 97. والفيروزآبادي: "التنوير المقباس" - ص: 576.

32- سورة عبس- الآية: 39.

33- ينظر: ابن فارس: "المجمل" ج: 1- ص: 126. والراغب الأصفهاني الحسين بن محمد بن المفضل (420هـ): "مفردات ألفاظ

القرآن" تحقيق: نجيب الماجدي- لبنان- بيروت- المكتبة العصرية- ط1- 1427هـ/2006م- ص: 57 و59.

34- سورة التازعات- الآية: 29.

35- سورة الليل- الآية الأولى.

36- ينظر: السيوطي: "تفسير الجلالين" ص: 596. والفيروزآبادي: "التنوير المقباس" ص: 595.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

ويمكن لأيّ مرید، أن يرى هذا عياناً، وبالاستعانة إلى المعجم، في استظهار دلالات المفردات القرآنية، الضامة للصوت الشاهد، المقابلة لمعنى السعة، والانتشار والتفشي؛ إلا أن هذا، يطول بنا ويكثر، ولكنه يُطلعنا بهذا القدر اليسير، في الاستدلال، لرمزية الشين، وإيجاءاتها الدلالية، عند استعراض الآي الكريمة؛ من ذلك أيضاً، قوله **﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾** ³⁷.

3- دلالة الانحراف:

يمكن في مناسبات عديدة، أن نصادف تقاود معنى الانحراف، وضم الآية الحاملة لهذا، لمعنى صوت اللام المنحرف ³⁸؛ ولعلّ هذا، ما يفسر دلالة الطغيان، والضلالة عند أبرهة الأشرم، التي حكاها القرآن الكريم، في الفيل، من قوله **﴿الْم تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾** ³⁹ **﴿الْم تَجْعَلُ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾** ⁴⁰ **﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾** ⁴¹ **﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾** ⁴² **﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾** ⁴³ إن عقيدة الضلال، أضلت أبرهة صاحب الفيل، وباني كعبة نجران، دار الغواية والإلهاء، لإشغال الناس، عن عبادة الخالق، والحجّ إلى بيته العتيق. ولم تكتف عقيدة الانحراف هذه بموطنها، إنما قصدت مركز السلامة العقدية، والسّمة الحنفيّة.

وهذا ما يفسر إقبال رأس الضلال والانحراف بالفيل وسيلة القوّة والجبروت؛ وقد كان أصحابه في البهيمية، مسلوبي العقل والعلم ⁴⁰، فكانوا أضلّ من كفر قريش، الذين ملأوا الكعبة أوثاناً. هؤلاء أرادوا، أن يضلّوا الناس، بتحويلهم إلى كعبة نجران، فلقوا كيدهم، قد ضيّع وضلّ ⁴¹. فهؤلاء الذين جاءوا بأضخم مخلوقات الله **﴿الْحِجَابِ﴾**، ذوات الأربع، رمتهم أحقر مخلوقاته وأصغرها.

وروى الرازي، أن هذه الأسراب من الطير، كانت سوداء اللون، إلى قوم سود البشرة، أهل الكفر، والمعصية والضلالة ⁴²، ترميهم بأضلّ الحجارة، متسخة، من سبخ، ووحل مطبوخ ⁴³،

37- سورة الليل - الآية: 04.

38- ينظر: المهدي: "شرح الهداية" ج: 1- ص: 79. وابن يعيش: "شرح المفصل" ج: 10- ص: 125.

39- سورة الفيل.

40- ينظر: الرازي: "التفسير الكبير" م: 16/ ج: 32- ص: 100. وابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" م: 4/ ج: 8/ ص: 299... 304.

41- ينظر: المصدران والصفحات.

42- ينظر: الرازي: "التفسير الكبير" م: 16- ج: 32- ص: 102.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" -

كلما نقطتهم، ثار فيهم الجذري، وكان أشرس الأوبئة وأفشكها؛ إذ لم تعرفه الجزيرة، إلا في هذا العام. ويقاس على هذا، شاهد الرعد، في قوله ﷻ: ﴿ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾⁴⁴.

ولعل ما ينحو منحى، ما بنينا عليه زعمنا هذا، ما حملته آيات الفرقان، من معنى الضلال،

في قوله ﷻ: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلِيَّتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾⁴⁵ يَوَيْلَتِي

لِيَتَنِي لَمْ أَخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴾⁴⁶ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ

لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾⁴⁵ إذ هي ضلالة عن التوحيد والطاعة، بعد مجيء النبي ﷺ نور الخلاص

بالتوحيد، فأغواهم الشيطان، وشطنهم عن عبادة الله ﷻ، ثم خذلهم بعد إضلالهم، وبعد أن التجئوا

إليه، فتركهم⁴⁶.

وجاء في ذا الباب، تحذير المولى ﷻ من الغرور، مطية الإضلال والغواية، وذروة التكبر،

والعنجهية والفخر، في قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ

أَجْبَالَ طُولًا ﴾⁴⁷ فالتكبر والخيلاء، يجعلان الإنسان، يطير مرحاً وفخراً، وقد نسي، أنه لو

بصر إلى جبل، لوجد أنه، على قدر علوه في السماء وارتفاعه، على قدر أضعاف رسوخه في

الأرض؛ وذلك سبب تقدم خرق الأرض. وكل هذا يفسر أنه على الرغم من قوة هذا الجبل

وعظمته؛ إلا أنه يظل مستقراً، فلا يراوح مكانه، ولا يغتر مرحاً⁴⁸.

4- دلالة الغنة:

يتفق الدارسون القدامى والمحدثون، على أن الأصوات المتوسطة، ومن بينها صوتا الغنة (ن م) عالية

النسبة، في الوضوح السمعي، وقد تصل وضاحتها للصوائت؛ فعند عرض مقطوعة صوتية

43- ينظر: الراغب الأصفهاني: "مفردات ألفاظ القرآن" ص: 242. والفيروزآبادي: "التنوير المقباس" ص: 601.

44- سورة الرعد - الآية: 14.

45- سورة الفرقان - الآيات: 27 و28 و29.

46- ينظر: الألوسي: "روح المعاني" ج: 19 - ص: 12 و13. والطاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" ج: 19 - ص: 11... 16.

47- سورة الإسراء - الآية: 37.

48- ينظر: الألوسي: المصدر نفسه: ج: 15 - ص: 75 و76. والطاهر بن عاشور: المصدر نفسه: ج: 15 - ص: 103 و104.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

لتسجيل ذبذبات الصّوت، تظهر التّموجّات، على مطياف راسم الاهتزازات؛ إذ تكون القمم "LES SOMMETS" للصّوات، وهي أكثر نضاعةً، وقد تكون للأصوات المتوسطة، وتكون الأودية

"LES BASES" للصّوات⁴⁹؛ ولعلّه سبب تسميتها، أشباه الصّوات "LES SEMI-VOYELLES"⁵⁰.

فنضاعة الصّوت، والوضوح السّمعّي، يساعدان في عمليّة الإبلاغيّة الإيصاليّة، إلى الطّرف الآخر بالتّنبه عليهما، في الخطاب الموجّه، في عموم مصادر اللّغة⁵¹. هذا؛ وقد بيّن الصّوتيون، في إحصائهم لأصوات القرآن الكريم، أنّ النّون يتصدّرها، ويليه الميم⁵²، وأكثر ما يكون فيه هذان الصّوتان، عند أطراف الآي، صوتين للفواصل القرآنيّة، مقرونين بأصوات المدّ⁵³.

وإنّما حصول هذا، لغرض التّطريب، مجرّاةً لما عرفته العرب، في أشعارها وأسجاعها، وترنّموا لها؛ وهو المقرّر في قول سيبويه: "كثّر في القرآن ختم الفواصل، بحروف المدّ واللّين، وإلحاق النّون، وحكمته التّمكّن، مع التّطريب"⁵⁴. وأمّا قصد سيبويه حكمة، إلحاق النّون بأصوات المدّ، فإنّما التّمكّن للدّلالة، نتيجة التّطريب، الآتي بالنّغم⁵⁵.

وجاء عنه، في موضع آخر، قوله: "أمّا إذا ترنّموا، فإنّهم يُلحِقون الألف والنّون والياء والواو، ما ينون، ولا ينون؛ لأنّهم أرادوا مدّ الصّوت"⁵⁶. ولعلّ التّطريب والترنّم للفت النّظر، ولأثر النّغم الحاصل، في أصوات المدّ والغنة، ممّا يُمكن للمقاطع، وأنسجة الكلام. وأمّا تلك المسحة الحزينة، التي تتاب قارئ القرآن الكريم؛ فنتيجة غلبة الغنة على الآي؛ وهو ما يسمّيه الفارابي "التّحزينات"⁵⁷، وهو من التّصرّفات، والانفعالات الكلاميّة الدلاليّة، ذات الأثر النّفسيّ.

49- ينظر: إبراهيم أنيس: "الأصوات اللّغوية" ص: 161.

50- ينظر: المرجع نفسه والصفحة.

51- ينظر: ميشال زكريا: "الألسنيّة (علم اللّغة الحديث) المبادئ والأعلام" ص: 54.

52- ينظر: المؤلّف: جداول كتاب: "البناء التّشكليّ" ص: 295..302.

53- ينظر: المؤلّف: المرجع نفسه والصفحات.

54- سيبويه: "الكتاب" ج: 4- ص: 204.

55- ينظر: السّيرافي: "شرح كتاب سيبويه" ج: 5- ص: 76.

56- سيبويه: "الكتاب" ج: 4- ص: 204.

57- الفارابي: "الموسيقى الكبير" - ص: 1071.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

ويروي الثعالبي (340هـ) انفعالات كلامية، يُحدثها المريض والمكروب، توافق ما بنفسه، فقال: "إذا أخرج المكروب أو المريض صوتاً رقيقاً، فهو الرنين، فإن أخفاه فهو الهنين، فإن أظهره فخرج خافتاً، فهو الحنين، فإذا زاد فهو الأنين، فإذا زاد في رفعة، فهو الحنين"⁵⁸ تبين مما رواه، اشتراك الغنة، في هذه الحكايات النفسية الكلامية، والهيات الحزينة، واختلافها في درجة الحزن، من حيث الحدة والخفة.

وقد جاء، في مقام الحزن، مما اقترن بالغنة، وصوت المد، عند أطراف الآي الكريمة؛ قوله **﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ**

تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿٥٩﴾ إذ تُوحى الغنة في الآية، إلى حزن هؤلاء الصحابة **﴿وَأَسَاهُمْ وَإِيْلَاهِهِمُ، الدِّينِينَ الشَّدِيدِينَ، لِقَعُودِهِمْ عَنِ الْجِهَادِ، كِرَاهَةً وَقَهْرًا؛** إذ لم يجدوا ما ينفقون، للخروج إليه⁶⁰. وقد يُستشعر ذلك الأنين، الجامح الصَّارخ، في أنين التَّون الأَغْنَّ المتماذ في استطالة صوت المد، عند فاصلة الآية.

وجاء عن يعقوب **﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٦﴾﴾** قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهلِكين ﴿٨٥﴾ قال إنما أشكوا بني وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴿٨٦﴾⁶¹

آيات تحمل صورة، لوالد مفجوع، وحيد حزنه وأساه، لم ينسه الدهر ولده المفقود، ولم يهون عليه المصاب، وزاده على ذلك فقده ابناً آخر، شقيق المفقود، الذي كان يسليه، ويصبر عنه. لقد صور التعبير القرآني، حال هذا الرجل، حين سماعه الخبر، فتذكر ابنه الأول، وزاده الأسف والحزن هدأ وزاده الكظم، غمماً وهماً، حتى خاف الأبناء على أبيهم، المرض أو الهلاك⁶².

58- الثعالبي أبو منصور (430هـ): "فقه اللغة وأسرار العربية" لبنان - بيروت - دار الحياة - (د/ط) - (د/ت) - ص: 137.

59- سورة التوبة - الآية: 92.

60- ينظر: محمد جمال الدين القاسمي (1914م): "محاسن التأويل" تصحيح وطبع: محمد فؤاد عبد الباقي - ط1-1376هـ/

1957م-ج: 8- ص: 3233 و3234. وسيد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 3- ص: 1685.

61- سورة يوسف - الآيات: 84 و85 و86.

62- ينظر: القاسمي: "محاسن التأويل" ج: 9- ص: 3582...3584. وسيد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 4- ص: 2025 و2026.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

ويصور القرآن الكريم أيضاً، حزن رجلٍ مكروبٍ، من أوهام، الوثنية وخرافاتها، في قوله ﷻ:

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِمْ ۚ أَيَمْسِكُوهُ عَلَىٰ هُونٍ ۖ أَمْ يُرِدُّوهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا تَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾⁶³ إذ تُبين الآية حال المكظوم، المبشّر بالبنت. ويُبين الميم الأغم، أنين الرجل، الذي انعكس ما بداخله، على الوجه، فاسودَّ وأكفهر⁶⁴؛ محاكاةً لنشوء هذا الصوت. ولعلّ مفردة "يَتَوَارَىٰ" تُوحى إلى أن هذا الرجل يصارع، لأن يخفي ما نزل به من غمٍّ، ممّا يعتقد أنه فاضحه؛ وهو ما تومئ إليه ﴿ أَيَمْسِكُوهُ عَلَىٰ هُونٍ ﴾ حيرةً، بعد الفضيحة، أيحفظها على كراهةٍ وغبنٍ، وهمٌّ وهونٍ، أو يدفنها حيةً⁶⁵؟.

وتُطابق الغنة، بما فيها من نصاعةٍ ورصانةٍ، اقتضتها آيات مريم السبع؛ إذ كان ردّ الله ﷻ، على من اتخذوا له ولدًا ﷻ عمّا يشركون، فقال ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ ۚ سُبْحٰنَهُ ۗ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ لِلَّهِ رَبِّ وَرَبِّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَاحْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ۗ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٦٩﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٠﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧١﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾⁶⁶ تبين من معرض هذه الآيات، أنّها بين صوتي النون والميم، صوتي فواصلها، وهما ما يعطيان للنغم الموسيقيّ وقعاً، غير الذي كان، قبل هذه الآي.

وإنّما الحكمة، أنّ هذين كانا، لغرض بيان آدمية عيسى بن مريم، وبشريته ﷻ، ووجب لذلك القوّة والرّصانة، لإثبات هذا الحكم وترسيخه، في عقول من اعتقدوا هذا⁶⁷.

63- سورة النحل - الآيتان: 58 و59.

64- ينظر: الألوسي: "روح المعاني" ج: 14/ص: 168 و169. والطاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" ج: 14/ص: 183...185.

65- ينظر: المصدران والصفحات.

66- سورة مريم - الآيات: 34...40.

67- ينظر: سيّد قطب: "التصوير الفتيّ في القرآن" - ص: 108 و109 - والمؤلّف: "البناء التشكيلي" - ص: 69.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

وتحاكي نصاعة الغنّة، ما جاء في طهارة الصديق يوسف عليه السلام؛ قال عليه السلام: ﴿ قَالَ مَا حَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ ۗ قُلَّ حَشَ لِّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ۗ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْمَنِّ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ ۗ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِیْنَ ﴿٥٨﴾ ذٰلِكَ لِیَعْلَمَ أَنِّی لَمْ أَخْنُہُ بِالْغِیْبِ وَأَنَّ اللّٰهَ لَا یَهْدِی الْخٰتِیْبِیْنَ ﴿٥٩﴾ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِیْ ۚ إِنَّ النّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوْءِ ۗ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّیْ ۗ إِنَّ رَبِّیْ غَفُورٌ رَّحِیْمٌ ﴿٦٠﴾ 68 شهادة تامة، للمدعية عليه، من قبل، بطهارته وبراءته وصدقه، وإقرار صريح، في حضرة الملك 69؛ إذ يشي السياق بجرصها، على أن يحترمها يوسف العفيف عليه السلام، احتراماً وتقديراً، لصدقها وأمانتها وإيمانها. إنها نعمة الأسف والحزن، بعد الاعتراف الصّارخ، والتّدم الجامح؛ ويفسر هذا أنها كانت ترجو المغفرة، تحت وطأة ألم النفس، وذاك ما توحيه غنة الفاصلة ﴿ رَحِيمٌ ﴾ .

5- دلالة التكرار:

يكثر مطابقة دلالة التكرار، لما يوافق معناه، وهو ما يوحيه صوت الرّاء المكرّر 70، إذا ضمّته المفردة؛ وهو ليس حكراً، على لغة معينة، أو عائلة كذلك، فكما هو في العربية شائع، نجد في لفظي "MOURIR" و"NOURRIR" الفرنسيين؛ والمتأمل يرى بوضاحة، التي لا تدعو للشك، أنّ المفردة الأولى، الدّالة على الموت، انفردت بصوت التكرار، في حين أنّ المفردة الثانية، الدّالة على التّغذية، تكرّر بها هذا الصّوت؛ بما يعني أنّ الموت، وإن تعددت الأسباب، واحداً لا غير، وأمّا التّغذية، فهي عملية متكرّرة، على تقادم العمر، من حياة الفرد.

وقد لا نجد هذا صراحةً، في القرآن الكريم، إلاّ أنّه يُتبصّر على دقة فيرى أنّه لا يخرج عمّا جاء، في معنى التكرار، في المفردات، الضّامة لصوته؛ من ذاك ما جاء، في قوله عليه السلام: ﴿ فَإِنِ

68- سورة يوسف- الآيات: 51 و52 و53.

69- ينظر: محمد أويس الندوي: "التفسير القيم- لابن القيم الجوزية أبو عبد الله شمس الدين بن محمد (691-751هـ) تحقيق: رضوان جامع رضوان-تقديم: محمد حامد الفقّي-مصر- القاهرة-دار ابن الهيثم-ط1-1426هـ/2005م-ص: 306 و307.

70- ينظر: ابن يعيش: "شرح المفصل" ج: 10- ص: 125. والمهدوي: "شرح الهداية" ج: 1- ص: 79.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿٧١﴾⁷¹ تُبين الآية، ما تقرر في هذا الزعم، إذ يظهر أن العشرة الزوجية، متينة روابطها، لا تتخللها الكراهة، في جولة غضبٍ واحدة، وإنما هي على مراحل، يسود فيها القلب ظلمةً، فيكره الصّحبة الزوجية؛ ولأجل هذا، تدخل الشرع، لامتناس مفعول هذا، على مراحل، لعلهما يجدا الخير، في إنجاب الأولاد؛ ولا تكون المعاشرة، إلا بمصابرة، على طول العيش بينهما⁷². وتبين أن المفردات، التي حملت هذا المعنى اعتمدت دلالة الصوت، الموافق لمعنى المحمول عليه، وهو ما وافقته الفاصلة، معنىً وصوتاً.

ونظيره ما جاء، في آية أخرى؛ من قوله **﴿٧٣﴾** **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٧٣﴾﴾**⁷³ ومما لا يدعو للريبة، أن المولى **﴿٧٣﴾** كتب على نفسه الرحمة، فلا يؤخذ عبده إن أذنب، إلا ما أصر عليه، هذا العبد، وتطاول فعله، عياناً ومراراً، وأكثر ما يقع من الذنب، الخيلاء والغرور. وقد حاكى الرءاء، ما تحمله آي الإسراء، في أكثر حالاتها؛ حتى أنه ورد التسييح، في أول السورة، والحمد في آخرها، وهما مما يلزم صاحبه، على طول حياته.

وتقاود معنى الرءاء، والآي الضامة له، لاسيما عند الفواصل، المختومة به؛ من ذاك ما جاء،

في قوله **﴿٧٤﴾** **﴿وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧٤﴾﴾**⁷⁴ إذ جانست الفاصلة، ما سبقها من أخواتها، في صوت الرءاء، ومعنى الآي، التي ضمها السياق، والذي يذكر فيه الله **﴿٧٤﴾** بني إسرائيل إفسادهم مرتين، وما لقوه من عقاب على ذلك⁷⁵. وجاء معنى التتبير، موافقاً لهول التخريب، المسلط عليهم، في كل زمان، أفسدوا فيه، على هذه الأرض، وهي صورة الدمار الهائل، الذي طغى عليهم، المعاد عليهم، إن عادوا إلى إفسادهم⁷⁶.

71- سورة النساء- الآية: 19.

72- ينظر: الزمخشري: "الكشاف" ج: 1- ص: 429. والرّازي: "التفسير الكبير" م: 5- ج: 10- ص: 10 و11.

73- سورة النساء- الآية: 36.

74- سورة الإسراء- الآية: 07.

75- ينظر: البغوي: "معالم التنزيل" ج: 3- ص: 89. وابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" م: 3- ج: 5- ص: 31.

76- ينظر: المصدران والصفحات.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

ونظيره ما يعرضه السياق القرآني، في التنفير من التبذير، من قوله **﴿وَأَتَى الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾**⁷⁷ البذار إسراف، في غير موضع حق، وإنفاقه في معصية الله **﴿وَتَشَبَّهُمُ الشَّيَاطِينُ﴾**، في المعصية والكفر⁷⁸. وتوحي الفاصلة، والرأء فيها، إلى معنى الكثرة، في البذار والإسراف، والمعاودة في المعصية، لغير مواضع حق النفقة، التي تُزلفُ صاحبه، من ذوي القربى، والله **﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ﴾**؛ وعلى قدر بخلهم عليهم، على قدر فحشه، في الإسراف في المنكر؛ فلا خير في السرف، ولا سرف في الخير⁷⁹.

ولعل ما يبين دلالة الرأء، على معنى التكرار، والمبالغة في الأمر، الذي يصوره البيان القرآني في الفرقان، من قوله **﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾**⁸⁰ إذا رأتهم من مكان بعيد سيعوا لها تغيطا وزفيرا **﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾**⁸¹ لا تدعوا اليوم ثبورا وحدا وأدعوا ثبورا كثيرا **﴿وَإِذْ تَصَوَّرَ الْآيَةَ﴾**، مشهداً للقيامة، وتعظم هوله، الذي ينتظر المغالين المكذبين؛ فقابل السياق القرآني غلظة، بأغلظ من ذلك، ناراً لا يتوقف اشتعالها، ولا يهدأ تغيطها، ولا يُكتم زفيرها. وتصور حال هؤلاء، وهم يرددون طلب الإهلاك، ويكررونه لعله ينقذهم، من هذا البلاء النازل بهم، فيجابه عليهم، بأن يزيدوا في ذلك، قدر تكرارهم عمل المنكر⁸¹.

والمُتأمل في آي القرآن الكريم، يرى بعين اليقين، أنه متى ضمت آيه الرأء، دلت على التكرار، والمبالغة والمعاودة، من معنى قريب، أو بعيد، يشترك والصفة المتوافرة، في الصوت. وهو البين، في زنة "فعل"؛ نحو: "غفورا"⁸² و"فعل"؛ نحو: "سعيراً"⁸³ و"كثيراً" و"كبيراً" و"نقيراً"⁸⁴.

77- سورة الإسراء- الآية: 26.

78- ينظر: الشوكاني: "فتح القدير" ج: 3- ص: 226. والصاوي: "حاشية الصاوي على الجلالين" ج: 2- ص: 430.

79- ينظر: المصدران والصفحات.

80- سورة الفرقان- الآيات 11... 14.

81- ينظر: السيوطي: "تفسير الجلالين" ص: 360 و361. والسعدي: "تيسير الكريم الرحمن" ص: 630 و631.

82- سورة الإسراء- الآية: 25.

83- سورة الإسراء- الآية: 97.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم"

والتضعيف "تفعيل"؛ نحو: "تذيراً" و"تتيراً"⁸⁵ والجمع "أفعال"؛ نحو: "الأبصار" و"الأسحار" و"الأبرار"⁸⁶، و"فُعُول"؛ نحو: "الأمور"⁸⁷، و"فُعُل"؛ نحو: "دُسُر" و"نُدُر" و"سُعُر" و"الزُّبُر"⁸⁸.

6- دلالة الأصوات الخفية :

يطالعنا التعبير القرآني، في مناسبات عديدة، بموافقة أصوات الخفاء⁸⁹، لمعنى التطريب، الصادر عن النفس، فينعكس ذلك، في هيئة صوتية. وهو ما نصادفه، في شعر العرب، في منحى هذه الدلالة، إذ يختم الشعراء أبياتهم، بهذه الأصوات، أو صالاً للأروية، التي بنوا عليها قصائد، إذ لا تصلح أروية⁹⁰

فمن ذلك قول جرير: مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ ÷ سَقِيَتْ الْغَيْثُ أَيَّتْهَا الْخِيَامُ⁹¹.

وقوله أيضاً: هَيْهَاتَ مَنَزَلْنَا بِنَعْفِ سُوَيْقَةٍ ÷ كَانَتْ مُبَارَكَةً مِنَ الْأَيَّامِ⁹².

وقول ذي الرمة: وَقَفْتُ عَلَى رَبْعِ لَمِيَّةٍ نَاقِيَةٍ ÷ فَمَا زِلْتُ أَبْكِي حَوْلَهُ وَأَخَاطِبُهُ⁹³.

وقول النابغة: أَزِفَ الرَّحْلُ غَيْرَ أَنْ رِكَابُنَا ÷ لَمَّا تَزَلَّ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِنَا⁹⁴.

وتبين عند رصد ذلك، أن العرب، لما وظفوه صوتياً، إنما جاروا ما تعلق بأنفسهم، وحاكوه قولاً ودلالةً. ولعله ما يجعل بناء الأمر، على هذا المعتقد؛ إذ لم يعدد كلام الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قولاً، من شعرٍ ونثرٍ في المستويات اللغوية؛ لاسيما الصوتي الدلالي. وتبين أنه متى تم رصد هذه الحالات الشاهد في

84- سورة النساء- الآيات: 19 و34 و53.

85- سورة الإسراء- الآيات: 26 و07.

86- سورة آل عمران- الآيات: 13 و17 و193.

87- سورة آل عمران- الآية: 186.

88- سورة القمر- الآيات: 13 و21 و24 و52.

89- هي: (و ا ي [ه ن الساكتين]). ينظر: سيبويه: "الكتاب" ج: 4- ص: 454. وعبد البديع التيرباني: "الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات" ص: 83.

90- ينظر: التبريزي: "الوافي في العروض والقوافي" ص: 202 و203 و207.

91- لم يرو بوصل الروي. ينظر: جرير: "الديوان" ص: 416.

92- لم يذكر هذا البيت، في الديوان، ونسبه التبريزي لجرير. ينظر التبريزي: "الوافي في العروض والقوافي" ص: 203.

93- ذو الرمة: "الديوان" تحقيق: أحمد حسن بسج- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط1- 1415هـ/1995م- ص: 23.

94- ورد البيت في الديوان على: أَفَدَ التَّرْحَلُ غَيْرَ أَنْ رِكَابُنَا ÷ لَمَّا تَزَلَّ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِنَا.

ينظر: النابغة أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب الديباني: "الديوان" تحقيق: حمدو طماس- لبنان- بيروت- دار المعرفة- ط2- 1426هـ/2005م- ص: 38.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

آي القرآن الكريم، وافقت أصوات الخفاء⁹⁵ المعنى العام، للآية الضامة لها، بخاصة الألف؛ من ذلك ما جاء، في قوله **﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾** هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا **﴿كُلٌّ﴾**⁹⁶ ذلك الهول والكرب، اللذين روّعا مدينة رسول الله ﷺ وأهلها، لما تداعت عليها الأحزاب، فاستجابت لها بعض القلوب، وظنّت بالله **﴿كُلٌّ﴾** الظنون، وتصوّرت ملامح بعض الوجوه، وحركات هذه القلوب، واتّضحت معالم بعض العقول، ومسار بعض المذاهب، واختلاف بعض التصوّرات، فزاد زلزال المؤمنين، على الرغم من رسوخ الإيمان، إلا أنّ الهول كان أكبر وأشدّ⁹⁷. ولكن عند معاينة الألف، في لفظ "الظُّنُونَا" يترأى أنّها تكفي رسم هذا الموقف، وهذا المشهد؛ إذ زادت في استغراق (أل)، للمبالغة أن يظنّ الناس، كلّ ظنّ، أو زادت في عهديتها، فكان ظنّ المؤمن خيراً، وظنّ الكافر شراً، وتبين على كثرة الظنون أنّ فيهم من أخطأ الظنّ⁹⁸. وزادت في رسم ملامح الخوف، في وجود الظّائين المنافقين، كما حدّدت مذهب هؤلاء، وزادت في كرب المؤمنين وحزّهم، على ابتلائهم في دينهم.

ويعضد هذا، ما جاء في قوله **﴿يَوْمَ ثَقُلَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾** وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا **﴿كُلٌّ﴾**⁹⁹ إذ زادت الألف، المحقّقة في لفظ "السَّبِيلَا" في التّحسّر، والأمانى الضّائعة الخائبة، وارتسم ملمح الحزن، الذي خلج الأنفس، بعدما عاينوا العذاب حقيقةً، والفرع ظهارةً، وركم الحزن على العذاب والفرع، فزاد هذه الأنفس غمّاً، وكرباً وهماً، حاكته صوتاً، في استغراق طول زمن الألف المتماذّ، امتداد هذا الحزن.

95- ينظر: سيبويه: "الكتاب" ج4- ص: 335 و336.

96- سورة الأحزاب - الآيتان: 10 و11.

97- ينظر: ابن عباس: "التنوير المقياس" ص: 419. والصابوني: "صفوة التفسير" ج: 2- ص: 514.

98- الرّازي: "التفسير الكبير" م: 13- ج: 25- ص: 174.

99- سورة الأحزاب - الآيتان: 66 و67.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

وجاء في الإنسان أيضاً، زيادة الألف، على غير ما عهدته العرب، من باب غير المصروف، فورد لفظ "قَوَارِيرًا"، من قوله ﷻ: ﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ¹⁰⁰ مصروفاً، بزيادة الألف ¹⁰¹. ولعلّ تفسير هذا، زيادة تقدير حال بهجة هؤلاء، الفرحين بنعيم الله ﷻ، في الجنة، أو زيادة ترغيبه ﷻ في الجنة، دار النعيم الخالد؛ والأول أرجح وأقرب ¹⁰². والتكت في الآيتين، أنّ التعبير القرآني، قد جاء بمخالفة صوتية، المقررة في زيادة الألف، بمخالفة العرب، في أصل القوارير، إذ كان أصلها الرّمل، لا يرى مشروبها، وهي في الجنة، من فضة. وقد تراءى، في زيادة الألف، بهذه الشواهد، موافقتها للأحوال النفسية، التي تجوب صاحبها من حزن، وفرح، وهو سلوك صوتي، وعهديّ عند العرب، في زيادتها، في التطريب، لاستغراق النفس، عند هيئة شعورية معينة، لاسيما الحزن منها؛ من ذاك الحزن والفرح، عند امرئ القيس، في قوله: أَلَا يَا عَيْنُ بَكِيٍّ لِي شَنِينَا ÷ وَبَكِيٍّ لِي الْمُلُوكُ الذَّاهِبِينَ ¹⁰³. ونظيره ما حاكاه الألف، من حزن المجنون، وغلبة فزعه؛ قال ¹⁰⁴:

خَلِيلِي لَا تَسْتَكِرَا دَائِمَ الْبُكََا	÷	فَلَيْسَ كَثِيرًا أَنْ أُدِيمَ بُكََايَا
وَكَيفَ وَمَا فِي الْعَيْنِ مِنْ مُضْمَرِ الْحَشَا	÷	تُضْمِنُهُ الْأَحْزَانَ مِنْهَا مَكَوَايَا

وتصوّر الألف الفخر، والشّعور بالعظمة، عند عمر و بن كلثوم، في قوله:

أَلَا لَا يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا	÷	فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ ¹⁰⁵
مَلَأْنَا الْبِرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا إِذَا	÷	وَوَظَّهَرُ الْبَحْرِ مَمْلُوءُهُ سَفِينَا
بَلَغَ الْفِطْرَامَ لَنَا وَلَيْدٌ	÷	تَخَرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ ¹⁰⁶

100- سورة الإنسان - الآيتان: 15 و16.

101- ينظر: الرّجاج: "معاني القرآن وإعرابه" ج: 5- ص: 260.

102- ينظر: ابن عباس: "التنوير المقباس" ص: 579. والصّابوني: "صفوة التفاسير" ج: 3- ص: 494.

103- امرؤ القيس: "الديوان وملحقاته بشرح أبي سعيد السّكري" ص: 646.

104- قيس بن الملوّح: "ديوان مجنون ليلى" تحقيق: عبد الستار أحمد فراج - القاهرة - مطبوعات مصر - (د/ط) - (د/ت) - ص: 231.

105- عمرو بن كلثوم: "الديوان" ص: 78.

106- المصدر نفسه - ص: 91.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم"

ونظيره ما ضمّه النظم القرآنيّ، في هاء السّكت، الموقوف عليها؛ نحو ما تقرّر في قوله **﴿إِنَّمَا﴾**:

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَهُ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِمَا حِسَابِيَهُ ﴿٢٦﴾ يَلَيْتَهَا﴾

كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهُ ﴿٢٨﴾ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهُ ﴿٢٩﴾ ¹⁰⁷ **إِنَّهُ** موقف التّحسّر

الممتدّ، وطرب اليأس، وسياق التّفجّع، ويُوحي إلى الأثر، الذي تركه في الأنفس، بإيقاعٍ رخيٍّ، ونغمة يائسة، للهجة بائسة، وسكتات تُوحي إلى الموقف الفجيع، الذي يمتدّ على طول الزّمن، الذي يقتضيه صاحبه، يوم الحساب ¹⁰⁸. وتبين أنّ زيادة هاء السّكت، موافقةٌ للحالة الشعوريّة لهؤلاء، وإيحاء صوت، لامتداد زمن هذا الحزن، وهذا النّدم، الذي رافق أهل جهنّم.

وهو في القارعة أيضاً، وفي جوٍّ كجوّ الحاقّة، في قوله **﴿إِنَّمَا﴾** ¹⁰⁹ **إِنَّهُ**

موقف العذاب الممتدّ، تفضحه الإطالة، في التعبير القرآنيّ، بهاء الكرب الساكّنة، التي تُوحي إلى التّطويل في العرض، إذ يُطلق الخيال، ويُثار الحسّ، وتروّع النّفس ¹¹⁰.

7- دلالة القلقلة :

إن سماع النّبرة القويّة، النّاتجة عن اضطراب أصوات القلقلة ¹¹¹، عند مخارجها، حين النّطق

بها ¹¹²، يُوحي إلى مواطن الدّلالة؛ وقد تقدّم ذكر مواطن دلالة النّبرة؛ بكلّ أشكالها وأنماطها.

ووفقاً للقاعدة اللّغويّة الصّوتيّة (كلّ زيادة في المبنى زيادة المعنى) خاصّةً أنّ القلقلة صفةٌ زائدةٌ، وطارئةٌ على الصّوت الأصليّ، كما أنّ النّبر صفةٌ زائدةٌ كذلك.

وإنّ إتيان الصّوت، بصوتٍ صغيرٍ، يزيدُه بمدةٍ زمنيّةٍ، إضافيّةٍ على زمنه الأصليّ؛ وقد تقرّر

بالنّصف، يُوحي لا محالة، إلى دلالةٍ إضافيّةٍ، زيادةً على صفة الانفجاريّة، التي هي خاصيّة القلقلة.

107- سورة الحاقّة- الآيات: 25...29.

108- ينظر سيّد قطب: "مشاهد يوم القيامة" ص: 215. و"التصوير الفنّي في القرآن" ص: 106.

109- سورة القارعة: الآية: 10.

110- ينظر: سيّد قطب: "في ضلال القرآن" ج: 6- ص: 3960. و"مشاهد يوم القيامة" ص: 77.

111- هي: ق ط ب ج د. ينظر: ابن يعيش: "شرح المفصل" ج: 10- ص: 128. وعبد البديع التبرباني: "الجوانب الصّوتيّة في كتب

الاحتجاج للقرآآت" ص: 74.

112- ينظر: ابن جزري: "التشر في القرآآت العشر" ج: 1- ص: 203.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

وهذه ما يجعل وقوع التنبيه على المفردة الشاهد، عند سماعها؛ مما يدعو القارئ، والسامع على السواء، إلى زيادة العناية بهذه المفردة، والتدبر فيها، أكثر من نظيراتها، في التركيب¹¹³.

* دلالات أنواع القلقلة :

يتبين من صفات أصوات القلقلة وخصائصها، أنها تشترك والنبر؛ في كثير من الصفات الدلالية؛ خاصة أنها مدّة زمنية، زائدة عن الزمن الأصلي، للصوت الخام، وهو ما يستدعي زيادة دلالية، إضافة إلى ذلك الصوت، إلا أنه من المعقول، الذي لا يساوره الشك، أن دلالة القلقلة، تختلف باختلاف أنواعها؛ إذ يتبين أنها تقلّ حدةً، عند الصغرى، وتزيد في الكبرى، تتوسط بين ذلك، في الوسطى.

1/ دلالة القلقلة الصغرى :

وهي تتوسط الصوت المقلقل الساكن، في المفردة، أو عند نهاية المفردة الأولى، تليها مفردة؛ نحو قوله ﷻ: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾¹¹⁴ يتجلّى للسامع عياناً، مبدأ الرحمة والتيسير، اللذين عقدهما المولى ﷻ على نفسه، فهما على قدر قذارة أعمال العباد، في أكل الأموال، بالربا والغش، والقمار والاحتكار، وغيرها من مظاهر بيع الذمة والضمير، والأخلاق والدين، على قدر سعة غفرانه، ورحمته وعفوه. فيعدهم هذا الغفار الرحيم ذلك، متجاوزاً خطاياهم، غافراً بلاياهم، وتيسيراً عليهم، وتسهيلاً لهم، ومطمئناً لقلوبهم؛ إلا الكبائر¹¹⁵. وتجسّم الآية الكريمة، كرم هذا الخالق، في مراعاة الضعف العباد، الذي يعلمه، وعوناً منه على تجاوزه، وسعيًا إلى تزكية تقوى العباد، وصفحاً عن التقصير، وترغيباً في جنّته وكرمه¹¹⁶.

113- ينظر: محمد شملول: "تأملات في إعجاز الرسم القرآني وإعجاز التلاوة والبيان" تقديم: عليّ جمعة - مصر - القاهرة - دار السلام - ط2 - 1433هـ/2002م - ص: 230.

114- سورة النساء - الآية: 31.

115- ينظر: القاسمي: "محاسن التأويل" ج: 5 - ص: 1206... 1208. والطاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" ج: 5 - ص: 26 و27.

116- ينظر: سيد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 2 - ص: 640 و641. والطاهر بن عاشور: المصدر نفسه والصفحتان.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

فتبين أن القلقلة، قد أسهمت، في عقد بيان رحمة الخالق، وهو عهد الله ﷻ على نفسه، وتبين أيضاً، أن هذه القلقلة، أخفّ حالتها الثلاث، موافقةً بذلك، يسر هذا المعبود ورحمته، ورغد جنته.

ويجاريه ما جاء، في المائة، في محاكاة القرآن الكريم، لمشهد فئة من النصارى، اهتزت مشاعرهم، ولانت قلوبهم، وتلهلت أنفسهم، وفاضت أعينهم، فأتسم مشهداً، مثيراً للشفقة، عند هؤلاء، الذين عرفوا رجاحة الحق، وقد كانوا قوماً ضلالاً، تائبين عن الهدى الرباني، فشهدوا على أنفسهم¹¹⁷؛ إذ قال ﷻ: ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا

مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾¹¹⁸ لم يكتفِ هؤلاء القوم، بتعبير الدّمع، فيطمعون وكلهم ثقة، أن ينهلوا من الحق، إيماناً به، وإذعاناً لسلطانه، بنبرة قويّة عميقة، صريحة مشفقة، راجية من ربّها، أن يدخلها في الصّالحين¹¹⁹. ويتراءى أن القلقلة، قد وافقت موقف صلابة الإيمان، بمعرفة الحق، إلا أن الخفة، التي رافقتها، أشارت إلى طمع المستضعفين، في رحمة ربّهم.

ويحاكيه ما جاء في البقرة، من حكم الطلاق، قبل المسيس؛ إذ قال ﷻ: ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

﴿¹²⁰ فتبين الفضل واليسر، في الشرع الإلهي، والدعوة إلى السّماحة، بين الزوجين، اللذين لم يتماسا، فيعوض الشرع الزوج، لانكسار نفسها، بفساد النّكاح، قبل المسيس، وترك لها الخيرة، في العفو عن ذلك لبعلها، فيكون تكرماً منها. أو للبعل، أو للوالي، على الخلاف¹²¹، فيكون تكرماً منهما، وسعةً وتيسيراً، من المولى ﷻ؛ وإذ تصفو القلوب وتترف، وتخلو من كل شائبة.

117- ينظر: السّعدي: "تيسير الكريم الرحمن" ص: 232. والصابوني: "صفة التّفاسير" ج: 1- ص: 362.

118- سورة المائدة- الآية: 84.

119- ينظر: المصدران والصفحات.

120- سورة البقرة- الآية: 237.

121- ينظر: القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" ج: 2- ص: 176. والرّازي: "التفسير الكبير" م: 3- ج: 6- ص: 128... 130.

والصابوني: "روائع البيان في تفسير آيات الأحكام" لبنان- بيروت- مكتبة الغزالي- ط3- 1400هـ/1980م- ج: 1- ص: 372.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

ويريد الشرع، في إثارة الفضل واليسر، لو عفا الطرفين، فيرتسم التّجمل والتّفضّل¹²²؛ فبالإمعان والتّبصّر، في الآية صوتياً، يُرى عمل القلقلة، في عقد حكم الشرع، لتعويض الضّرر، ومراعاة الشّعور، والفصل في المنازعة الزّوجيّة، بالمساهمة والعفو والليونة؛ فوافقت القلقلة رصانة الحكم، ويسر العفو، عند الزّوجين، طرفي هذا النزاع.

وجاء ما يعضد هذا الزّعم، من تقرير المولى عنه بسط الرّزق، في قوله عنه: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرّزقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ﴿٦٣﴾﴾¹²³ إذ كتب الله عنه على نفسه رزق عباده، سعةً وتسيراً، فمن رحمته، أنّه يبسط الرّزق، لبعض عباده، فلو صُرفوا لغيره، لكان شراً لهم، وقتره على بعض، فلو صُرفوا لغيره، لكان شراً كذلك¹²⁴.
قد تقرّر عمل القلقلة، في مكنة حكم الله عنه، وقدره في الأرزاق، ورحمته التي تنقطع، في تقرير الرّزق وقتره، على حسب أنفس العباد.

ويتّضح في كثير من الآي الكريمة، أنّ التّعبير القرآني، متى يحوي القلقلة، في أصواته المكوّنة للكلم، بحيث تكون أقلّ حدّةً، وأكثر ليونةً، من تلك الشّديدة، يؤدّي ذلك على الغلبة، إلى انحصار المعنى، في السّهولة؛ إذ يخفّ القرع، موافقةً للإطار العامّ لهذه الآي، وأجوائها السّائد فيها.

2/ دلالة القلقلة الوسطى:

وهي ما تطرّف الصّوت المقلقل، غير المشدّد، حين الوقوف عليه، ساكناً ومحرّكاً، وعرض له السّكون؛ نحو قوله عنه: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٦٤﴾﴾¹²⁵. هو إنذارٌ منه عنه لكلّ المسرفين المرتابين، التّائهم في عقيدتهم، بين الهداية والضّلالة، وتصديق الإيمان، وإسرافهم في التّكذيب¹²⁶؛ وقاد صوت الفاصلة المؤشّر، إلى دلالة التّوسّط، الموافقة لتوسّط حدّة القلقلة.

122- ينظر: المصادر الثلاث والصفحات.

123- سورة الرّعد- الآية: 26.

124- ينظر: الطّبري: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ج: 13- ص: 516. وابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" ص: 261/4.

125- سورة غافر- الآية: 34.

126- ينظر: السّعدي: "تيسير الكريم الرّحمن" ص: 823. وسيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 5- ص: 3081.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

ولعلّ ما هو، في سبيلها، قوله **تَجَلَّى** في السّورة نفسها: ﴿هُدًى وَذِكْرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ ¹²⁷
لبّ الشّيء، وسطه وخلاصته ¹²⁸؛ والهدى هديّ من الضّلالة، والعظة من التّقوى، ومحلّها القلب،
الذي بجوف الصّدر؛ وهو ما تقرّر، في الحجّ؛ في قوله **تَجَلَّى**: ﴿فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِن تَعْمَى
الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ¹²⁹.

يُحَقِّقُ وقع القلقلة، في أطراف آي ق ما الله **عَبَّكَ** مريده، من ترويع الحسّ، وهزّ النفس، وإثار
رعشة التّخويف، وروعة الإرعاب، وإرجاف الأنفس، حتّى تفيق إلى الصّحو، من غفلة، على
الأهوال والإرهاب؛ وغيرها من تصاوير الحياة، والموت والبلى، والبعث والحشر، ومظاهر الكون،
في السّماء والأرض ¹³⁰.

ونظيره ما يُحَقِّقُه الوقع، في البروج، في الحقائق العقديّة، والتّصوير القرآنيّ الإيمانيّ، لعظائم
الأمر، ذات قوّة الإشعاع، والحقائق المباشرة، والمعاني ذات الاتّساع ¹³¹.
ولكنّ عند عقد المقارنة، بين درجات القلقلة، في الآي الشّاهد، من السّورتين، وقوله **تَجَلَّى**:
﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ ¹³² يتّبين قوّة القلقلة، في هذه الآية، أكثر من غيرها، في
أخواتها، الأقلّ منها حدّة.

ويُقابل هذا، دون أدنى شكّ، موقعاً من الدّلالة، إذ يدلّ المؤشّر، في الآية، على أنّ الموت
وهولها، من نزعاتها وشهقاتها، وسعادتها وشقائها ¹³³، أقوى من مشاهد الكون، والبعث وغيرها،
مما ذكر في ق، وأقوى عظةً، عند عرض المسائل العقديّة، على فرضيّة، أنّها لو ذكرت، في البروج

127- سورة غافر - الآية: 54 .

128- ينظر: ابن فارس: "مقاييس اللّغة" ج: 5- ص: 200. و: "مجمّل اللّغة" ج: 3- ص: 791.

129- سورة الحجّ - الآية: 46.

130- ينظر: سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6- ص: 3356 و3357. و: "مشاهد يوم القيامة" ص: 88... 92.

131- ينظر: سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6- ص: 3871 و3872. و: "مشاهد يوم القيامة" ص: 75.

132- سورة ق - الآية: 19.

133- ينظر: البغوي: "معالم التّزويل" ج: 4- ص: 202. والشّوكاني: "فتح القدير" ج: 5- ص: 78.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

ويظهر معنى الفصل، في الطاعة والعصيان، عند الخروج للقتال، حين الابتلاء، بفرضية الخروج للجميع، فيفصل الشرع، في أحقية جواز المتخلفين، عن الجهاد، في قوله **﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾**¹³⁴ فالأعمى أعذر من الأعرج، في الحرج، وعذرهما دائم العجز، لكلفة الجهاد، إلا أن عذر المريض، موقوف إلى برئه. متوسط بين منزلتي المعذورين، للعجز الذي بهم، وبين الذين وجب عليهم القتال والخروج¹³⁵؛ فوافق توسط القلقة، هذا التوسط الذي بين المنزلتين.

ومثله ما كان من الموافقة العجيبة، الدالة على التوسط، أي الانشقاق، الموقوف عليها بالقلقة؛ إذ قال المولى **﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾** **﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾** **﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾**¹³⁶ فالقسم بالشفق، حمرة المغرب، وهو ما توسط من اليوم، وبوسق الليل إذا جمع، وهو وقت منتصفه، وباتساق القمر، وهو البدر، في متوسط الشهر¹³⁷، وبتحول الناس، بعد الموت، إلى حين مصيرهم، إما الجنة، وإما النار¹³⁸؛ فالحين بين الحينين. أو هو انتقال **﴿وَاللَّيْلِ﴾** من السماء، ليلة المعراج¹³⁹، فأتضح توسطها الحالين.

3/ دلالة القلقة الكبرى :

وهي ما تطرّف فيها، الصّوت المقلقل المشدّد، الموقوف عليه؛ نحو قوله **﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾**¹⁴⁰ إذ يجسّم القرآن المجيد، مظهر التعنيف، والحزم الشديد، الشبيه بالخطب، الذي تحمله امرأته، أو الشبيه بجبل جيدها. أو بجوّ الحنق والتّهديد، في السّورة كلّها، فالأولى "تَبَّتْ" دعاء

134- سورة الفتح - الآية: 17.

135- ينظر: الطبري: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ج: 21- ص: 270. والقاسمي: "محاسن التأويل" ج: 15- ص: 5415.

136- سورة الانشقاق - الآيات: 16... 19.

137- ينظر: الطبري: "جامع البيان" ج: 24- ص: 244... 250. والقاسمي: "محاسن التأويل" ج: 17- ص: 6110.

138- ينظر السيوطي: "تفسير الجلالين" ص: 589.

139- الفيروزآبادي: "التنوير المقباس" ص: 589.

140- سورة المسد - الآية: 01.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

عليه، والثانية "وَتَبَّ" تقريرٌ صريحٌ، لوقوع هذا الدعاء¹⁴¹. إلا أن التَّبَابَ، والبوار والقطع، عند أبي

لهب، أوقع من غيره، ومن زوجه؛ ولعلَّ تسويغ ذلك، وورود ذكره، في السّورة.

ونظيره في قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ ۗ﴾¹⁴² وقد

سبق الآية هذه وتلتها، مطارقٌ صوتيةٌ، في قوله ﷻ: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمٰوٰتِ

وَالْأَرْضِ ۗ قُلِ اللّٰهُ ۗ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا

أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ تَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفٰتِحُ

الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ ۗ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ اللّٰهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾¹⁴³

تدمغ في كلِّ واحدةٍ منها بالحجّة، وبقرع إيقاعها، وتلاحق ضرباتها. ولعلَّ أقواها ما كان في الآية الشاهد، من تصوير الصّعق، وتجسيم هوله، يوم القيامة، أين لا تنفع شفاعة الملائكة ﷻ.

ثمَّ يصوّر القرآن الكريم، حال الملائكة ﷻ، المغشيّ عليهم، لسماعهم كلام الله ﷻ من جبريل عليه السلام بالوحي إلى محمد ﷺ؛ فلما أفاقوا، من الفرع، سألوه عن قول الله ﷻ، الذي كان سبباً في صعقهم، وهم عظام الخلق.

فتبين أن القرآن الكريم حقٌّ، لا يعلوه، إلاّ العليّ الكبير؛ وهو المقرّر في قوله ﷻ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا

هٰذَا الْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خٰسِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ ۗ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ

لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٨﴾﴾¹⁴⁴ ويتبين أيضاً، موافقة القلقلة الكبرى، في هذا القرع الهائل، لما هو

أجلّ وأكبر.

ويشاهمه ما توحى إليه، شدّة القلقلة، في مفردة الحجّ، الموقوف عليها، في البقرة، إلى حرص

الشارع، على أداء هذه الفريضة العمريّة، في أحسن مناسكها وأتمّها، من ميقاتها الزمّنيّ؛ وهو ما في

141- ينظر: الفراء: "معاني القرآن" ج: 3- ص: 186. والبغوي: "معالم التنزيل" ج: 4- ص: 512.

142 - سورة سبأ- الآية: 23.

143 - سورة سبأ- الآيات: 24...27.

144 - سورة الحشر- الآية: 21.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

قوله **عَلَيْكَ**: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾¹⁴⁵ وقد تقرّر اجتناب

مفسدات هذه الفريضة، وهو المقرّر في قوله **عَلَيْكَ**: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ

الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾¹⁴⁶ فالرّفث والفسوق والجدال، دواعي الدّنيا

وأما مقصد الحجّ، السّموّ بالعبد، إلى بارئه، وتجرّده من دناءة الدّنيا؛ فلا الزّمان، ولا المكان،

يرضيان بهذه الأفعال، المتّصلة بها¹⁴⁷.

— دلالة القلقلة على الطّرق:

كثيرٌ ما تصادفنا في الآي، دلالة الطّرق، في التّعابير القرآنيّة، إذ توافق الدّلالة فيها القلقلة،

ذات خاصيّة الانفجار، الطّرق الصّادر، عن الأصوات القلقلة المغلقة¹⁴⁸، لاسيما الأوّلين؛ إذ يتّضح

ذلك، بشكل ملفتٍ للنظر، في سورة الطّارق، ذات أصوات الفواصل المقلقة، في أولى الآي.

هذا؛ وإنّ توالي الطّرق، في الطّارق، يُوحى أنّ النّاس في غفلة، وغرقٍ في النّوم، عن ربّ هذا

الكون، لذا كان الفعل من النّجم، الذي طرق أبواب السّماء، بمن فيها، فتقب الظّلام الدّامس،

الذي حلّ بالنّاس، وغمّ عليهم، وعلى قلوبهم، فأنساهم خلق أنفسهم. هؤلاء الذين خلقوا، من ماءٍ

دافقٍ، يطرق الأرحام، فإذا هم نسمةٌ حيّةٌ، تخرج إلى هذا الوجود، وبعد أن كان مستقرّاً، في

أترابهم، فطرقة أمر ربّه، وأذن له بالاندفاع¹⁴⁹.

— دلالة القلقلة على القرع :

يصادف التّعبير القرآنيّ القارئ، بهذه الدّلالة، خاصّةً وهو يتلو البروج، ذات الفواصل،

الضّامّة لأصوات القلقلة، أصواتاً لفواصلها، ومما لا يدعو للشكّ، أنّ مؤشّر الدّلالة، يُوحى لموافقة

صفة الانفجار، بهذه الأصوات، لما هو في الإطار العامّ للسّورة، وما تحمله، في علامات سنخ

الله **عَلَيْكَ**، لقتل مؤمني أصحاب الأخدود.

145 - سورة البقرة - الآية: 189.

146 - سورة البقرة - الآية: 197.

147 - ينظر: القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" ج: 1 - ص: 768. والصابوني: "روائع البيان" ج: 1 - ص: 241.

148 - وهي: ق ب ط د.

149 - ينظر: سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6 - ص: 3877 و3878. و: "مشاهد القيامة في القرآن" ص: 92 و93 و94.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

وقد استهلَّ اللهُ ﷻ السُّورَةَ بالقسم، بالسَّماءِ وأبراجها، ويوم القيامة، ويومي الجمعة وعرفة¹⁵⁰؛ فهي أيامٌ، استعرض فيها جانباً، من حال هؤلاء المؤمنين، حين الامتحان الأكبر، وشهادة الله ﷻ عليهم في ذلك¹⁵¹. وإنه بالإمعان في هذه المقطوعة القرآنية الصوتية، يُلاحظ أن الدال، كان صوتاً لفواصل هذه المقطوعة، ثم يليها قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾¹⁵² ذو القاف، صوتاً للفاصلة، وهو أصل القلقله¹⁵³، ثم يليها الدال مجدداً، فيحفّ الفرع، في هذه المقطوعة؛ وقد غلب العرض، على هذه الآي ههنا، الموافق لصفات الدال الناصع.

وتبين أيضاً، أن القوة، قد توافرت في القاف، الذي ضمته الآية، فكانت عنيفةً، في بدايتها، بإقرار التوكيد على مقابلة الفتنة، بعذاب جهنم، وهو غير كافٍ، إلا بالحريق في جهنم. ولكن لا بد أن يكون الجزاء، من جنس العمل الشنيع، إذ قابل التعبير القرآني، حرق أصحاب الأخدود، الذي هو من عمل الخلق، بحريق جهنم، وهو من عمل الخالق؛ ولا وجه للمقارنة¹⁵⁴. كما أن عذاب الفتنة، عند هؤلاء القوم، أقلّ حدةً، من عذاب إحراقهم المؤمنين¹⁵⁵؛ لذا كان القاف، أكثر دلالةً على القرع والعقاب، فأخر عند طرف الآية.

ويعضد هذا، ما جاء في المسد؛ إذ توالى الفواصل الأول، بالباء صوتاً لها، والتي توحى إلى ذلك الشد، وذلك التعنيف، شبيه بشدة تبات أبي لهب، الذي جمع المال والكسب، أو شدة اللهب الملقى في طريق النبي ﷺ، أو شدة الفتنة، التي كانا يجرّضان الناس عليها. أو شدة لهب جهنم ومصيرها، أو شدة الخطب، الذي كانت تحمله أم جميل¹⁵⁶. ولكن صوت الفاصلة الأخيرة،

150 - ينظر: "في ظلال القرآن" ج:6 - ص:3871 و3872. و: "مشاهد القيامة في القرآن" ص:75.

151 - ينظر: المصدران والصفحات.

152 - سورة البروج - الآية:10.

153 - ينظر: سيويه: "الكتاب" ج:4 - ص:174. وابن يعيش: "شرح المفصل" ج:10 - ص:129.

154 - ينظر: سيد قطب: "في ظلال القرآن" ج:6 - ص:3874. و: "مشاهد القيامة في القرآن" ص:75.

155 - ينظر: المصدران والصفحات.

156 - ينظر: سيد قطب: "مشاهد القيامة في القرآن" - ص:66.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

خالف الأول، ولم يكن للتعبير القرآني، يُغَيِّرُ النَّعْمَ، بتغيير صوت الفاصلة، دون أن يكون هناك مؤشِّرٌ للدلالة؛ فالدَّال عند رأس الآية الأخيرة، يُوحِي إلى أن الشَّدَّ، أوقع عذاباً، على أمِّ جميل¹⁵⁷، أكثر من بعلها، لأنها رأس الفتنة؛ لذا بلغ القرع منتهاه¹⁵⁸. وإن قيل: لم كانت أوقع فتنة من بعلها، ولم تذكر صراحةً، والمذكور أولى. يجاب بتخريج أن الله ﷻ كان يراعي شعور نبيه ﷺ في كل مناسبة، وهذه أهم المناسبات. وإنه من عادة العرب والمروءة، تجنّب ذكر النساء، في أحاديثهم، فكيف بزواج عم النبي ﷺ؛ وقد جاء نظيره، في امرأتي نوحٍ ولوط¹⁵⁹.

ويُظهر مؤشِّر دلالة القلقلة، بشكلٍ لافتٍ، إذ اشتملت على أربعة منها، أصواتاً لفواصل لها، وقد تقرّر من قبل، دلالتها على القرع، والشَّدَّة والهدَّة؛ إلا أنها في هذه السُّورة، كانت أكثر فعاليةً، من غيرها، المتواجدة فيها، المؤدّية لهذا المعنى؛ وهو ما يفسّر تسمية السُّورة بها وأن صوت القاف، كان رأس السُّور، مُقسماً به؛ وقيل هو جبل¹⁶⁰. ثم تلاه الدال صوتاً للفاصلة الأولى، المُقسم بها، ولم يرد بعدها القاف، على طول السُّورة، صوتاً للفواصل.

واتضح أيضاً، أن التعبير القرآني، متى كانت آية، دالةً على الجلجلة والترهيب، وفرع الأنفس، والطرق على القلوب، لجأ إلى هذه الأصوات، خدماً للدلالة المقصودة، في هذه السُّورة والآيات. وحتى أنه يوظفها بشكلٍ مثالي؛ إذ نجد توافق القرع، بحسب درجة الصوت المقلقل، ودرجة القلقلة ذاتها؛ حتى أنه تبيّن في هذه السُّورة، توزيع هذه الأصوات؛ وإذ قبل القسم، أيضاً في شدّته وصلابته، بسدّ الآذن، والقلوب عن الهداية، وقد خدمت الدال والباء ذلك. وقوبل رصانة بناء السَّماء واتساعها، بصلابة عنادهم، وسعة اختلافهم، وبقوّة الرّواسي والأوتاد، وكثرة الخلق وتشعبهم¹⁶¹.

157 - ينظر: المؤلف: البناء التشكيلي" ص: 170.

158 - ينظر: الزمخشري: "الكشاف" ج: 4 - ص: 649. والشوكاني: "فتح القدير" ج: 5 - ص: 544 و545.

159 - ينظر: الرازي: "التفسير الكبير" م: 16 - ج: 32 - ص: 174.

160 - ينظر: الفراء "معاني القرآن" ج: 2 - ص: 360. والفيروزآبادي: "التنوير المقباس" ص: 518.

161 - ينظر: سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6 - ص: 3356 و3357. و: "مشاهد القيامة في القرآن" ص: 88... 92.

الفصل الثالث - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم" —

هذا؛ وقد خدمت الجيم ذلك كله، إذ جمعت الشدة والصلابة، في قلقلتها، والاتساع في المخرج. وبعد ذلك كانت هيمنة الدال، الدالة في طياتها، على هول الموت وقرعها، حين خروج الروح، وهول القيامة وصخبها، وحين خروج الناس، من الأجداث¹⁶².

— دلالة القلقلة على قوة الخلق :

كثيرٌ ما تضم الآي، الدالة على خلق الكون، أصوات القلقلة، مصورةً بارزةً، مما يفسره أنها مناسبةٌ تمامًا، مقارنةً بالأصوات الأخرى، إن لم نقل إنها، اختصت بهذا النوع، من الآي، إذ تظهر قدرة الخالق القوي، في كتابه الحكيم، في قوة القاف وأحواتها، في شدتها وصلابتها، وجرسها وغلظتها؛ وهو المؤكد، في قوله **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾** **﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾** **﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ**

إِذَا وَقَبُ﴾ **﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾** **﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾** ¹⁶³ إذ تظهر الخصائص الصوتية للقلقلة القوة، لقوة عمل الفلق والإصباح، الذي ينير هذا الكون، بقوة إشعاعه وإضاءته¹⁶⁴، وقوة شر الخلق، في هذا الوجود، وشروره الذين لا يتناهون عن الإذابة. وفي شدة الظلمة، وما تجلبها، من خطر الهوام والسّوام. إلا أنها أقلّ خطرًا، من إبليس وذريته¹⁶⁵، فهم أخفى والخفي أشرس وأقوى؛ لذا أعطى الأول القاف، والثاني الباء، فتقدم في القلقلة، على الثاني. وفي شرّ السحرة، المغتاضين والحاقدين، الذين أظهروا، عن قوة مكرهم وحقدهم، في صلابة الدال الغالقة، انغلاق تلك العقد، المنفوث فيها. وفي شرّ الحاسدين، الذين أظهروا حسدهم، إظهار الدال وطلاقتها؛ ولما كانت كذلك، كان الحقد سببًا، في السحر، والحسد جنس من الحقد، فاتفقت الفاصلتين الأخيرتين، في صوت واحد.

162- ينظر: المصدران والصفحات.

163- سورة الفلق.

164- ينظر: البغوي: "عالم التنزيل" ج: 4- ص: 517. و الشوكاني: "فتح القدير" ج: 5- ص: 552 و 554.

165- ينظر: المصدران والصفحات.

المبحث الثالث :

"الموافقات الدلالية للمقاطع الصوتية في القرآن الكريم"

الفصل الثالث - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية للمقاطع الصوتية في القرآن الكريم"

تتداخل موسيقى البناء المقطعي، للقرآن الكريم، ويتسق إيقاعه، في ملمح، من ملامح نغمه، وتتنظم في جميع أجزائه، وكلمه وأصواته، وفق تناسب، بين صنف النغمة وصفتها، وبين الدلالة، في الفكرة، أو الموضوع، أو المشهد، الذي تحويه طيات الآي وفواصلها.

وتقتضي البنائية المقطعية، الانتقال من وقع الأفراد، وهو ما كان في تكرار الأصوات، وتواترها في الآي، إلى الأكبر تركيباً، متضامّة متداخلة، فيما بينها، تؤدّي معنى؛ إذ قال ريمون الطحّان: "يتألف التنظيم الصوتي، في عدد محدود من الأصوات، ولا يستعين، إلاّ بوحدات صوتية فريدة تكون مجتمعة جملة، ترتبط أجزاؤها بعلاقات مشتركة، ووشائج معينة، لا تظهر للعين المجردة، بل يراها العقل، تنشأ هذه الوشائج، من تجاوز الأصوات ومواقعها، وكونها في هذا الحرف، أو ذلك، وإمكانيات وجودها الفعلي، أو النظري، في هذا المقطع، أو ذلك، وكثرة ورودها، وقلته، ودرجة استعمالها وتواترها، وندرته وقابلية التحقيق بعض الأصوات، وبروزها إلى حيز الوجود، وكيفية تداخلها، في التركيب والطوارئ، التي تطرأ عليه، من جراء عمل الصوت"¹ وقصده ههنا، تتابع الأبنية اللغوية، وما يكون منها من نسج صوتي، وتجانسه وانسجامه.

وليس سهلاً، في حالات، ضبط المعالم الدلالية للكلم، من حيث الابتداء والانتهاء، وتقسيمه إلى مقاطع، ولعلّ مردّد ذلك، أنّ هدف الكلم العربي، يقوم إلى أسس، بلغت غاية في التعقيد، في حالته المجردة، من أصوات مقطعية، مرتبة واحدة بجانب الأخرى².

وعلى هذا يكون السبيل، إلى تحديد معاني المقاطع ودلالاتها، الاستناد إلى المقاطع، الأكثر دوراناً، في كلم الآي وفواصلها؛ لإبراز القيمة الصوتية، ولا يكون معيار القياس، فيه في شيء، إنّما الذوق الفني، والحسّ كفيلاً ذلك، بالتماس الدلالة الإيقاعية والجمالية، لهذه المقاطع المتشكلة.

1- دلالة المقطع الثاني:

قد أستثنى المقطع الأوّل "CV" لغلبة مجيئه حشواً، غير موقوف عليه. وكثيراً ما يطابق المقطع الثاني الطويل "CVV" الدلالة على الطول، في معناه العامّ للآي، الضامّة لهذا النوع من المقاطع

1- ريمون الطحّان: "الألسنية العربية" لبنان - بيروت - دار الكتاب اللبناني - ط2 - 1981م - ج:1 - ص:31 و32.

2- ينظر: المرجع نفسه - ج:1 - ص:70. وبسّام بركة: "علم الأصوات العامّ" لبنان - بيروت - مركز الإنماء القومي - (د/ط) -

1988م - ص:97

الفصل الثالث - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية للمقاطع الصوتية في القرآن الكريم"

الصوتية؛ من ذاك قوله **﴿وَلَا تَمَسُّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾**³

وَالْأَتَمُّ شِ / فِ / أَرْضِ / مِ / رِ / حًا / إِنْ / نِ / كِ / لَنْ / تَخْرِقُ / أَرْضَ / أَوْ / لَنْ / تَبْلُغَ / جِبَالَ / أَوْ / لَنْ / تَخْرِقَ / أَرْضَ / وَ / لَنْ / تَبْلُغَ / جِبَالَ / طُولًا⁴

الآية من جملة آي النواهي والأوامر، في السورة؛ والمرح التكبر والخيلاء، من دوال التكابر، في تعظيم النفس، والتتماد في الفخر بها⁵. وأما المدّ في "الجبال" فمدّ على الطول؛ وعلى قدر طوله سموًا، على قدر خرقة الأرض أضعافًا.

وقد تأكّد ذلك، بالفاصلة "طولا" بمقطعيها الطويلين، صوتًا ومعنى؛ إذ تُوضح الآية، أنّ للجبال، قدرٌ في الأرض، وقدرٌ في السماء، طولًا وشموخًا، إلاّ أنّها تظلّ هامدة، فكيف للمرء هذا الخيلاء، كلّ وهذا التكبر، وهو على ما هو، من حقارة الجسم، وقلة البدن⁶.

ونظير هذا الذي ذكرنا، قوله **﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْعُولًا﴾**⁷ فالمقاطع التي من النوع الثاني، كانت أساسًا، دالةً على معنى، من جنس المقطع الطويل، في طوله، وإن كان الغرض في ذلك، على الخلاف، حسب كلّ مقامٍ وأولاهها "لا" الناهية، وما فيها، من استدامة الحال، زمنًا طويلاً، غير محدود؛ وقد تدلّ "ما" التكررة المبهمة، على هذا أيضاً⁸، للزيادة في الشيء، والمدّ فيه حكماً. وقد يكون المدّ في "الفؤاد" لدلالة التمني⁹؛ وهو المعروف في طلاّته، ووجارٍ في سعة خياله.

3- سورة الإسراء- الآية: 37.

4- الآية في 29 مقطعاً: 13(1)، و(2)، و(3).

5- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقياس" ص: 285. والسيوطي: "تفسير الجلالين" ص: 286.

6- قد يكون هذا تفسير سيّد قطب. ينظر: "في ظلال القرآن" ج: 4- ص: 2228.

7- سورة الإسراء- الآية: 36. فهي من 37 مقطعاً: 19(1) و(2) و(3) و(4) و(5).

8- ينظر: العكبري أبو البقاء بن الحسين (616هـ): "التبيان في إعراب القرآن" إشراف مركز البحوث والدراسات- لبنان- بيروت- دار الفكر- ط1- 1997م- ج: 1- ص: 267.

9- ينظر: ابن هشام: "أوضح المسالك" ج: 1- ص: 95.

الفصل الثالث - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية للمقاطع الصوتية في القرآن الكريم"

ومثله في سعة "أَوْلَيْتِكَ" للإشارة الجامعة للعقلاء¹⁰، وغيرهم من غير الناس؛ كالموات¹¹. والمدّ في "كَانَ" دليلٌ على تمادّ الأمر، إلى يوم القيامة. كما قد يكون المدّ، في المقطع الثاني في "مَسْئُولًا" دليلًا على الكليّة، في التساؤل يوم القيامة. ويوافق المقطع الأخير دلالة؛ إذ قد تكون

نكرة، للإبهام والكليّة. ونظيره قوله ﷺ: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾¹² و/قَا/لَزَار/سُؤْلِ/يَا/رَبِّ/بِ/إِنَّ/نَ/قَوْمِي/أَتَّخَذُوا/هَذَا/الْقُرْآنَ/مَهْجُورًا¹³

أما دلالة المقطع الثاني، فلا خلاف فيها، فالمدّ في اللفظ "الرَّسُولُ" وهو من صيغ المبالغة، يوافق معناه، في عظمة الرّسالة والنّبوة. ولم يقترن يا النداء بلفظ "رب" في القرآن الكريم، إلا ههنا. وذلك لزيادة معنى الشكّاية، في المقطع الطّويل، بزيادة يا النداء، وليزيد من تخويف المشركين؛ إذ تقرّر، أنّ دعوة الأنبياء لا ترد¹⁴.

وقد يكون المدّ في "قَوْمِي" كذلك، لزيادة تقريب قريش، من ذات النبي ﷺ¹⁵ لتوقع مجيء اللفظ، على القوم، أو لزيادة الإيضاح، في الدّعاء بالإضافة؛ والإضافة زيادة، في التعريف والتّحديد. وأما دلالة مقطعي الإشارة، في لفظ "هَذَا" فقد يكون المعنى، أنّ قريشاً، تركت كلامه ﷺ إلى قول غيره، أدنى منه بلاغةً وفصاحةً¹⁶؛ فكان هذا أغلظ فحشاً، وأقبح هجراً، لكلام الله ﷻ، إذ جاءت الصّيغة على "مَهْجُورًا" بمدّين، لزيادة التّشيع والتّشيع، والتّقبیح عليهم، فعلمهم هذا.

10- ينظر: الأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة (215هـ): "معاني القرآن" تحقيق: إبراهيم شمس الدّين - لبنان - بيروت - دار الكتب العلميّة - ط1 - 1423هـ/2002م - ص: 240.

11- ينظر: الطّبري: "جامع البيان عن تأويل البيان" ج: 14 - ص: 597. والزّجاج: "معاني القرآن وإعرابه" ج: 3 - ص: 239.

12- سورة الفرقان - الآية: 30.

13- الآية في 24 مقطوعاً: (1) 07 و(2) 09 و(3) 08.

14- ينظر: البغوي: "معالم التّزئيل" ج: 3 - ص: 313. والزّحشري: "الكشاف" ج: 3 - ص: 327.

15- ينظر: السّعدي: "تيسير الكريم الرّحمن" ص: 634. والطّاهر بن عاشور: "التّحرير والتّنوير" ج: 19 - ص: 17.

16- ينظر: المصدران والصفحتان.

2- دلالة المقطع الثالث:

لا يختلف المقطع الثالث "CVC" عن المقاطع قلّةً في تواتره، في الآي القرآنيّة، فهو ثاني المقاطع وروداً، بعد المقطع المديد الرابع "CVVC"؛ ولا يختلف دلالةً، عمّا فيها من صفات صوتيّة، التي تُوحى إلى قيمة تعبيرية للآي، ومنها الفاصلة، التي عند طرفها. فالمقطع الثالث مقطع، ينقطع عنده النفس بإقفاله، فيكون بذلك، دليلاً على معناه الرئيس، في دلالة الانقطاع أو التقطع؛ وتبقى الأغراض الثانويّة، أغراضاً يُوجّه بها مسار الآي.

ولعلّ ما يمثّل لهذا، قوله **﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾** **﴿أَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾** ¹⁷

ل/قَدْ/خ/لِقْ/نَلْ/لِنْ/سَا/ن/فِي/كَبَدٍ-أَحْسَبُ/سَبْ/بُ/أَنْ/لَنْ/يَقْدِرَ/دِرْ/عَلِيْ/ه/أَحَدٌ ¹⁸

إذ حوت الآيتان دلالة الانقطاع، في معنى المكابدة، التي يواجهها الإنسان، في حياته ¹⁹، والصّراع المنقطع على فترات، والمشقة التي تلي أختها؛ فما إن يعتاد الإنسان على شيء، حتى يلقى صعباً آخر، فيعتاده ويألفه، ثمّ آخر، إلى أن يُسلم الرّوح. والمكابدة تكسب المرء القوّة، بعد ضعف، ويزداد ذلك، حتى يُخيّل إليه أنّه غالب؛ على إطلاق الحال. ويريه الله **﴿كُلُّ شَيْءٍ نَّزَّلْنَا مِنْ سَمَاءٍ مِّنْ لَّدُنَّكَ إِلَّا فِي كَبَدٍ﴾** ²⁰.
 ما يرى، فينقطع ذلك الجبروت، وذلك الخيلاء، في لحظة ²⁰.

ولعلّ التّأويل الصّوتيّ، في هذا أيضاً، صوت الانفجار، في همز الاستفهام، لانفصال الوترين، بعد التصاقهما، فينقطع شدّ الهواء. ويقابل المقطع الثالث، المعنى الدال على ذلك، في الفاصلة "أَحَدٌ"؛ وعلى هذا، يكون اللفظ نفسه سبباً، في انقطاع جبروت الغافل.

ونظير هذا، قوله **﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾** **﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾** ²¹.

اقْرَأْ/رَأْ/بِسْمِ/م/رَبِّ/بِ/كُلِّ/ل/الَّذِي/خ/لِقْ-خ/ل/قَلْ/لِنْ/سَا/ن/مِنْ/ع/لِقْ ²²

17- سورة البلد - الآيتان 4 و 5 .

18- فالآيتان في خمسة وعشرين مقطعا: 12(1) و 2(2)، و 11(5).

19- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقياس" ص: 594. والسبّوطي: "تفسير الجلالين" ص: 594.

20- ينظر: الشوكاني: "فتح القدير" ج: 5- ص: 462. وسيّد قطب: المصدر نفسه: ج: 6- ص: 3909 و 3910.

20- سورة العلق - الآيتان: 1 و 2.

الفصل الثالث - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية للمقاطع الصوتية في القرآن الكريم"

فالمقطع، وإن لم يدل على معناه، قد يُتوصَّلُ إلى ذلك، بالتبصُّر والحكمة، في نزول القرآن كله؛ ولا سيما أن الآيتين، أوّل ما نزل من كتاب الله ﷺ²³؛ فيكون ذلك بدايةً وإيداناً، لقطع حياة الفوضى، وأمرًا لعهدٍ جديد، كله تحضُّرٌ وتمدُّنٌ، وفكرٌ زاهرٌ، بكتابٍ أوجده الله ﷻ في الأزل، يحكم به البشر، يحوي العلم، والأحكام والأوامر. ولعلّ ما يؤوّل الدلالة على القطع، المقطع في فعل الأمر "أقرأ"، وفعل الماضي "خَلَق" الموقوف عليه.

4- دلالة المقطع الرابع:

يشتدّ تواتر المقطع الرابع، في الفواصل القرآنيّة، بنسبة 73%، لما فيه من صفاتٍ تؤهّله لذلك؛ فمن ذاك أنه مقطعٌ مديدٌ، مقفلٌ بصائت: المديد المفتوح (ص ح ح) + ص.

وقد يدلّ المقطع الثاني والرابع، على الطّول والتمادّ، لتوافر صفات الحركة الطّويلة، التي يحويانها، فدلّت القيمة التعبيريّة الإيحائيّة، على المعنى الذي من جنسها، في الإطار العامّ للآية؛ وقد تختلف الأغراض الفروع، التي يمثّلها الخطاب.

وإن كان المقطع الرابع، من الجنس الثاني، ولا يخالفه دلالةً، فهذا لا يعني، ألاّ يزيد عليه معنىً، لزيادة صامت الإقفال²⁴؛ ويكون ذلك حسب الخطاب القرآني، الواقعة فيه الفاصلة، الممتول مقطعها.

1/ ما وقع في خطاب الذمّ:

لم يجئ خطابٌ، ذمّ الكافرين علناً، من أوّل الآية، إلى فاصلتها، إلاّ في موضعين؛ أوّلها

قوله ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ۗ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾²⁵.

يا/أي/ي/هل/ل/ذي/ن/ك/ف/ار/وا/لا/تغ/ت/ذ/رل/يؤ/م/لن/ن/ما/تج/زؤ/ن/ما/كن/تم/تغ/م/لون²⁶.

22- الآية في سبعة وعشرين مقطعاً: 9(1) و2(2) و16(3).

23- ينظر: سيّد قطب: المصدر نفسه: ج: 6- ص: 3937.

24- الزيادة في البناء، زيادةً في المعنى. ينظر: الزركشي: "البرهان في علوم القرآن" ج: 3- ص: 25.

25- سورة التّحریم- الآية: 07.

26- الآية في ثمانية وعشرين مقطعاً: 09(1) و07(2) و11(3) و01(4).

الفصل الثالث - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية للمقاطع الصوتية في القرآن الكريم"

الظاهر في الآية، أنها ابتدأت بمدّ النداء، لزيادة في ذم الكفار، الذين كفروا بمحمد ﷺ والقرآن الكريم، يوم الخزي الأعظم، فلا يُقبل من أحدهم اعتذار²⁷؛ لما جاءوا به، من كبائر الأمور، في دنياهم، فكان ذلك عملاً مشاناً، ومكراً مداناً. وقد قابل المقطع الطويل، في الفاصلة، المعنى صوتياً، كما قابله المدّ، في النداء.

وثانيهما قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَتَأَيُّبُ الْكَافِرُونَ﴾²⁸ قُلْ يَا أَيُّهَا أَهْلُ كَأْفِ رُونَ²⁹

لم يخرج المقطع الرابع معنى، عمّا جاء في الآية السالفة الذكر، في زيادة الذم للكفرة؛ إذ نزلت السورة بحالها، لهذا الغرض، وبفعل الأمر، والمدّ الذي في النداء. وكلّها أمورٌ تدافعت، لإبراز ذلك المقت، وتلك الكراهة لمشركي قريش. وقد قابل المقطع المديد، الذي بفاصلة، ذلك المعنى، في زيادة الخطاب ذمّاً.

2/ ما وقع في خطاب الكرامة :

وقع المقطع موقعاً، لزيادة معنى الكرامة؛ في قوله ﷻ: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾³⁰.

ادْخُ لُوْهَا بِسَ لَامٍ ءَامِنِينَ³¹.

فالدخول دخول الجنة، دار الخلود، المتماّد زمنه، والسلام التحيّة، أو السّلامة، والنّجاة الأبديين، والأمن أمن من الموت والزّوال؛ إذ يعيش المقيم فيها، زمناً طويلاً، غير محدود، وإلى أجلٍ غير معروف³².

3/ ما وقع في خطاب الإهانة:

وقع المقطع الشّاهد أيضاً، موقعاً لزيادة معنى الإهانة، التي يختلف معناها عن الذمّ؛ ولعلّ ما يُمثّل

لذلك، قوله ﷻ: ﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾³³ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿١٥﴾.

27- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقياس" ص: 560. وابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" م: 2- ج: 4- ص: 107.

28- سورة الكافرون- الآية الأولى.

29- الآية في سبعة مقاطع: (1)01 و(2)02 و(3)03 و(4)01.

30- سورة الحجر- الآية: 46.

31- فالآية في أحد عشر مقطعاً: (1)04 و(2)04 و(3)02 و(4)01.

32- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقياس" ص: 264. والسّعدي: "تيسير الكريم الرّحمن" ص: 457.

الفصل الثالث - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية للمقاطع الصوتية في القرآن الكريم"

قَالَ / فَاحْرُجْ مِنْهَا / فَاذْهَبْ / وَإِنْ أَنْكَرَ / جِيمٌ - وَإِنْ أَنْعَلِي / أَلِ / أَلِ / أَلِ إِلَى يَوْمِ / مَدِينٍ³⁴ .
فالمد الذي في "قال" دال على عظمة الله ﷻ عائداً إليه الضمير، وضمير "منها" عائداً على الملائكة؛
وقيل: الكرامة الأبدية، والرحمة التي كان ينعم فيهما. والمد الذي في "رجيم" دال على كبر اللعن،
والطرد من الرحمة³⁵؛ وهو المقرر في قوله ﷻ: ﴿ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾³⁶ . واللعنة من
الخلائق، والملائكة كلهم. وأما المد الذي في "يَوْمِ الدِّينِ" لأبعد غاية زمناً، يضربها الناس، في
كلامهم³⁷ . ونظير هذا أيضاً، قوله ﷻ: ﴿ قَالَ آخَسُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ ﴾³⁸
قَالَ / أَخ / س / أَوْ / أَوْ / فِي / هَا / وَ / لَاتُ / كَلِ / ل / مُونٍ³⁹
إذ لا يخالف، ما جاء من معنى الزيادة، من حيث زيادة الحقارة، والصغار في الخسوء⁴⁰؛ فالمد في
"تَكَلِّمُونِ" دال على زيادة العذاب ضمناً، لأنه غير مرفوع عنه⁴¹ .

4/ ما وقع في خطاب التهكم :

التهكم الاستهزاء بالمخاطب. وقد كثر المقطع الرابع، في أي هذا الخطاب؛ ويمثل له بما في الدخان
من قوله ﷻ: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾⁴² . ذُقْ / إِنْ / أَنْ / كَ / أَنْ / تَلُّ / عَ / أِزِي / زِلْ / كَ / أَرِيمٍ⁴³ .

33- سورة الحجر - الآيتان: 34 و35.

34- الآيتان في خمسة وعشرين مقطعاً: 10(1) 03(2) و10(3) و2(4).

35- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقباس" ص: 264. والسعدي: "تيسير الكريم الرحمن" ص: 456.

36- سورة هود - الآية: 107.

37- ينظر: المصدران والصفحتان.

38- سورة المؤمنون - الآية: 108.

39- الآية في اثني عشر مقطعاً: 04(1) و05(2) و02(3) و01(4).

40- ينظر: الزجاج: "معاني القرآن وإعرابه" ج: 4- ص 24. والصاوي: "حاشية الصاوي على الجلالين" ج: 3- ص: 152.

41- ينظر: المصدران والصفحتان.

42- سورة الدخان - الآية: 49.

43- فالآية من أحد عشر مقطعاً: 04(1) و01(2) و05(3) و01(1).

الفصل الثالث - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية للمقاطع الصوتية في القرآن الكريم"

والآية خطابٌ لأبي جهل، الذي قتله الله ﷺ في بدر⁴⁴. وقد بلغ التّهكّم مبلغاً كبيراً؛ فالأمر على نقيض الكرامة، للمبالغة في الهزأ⁴⁵. وقد قابل المدّ، في لفظ "العزير" المدّ الذي في الفاصلة، لزيادة المبالغة، في التّهكّم.

5/ ما وقع في خطاب الاعتبار:

الاعتبار خطابٌ، يلي الهلاك، بعد النّصح، وقد ورد كثيراً، في قصص الأنبياء، لما نصحوا لأقوامهم؛ ومنه قوله ﷺ: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقَوْمٍ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَ﴾⁴⁶ الظاهر في الآية، ذلك الأسف الكبير، البين في المدّ، من قوله: "فَتَوَلَّى" و"قَالَ" وفي "يا النداء"، وفي "رِسَالَةَ" في حديثه عن التّبوءة. وتظهر نبرة الخذلان، في المدّ أيضاً، في لفظ "لَكِنْ"، ويُستدلّ منه ملمح العناد، وكرههم الصّلاح والنّصح⁴⁷. وقد كانت دلالة الاعتبار، من وراء هذا، أكبر من الأسف والتّحصّر.

6/ ما وقع في خطاب التّهيج:

وهو الحثّ على الشّيء المرام؛ وغالباً ما تقع الآي، على هذا النمط؛ نحو قوله ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁴⁸ لا يدلّ هذا، على انتفاء الإيمان على أكل الرّبا، وإنما غرض الآية، الحثّ على ذرأ ما بقي منها، حتّى يُرفع عن صاحبه حدّ السيّف، في الدّنيا، والعذاب في الآخرة. وقد دلّ المدّ، الذي في النداء، على الاستلطاف والحثّ على ذرأ مخلفات الرّبا، التي هي من العادات الجاهليّة، وقابل هذا المدّ، الذي في الفاصلة، دلالتها الصوتيّة، لزيادة ذلك الاستعطاف.

44- ينظر: الخبر بينه وبين ﷺ - ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" م: 4- ج: 7- ص: 173.

45- ينظر: الرّمخشري: "الكشاف" ج: 4- ص: 183. والرّازي: "التفسير الكبير" م: 14- ج: 27- ص: 223.

46- سورة الأعراف - الآية: 79.

47- ينظر: الرّمخشري: "الكشاف" ج: 2- ص: 172 و173. والرّازي: "التفسير الكبير" م: 7- ج: 14- ص: 147 و148.

48- سورة البقرة - الآية: 279. الآية في واحد وثلاثين مقطعاً: 13(1) و08(2) و09(3) و01(4).

الفصل الثالث - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية للمقاطع الصوتية في القرآن الكريم"

وشبيهه قوله **﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَنْقُومُ إِن كُنتُمْ ءَامَنتم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ﴾** ⁴⁹

و/قَالَ/مُوسَىٰ/يَا/قَوْمِي/إِن/كُنْ/تُمْ/آَمَنُ/تُمْ/بِإِلَهِ/أَف/عَلَيْ/هَاتِ/وَكُلُّ/كُلُوا/إِن/كُنْ/تُمْ/مُسْلِمِينَ/مِينُ
فلا يزال التداء، يصاحب ذلك الاستعطاف، في حثّ المسلمين؛ ولا يزال ذلك المدّ،
المصحوبة معه الدلالة الصوتية، يُقابل المعنى، في زيادة الاستعطاف.

5- دلالة المقطع الخامس:

يقلّ هذا المقطع، المنتهية به الفاصلة، مقارنةً بالمقاطع الأخرى، وعلى الجملة، فإننا لا نجد هذا
في طوال السور، أو المئين أو الوسائط، مقطوعاً أخيراً لفواصلها، إذ يكثر استعماله في قصار السور
لاسيما المكّي منها، لأنه أشبه بالمقطع الثالث، لكونه أخيراً، في رءوس الآي.
والشبه بهما، كائنٌ في البنية الصوتية للمقطعين؛ إذ إنّ المقطع الخامس، مقطوعٌ ثالثٌ،
وصامتٌ زائدٌ. المقطع الخامس (ص ح ص ص) = المقطع الثالث (ص ح ص) + ص.

والشبه أيضاً، أنّ المقطعين أصلٌ، في الأبنية العربية؛ لاسيما في الكلم، الموقوف عليه ⁵⁰، والفواصل
من هذا السبيل. ويبقى السؤال شاخصاً، إن كان هذا الشبه، في الدلالة أيضاً، كما هو في الشكل
والظاهر على دلالة المقطع الخامس، أنه متى وُجد مقطوعاً أخيراً، موقوفاً عليه، في فواصل
الآي، فهو دليل انقطاع الأمر، أو تقطّعه، ولكن لزيادة أمرٍ آخر، تماماً كزيادة الصامت، على
المقطع الثالث. ويمثّل له، بما جاء في الطارق، من قوله **﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ**

ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ ⁵¹ **إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾** **﴿وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ﴾**

وَسُ/س/مَا/ءِ/ذَا/تِر/رَجْعُ/وَلِ/أَرْضِ/ذَا/تِصْ/صَدْعِ/إِن/نَ/هَ/لِ/قَوْلُنْ/فَصْلُ/وَمَا/هَ/وَبِلْ/هَزْلُ ⁵²
إذ تدلّ المقاطع الأربعة، لهذا النوع الأخير، على معنى الزيادة، التي تلحق الأمر، في الآي،
إضافةً إلى معنى الانقطاع. ويظهر ذلك، في البناء الصوتي، لفواصل الآي، التي سبقت هاته الآيات

49- سورة يونس - الآية: 84.

50- ينظر: عبد الصبور شاهين: "المنهج الصوتي في البنية العربية" القاهرة - مؤسسة الرسالة - (د/ط) - (د/ت) - ص: 55 و56.

51- سورة الطارق - الآيات: 11...14.

52- فالآيات الأربع في من 25 مقطوعاً: 08(1) و04(2) و09(3) و4(5).

الفصل الثالث - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية للمقاطع الصوتية في القرآن الكريم"

الأربعة؛ إذ كان بناؤها على المختومة، بالمقطع الثالث، وكأنّ البناء قد انقطع، وصار إلى بناء آخر يشبهه، ويزيد عليه. وكذلك المعنى، في الآيات هذه، إذ كان انقطاع، من ذكر الإنسان، وهو سبب الحلقة الطبيعيّ؛ ومن الحلقة ذاتها، إلى ما هو الأكبر منه وأزيد، وهما السماء، التي بها الماء المنهمر، والأرض موطن التّنبؤ⁵³. وقد أقسم الله ﷻ بهذا كله، دلالةً على الشّدة، والتّفاد والجزم، على أنّ القرآن الكريم، قول الله ﷻ الفصل الحكم، الذي لا يأتيه الباطل⁵⁴.

ونظير الذي نراه، ما في الفجر، من قوله ﷻ: ﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝﴾⁵⁵ *وَلْ / فَجْرٌ / - وَا / لْ / يَآ / لْ / نْ / عَشْرٌ - وَشْ / شَفْ / عْ / وَا / لْ / وِتْرٌ - وَا / لْ / لْ / إِذَا / يَسْرٌ*⁵⁶.

فقد دلّ المقطع الشّاهد، على المعنى الذي في الآي، التي سبقت، من الزيادة في الأمر، إضافةً إلى دلالة التّقطّع، التي يحويها؛ فقد يكون القسم، في الآيات الأربع، دالاً على القطع، والنّفي والجزم لأمر ما الله ﷻ رائده، في إيضاح القوّة الإيمانيّة، الصّحيحة عند المؤمن⁵⁷.

وأما المعنى، المزداد في هذا، فهو ما يكون، ممّا يجيء بهذا القسم، في عظمة الشّيء، المقسوم به، وكلّها كذلك: فالفجر فجر يوم النّحر، والليالي العشر، من أوّل ذي الحجّة، والشّفْع يوم عرفة، والوتر أيام التّشريق الثلاث، والليل الذي يسري، ليلة المزدلفة⁵⁸. ودلّ على هذا كله، ما تلت الآيات هذه؛ من قوله ﷻ: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ۝﴾⁵⁹ فهذه الأمور ولعظمتها، لا تدرك، إلاّ بجزم العقل.

ويُماثله قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۝ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۝﴾⁶⁰

53- ينظر: الرّازي: "التفسير الكبير" م: 16- ج: 31- ص: 133. والفيروزآبادي: "التنوير المقياس" ص: 591.

54- ينظر: ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" م: 4- ج: 8- ص: 236. سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6- ص: 3880.

55- سورة الفجر - الآيات: 1...4.

56- فلايات الأربع، في ثمانية عشر مقطعاً: 06(1) و 02(2) و 06(3) و 04(5).

57- ينظر: السّعدي: "تيسير الكريم الرّحمن" ص: 1039. وسيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6- ص: 3902.

58- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقياس" ص: 593. وابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" م: 4- ج: 8- ص: 248.

59- سورة الفجر - الآية: 05.

60- سورة البلد - الآيات: 8 و 9 و 10.

الفصل الثالث - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية للمقاطع الصوتية في القرآن الكريم"

أَلَمْ/نَجْ/عَلْ/لِ/هْ/عِي/ثَيْنُ-وَالِ/سَا/نِ/وَالِ/وَش/ف/ثَيْنُ-وَاهْ/دِي/نَا/هُنْ/نَجْ/دَيْنُ⁶¹.

حيث دلالة الانقطاع، والتمفصل ظاهرة، في هذه الآيات، إذ النظام المقطعي للفواصل، من المنتهية بالمقطع الثالث، إلى المنتهية بالخامس. وقد كان ذلك، موافقاً لمعاني الآيات، حين انفصالها دلالةً، عن الآي السابق، التي تدلّ على الصّراع والمكابدة، وإغراء الإنسان، بالقوّة الممنوحة له، من جود المولى الكريم. فانفصلت الآية الشاهد بأن ذكر الله ﷻ عبده، أنّ له كلّ مقوّمات الترفع، عن الصّراع، المرير العقيم⁶².

ويكون هذا بالعين البصيرة، واللغة التي يتواصل بها الناس، وبالشفقتين الغالقتين على اللسان، حين الشرّ، والفاختين حين الخير؛ فالكلمة أوقع من الحرب ذاتها. وبالنجدين، والميز بينهما⁶³؛ والنجد الطّريق المرتفع، فإن سلك الإنسان سبيل الخير، ارتفع وعلا، وانقطع عن الدّناءة والخسّة⁶⁴.

ولا تزال على هذا السبيل، دلالة المقطع الخامس، الظاهرة البينة في القدر؛ من قوله ﷻ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾⁶⁵ فالمقطع الشاهد ههنا، البناء الأوحد، لفواصل السّورة الخمسة. ولا يعقل بالقول، في هذا بالمصادفة، وإنما هو لمعنى مرام، في آي السّورة كلّها؛ ومجيء المقطع هذا، لا يختلف، عمّا جاءت به، الدلالة في الآي الشواهد، التي سبقت، من حيث الزيادة، في المعنى، إضافةً إلى معنى الانقطاع.

هذا؛ وقد ورثنا عقيدةً، من النّقل، أنّ السّورة، تمثّل ليلة مهبط الوحي؛ إذ انقطع حبل الحياة الظلام، بمجيء نور، في كتاب الله ﷻ⁶⁶. وأنها ليلة يُفصل فيها، مصير الإنسان وقدره لكلّ سنة، ويكلّف كلّ ملك، بعمله في الأرض، من الأرزاق والصّواعق، والخسف والمصائب؛ وهو المقرّر

61- الآيات الثلاث في اثني وعشرين مقطوعاً: (1)09 و(2)02 و(3)08 و(5)03.

62- ينظر: سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6- ص: 3910. والصابوني: "صفوة التفسير" ج: 3- ص: 562.

63- ينظر: الرّازي: "التفسير الكبير" م: 16- ج: 31- ص: 182. وابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" م: 4- ج: 8- ص: 253 و254.

64- ينظر: البغوي: "معالم التنزيل" ج: 4- ص: 457. والزّحشري: "الكشاف" ج: 4- ص: 595.

65- سورة القدر. فالسّورة بكاملها، في ستّة وستين مقطوعاً: (1)22 و(2)12 و(3)27 و(5)05.

66- ينظر: سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6- ص: 3945.

الفصل الثالث - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية للمقاطع الصوتية في القرآن الكريم"

في قوله ﷻ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ فيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿67﴾
 ويُفصل أيضاً، في تكرار الآية الثانية، من سورة القدر، لقطع الشائعات، على أنها أسطورة. وأما
 الدالة على الزيادة، فالسورة كلها، زيادةً وبركةً، من أولها، إلى آخرها؛ فمنها: نزول القرآن الكريم،
 في شهر المبارك، في ليلة مباركة، قيامها ثواب ألف شهر، يتزل فيها الروح الأمين، الذي انقطع
 عهده بالأرض، بانقطاع الوحي، بموت النبي ﷺ. 68

6- دلالة المقطع السادس :

لم يأت المقطع السادس "CVVCC" المعهود أنه للوقف؛ إلا في سورة الرحمن؛ من قوله ﷻ: ﴿قَيَّومٍ ذَا
 لَآ يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ 69.

ف/يَوْمٍ/أَيُّ/ذَنْ/لَا/يُسْ/أَلُّ/عَنْ/ذَنْ/ب/ه/إِنْ/سَنْ/و/لَا/جَانٌّ 70

إذ جاءت الفاصلة، على "جَانٌّ" وهو أبو الجن، وأريد خِلفته، لتكثيف معنى الإغراء، في سمات
 الكافرين، يوم القيامة 71. وقد زاد المدّ، في هذا المعنى، وقابله بشيء، من جنسه، في دلالة الاستغراق،

للجنّ كلهم. وأما قوله ﷻ: ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ 72
 وقوله ﷻ: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ 73 فقد يكون المعنى، في المدّ الإيماء للزيادة، في

تمادّ طول الزمن، واستغراقه في عذرية حور العين، منذ حُلِقن لأزواجهن.

إنّ الملاحظ في دلالة المقاطع، أنّ ما كان فيها المدّ، دليل على قبيله، في المعنى، وهو الطّول،
 في الغرض، الذي جيء بالآية، والفاصلة له؛ وهو المتوافر، في المقطع الثاني، والرابع والسادس،

67- سورة الدخان - الآية: 03 و04.

68- ينظر الزمخشري: "الكشاف" ج: 4- ص: 173. والظاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" ج: 30- ص: 457...466.

69- سورة الرحمن - الآية: 39.

70- الآية في ثمانية عشر مقطعاً: 08(1) و02(2) و07(3) و01(6).

71- ينظر: الزمخشري: "الكشاف" ج: 4- ص: 324.

72- سورة الرحمن - الآية: 56.

73- سورة الرحمن - الآية: 74.

_____ الفصل الثالث - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية للمقاطع الصوتية في القرآن الكريم" _____

أحدها أرفع درجةً من الآخر، بحسب طول الحركة الممتولة. وما كان بالمقطع، من حركة قصيرةٍ فدلِيلٌ على الانقطاع والتقطع، وهو المتوافر، في المقطع الثالث والخامس، والأخير أزيد دلالةً، من الأول، لزيادة صامتٍ آخر فيه.

المبحث الرابع :

"الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

الفصل الثالث - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

كثيراً ما تأتي المفردات القرآنية، على أنماط صوتية وصرفية، متماثلة نسبياً، في هيئتها الخارجية، المختلفة دلالة، على درجة هذا الاختلاف الصوتي، مما يُوحي للقارئ، باختلاف موسيقى المفردة الداخلية، فيتزع الوجدان إلى معنى، يختلف في منحى الدلالة، التي كانت عليها، في النمط المخالف، لهذه المفردة؛ وهي نتيجة، تبدو حتمية، فيما تقرّ به، كتب اللغة، ومصنّفات التفسير¹.

وقد تأكّد، أنّ العرب - والقرآن الكريم، على سبيلهم - لما نهجوا سلوكاً صوتياً، في مفردة معينة، إنما للدلالة، تخصّ تلك المفردة؛ وإن تلتها أخرى، من جذرها وأصلها.

ويُنَبّه على قارئ القرآن الكريم، وأنّ النمط الصوتي للمفردات، الواردة في الآية، الموافق للسياق الضام لها، يختلف عن النمط الصوتي، المماثل للأوّل، الوارد في سياق آخر، الموافق لهذا السياق.

فالمفردات الواردة، في بعض السياقات، إنما هي على هيئتها الطبيعية، وفي سياق آخر، على هيئة مدغمة، أو أن ترد مثبتة لأصوات؛ لاسيما الزائدة²، في حين أنّها ترد، في هيئة مُمَاثِلَة، محذوفة الأصوات³. ولما تقرّر زيادة المعنى، لزيادة المبنى، تقرّر في المقابل، اختلاف المعنى، لحذف الأصوات، في المفردات القرآنية، مقارنةً بنظائرها.

والآكد أنّ لكلّ هيئة مفردة، أو نمط صوتي، تسلكه المفردة، دلالات مختلفة، تُباين تلك التي تقابلها شكلاً، وتخالفها مضموناً؛ وهو المقرّر، عند اللغويين، في المعاجم، والنحويين في مصنّفاتهم الصرفية، والمفسرين في إشاراتهم الدلالية الصرفية، والسياقية لهذه المفردات، لاسيما المباحث الصوتية، والقرآنية الأدائية. من ذلك: مظاهر الإدغام، والإبدال والحذف، وما يقابلها، من نظائرها، كالفكّ، والإثبات والترّك.

* دلالة الإدغام وفكّه:

الظاهر على الآي الشاهد، أنّ أمر الإدغام وفكّه، لا يعدو إبدال مقطع، بمقطع آخر، وقد تبين، أنّه ما بين النوع الأوّل "CV" والثالث "CVC". وتبين أيضاً، أنّ الأفعال المضارعة، المنصوبة

1- ينظر: محمد حسين الصّغير: "الصّوت اللّغويّ في القرآن" ص: 163 و171 و179.

2- هي في قولنا: سألتمونيها.

3- ينظر: المرجع نفسه - ص: 171.

الفصل الثالث - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

والمرفوعة، هي ذات الإدغام، والمجزومة مفكوكة، فاخترل المقطعان الأخيران (3-1) في مقطع واحد (3)؛ وهي فيما هو آت:

[يمل - يملل]: ورد المتماثلان، في آية واحدة، من سورة البقرة، في قوله **﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ﴾**⁴ إذ الفعل الشاهد منصوب بأن، وتركيبه المقطعي (1-3-1) يختلف عن قرينة المجزوم، صيغةً وتركيباً ومعنى؛ فأما قوله **﴿يَمِلُّ﴾** فالإملا لذكر ما اشتملت عليه الضمائر، على اللسان قولاً، وعلى الكتاب رسماً⁵، وأما قوله **﴿يَمِلُّ﴾**: "أن يَمِلَّ" فورودها، في حال ضعف المدين⁶.

وأما قوله **﴿يَمِلُّ﴾**: **﴿فَلْيَمِلْ وَلِيَهُ﴾** فهو إملا للدائن، في حال ضعف المدين⁷؛ وتبين من فك الإدغام، في الأول، أن يمل كل الذي عليه، من الدين⁸، وأكد قوله **﴿وَلَيَتَّقِ اللَّهَ رَبُّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا﴾** والثاني أن الدائن لا يفرط، فيما له من حق، على سعة⁹. وأما الإدغام، فقد جاء، ليبدل على حال ضعف الإملاء¹⁰. فقابلت الآية، المتسع صوتاً، المعنى السعة دلالةً. ونظيره الأحصر صوتاً، للأضعف حالاً، في المعنى.

[يمد - يمدد]: ورد الفعل "يُمدُّ" منصوباً بأن، في قوله **﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾**¹¹ فالاحتمال القائم، في دلالة الإدغام، أن

4- سورة البقرة- الآية: 282.

5- ينظر: البقاعي برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (885هـ): "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط3- 1427هـ/2006م- ج: 1- ص: 546. والصابوني: "صفوة التفاسير" ج: 1- ص: 178.

6- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" ج: 1- ص: 546. والصابوني: "صفوة التفاسير" ج: 1- ص: 179.

7- ينظر: المصدران والصفحتان .

8- ينظر: الطبري: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ج: 5- ص: 81. والبقاعي: المصدر نفسه والصفحة.

9- ينظر: البقاعي: المصدر نفسه والصفحة.

10- ينظر: البقاعي: المصدر نفسه والصفحة.

11- سورة آل عمران- الآية: 124.

الفصل الثالث - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

الإمداد كان خفياً، وقد أشار الإدغام، إلى ذلك. أو يُحتمل، من هذا القلة؛ إذ تلتها آية، بفك الإدغام، تظهر كثرة عدد الملائكة المسومين¹².

وأما في قوله **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَغَّبُوا فِي بِلَىٰٓ ۖ إِنَّ تَصَابِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٣﴾﴾**¹³ فلا إمداد كان جلياً ظاهراً، وقد أشار إليه الفك¹⁴. ودلت على ذلك الفاصلة "مُسَوِّمِينَ" أي: معممين بعمائم الصوف¹⁵؛ وأما الآية الأولى، فالإنزال غير ظاهر.

يعضد معنى الإكثار، في حال الفك، ما جاء، في قوله **﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَأَنْسَاءٍ وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ يَجْعَلُ لَكُمْ فِيهَا نَهراً ﴿١٦﴾﴾**¹⁶ فالفك دال، على الكثرة والمبالغة، والبسط والسعة¹⁷.

[يحل - يحلل]: ورد لفظ "يحل" في "طه" مقرونةً بنظيرتها؛ في قوله **﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿١٨﴾﴾**¹⁸ فدل الإدغام على وجوب العقاب، في حينه، وهو أولى الأوقات¹⁹؛ ودل الفك، على تعدي الغضب، إلى بني إسرائيل وغيرهم، ممن حق عليهم²⁰.

وجاء معنى حينية العقاب بالإدغام، في قوله **﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ**

12- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 2- ص: 149. وينظر: الألوسي: "روح المعاني" ج: 4- ص: 44.

13- سورة آل عمران - الآية: 125.

14- ينظر: البقاعي: المصدر نفسه: ج: 2- ص: 149.

15- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقاس" - ص: 66. وابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" ج: 2- ص: 67.

16- سورة نوح - الآية: 12.

17- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 8- ص: 169. والقاسمي: "محاسن التأويل" ج: 16- ص: 5935.

18- سورة طه - الآية: 81.

19- ينظر: الرنخشري: "الكشاف" ج: 3- ص: 159. والشوكاني: "فتح القدير" ج: 3- ص: 384.

20- ينظر: المصدران والصفحتان.

الفصل الثالث - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ﴿٨٦﴾²¹ إذ وجب على القوم، الغضب حينه، بعد كل النعم المسبوغة عليهم²².

ونظيره ما في شاهد هود، في قوله **﴿٨٦﴾**: ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ مُخَذَّبٌ وَيُحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾²³ فلا ريب، في عذاب الآخرة، وأنه لما يحل، لا يدفعه دافع²⁴.

[يمس - يمسس]: اقترن الإدغام، في مادة (مسس) في القرآن الكريم، بالنصب²⁵ والرفع²⁶، والفك بالجزم²⁷. وأما دلالة فك الإدغام ههنا، فقد تكون للرحمة، واليسر والسهولة، إذ تُبين الآي لطف الله **﴿٨٦﴾** بعباده المؤمنين، في مطلق الأحوال؛ من ذاك ما جاء، في آل عمران، من قوله **﴿٨٦﴾**: ﴿ إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسُوهُمُ وَإِنْ تَصِبْتُمْ سَيِّئَةً يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾²⁸ أي: مجرد المس، على سعة الحسنات.

وجاءت رحمة المولى **﴿٨٦﴾** بعباده أيضاً، في قوله **﴿٨٦﴾**: ﴿ فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾²⁹ فلم يمسسهم، أي ضرر بين، من عدوهم³⁰.

ونظيره في الأنعام، من قوله **﴿٨٦﴾**: ﴿ وَإِنْ يَمَسَّسَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّسَكَ بِحَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾³¹ أي: في أي وقت أراد³²؛ ليدلّ الفك، على التكثير والتنوع.

21- سورة طه - الآية: 86.

22- ينظر: الطبري: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ج: 16- ص: 132. والقرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" ج: 6- ص: 213.

23- سورة هود - الآية: 39.

24- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقياس" ص: 226. والسعدي: "تيسير الكريم الرحمن" ص: 397.

25- (يمسس): مريم: 45 وهود: 113.

26- (يمسس): الأنعام: 49 وهود: 48 والحجر: 48 والزمر: 61.

27- (يمسس): الأنعام: 17 ويونس: 07 وآل عمران: 120. (يمسس) آل عمران: 174.

28- سورة آل عمران - الآية: 120.

29- سورة آل عمران - الآية: 174.

30- ينظر: الزنجشيري: "الكشاف" ج: 1- ص: 389. والسعدي: "تيسير الكريم الرحمن" ص: 137.

الفصل الثالث - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

وفي يونس، قوله ﷻ: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾³³ تعدد الضّرر، وإن كان ظاهراً بيّناً، على أي وجه كان؛ بما أشار إليه الإظهار، في الآية³⁴.

وقد يدلّ الإدغام، في الآي، على اليأس والقساوة؛ من ذلك شاهد الأنعام، في قوله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَايُنِنَا يَمْسُهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾³⁵ فكان العذاب، الدائم المتجدد³⁶.

ونظيره في قوله ﷻ: ﴿قِيلَ يَنْبُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُمَتِعُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمُ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾³⁷؛ أي: في الدارين، أو في الآخرة، أو فيهما، وكلها للشدة والهدّة³⁸.

وقوله ﷻ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾³⁹ إذ تحيطهم النار⁴⁰.

وقوله ﷻ: ﴿يَتَأْتِي إِيَّيَ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾⁴¹ أي: عذابٌ كائن⁴²؛ وتبين من المتقابلين، أنّ الفكّ، أوسع رحمةً دلالةً، كسعة الصوت، حين ذلك، والإدغام أضيق، وأشدّ معنىً، لضيق الصوت، حين نبوّه بمثلين.

31- سورة الأنعام- الآية: 17.

32- ينظر: البيضاوي: "أنوار التنوير وأسرار التأويل" ج: 2- ص: 156. والقاسمي: "محاسن التأويل" ج: 6- ص: 2262.

33- سورة يونس- الآية: 107.

34- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 3- ص: 495. ووهبة الزحيلي: "التفسير الوسيط" ج: 2- ص: 1016.

35- سورة الأنعام- الآية: 49.

36- ينظر: الألوسي: "روح المعاني" ج: 7- ص: 154 و155. ووهبة الزحيلي: "التفسير الوسيط" ج: 1- ص: 552.

37- سورة هود- الآية: 48.

38- ينظر: الرّازي: "التفسير الكبير" م: 9- ج: 18- ص: 07. والفيروزآبادي: "التنوير المعبس" ص: 227.

39- سورة هود- الآية: 113.

40- ينظر: الرّازي: "التفسير الكبير" م: 9- ج: 18- ص: 58. والقرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" ج: 5- ص: 110.

41- سورة مريم- الآية: 45.

42- ينظر: الطبري: "جامع البيان" ج: 15- ص: 551. والطاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" ج: 16- ص: 117.

الفصل الثالث - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

[يضلّ - يضلّ] ⁴³: ورد لفظ "يُضِلُّ" منصوباً، في ثلاثٍ، ومرفوعاً في رابعها. وقد يدلّ الإدغام، في

أدنى أحواله على الخفاء؛ وهو المقرّر، في قوله ﷻ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ط وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ تَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ ⁴⁴ على استدامة ضلال القلب ⁴⁵.

وأما ما جاء، في الإضلال، بفكّ الإدغام، فقد جُبل عليه، من اتّصف به؛ وهو في غاية البيان، من قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ تُؤْتُونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ط وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿١٣٦﴾﴾ ⁴⁶.

ولعلّ نظير هذا المعنى، قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِّنْ بَعْدِهِ ط وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيلٍ ﴿١٤٤﴾﴾ ⁴⁷ فصفاة الإضلال، واضحة المعالم ⁴⁸. وأما قوله: ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١٤٤﴾﴾ ⁴⁹ فعلى سبيل الاستمرار، ويؤشّر على ذلك الفك ⁵⁰.

[يُحَادِدُ - يُحَادِد] ⁵¹: وردت مفردة "يُحَادِدُ" مرفوعة، عند الإدغام، وقد أوحى الإدغام، بما فيه من الإخفاء، بما يقابله من الخفاء معنى؛ من ذلك قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا

43- وردت يضلّ في: الأنعام: 125- ولقمان: 06- والزمر: 08- ومحمد: 04- والحج: 04 و09.

ويضلل في: غافر: 33- والشورى: 44 و46- والأنعام: 39.

44- سورة الأنعام- الآية: 125.

45- ينظر: الرّخشي: "الكشاف" ج: 2- ص: 123. و: الصّاوي: "حاشية الصّاوي على الجلالين" ج: 2- ص: 56.

46- سورة غافر- الآية: 33.

47- سورة الشورى- الآية: 44.

48- ينظر: القاسمي: "محاسن التأويل" ج: 14- ص: 5252. والطاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" ج: 25- ص: 123.

49- سورة الشورى- الآية: 46.

50- ينظر: الطاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" ج: 25- ص: 130. ووهبة الزحيلي: "التفسير الوسيط" ج: 3- ص: 2345.

51- وردت يحادّد في: المجادلة: 05 و20- ويحادد في: التوبة: 63.

كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٢﴾ على تقدير أخفى المحادة⁵³.

وقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْذِينَ﴾⁵⁴ لعل الإدغام دالٌّ، على سترهم المحادة، بإظهار الإيمان، فالحال على المنافقين واليهود⁵⁵. وقد جاء نظيره بالإظهار، بما يوافق الفكّ دلالة؛ نحو قوله ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ تُحَادِدِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَلِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾⁵⁶ فإظهار المحادة جلي⁵⁷.

[يرتد-يرتدد]⁵⁸: قد وردت مفردة يَرْتَدُّ على وجه الخفاء، بما في الإدغام من خفاء؛ من ذاك قوله ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾⁵⁹ إذ كانت الردة، على وجه خفي، غير ظاهر⁶⁰. ونظيره ما في إبراهيم؛ من قوله ﴿مُهْطِعِينَ﴾⁶¹ إذ دلّ الإدغام، على عدم تردّد طرفهم، مرّاتٍ متكرّرة، لشخص الأعين، فرعاً وهولاً⁶².

52- سورة المجادلة- الآية: 05.

53- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 4- ص: 486. والنعالي: "الجواهر الحسان" ج: 3- ص: 309.

54- سورة المجادلة- الآية: 2.

55- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقباس" ص: 545. والبقاعي: "نظم الدرر" ج: 4- ص: 486.

56- سورة التوبة- الآية: 63.

57- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 3- ص: 341. والسعدي: "تيسير الكريم الرحمن" ص: 351.

58- وردت ترتدّ في: المائدة: 54 وإبراهيم: 43 والتمل: 40. ويرتدد في: البقرة: 217.

59- سورة المائدة- الآية: 54.

60- ينظر: الرازي: "التفسير الكبير" م: 6- ج: 12- ص: 17. والبقاعي: "نظم الدرر" ج: 2- ص: 482.

61- سورة إبراهيم- الآية: 43.

62- ينظر: ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" م: 2- ج: 4- ص: 295. وسيد قطب: "مشاهد القيامة في القرآن" مصر- القاهرة-

دار الشروق- ط16- 1427هـ/2006م- ص: 196.

الفصل الثالث - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

[يشاق-يشاقق]: ورد ذكر المضارع من (شقق) مجزوماً، إلا أنه جاء، على الإدغام، فدلّ الأخير، على

الخفاء، كقوله **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾**⁶³ فأبطن بالمشاقّة؛ وهي الكفر الظاهر، فدلّ الإدغام، على المساترة، في المماكرة، ودلّ على ضعف اليهود، في هذا الأمر⁶⁴

ودلّ الفكّ، على المجاهرة؛ من ذاك، ما في النساء، من قوله **﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا**

تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾⁶⁵ فكانت مخالفة رسول الله ﷺ في التوحيد والحكم، على وجه المجاهرة⁶⁶.

ومنه أيضاً، ما في الأنفال؛ من قوله **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ**

اللَّهِ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾⁶⁷ حيث أدغم التعبير القرآني، في "شاقوا" على الماضي، إذ المشاقّة، ما بين المساترة بالمماكرة، والمجاهرة بالمقاهرة. ثم فكّ الإدغام، لأن مقتضى الكلام، على العرب، بعد الهجرة؛ إذ كانوا أشدّ شدّةً ومجاهرةً. وقد يدلّ الفكّ في "يشاقق" على مطلق الحال، في الأمر، من المشاققة، سرّاً وجهرًا⁶⁸.

* دلالة الحذف والإثبات:

وردت بعض المفردات القرآنية، مثبتةً أصواتها، في حالات، ومحدوفةً في أخرى، وإنما حالات الحذف، كانت بعد الإبدال، ثم الإدغام. وقد تباينت الدلالة، في كلٍّ من حالات الإثبات والحذف لاختلاف الصيغ، واختلاف خصائص الأصوات، وما ينساق على ذلك، من الأثر النفسي الدلالي. وقد تبين من معاينة هذه المتقابلات، أنّ الإثبات، يقابل الإظهار، وأنّ الحذف، يقابل الإخفاء دلالةً.

63- سورة الحشر - الآية 04.

64- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 7- ص: 515. والقاسمي: "محاسن التأويل" ج: 16- ص: 5736.

65- سورة النساء - الآية: 115.

66- ينظر: الطبري: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ج: 7- ص: 483. والبقاعي: "نظم الدرر" ج: 2- ص: 317.

67- سورة الأنفال - الآية: 13.

68- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 3- ص: 194. والألوسي: "روح المعاني" ج: 9- ص: 179.

الفصل الثالث - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

[استطاعوا - استطاعوا]⁶⁹: وردت الصيغتان، بالحذف في الأولى، وبإثبات التاء في الثانية، في قوله:

﴿فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نُقْبًا﴾^(٧٧) وعلى الأولى أن يأجوج ومأجوج

وغيرهم ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ أي: أن يعلو ظهره لعلوه وملامسته، وأما قوله: ﴿وَمَا

اسْتَطَعُوا لَهُ نُقْبًا﴾ فلثخنه وصلابته؛ وزيادة التاء ههنا، تدلّ على أن علوه، أصعب من نقبه،

ارتفاعاً وصلابةً، والتحام بعضه ببعض، ليصير سبيكةً واحدةً، من حديدٍ ونحاسٍ، على طول الجبل، وارتفاع علوه⁷⁰.

وقد تبين من الصيغة الأولى، عدم المكنة الفكرية، في التخمين، لظهور الجبل، وأما الصيغة الثانية، فيحتمل حفر ما تحت السدّ، فتخفّ عدم المكنة ههنا، مقارنةً بنظيرتها الأولى.

[تستطيع - تسطع]: إثبات تاء الاستفعال ههنا، وفيما قبله، من قوله ^(٧٨): ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي

وَبَيْنَكَ سَأْنِيكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾^(٧٨) إعلماً لعدم قدرة موسى ^(٧٩) البليغة

على الصبر، فلم ينفِ القدرة، على الصبر مطلقاً، إشارةً إلى صعوبة ما احتمال، في هذا الامتحان⁷².

وحذف تاء الاستطاعة ههنا، في قوله ^(٨٠): ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ

وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا

رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾^(٨١) ⁷³ إذ تبين، أنه لم

يصبر، على هذا أصلاً، في بداية الأمر، لمخالفة فعل الخضر ^(٨٢) المنطق العقل المحدود، وشرع الله ^(٨٣)

في عرف موسى ^(٨٤). فلما كان عنده مكشوفاً، خفّ الثقل⁷⁴. وقد قابل التعبير القرآني، الأثقل

بالأثقل، والأخفّ بالأخفّ.

69- سورة الكهف - الآية: 97.

70- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 4- ص: 505. والطاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" ج: 16- ص: 38.

71- سورة الكهف - الآية: 78.

72- ينظر: البيضاوي: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" ج: 3- ص: 290. والبقاعي: "نظم الدرر" ج: 4- ص: 496.

73- سورة الكهف - الآية: 82.

74- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 4- ص: 498. والقاسمي: "محاسن التأويل" ج: 6- ص: 4088.

[تتفرقوا-تفرقوا]: يشير إثبات التاء، في قوله ﷻ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى

الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ تَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾⁷⁵ إلى عظمة هذا

التفريق، وقد يكون تحذيراً، في التفريق أصلاً؛ إلا للاجتهاد، في فروع الدين، على قدر قوتها، وفي أوقات الرخاء⁷⁶.

وخلافاً لهذا، فقد كان الحذف، في قوله ﷻ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى

شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٣٧﴾⁷⁷ دالاً على

ذم التفارقة، في أدنى أحوالها، وعليه يظهر شدة الاعتصام، بحبل الله ﷻ⁷⁸.

[تتذكرون-تذكرون]: دل الإظهار، على ضرورة التذكّر، في أعلى درجاته؛ في قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي

الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمَسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾⁷⁹

بتاء الخطاب، في قراءة أهل الكوفة⁸⁰، الدالة على غاية التذكّر، للمتذكّرين المجادلين، إن أرادوا

ذلك؛ والدالة على معنى التبكيت، والغضب منهم⁸¹.

ونظير هذا، ما في قوله ﷻ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ

ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤١﴾⁸² على عظمة

75- سورة الشورى- الآية: 13.

76- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 6- ص: 610. والسعدي: "تيسير الكريم الرحمن" ص: 843.

77- سورة آل عمران- الآية: 103.

78- ينظر: البغوي: "معالم التنزيل" ج: 1- ص 260. والزنجشيري: "الكشاف" ج: 1- ص: 348.

79- سورة غافر- الآية: 58.

80- ينظر: ابن الجزري: "القراءات العشر" ج: 2- ص: 365.

81- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقباس" ص: 473. والبقاعي: "نظم الدرر" ج: 6- ص: 528.

82- سورة السجدة- الآية: 04.

_____ الفصل الثالث - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية" _____

التذكّر، لتوحيده عَلَيْكَ في خلق هذا الكون⁸³. ومثيله في قوله عَلَيْكَ: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحْجَوْنِي

فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا

أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾⁸⁴ فدلّ الإظهار، على أنّ التذكّر فطرة، مجبولٌ عليها الناس، لصدّ الشّرك⁸⁵

ودلّ الحذف، على التذكّر، وإن كان في أدنى وجوهه⁸⁶؛ في قوله عَلَيْكَ عِلْمًا: ﴿وَهُوَ الَّذِي

يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ط حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ

الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٨٧﴾⁸⁷.

وقوله عَلَيْكَ أيضاً: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ

الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ط مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ؕ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ؕ أَفَلَا

تَذَكَّرُونَ ﴿٢٠٠﴾⁸⁸، وقوله عَلَيْكَ: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ؕ هَلْ

يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ؕ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢١٠﴾⁸⁹.

[تنزل - تنزل]: دلّ الإظهار، في قوله عَلَيْكَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ

الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٢٠٢﴾⁹⁰ على التدرّج

المتّصل، لتزول الملائكة⁹¹.

83- ينظر: البقاعي: المصدر نفسه- ج: 6- ص: 46. وسيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 5- ص: 2807.

84- سورة الأنعام- الآية: 80.

85- ينظر: البقاعي: المصدر نفسه- ج: 2- ص: 662.

86- ينظر: البقاعي: المصدر نفسه- ج: 3- ص: 45. وج: 3- ص: 416. وج: 3- ص: 519.

87- سورة الأعراف- الآية: 57.

88- سورة يونس- الآية: 03.

89- سورة هود- الآية: 24.

90- سورة فصلت- الآية: 30.

91- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 6- ص: 571. والسّعدى: "تيسير الكريم الرّحمن" ص: 835.

الفصل الثالث- المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

وقد يكون هذا رحمة الله ﷻ على المؤمنين، في يسر خروج الروح⁹². وأما قوله ﷻ: ﴿ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾⁹³ فالحذف للتدرج، وأعلى درجات الحفة، والسرعة والكثرة⁹⁴.

[توفاهم-توفاهم]: دل الإظهار، في قوله ﷻ: ﴿ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾⁹⁵ عند قراءة الجمهور⁹⁶، على ثقل كفر موتى بدر، ونقصان حالهم، بالنظر إلى نظرائهم⁹⁷، الذين خفّ كفرهم فتركوا شعيرة الهجرة، ورضوا بغلبتهم على دينهم.

ولعله المقصود معنى، في قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاتُوا فِيهَا فُؤُوتِكُمْ وَأُولَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾⁹⁸ فحالهم أخفّ، عند التوفي؛ وقد دلّ الحذف، على التقص، فيما تركوا، وعلى خفة العقاب، عند ترك الأعمال الصالحة المحببة، مع حضور الإيمان⁹⁹. أما الكفر، في شاهد التحل، فعلى درجتين: خفيف خفة جمع الإناث، على قراءة الجمهور، وثقيل ثقل جمع الذكور¹⁰⁰، على قراءة حمزة¹⁰¹.

92- ينظر: الرازي: "التفسير الكبير" م: 14- ج: 27- ص: 108 و 109. والفيروزآبادي: "التنوير المقباس" ص: 480.

93- سورة القدر- الآية: 04.

94- ينظر: الرازي: "التفسير الكبير" م: 16- ج: 32- ص: 34. والبقاعي: "نظم الدرر" ج: 8- ص: 492.

95- سورة التحل- الآية: 28.

96- ينظر: الأزهري: "معاني القراءات" تحقيق: أحمد فريد المزيري- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط 1- 1420هـ

/1999م- ص: 246. والداني: "التيسير في القراءات السبع" ص: 104.

97- ينظر: البقاعي: المصدر نفسه- ج: 4- ص: 262.

98- سورة النساء- الآية: 97.

99- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 2- ص: 302. والقاسمي: "محاسن التأويل" ج: 5- ص: 1487.

100- ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

101- ينظر: الأزهري: "معاني القراءات" ص: 246.

الفصل الثالث- المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

[تتولوا- تولوا]: أشار إثبات التاء، في قوله ﷻ: ﴿وَيَقَوْمٍ أَسْتَعْتَفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ

السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿١٠٢﴾ إلى المبالغة، في الإعراض، وكلفة النفس، على ما جبلت عليه، من سلامة الانقياد¹⁰³.

ونظيره في قوله ﷻ: ﴿هَاتِئِمَّ هَتُولَاءٍ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِ ۗ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ۗ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿١٠٤﴾ من كلفة الأنفس بالتولي، على ما تدعو إليه الفطرة، من الاستقامة¹⁰⁵.

وقد يشير الحذف، إلى أدنى أحوال التولي؛ كالذي في قوله ﷻ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿١٠٦﴾ فيكون تحذيراً من هذا؛ وإن خف¹⁰⁷.

وهو مؤكد، في قوله ﷻ: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۗ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿١٠٨﴾ بإخلاص فطرة الانقياد لله ﷻ، والتحذير عن الإعراض، ولو في أدنى أحواله¹⁰⁹.

[تبدلوا- تبدل]: قد يشير الإظهار، في قوله ﷻ: ﴿وَأَتُوا آلِيَتِمَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۗ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿١١٠﴾ إلى تجنب الكلفة، في إبدال

102- سورة هود- الآية: 52.

103- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 3- ص: 542. والقاسمي: "محاسن التأويل" ج: 9- ص: 3455.

104- سورة محمد- الآية: 38.

105- ينظر: والألوسي: "روح المعاني" ج: 26- ص: 82. والطاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" ج: 26- ص: 138.

106- سورة الأنفال- الآية: 20.

107- ينظر: البقاعي: المصدر نفسه- ج: 3- ص: 199. وأبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (745هـ): "البحر المحيط" تحقيق:

عدال أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض - بيروت - دار الكتب العلميّة - ط1- 1413هـ/ 1993م ج: 4- ص: 474.

108- سورة هود- الآية: 03.

109- ينظر: الشوكاني: "فتح القدير" ج: 2- ص: 474. والسعدي: "تيسير الكريم الرحمن" ص: 390.

الفصل الثالث- المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

الخبيث بالطيب، من أكل الحرام، من مال اليتيم، وترك الحلال، من أموالهم. فيكون تقييحاً لهم،
منه **عَجَبَكَ** وتنفيراً¹¹¹.

وأما ما جاء، من شاهد الأحزاب، في قوله **عَجَبَكَ**: ﴿لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ
مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٧﴾﴾¹¹² فقد
يكون الحذف، دالاً على الحصر، في عدد أزواج النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** التسع، فلا يطلق أيّاً منهن، ولا يتزوج
بعدهن، في أيّ ظروف، وعلى أيّ أحوال¹¹³.

[يا عبادي- يا عباد]: دلّ إثبات ياء الإضافة، في قوله **عَجَبَكَ**: ﴿يَعِبَادِي﴾¹¹⁴ على تشریف ذات
الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عباده، بالإضافة إليه، والترقيق عليهم¹¹⁵؛ ويُسْتَدْرِكُ عليه، أن إضافة يا النداء، تلزم أن هناك،
من لم يرسخ¹¹⁶. وأما الحذف، في قوله **عَجَبَكَ**: ﴿يَعِبَادِي﴾¹¹⁷ فمؤشراً على التشریف بالإضافة،
وشدة الخصوصية، والتنبية بتخويف الاستعطاف¹¹⁸.

[أخشوني- أخشون]: وافقت المتقابلتان الآيتين، الضامتين لهما؛ فأما الأولى، فقد واقف إثبات الياء
في قوله **عَجَبَكَ**: ﴿لِعَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي
وَلَأْتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٧﴾﴾¹¹⁹ لعدم تمام الأمر للمسلمين، إلا بتحويل القبلة؛ إذ

110- سورة النساء- الآية: 02.

111- ينظر: ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" ج: 2- ص: 125. والبقاعي: "نظم الدرر" ج: 2- ص: 208.

112- سورة الأحزاب- الآية: 52.

113- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقباس" ص: 425. والمراغي أحمد مصطفى: "تفسير المراغي" لبنان- بيروت- دار الفكر-
ط1-1427هـ/2006م- ج: 8- ص: 17.

114- سورة العنكبوت- الآية: 56. والزمر- الآية: 53.

115- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 5- ص: 572. وج: 6- ص: 461. وسيد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 5- ص:
2748 و2749 و3058.

116- ينظر: البقاعي: المصدر نفسه- ج: 5- ص: 572.

117- سورة الزمر- الآيتان: 10 و16. والزخرف- الآية: 68.

118- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 6- ص: 428 و429. وج: 6- ص: 433. وج: 7- ص: 50.

119- سورة البقرة- الآية: 150.

الفصل الثالث - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

جاء قوله ﷺ: ﴿وَلَا تِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ كما أتم لهم الدين¹²⁰. فقد يكون زيادة المدّ بالياء، لزيادة خشية الله ﷻ بترك ما قاله اليهود، ومشركو العرب.

وأما الحذف، في قوله ﷺ: ﴿الْيَوْمَ يَسِّرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾¹²¹ فقد وافق استتباب الأمر للمسلمين، بكمال الدين، وتمام النعمة، بحجة الوداع؛ لذا كان الأمر، بإمحاض الخشية لله ﷻ، فلا يُنازع فيها¹²².

ويُحتمل في شاهد البقرة، أنّ الخشية قسمة، بين ذات الله ﷻ، وبعض من اليهود، ومشركي العرب؛ فكان تنبيهاً من المولى ﷺ بأن يزيدوا الخشية. وأما الحذف، في قوله ﷻ: ﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾¹²³ فيدلّ على تخصيص الخشية لله ﷻ، بإظهار صفة محمد ﷺ ونعته¹²⁴.

[تسألني-تسألن]: وردت المفردة، في قوله ﷺ: ﴿قَالَ فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾¹²⁵ ولعلّ دليل إثبات الياء، حرص الخضر ﷺ على ألا يسأله موسى ﷺ فيما يجده عنده منكرًا، إلى حين، أن يفتحه الخضر ﷺ فيه¹²⁶.

وأما قوله ﷺ: ﴿قَالَ يَنْبُوْحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾¹²⁷ فقد يدلّ الحذف، على أنّ الكلام، من

120- ينظر الطبري: "جامع البيان" ج: 2- ص: 182... 192. والمراغي: "تفسير المراغي" ج: 1- ص: 137.

121- سورة المائدة- الآية: 03.

122- ينظر: الطبري: "جامع البيان" ج: 8- ص: 79... 82. وأبو حيان: "البحر المحيط" ج: 3- ص: 441.

123- سورة المائدة- الآية: 44.

124- ينظر: أبو حيان: "البحر المحيط" ج: 3- ص: 504. والفيروزآبادي: "التنوير المقباس" ص: 115.

125- سورة الكهف- الآية: 70.

126- ينظر: البيضاوي: "أنوار التنزيل وأسرار التنزيل" ج: 3- ص: 288. والقاسمي: "محاسن التأويل" ج: 11- ص: 4080.

127- سورة هود- الآية: 46.

الفصل الثالث - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

ذات الله ﷻ، إلى نبيه نوح عليه السلام قطعاً، بعدم المساءلة ههنا؛ وأما سؤاله عليه السلام، فمن باب شفاعة الأب لابنه، ولكنها غير صائبة، وهذا تفسير الأمر، بعدم المساءلة، ولو في أدنى أحوالها¹²⁸.

[نبغي - نبغ]: وقعت المفردتان، موقع الفاصلة الداخليّة، لاسيما الثانية¹²⁹، إلا أنّ النغم، مؤشّر على

الدلالة، الحاصلة في الآيتين، وقد يُبين ذلك، اختلاف الموقفين؛ فأما الأول، فهو في قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا

فَتَحُوا مَتَعَهُمْ وَجَدُوا بِضَعَتِهِمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَانَا مَا نَبَغِي هَذِهِ بِضَعْتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا

وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلٌ بَعِيرٌ ذَلِكَ كَيْلٌ يُسِيرُ﴾¹³⁰ إذ يُظهر المدّ في

الياء، موقف التعجب، من إحسان يوسف عليه السلام إلى إخوته، برده ثمن شرائهم الطعام¹³¹.

وأما الثاني، فهو في قوله ﷻ: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾¹³² قد

يدلّ الحذف، على موقف بلوغ الغاية، عند موسى عليه السلام من أمانة الخضر عليه السلام¹³³، فقابل الاكتفاء

بالكسر، الاكتفاء، بعلامة الخضر عليه السلام.

[أخترني - أخترن]: لا بدّ أن يكون للإظهار، في المفردة الأولى معنى، من قوله ﷻ: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا

رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ

وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾¹³⁴ ولعله تشبّث الناس بالحياة، وتأجيل الموت¹³⁵؛ وقد يدلّ المدّ على

ذلك.

128- ينظر: السّعدي: "تيسير الكريم الرّحمن" ص: 398. والمراعي: "تفسير المراعي" ج: 4- ص: 215.

129- ينظر سيبويه: "الكتاب" ج: 4- ص: 185.

130- سورة يوسف - الآية: 65.

131- ينظر: الرّجّاج: "معاني القرآن وإعرابه" ج: 3- ص: 118. والتّحّاس "معاني القرآن" ج: 1- ص: 549. والشوكاني: "فتح

القدر" ج: 3- ص: 41.

132- سورة الكهف - الآية: 64.

133- ينظر: الألوسي: "روح المعاني" ج: 15- ص: 318 و319. الطاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" ج: 15- ص: 368.

134- سورة المنافقون - الآية: 10.

135- ينظر: الرّازي: "التفسير الكبير" م: 15- ج: 30- ص: 17. وسيد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6- ص: 3580.

وأما في قوله **﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾**¹³⁶ فظهور لعلامة التمرّد، والبروز إلى الله **﴿عَلَيْكَ جَهَارَةً﴾**، في خطاب إبليس اللعين، بطلب الإنظار، لاحتناك عباده، من الإنس¹³⁷؛ وقد دلّ الحذف، في هذا كلاً مقارنةً بنظيره الممدود، الدالّ على الإلحاح، في طلب الأمر.

[**أتبعني - أتبعن**]: تعلق الإظهار، في قوله **﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾**¹³⁸ بالخطاب الموجه إلى النبي **﴿صَلَّى﴾** من إيضاح دين الله **﴿عَلَيْكَ﴾**، ملّة إبراهيم **﴿الْحَنِيفَةَ﴾** وإتباع أصحاب النبي **﴿صَلَّى﴾** والانقياد له، في شرع الله **﴿عَلَيْكَ﴾** انقياداً تاماً¹³⁹؛ تمام الكسر، المطول ياءً.

وأما في قوله **﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾**¹⁴⁰ فالخطاب للنبي **﴿صَلَّى﴾**، وشأنه باليهود والنصارى، وأمّمي العرب¹⁴¹. وقد يدلّ الحذف، على قلة الانقياد لله **﴿عَلَيْكَ﴾** بالإسلام، قلة حركة الكسر، والاكْتفاء بها، اكتفاؤهم بما اعتقدوه، من عقائد ضالّة.

[**لم أكن - لم أك**]: قد تبين، من الصيغتين، أنه تحوّل، من المقطع الثالث "CVC" إلى الأوّل "CV"؛ وعلى الغلبة، فإنّ دلالة المقطع الثالث، على القطع والانقطاع.

136- سورة الإسراء - الآية: 62.

137- ينظر: الزّمخشري: "الكشاف" ج: 3- ص: 27. الرّازي: "مفاتيح الغيب" م: 11- ج: 21- ص: 03.

138- سورة يوسف - الآية: 108.

139- ينظر: البغوي: "معالم التنزيل" ج: 2- ص: 381. والزّمخشري: "الكشاف" ج: 2- ص: 500.

140- سورة آل عمران - الآية: 20.

141- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقباس" ص: 52. والسيوطي: "تفسير الجلالين" ص: 52.

الفصل الثالث - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

وهو المؤشّر، في قوله **عَلَىٰ**: ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيَبْطِئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴾¹⁴² من قول عبد الله بن أبي، في عدم الخروج، إلى السريّة¹⁴³.
 وأمّا في قوله **عَلَيْكَ**: ﴿ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴾¹⁴⁴
 ففي قول إبليس اللعين، من دلالة الإظهار، وعلى قطع الأمر، في عدم السجود لآدم **عَلَيْكَ**، إصراراً
 وكبراً¹⁴⁵. وأمّا قوله **عَلَىٰ**: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾¹⁴⁶ فهو القطع بتزيه الله **عَلَيْكَ** عبده زكريا **عَلَيْكَ**، من خيبة الدعاء، فيما
 مضى من عمره صغيراً¹⁴⁷.

وأما الحذف، في شاهد مريم، من قوله **عَلَيْكَ**: ﴿ قَالَتْ أَنِّي يَكُونُ لِي غَلَمٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾¹⁴⁸ فلا سبيل إليه، إلاّ أنّه تصوير حال الإسراع، وضيق المقام، للاستراحة من هول،
 تصوّره مريم البتول **عَلَيْكَ**، فأوجزت بحذف النون؛ فكان أبلغ، في نفي البغاء عنها¹⁴⁹.
 [الرّسول - الرّسولا]: دلّت زيادة الألف، في قراءة من أثبتها¹⁵⁰، في قوله **عَلَىٰ**: ﴿ يَوْمَ تَقَلَّبُ
 وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيَّتْنَا أطعنا الله وأطعنا الرّسولاً ﴾¹⁵¹ على إشارة هؤلاء القوم، في
 التلذذ، لذكر هذا الرّسول، واعتقادهم من عدم انحصار عظمتهم¹⁵².

142- سورة النساء- الآية: 72.

143- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقياس" ص: 79. والقاسمي: "محاسن التأويل" ج: 5- ص: 1392 و1393.

144- سورة الحجر- الآية: 33.

145- ينظر: الطبري: "جامع البيان" ج: 14- ص: 67. والبقاعي: "نظم الدرر" ج: 4- ص: 221.

146- سورة مريم- الآية: 04.

147- ينظر: البيضاوي: "أنوار التنزيل" ج: 4- ص: 05. والطاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" ج: 16- ص: 66.

148- سورة مريم- الآية: 20.

149- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 4- ص: 528. والشعراوي: "تفسير الشعراوي" ج: 15- ص: 9057 و9058.

150- ينظر: أحمد مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم: "معجم القراءات القرآنية" الكويت- مطبوعات جامعة الكويت- ط2-

1408/هـ-1988م- ج: 5- ص: 113.

151- سورة الأحزاب- الآية: 66.

الفصل الثالث - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

ونظيره ما في قوله ﷻ: ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴾ ¹⁵³ إشارة إلى رحابة سبيل الهدى، إلى طريق الله ﷻ وسعتها؛ وعلى هذا تلذذوا، ففخّموا بمدّ الألف ¹⁵⁴. كما مدّوا الألف في "الظُّنُونَا" ¹⁵⁵ عند من أثبتها، وصلّاً ووقفاً ¹⁵⁶؛ فكان مؤشراً، على تشعب خواطر المنافقين ¹⁵⁷. وعلى اختلاف الحال، بين القوّة والضعف ¹⁵⁸، عند من أثبتها وقفاً، لا وصلّاً ¹⁵⁹.

* دلالة الإبدال:

وردت بعض المفردات القرآنية متماثلةً، في خاصية الإبدال، إذ تقرّر ورودها، على حالتها السلمية، ومبدلةً أصواتها، في حالة أخرى؛ ولا ريب من تباين الدلالة، في الحالين، لاختلاف الأصوات فيهما، وخصائص كلّ صوت الفيزيائية، وآثارها النفسية، وموافقته لمعنى المفردة، الضامّة لها. وتبين أنّها أربعة عشر مفردةً متماثلةً، تمّ رصدها؛ وهي في حالين، من تشابه مظهرها.

1- الإبدال في الافتعال والتفعل:

[يَطْهَرُ وَيُطَهَّرُ]: وردا في قوله ﷻ: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْرَضُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ ¹⁶⁰ فالأولى "يَطْهَرْنَ" بالتشديد، في قراءة حمزة والكسائي وخلف، وأبي بكر ¹⁶¹.

152- ينظر: أبو حيان: "البحر المحيط" ج: 7- ص: 242. والبقاعي: "نظم الدرر" - ج: 6- ص: 139.

153- سورة الأحزاب - الآية: 67.

154- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 6- ص: 139. وسيد قطب: "مشاهد القيامة في القرآن" ص: 239.

155- سورة الأحزاب - الآية: 10.

156- ينظر: ابن خالويه: "الحجة في القراءات السبع" ص: 289. وابن الجزري: "التشر في القراءات العشر" ج: 2- ص: 347 و348.

157- ينظر: أبو حيان الأندلسي: "البحر المحيط" ج: 7- ص: 211. والبقاعي: "نظم الدرر" ج: 6- ص: 81.

158- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 6- ص: 81. وسيد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 5- ص: 2837.

159- ينظر: ابن خالويه: "الحجة في القراءات السبع" ص: 289. وابن الجزري: "التشر في القراءات العشر" ج: 2- ص: 348.

160- سورة البقرة - الآية: 222.

الفصل الثالث - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

وكان الأصل في ذلك (يتطهرن)؛ أي: يغتسلن، فسكن التاء، وقبله الطاء فأدغما. وعلى هذا بنى أكثر الفقهاء، الحكم الشرعي، في عدم جواز مجامعة البعل بوجهه، إلا بعد الاغتسال¹⁶².
وأما من قرأ بالتخفيف (يَطْهَرْنَ) الذي ماضيه (طَهَرْنَ)؛ أي: انقطع دمهن، فقد بنى عليه، قلة الفقهاء الحكم، من جواز قربها، قبل الاغتسال، إن رأت أن الدم انقطع لعشرة أيام. وأما قبل ذلك فلا يجوز القرب؛ وهو رأي أبي حنيفة، وأكثر الأحناف¹⁶³.

[المصدقين - المتصدقين]: قرأ العشرة، إلا ابن كثير وأبو بكر بالتشديد، في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾¹⁶⁴ والأصل في اللفظ "متصدقين" فسكن التاء، وأدغم في الصاد، ونبا بهما اللسان، نبوة واحدة¹⁶⁵.

ولم يذكر اللفظين، على هذه الهيئة، إلا ههنا؛ ولعل دلالة هذا، ووروده على هذا النمط الصرفي، احتمال التصاق الصفة، التصاق الصوت بأخيه، أو إخفاء هذه الصفة، إخفاء الصوت في أخيه، عند الإدغام، زيادة على معنى الافتعال للتكثير¹⁶⁶.

وأما قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَجَزَى الْمُتَصَدِّقِينَ﴾¹⁶⁷، وقوله ﷻ: ﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ﴾¹⁶⁸ فهو قوة عضد، لما جاء في الحديد؛ وقد تقرّر هذا، في قراءة أبي¹⁶⁹. ويضعف بهذا الحجة، عند من

161- ينظر ابن خالويه: "الحجة في القراءات السبع" ص: 96. والعكبري: "التبيان في إعراب القرآن" ج: 1- ص: 144. وابن الجزري: "التشر في القراءات العشر" ج: 2- ص: 227.

158- ينظر: الزمخشري: "الكشاف" ج: 1- ص: 241. والرّازي: "التفسير الكبير" م 1- ج: 2- ص: 63. والقرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" ج: 2- ص: 79 و 80. والصابوني: "روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن" ج: 1- ص: 292 و 295.
163- ينظر المصادر نفسها والصفحات.

164- سورة الحديد- الآية: 18.

165- ينظر: ابن خالويه: "الحجة في القراءات السبع" ص: 342. وابن غلبون أبو الحسين طاهر بن عبد المنعم (399هـ): "التذكرة في القراءات" تحقيق: سعيد صالح زعيمة- مصر- الإسكندرية- دار ابن خلدون- ط 1- 1422هـ/ 2001م- ص: 498. وابن الجزري: "التشر في القراءات العشر" ج: 2- ص: 384.

166- ينظر: الفراء: "معاني القرآن" ج: 3- ص: 41. والبقاعي: "نظم الدرر" ج: 7- ص: 450.

167- سورة يوسف- الآية: 88.

168- سورة الأحزاب- الآية: 35.

169- ينظر: القرطبي: "الجامع لأحكام البيان" ج: 9- ص: 209.

الفصل الثالث - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

قرأ بالتخفيف، في معنى الصدقة¹⁷⁰. وتبين في آيتي يوسف عليه السلام والأحزاب، أن إظهار التاء، أفاد مطلق الجزاء؛ وفي يوسف عليه السلام، سواء أكان غنياً قوياً، أم معوزاً ضعيفاً¹⁷¹.

ولعل ما يعضد هذا، أن أبناء يعقوب عليه السلام لم يقصدوا المبالغة في الصدقة، في حين أن الزمن زمن عسرة، لا يشترط فيه الإكثار في الطلب؛ وأما آية الأحزاب، فالإظهار لدلالة تصديق الخشوع، لذات الله تعالى.

وتبين أيضاً، في عقدة القوة، بين الشواهد الثلاث، أن شاهد الحديد، أقوى حجة، من أوجه عديدة؛ فالإكثار والسر، أجل عند الله عز وجل؛ لذا تقدم، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾¹⁷² وتقرر في الحديد، أن الله تعالى قد رغب في الإنفاق، ونهى عن البخل، مما عزز مجيء اللفظ، على هذه الهيئة الصرفية.

[يهدي - يهتدي¹⁷³]: لم ترد المتماثلة الأولى، إلا في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ ۗ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾¹⁷⁴ إذ قرأ ابن كثير وابن عامر وورش، بفتح الياء والهاء، وتشديد الدال¹⁷⁵؛ وحثهم في هذا، أنه من قرأ على هذا النحو، فقد أخذه من ماضيه (اهتدى)، وأراد به يهتدي، ثم نقل فتحة التاء إلى الهاء، فسكن التاء، وأدغم في أخيه الدال للمقاربة.

170- ينظر: القراء: "معاني القرآن" ج: 3- ص: 40 و 41.

171- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 4- ص: 92. وج: 6- ص: 105. والسعدي: "تيسير الكريم الرحمن" ص: 734.

172- سورة البقرة- الآية: 274.

173- وردت هذه المتماثلة في ثلاث آيات: يونس- الآية: 108. والإسراء- الآية: 15. والتمل- الآية: 92.

174- سورة يونس- الآية: 35.

175- ينظر ابن خالويه: "الحجة" ص: 181. وابن غلبون: "التذكرة في القراءات" ص: 295. وابن الجزري: "النشر في القراءات

العشر" ج: 2- ص: 183. والعكبري: "التبيان في إعراب القرآن" ج: 2- ص: 11. والأزهري: "معاني القراءات" ص: 223.

الفصل الثالث - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

ولعل وجه الدلالة، في هذا الإبدال، أن الله عز وجل سبب الهداية، ولا شك في هذا، فألهم عباده القدرة، في إدراك ذلك، بالبصيرة والتوقد، فأولى للبعد، أن يهتدي، قبل هداية الآخرين، ومن انتفى هذا عنه؛ وهو المصور في إدغام التاء، في الدال صوتياً، لا تتوافر فيه أدنى الأسباب، لهداية الآخرين ¹⁷⁶. ولعله ما أراد، أن يشير إليه الفراء، في معانيه ¹⁷⁷، والزحشري في تفسيره للآية ¹⁷⁸؛ إلا أن تمام حسان يرى أن السكون، الذي يسبق الإدغام، يوحى إلى أن الشخص، المشار إليه في الآية، لا يريد الهداية، ومن أراد هدايته، فإنه يجد مشقة في ذلك، لأنه يحاول الإفلات منه، فلا يصل للغاية المرجوة، إلا بعد مشقة ¹⁷⁹. وفي هذا نظر، لخروجه عن معنى الآية، عند جمهور المفسرين.

[يضرعون - يتضرعون]: لم ترد التماثلة الأولى، إلا في قوله عز وجل: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾ ¹⁸⁰ أي: يخضعون، والأصل: يتضرعون، سكن التاء، وأدغم في الضاد ¹⁸¹.

هذا؛ وقد وردت نظيرتها، في قوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ ¹⁸² وعند استنطاق الدلالة، في الآيتين، المتشابهتين في المعنى، المختلفين في التعبير الصوتي، بخاصة عند رأس الآية، يتبين أن فاصلة الأنعام، توحى إلى الخضوع له عز وجل، والتوبة من الذنوب ¹⁸³؛ وأما فاصلة الأعراف، فتوحى إلى أضعف أحوال

176- ينظر: البغوي: "معالم التنزيل" ج: 2- ص: 298. والبقاعي: "نظم الدرر" ج: 3- ص: 441.

177- ينظر: الفراء: "معاني القرآن" ج: 1- ص: 311.

178- ينظر: الزحشري: "الكشاف" ج: 2- ص: 362 و363. والرازي: "التفسير الكبير" م: 8- ج: 17- ص: 78.

179- ينظر: تمام حسان: "البيان في روائع القرآن - دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني -" مصر - القاهرة - عالم الكتب - ط1 - 1413هـ/1993م - ص: 287 و288.

180- سورة الأعراف - الآية: 94.

181- ينظر الزجاج: "معاني القرآن وإعرابه" ج: 2- ص: 359. والتحاس: "معاني القرآن" ج: 1- ص: 389.

182- سورة الأنعام - الآية: 42.

183- ينظر: البيضاوي: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" ج: 2- ص: 162. والقاسمي: "محاسن التأويل" ج: 6- ص: 2311.

الفصل الثالث - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

التَضَرُّع والتَدَلُّل¹⁸⁴ وهو ما توحى به، التركيبية المقطعية؛ إذ تزيد عن نظيرتها "يَضَرَّعُونَ" بمقطع:

يَضَرَّعُونَ(1-1-3-4) و"يَضَرَّعُونَ"(3-3-1-4) فزاد عنها، في معنى الآية؛ وتقرّر أنّ فاصلة الأعراف توحى إلى أنّ القوم، قد زهدوا في تضرّعهم، في أضعف أحوال التضرّع، فلم يؤمنوا، بعد الذي رأوه من الامتحان¹⁸⁵. ولعلّ التّفعل بالإظهار، في آية الأنعام، يوحى إلى حال من تُرجى توبته، ويُرجى خضوعه وتذللّه، على وجهٍ بليغ¹⁸⁶.

وقد يكون هذا، كنتيجة حتمية، إذ يدلّ التّفعل، على التدرّج والاستمرار؛ خاصةً أنّ الخطاب، موجّه إلى محمدٍ ﷺ، وأنّ الرجاء، في توبة قريش، والعرب قاطبةً. وأمّا الافتعال، في بالإدغام والإبدال، في آية الأعراف، فلعلّه يوحى إلى حال، من يرجى تضرّعه وخشوعه، في أدنى المراتب، فيكون كافٍ، لإنقاذ صاحبه، من العذاب، بعد إنذار الله ﷻ في الآية¹⁸⁷.

[يخصّمون - يختصمون]: اختلف القراء، في المتماثلة الأولى؛ فقد يدلّ الإدغام، بعد الإبدال، في قوله:

﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾¹⁸⁸ على الغفلة، في

خصومتهم¹⁸⁹، أو قلة حدّة الخصومة؛ إذ لم تكن كاملة¹⁹⁰.

وأما الإظهار، في آي: "يَخْتَصِمُونَ"¹⁹¹ فدلّ على شدّة الخصومة¹⁹²؛ قياساً على شاهد

"يس" الذي يوجب الصّيحة¹⁹³.

184- ينظر: الطبري: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ج: 10- ص: 328. والقاسمي: "محاسن التأويل" ج: 7- ص: 2823.

185- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقياس" ص: 162. والطاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" ج: 9- ص: 17.

186- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 2- ص: 636. والألوسي: "روح المعاني" ج: 7- ص: 151.

187- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 3- ص: 73. والألوسي: "روح المعاني" ج: 9- ص: 09.

188- سورة يس - الآية: 49.

189- ينظر: الرازي: "التفسير الكبير" م: 13- ج: 26- ص: 81. والبقاعي: "نظم الدرر" ج: 6- ص: 267.

190- ينظر: البقاعي: المصدر نفسه والصفحة.

191- سورة آل عمران: 44- الشعراء: 96- التمل: 45- ص: 69.

192- ينظر: البغوي: "معالم التنزيل" ج: 1- ص: 232- و/ج: 3- ص: 334- و/ج: 3- ص: 362- و/ج: 4- ص: 59.

والمخشري: "الكشاف" ج: 1- ص: 319- و/ج: 3- ص: 414- و/ج: 4- ص: 31 و32.

193- ينظر: تفسير يس - الآية: 49. البقاعي: "نظم الدرر" ج: 6- ص: 267.

الفصل الثالث - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

[المتطهرين - المطهرين]: دلّ الإظهار في قوله ﷺ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾¹⁹⁴ على المبالغة في الطهارة ورعاً، ورغبةً في البعد عن كلِّ مشتبه، واحتياجاً إلى كلِّ ما يوصل إلى الطهارة، الحسبية والمعنوية¹⁹⁵.

وأما الإدغام، بعد الإبدال، في قوله ﷺ: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾¹⁹⁶ فقد دلّ على استحباب الطهارة، وإن كانت في أدنى وجوهها¹⁹⁷.

[يتزكى - يزكى]: دلّ ورود الصيغة، على الإظهار، في قوله ﷺ: "يَتَزَكَّى"¹⁹⁸ على كثرة التطهر، من الأوضار والأدناس¹⁹⁹. وأما ورودها، على الإخفاء، بعد المماثلة، في قوله ﷺ: "يَزَكَّى"²⁰⁰ فهو حال من أراد، صالح أحواله وتزكيتها، ولو في أدنى الوجوه²⁰¹.

[يتذكرون - يذكرون]: دلّت صيغة "يَتَذَكَّرُونَ"²⁰² على ظهارة حسن ما دعا إليه الله ﷻ، ووقبح ما نهاهم عنه²⁰³. أو تدلّ على المبالغة، في التذكّر²⁰⁴. أو تدلّ على ظهارة تذكير ما جاء به النبي ﷺ، إذا تدبروه²⁰⁵.

194- سورة البقرة- الآية: 222.

195- ينظر: الطبري: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ج: 3- ص: 743. والبقاعي: "نظم الدرر" ج: 1- ص: 422.

196- سورة التوبة- الآية: 108.

197- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 3- ص: 387. والقاسمي: "محاسن التأويل" ج: 8- ص: 3262.

198- سورة فاطر- الآية: 18. وسورة الليل- الآية: 18.

199- ينظر: المراغي: "تفسير المراغي" ج: 8- ص: 77. و/ج: 10- ص: 342. والزحيلي: "التفسير الوسيط" ج: 3- ص: 2130. و/ج: 3- ص: 2889.

200- سورة عبس- الآيتان: 03 و 07.

201- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 8- ص: 324 و 326. والسيوطي: "تفسير الجلالين" ص: 585.

202- البقرة: 221- وإبراهيم: 25- والقصص: 43 و 46 و 51- والزمر: 27- والدخان: 58.

203- ينظر: البيضاوي: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" ج: 1- ص: 139. والبقاعي: "نظم الدرر" ج: 1- ص: 420.

الفصل الثالث - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

[يتدبرون²⁰⁶ - يدبروا²⁰⁷]: وردت الصيغة الأولى، في شاهد محمد ﷺ للدلالة على أن ما في القرآن الكريم ظاهرٌ بينٌ، لا يحتاج إلى تدبيرٍ كبيرٍ، للمنشحة قلوبهم، فيهدوا إلى خيره، بعد عمق التفكير في عاقبته، وآخر أمره²⁰⁸؛ وهو ما يؤكده شاهد النساء²⁰⁹.

وأما الصيغة الثانية، فدلّت على وجوب النظر، في أدبار الأمور وعواقبها، وإن لم يبلغ هذا النظر، الغاية المرجوة؛ وقد أشر الإخفاء على هذا، بعد الإبدال والمماثلة، في قوله "يَدْبِرُوا" في "الْمُؤْمِنُونَ"

وأما شاهد "ص"، فشأن من يحتاج التنبيه، على العلل، لما له من الشواغل، التي توقعه، في

الزلل والخلل²¹⁰؛ على من قرأ، بضمير الغائب، وتشديد الدال²¹¹.

[تطيرنا - أطيرنا]: وردت الصيغة الأولى، في قوله ﷻ: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا

لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾²¹² فقد ظهر التشاؤم، بما أشار به الإظهار؛ ونقيضه

شاهد النمل²¹³، من قوله ﷻ: ﴿قَالُوا أَطَيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَيَّرَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ

تُفْتَنُونَ﴾²¹⁴ الذي دلّ إخفاء تائه، على خفاء التشاؤم ههنا²¹⁵؛ فشاهد "يس" ظاهرٌ، ظهارة منع

القطر، على القوم. وأما ثمود، فقد فتنوا خيراً وشرّاً.

204- ينظر: البقاعي: المصدر نفسه: ج: 4- ص: 184. وج: 5- ص: 493 و499. وج: 6- ص: 442. وج: 7- ص: 87.

205- ينظر: الطبري: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ج: 18- ص: 263. والبقاعي: المصدر نفسه: ج: 5- ص: 496.

206- سورتا النساء- الآية: 82. وسورة محمد ﷺ- الآية: 24.

207- سورتا المؤمنون- الآية: 68- و/ص- الآية: 29.

208- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 7- ص: 170. والطاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" ج: 26- ص: 113.

209- ينظر: ابن عادل الدمشقي: "اللباب في علوم الكتاب" ج: 6- ص: 519. والبقاعي: المصدر نفسه: ج: 2- ص: 286.

210- ينظر: البقاعي: المصدر نفسه: ج: 6- ص: 381. والألوسي: "روح المعاني" ج: 23- ص: 189.

211- ينظر: ابن الجزري: "التشر في القراءات العشر" ج: 2- ص: 361. وعبد اللطيف الخطيب: "معجم القراءات" سورتيه-

دمشق- دار سعد الدين- ط1- 1422هـ/2002م- ج: 8- ص: 98.

212- سورة يس- الآية: 18.

213- ينظر: الزمخشري: "الكشاف" ج: 3- ص: 646. والبقاعي: "نظم الدرر" ج: 6- ص: 252.

214- سورة النمل- الآية: 47.

2- الإبدال اللغوي:

القصْد به إبدال أصوات المتماثلات، إذ وردت مرّةً، بأصواتها الأصول، في أخرى بأصوات تحاكيها صفةً، وتشاركتها مخرجاً؛ وهي خمسة متماثلات.

وقد تبين أن ورودها، على هذه الهيئات الصوتية، إنما للدلالة مقصودة، وغاية مرجوة، أرادها التعبير القرآني، حكايةً صوتيةً، عن مقصد معنوي، من ذاك:

[مكة - بكة]: وردتا المتماثلتان، في واحدة، لكل منهما، في الذكر الحكيم؛ إذ قال ﷺ: ﴿وَهُوَ الَّذِي

كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾²¹⁶، وقوله ﷺ: ﴿إِنَّ

أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾²¹⁷ وهو إبدال، بين صوتي الميم

والباء الشفويين؛ وعلى قدر تباين الصوتين، يكون تباين الدلالة؛ خاصةً إن تعلق بكلام الله ﷻ.

وأما ورود آية آل عمران بالباء، فهو قول العرب: "بك الناس بعضهم بعضاً": إذا ازدحموا²¹⁸، وقد

جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن "بكة" موضع الكعبة، لأن الناس ييكون، بعضهم على بعض، من الزحام، في الطواف²¹⁹؛ ومنه قول عاهان بن مالك:

تُبْكُ الحَوْضَ عَلاَهَا وَنَهَلَى ÷ وَدُونَ ذِيادِهَا عَطَنٌ مُنِيمٌ²²⁰.

واختلف المفسرون، عند هذا الإبدال؛ فمنهم من قال: بكة ومكة، اسمان لمسمي واحد، والصوتان

متقاربان في المخرج²²¹، فيقوم كل منهما مقام الآخر. وبعض العرب تقول في: "ضربة لازم

215- ينظر: البقاعي: المصدر نفسه: ج: 5- ص: 431. والألوسي: "روح المعاني" ج: 19- ص: 211.

216- سورة الفتح - الآية: 24.

217- سورة آل عمران - الآية: 96.

218- ينظر: الفراء: "معاني القرآن" ج: 1- ص: 160. والرّاعب الأصفهاني حسين بن مفضل (343- ما بعد 420هـ): "مفردات

ألفاظ القرآن" لبنان - بيروت - المطبعة العصرية - ط 1- 1427هـ/ 2006م - ص: 69.

219- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقياس" ص: 62. والرّاعب الأصفهاني المصدر نفسه ص: 490.

220- ينظر: ابن جني "سر صناعة الإعراب" ج: 1- ص: 287. وابن فارس: "مقاييس اللغة" مادة (بك) - ج: 1- ص: 186. وابن

منظور: "لسان العرب" مادة (نهل) - م: 6- ص: 4562.

علا: علّ عللاً؛ أي: شرب تباعاً - ونهلى: شرب الشربة الأولى - والذّيادة: من ذاد ودفع واعترض، فهو عَرَضٌ - والعطن: موطن

الإبل. ومعنى البيت: ينام صاحبها إذا حصلت إبله في مكان أمين.

الفصل الثالث - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

ولا زب" ²²²، وهذا: "دائمٌ ودائبٌ" ²²³، و"مازلت راتماً على هذا الأمر وراتباً؛ أي: مقيماً" ²²⁴، و"سمّد شعره وسبّده" ²²⁵. والبكّ هو الدّفْع، في الطّواف؛ إذ يجوز البعض، أن تمرّ المرأة، بين يدي الرّجل، وهو يصلّي، والرّجل أيضاً ²²⁶. وقيل: بكّة، لأنّها تبكّ أعناق الجبابرة، ولا يريدّها جباراً، إلاّ اندقّ عنقه. وبه قال قطرب (207هـ): "تقول العرب بككّت عنقه أبكّه بكّا، إذا وضعت منه، ورددت نخوته" ²²⁷؛ وهو مذهب السيّوطي (911هـ) أيضاً ²²⁸.

وأما مكّة، فمن التّمكك، وهي تمكّ الذّنوب؛ أي: تزيلها كلّها ²²⁹. وحكى ابن جنّي، عن أبي عليّ (377هـ) قول الأصمعيّ (216هـ): "امتكّ الفصيل، ما في ضرع أمّه، وامتقّ، وتمقّق، وتمكّك، إذا شربه كلّه" ²³⁰؛ فمكّة كالمجرى للماء، ينجذب إليها. وقيل سمّيت كذلك، لقلة مائها، فكأن أرضها امتكّت ماءها، وقيل هي أوسط الأرض، والمياه التي تحتها، تمكّ من مكّة. وقيل بكّة اسم المسجد، ومكّة اسم البلد، وقال الأكثرون: إنّ مكّة اسم المسجد والمطاف، وبكّة اسم البلد، واستدلّوا بقوله تعالى: ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ ²³¹.

وزاد البقاعي (885هـ) على ذلك، أنّ هذا الإبدال، إنّما بكّ الأعناق، بهذا النبيّ ﷺ، الذي أرسل بمكّة، وأنّ هذا الازدحام، وهو ازدحام النّاس، لاعتناق هذا الدّين، الذي ظهر بمكّة ²³².

-
- 221- ينظر: ابن يعيش: "شرح المفصل" ج: 10 - ص: 128. وإبراهيم أنيس: "الأصوات اللّغويّة" ص: 45.
- 222- ينظر: الجوهري: "الصّحاح" مادّة (لزم) - م: 5 - ص: 2029. وابن منظور: "اللّسان" مادّة (صرّب) - م: 4 - ص: 2424.
- 223- ينظر: ابن جنّي: "سرّ صناعة الإعراب" ج: 2 - ص: 98.
- 224- ينظر: ابن السكّيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (244هـ): "القلب والإبدال" ضمن كتاب: "الكتر اللّغويّ في اللّسان العربيّ" لأوغست هفتر - لبنان - بيروت - المطبعة الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيين - (د/ط) - 1903م - ص: 12.
- 225- ينظر: المصدر نفسه والصّفحة. وابن فارس: "مقاييس اللّغة" ج: 3 - ص: 100.
- 226- ينظر: البغوي: "معالم التّزئيل" ج: 1 - ص: 256. والرّازي: "التفسير الكبير" م: 4 - ج: 8 - ص: 135.
- 227- الرّازي: المصدر نفسه والصّفحة.
- 228- ينظر: السيّوطي: "تفسير الجلالين" ص: 62.
- 229- ينظر: الرّازي: المصدر نفسه والصّفحة.
- 230- ابن جنّي: "سرّ صناعة الإعراب" ج: 1 - ص: 287.
- 231- ينظر: الرّازي: المصدر نفسه - م: 4 - ج: 8 - ص: 136.
- 232- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 2 - ص: 127.

الفصل الثالث - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

ولعلنا نرجح القول: إن بكّة موضع الرّحام، ومكّة البلد؛ إذ تبين من الصّوتين، أنّ الباء أحصر للنفس، والميم أضيّق، فيكون للأضيّق، وللأحصر مكاناً. فالميم أنفسيّ، يزيد على أخيه الباء بمخرج؛ ولعلّ ذلك ما يزيد، في دلالة انجذاب النّاس، إلى مكّة، على تعدّد أعراقهم وألوانهم.

[يسط - يبسط] ²³³: إن الاحتكام إلى الخصائص الصوتية، للصدّ والسّين، اللذين يشتركان، في أخوة الصّفة والمخرج ²³⁴، يفصل في دلالة الآي، الوارد فيها الشّاهد، عند قران معايير، القوّة والضّعف، وإن كانت غير ظاهرة في الآي؛ إلا أنّها تختلف اختلافاً، يُمكن بيانه، من إبراز الفروق الصوتية، لكلّ منهما.

فتبين عند عرض شاهد البقرة، من قوله **﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾** ²³⁵ على إطلاق البسط، في الرّزق، والأنفس والملك، وغيرها هذا ²³⁶؛ وهو من دلالة القوّة، قوّة إطباق الصّاد صفةً، ومن دلالة السّعة، سعة الصّاد مخرجاً. وأمّا البسط - وهو في سائر الآي - فعلى التّقيد، قيد السّين.

[بسطة - بسطة] ²³⁷: انفردت مفردة بسطة، في القرآن الكريم، من قوله **﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ**

جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْتُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ

نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ ²³⁸ إذ تبين، من الخطاب

القرآني، في تعبيره الصّوتيّ الرّبّانيّ، ذلك التّودّد، وذلك التّحنّن، في تذكير ذات الله **﴿عَلَيْكُمْ قَوْمٍ عَادٍ﴾** بما أنعم عليهم، من قوّة وسعة، وتماسكٍ وتناصرٍ ²³⁸. إلا أنّه مصحوبٌ، بالجلجلة والهدّة، والزّجر والشّدّة؛ فهو الخلاق لما خلق، والوهّاب بما أعطى، من قوّة، والباسط بما أسبغ، من بسطة.

233- ذكرت يبسط تسع مرات في الرّعد 26- والإسراء 30- والقصص 82- والعنكبوت 62- والرّوم 37- وسبأ 36 و39- والزّممر 52 - والشّورى 12- وذكرت يبسط في البقرة 245، لا غير.

234- ينظر: المهدي: "شرح الهداية" ج: 1- ص: 79. وابن يعيش: "شرح المفصل" ج: 10- ص: 130. والتّيرباني: "الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات" - ص: 77.

235- سورة البقرة - الآية: 245.

236- ينظر: أبو حيّان "البحر المحيط" ج: 2- ص: 262. و الشّوكاني: "فتح القدير" ج: 1- ص: 266.

237- ورد الشّاهد الأوّل في سورة الأعراف - الآية: 69 بالصدّ؛ وبالسّين في سائر الآي الشّواهد.

238- ينظر: السّعدي: "تيسير الكريم الرّحمن" - ص: 293. والزّحيلي: "التفسير الوسيط" ج: 1- ص: 684.

الفصل الثالث - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

فعلّ الصّاد أوفى دلالةً، في الحالين: حال إظهار النّعمة والبصطة، وحال الوعيد، والزجر والتّهديد؛ ولعلّ إظهار السّعة أيضاً، لسعة الصّوت مخرجاً، وإظهار الهدّة، لشدّة الإطباق صفةً.

[اللائي - اللاتي] ²³⁹: تُبين المعاجم اللّغويّة، ذلك التّباين المعجميّ للمفردتين، فالأولى، من دوال

اللاء، للمشقّة والجهد والشدّة ²⁴⁰؛ وعليه كانت شواهد الآي؛ نحو قوله ﷻ: ﴿وَمَا جَعَلَ

أَزْوَاجَكُمْ أَلْتَى تَظْهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ ²⁴¹ لبيان طلاق الظّهار، الدّالّ على المشقّة، في الجاهليّة،

بإطلاق اللفظ: "أنت عليّ كظهر أمي" فتصير له في الحكم أمّاً. والإسلام يخالف هذا حكماً؛ فالظّهار - بعد الكفّارة - لا يحرم الوطاء شرعاً ²⁴².

ونظيره ما يقرّنه، في هذا الباب، من قوله ﷻ: ﴿الَّذِينَ يُظْهِرُونَ مِنْكُمْ مِّنْ نِّسَائِهِمْ مَا هُنَّ

أُمَّهَاتِهِمْ إِنِ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا أَلْتَى وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ ²⁴³ فالظّهار

مشتقٌّ من الظّهر، للعلوّ الدّالّ على المشقّة؛ من قوله ﷻ: ﴿فَمَا أَصْطَبَعُوا أَنْ يُظْهِرُوهُ﴾ ²⁴⁴ أي: يعلوه. وقول العرب: "نزلت عن امرأتي"؛ أي: طلقّتها ²⁴⁵.

وقابله التّعبير القرآنيّ أيضاً، في آية الطّلاق، من قوله ﷻ: ﴿وَأَلْتَى يَبْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ

نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالْتَى لَمْ تَحِضْنَ﴾ ²⁴⁶ فالحيض رحمة من الله ﷻ، بدليل

239 - وردت المفردة الأولى، في: سورة الأحزاب: 04، والمجادلة: 02، والطلاق: 04. ووردت الثانية، في: سورة النساء: 15، ثلاث مرّات، و23 - ويوسف: 50، والتور: 60، والأحزاب: 50.

240 - ينظر: ابن منظور: "اللسان" مادة (لأي) - م: 5 - ص: 3977 و3978.

241 - سورة الأحزاب - الآية: 04.

242 - ينظر: القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" ج: 9 - ص: 231... 236. والصّابوني: "روائع البيان" ج: 2 - ص: 517.

243 - سورة المجادلة - الآية: 02.

244 - سورة الكهف - الآية: 97.

245 - ينظر: الرّازي: "التفسير الكبير" م: 15 - ج: 29 - ص: 241 و242. والطاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" ج: 28 - ص: 10.

246 - سورة الطّلاق - الآية: 04.

الفصل الثالث - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية"

هذه الآية، لما في الإياس، من مشقة، عند من كبرن، فبلغن المحيض؛ والأمر سواء، في عدمه، عند من صغرُن، عن بلوغه، فكان الحكم فيهن، حكم الكبريات البالغات²⁴⁷.

ولعلّ النظر في الخصائص الصوتية، لصوتي الهمز والتاء، أخصّ ما يفسّر هذه الظواهر الدلالية، لهذه الآي، عند مقارنة ورود معاني الآي، حين اقتراها ورود الهمز، في الآي الشواهد؛ إذ يتبين من عرض خواص الهمز، ذلك الهت، وذلك الضغط، من مخرجه²⁴⁸، فيكون صعب المنشأ، دالٌّ على التعب، والشقة في قيمه التعبيرية الدلالية.

ولعلنا نجد ما يفسّر ذلك، في بعض المعاجم؛ إذ تذكر أنّ لفظ اللائي أعمّ، لجمعه جنس الذكور؛ نحو قوله: **فَمَا آبَاؤُنَا بِأَمْنٍ مِنْهُ** ÷ **عَلَيْنَا اللَّاءِ قَدْ مَهَّدُوا الْحُجُورًا**²⁴⁹.
والإناث؛ نحو ما جاء، في الآي. وقد بين التعبير القرآني، أنّ الكلفة، والشقة للذكور، في قوله **فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى** ﴿١٧﴾²⁵⁰ فكانته

جاء التعبير بلفظ اللائي، في الدلالة على الإناث، لما يحملنه من دوال التعب، تعب الذكور.

247- ينظر: القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" ج: 9- ص: 394...397. والصّابوني: "روائع البيان" ج: 2- ص: 607.

248- ينظر: الخليل: "العين" ج: 1- ص: 52.

249- ينظر: ابن عقيل: "شرح ابن عقيل" ج: 1- ص: 145.

250- سورة طه- الآية: 117.

المبحث الخامس:

"الموافقات الدلالية الصوتية للنبر في القرآن الكريم"

الفصل الثالث- المبحث الخامس: "الموافقات الدلالية الصوتية للتبر في القرآن الكريم"

يختلف القراء، في أداء المفردات القرآنية، على اتّحاد أصواتها، لفظاً ورسمياً، وعلى حسب درجة فهم معانيها وأصولها، وتوافر الذوق، وحساسة الأذن، لذا يجب مراعاة، هذا كله، عند الأداء. وكثيراً ما يخطئ بعضهم في الأداء، فيخرج المعنى، عمّا كان فرضاً توقّعه، لمجانبتهم سلامة النطق؛ وهو في قوله ﷻ: ﴿قُرْءَانَا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾¹ بعد أن أكّد ذلك المولى ﷺ في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْءَانَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾²؛ فمن ذاك، قراءة قوله ﷻ: ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾³ إنَّ قواعد التبر في العربية، تلزم القارئ، أن يتكئ على القاف، إذ انتقل إليها التبر⁴:
 ف + ق + سَتْ : "CV" + "CV" + "CVC".

فاللطفية أن انتقال التبر، إلى المقطع الأوّل، بالاتكاء على الفاء، يُخرج الفعل، والمعنى معاً، عن الدلالة المرادة في الآية، ويكون من الفعل (فَقَسَ)، لا من (ف+قسا).

ونظيره ما جاء في القصص، من قوله ﷻ: ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾⁵. كثيرٌ من لا يُحقّق مطّ ألف القصر، فيُغيّر المقطع الأخير، من: (ف+س+ق) إلى: (ف+س+ق)؛ ("CV" + "CV" + "CV") ويتغيّر التبر، الذي يكون على المقطع الأخير⁶؛ وينعكس هذا كله، على الدلالة، إذ يحوّل الفعل من (ف+سقى) إلى (فَسَقَ)

ويكون الحذر-على هذا- في قراءة قوله ﷻ: ﴿فَقَعُوا لَهُ سَنَجِدِينَ﴾⁷ فالفعل من وَقَعَ، لا من (فَقَعَ)، وقوله ﷻ: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ﴾⁸ فالفعل من (رَأَى)، لا من (فَتَرَ)، وقوله ﷻ: ﴿وَتَرَى النَّاسَ﴾⁹ الذي لا يكون الفعل فيه، من (وَتَرَ).

1- سورة الزمر- الآية: 28.

2- سورة التمل- الآية: 04.

3- سورة الحديد- الآية: 16.

4- ينظر: تمام حسّان: "مناهج البحث في اللغة" ص: 195 و196. والمهدي بوروية: "ظواهر التشكيل الصوتي" ص: 308.

5- سورة القصص- الآية: 24.

6- ينظر: المصدران والصفحات.

الفصل الثالث- المبحث الخامس: "الموافقات الدلالية الصوتية للتبر في القرآن الكريم"

إنَّ الغالب في أخطاء القراءة، فيما يخصَّ النَّبر، احتلاس الحركات الطويلة، وتحويلها إلى نظائرها القصيرة، والذي يخلُّ بالمعنى، دون أيِّ شكٍّ، فيلتبس المعنى عند السَّامع، على حين، أنَّ دلالة الآية، على غير ذلك تماماً.

وقد تختلف الدلالة، عند تباين المفردات القرآنية المنبورة، في الآية الواحدة؛ فالنَّبر بوظيفته الدلالية، يُحدِّد المعنى المراد، الذي يسوقه القارئ؛ في أداءٍ معينٍ¹⁰. لذا كان بدءاً، توحي الحذر، عند القراء، لموافقة القراءة، للظواهر التفسيرية، أو التأويلية للقرآن الكريم؛ فمن ذاك النَّكت، في سورة يوسف عليه السلام، من قوله **﴿كَلِمَاتٍ﴾**، من قوله **﴿أَمْرَاتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتْنَهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾**¹¹.

إنَّ النَّبر على **﴿أَمْرَاتُ﴾** يُوحي إلى أيِّ امرأة، كانت مُحصنةً، تقوم بفعلٍ، كان يجب ألاَّ تفعله، وهي متزوَّجةٌ، فلو كانت على غير تلك الحال، كان لها بعض العذر.

وأما إن كان النَّبر على **﴿الْعَزِيزِ﴾** فالمعنى قد يكون أنَّ امرأة عزيز مصر خاصَّةً، لا يجب أن تفعل هذا، فإن كانت زوجاً، لرجلٍ آخر، من عوامِّ النَّاس، لجاز لها بعض العذر، في ذلك. وأما إن وقع النَّبر على **﴿تُرَاوِدُ﴾** فالطبيعة البشرية، أنَّ الذَّكر طالب الأنثى، ولا ينعكس ذلك، فكأنَّها أخلَّت بقانون الطبيعة، وحرَّطت من قدر الإناث.

وأما إن كان النَّبر على لفظ **﴿فَتْنَهَا﴾** فهو ما أثار كلام النَّسوة، إذ لم تجد غير فتاها، وهو عبد

اشتراه العزيز، كما ذكر ذلك، قوله **﴿وَشَرَّوهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ**

الزَّاهِدِينَ﴾¹² فلو كان غير هذا العبد، لجاز عندهن عذرهما، ولحفَّ لومهن إياها¹³.

7- سورة ص- الآية: 72.

8- سورة المائدة- الآية: 52.

9- سورة الحج- الآية: 02.

10- ينظر: تمام حسن: "مناهج البحث في اللغة" ص: 198.

11- سورة يوسف- الآية: 30.

12- سورة يوسف- الآية: 20.

13- ينظر تفصيل الآية: الزمخشري: "الكشاف" ج: 2- ص: 461. والرازي: "التفسير الكبير" م: 9- ج: 18- ص: 103.

الفصل الثالث- المبحث الخامس: "الموافقات الدلالية الصوتية للتبر في القرآن الكريم"

وقد يفسر التبر، بعض الظواهر الدلالية، لبعض القراءات، فيكون سبباً مباشراً، لسلوك القراء أداءً معيناً؛ من ذلك، ما أورده ابن جني، من قراءة الحسن البصري رضي الله عنه (110هـ): ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾¹⁴ فزيادة الواو، لزيادة الإغلاظ والوعيد، بعد التمكن للصوت واعتماده، وزيادة إشباعه، بالتبر عليه¹⁵. وعلى هذا تُفسر قراءة قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾¹⁶ إذ كان الأصل فيها (يا ويلتي) فُأبدل الياء ألفاً، عند النداء، في موضع التخفيف¹⁷ والظاهر أن التبر، على المقطع الأخير، بزيادة مطّ الألف، مناسب لموقف الاندهاش.

ونجد ابن جني، يؤول قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ أُمَّهُ﴾¹⁸ إذ قرأ ابن أبي ليلي (148هـ)¹⁹ "ابناه" بمدّ الألف، على النداء، وقيل على الترتي، وهو ما جاء، على الحكاية؛ أي: يا ابنه على النداء. وقرأ السدي (127هـ)²⁰ "ابناه" على الندبة؛ ولو كان للندبة كان بدءاً، من أحد حرفيها (يا) أو (وا)²¹.

وقد كان بعض أحوال القراءة، من هذا القبيل، ما يفسر أن الأمر، لا يعدو التطويح والتمطيط، في الصائت، لتخرج بعض الظواهر الإقراية، المختلف فيها، بين تخارج القراء للمعاني، المرادة في الآي؛ من ذلك تخريج أبي حاتم الرازي (322هـ) في التأمين (آمين) إذ جاء عن بعض اللغويين

14- سورة الأعراف- الآية: 145.

15- ينظر: ابن جني: "المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها" تحقيق: محمد عبد القادر عطا- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- 1419هـ/1998م- ج: 1- ص: 370.

16- سورة هود- الآية: 72.

17- ينظر: الزنجشيري: "الكشاف" ج: 2- ص: 416. والرازي: "التفسير الكبير" م: 9- ج: 18- ص: 22.

18- سورة هود- الآية: 42.

19- هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، العلامة الإمام مفتي الكوفة وقاضيها، أبو عبد الرحمن الأنصاري الكوفي، ولد سنة تيف وسبعين. وتوفي في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين ومئة.

20- الإمام المفسر أبو محمد الحجازي الكوفي الأعور السدي، أحد موالي قريش، حدث عن أنس بن مالك وابن عباس رضي الله عنهما، توفي سنة سبع وعشرين ومئة.

21- ينظر: ابن جني: المصدر نفسه- ج: 1- ص: 445.

الفصل الثالث- المبحث الخامس: "الموافقات الدلالية الصوتية للتبر في القرآن الكريم"

أن اللفظ مقصورٌ، وإنما أدخلوا المدَّ بدلاً من ياء النداء، على القول (يامين). ومنهم من قال إنها ممتولةٌ، على قول (يا أمين)؛ کیا فلان، ثمَّ أبدلوا الياء همزاً على (أأمين) لقولهم (أرب) في (يا رب).
وقال آخرون: إنما المدُّ، ليطول الصوت بها، كما قالوا (أوه) مقصورةً، ثمَّ قالوا (أوه) لتطويل الصوت بالشكاية²².

22- ينظر: أبو حاتم أحمد بن حمدان الرّازي (322هـ): "كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية" تعليق: حسين بن فيض الله الهمداني- صنعاء- مركز البحوث والدراسات اليمني- ط1- 1415هـ/1994م- ص: 305 و306.

المبحث السادس :

"الموافقات الدلالية الصوتية للتغيم في القرآن الكريم"

الفصل الثالث - المبحث السادس: "الموافقات الدلالية الصوتية للتغيم في القرآن الكريم"

إنّ ما يمكن رصده، في مصنّفات فنّ التّجويد، مواقع التّغيم، في الآي، وما يطرأ على ذلك، من دلالة صوتية، غير مقرّرة، في رسم المصحف الشّريف، والتي لا يمكن لأحد أخذها، على كامل وجهها، إلاّ مشافهةً، من مجيدي أهل صنعة التّجويد والقراآت، لما لها من وعورة الخطر، وما تأتي به القراءة، من الخطل والزّلل.

ولكنّ كلّ ذلك، محفوظٌ مرسومٌ، بنصّ قوله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾¹ من جهة، ومن أخرى، تواتر القراءة السليمة، عند شيوخ هذا الفنّ العجيب، بحفظ كلّ تلك الظواهر الصوتية، التي لا يحملها الرّسم القرآنيّ.

إنّ القرآن الكريم، النصّ المثالي الأوحد، الذي يحفظ مراتب الدلالة الصوتية، المترتبة عن تنعيماته، والتي توضّح معالم المعنى في الآي؛ من موافقة الآي لأجوائها، وتغيير أنماط الكلام، دون قرائن لغوية، دالة على ذلك، وبالقرائن ذاتها أيضاً، ومخالفة هذه التّنعيمات، لظاهر الآي، وموافقتها إيّاه، وتقدير المعاني، غير المتوقّعة، وتحديد البنى العميقة، التي لا يمكن كشفها إلاّ بها، وتحديدتها للتوزيع الدلاليّ للآي، ووحدها لمعانٍ متعدّدة فيها.

1- موافقة التّغيم لأجواء الآي :

ذكر كثيرٌ من المتقدّمين، ضرورة إتباع القارئ المجيد لمعنى الآية، ووجوب إتباع التّغيم، للدلالة الخاصّة بالآي، وإنزالها حسب ما جيء، من معنى لذلك، فالوعد بنغم التّشويق، والوعيد بالتّخويف، والإنذار بالشّدّة والهدّة؛ والقارئ يستثمر هذا، لاستنطاق التّنعيمات، للدلالة المرجوة، في الآي. وقد استدّلوا ذلك، من قوله ﷻ: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِمْ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِمْ﴾².

إنّ التّغيم المبكي في الآي، سببٌ لذلك؛ كآي الاستغفار والتّوبة، وغيرها من أهول القيامة. وأمّا تنعيم آي التّشريع، والفقّه والجهد، وغير ذلك، فيختلف اختلافاً تاماً، ليكون المفاد

1- سورة الحجر - الآية: 09.

2- سورة البقرة - الآية: 121.

الفصل الثالث- المبحث السادس: "الموافقات الدلالية الصوتية للتغيم في القرآن الكريم"

من القراءة، مستقرّاً في ذهن السّامع وقلبه؛ فاللين غير الشدّة، والأمر والنهي، غير الدّعاء والالتماس، والخبر غير الاستفهام، والوعد غير الوعيد³.

2- تغيير نمط الكلام دون القرينة الصوتية في الآي :

يردّ التعبير القرآنيّ، على هذه السبيل، من تغيير أنماط الآي، دون ذكر القرائن اللغوية، الدالة على هذا التّغيير الصوتيّ الدلاليّ؛ من ذاك قوله **﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾** **﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۗ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾**⁴ إذ ذهب الفراء، إلى أنّ التّقدير: "أو من ذريتي؟"⁵، بحذف همز الاستفهام.

ونظيره ما أقرّه الأخفش (215هـ) في قوله **﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾**⁶ على تقدير: "أو تلك نعمة تمّنها عليّ"⁷؛ وتبين من الآيتين، أنّ التّغيم غير نمط الكلام، من الإخبار إلى الإنشاء، دون الحاجة إلى القرينة الصوتية، الدالة على ذلك.

3- تغيير نمط الكلام بالقرينة الصوتية في الآي :

يغيرّ التّغيم، بقرينته الكلامية، معنى "لولا"، من دلالتها على الشرطية، إلى دلالتها للتّخصيص في قوله **﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾**⁸ "فلولا" بمعنى "هلاً"، التي للتّخصيص⁹. إذ يجعل التّغيم جوّ الآية، لغير التّخصيص، الدالّ على الحثّ والإزعاج؛ فكان لجو الدّعاء¹⁰.

3- ينظر: عادل علي نعامة: "دور التّغيم في تحديد معنى الجملة العربية" الجمهورية العربية السورية- اللاذقية- جامعة تشرين-مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلميّة- سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيّة- 2006- العدد1- المجلد:28.ص:96.

4- سورة البقرة- الآية:124.

5- ينظر: الفراء: "معاني القرآن" ج:1- ص:60.

6- سورة الشعراء- الآية:22.

6- ينظر: الأخفش: "معاني القرآن" ص:259.

8- سورة المنافقون- الآية:10.

9- ينظر: الرّجّاج: "معاني القرآن وإعرابه" ج:5- ص:178. والرّازي: "التفسير الكبير" م:15- ج:29- ص:17.

10- ينظر: الطّبري: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ج:22- ص:671. والقرطبي: "جامع لأحكام القرآن" ج:9- ص:369.

4- مخالفة التنغيم لظاهر الآي :

تعتمد العربية، كأخواتها السامية، الأداء الصوتي، ومنه التنغيم والترتيب، على غير قول برجشتراسر¹¹؛ وقد تقرر، أنّ التنغيم، يمنح التراكيب تلويحاً، يختلف معنى، من هيئة، إلى أخرى، فيكون التنغيم المؤشر، الذي يرشد الدلالة، إلى معنى التراكيب؛ من ذلك شاهد الدهر؛ في قوله **﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾**¹² إذ يتبين من مظهر الآية، المتضمنة لأداة الاستفهام، أنّها تركيبٌ استفهاميٌّ، للقرينة المكتوبة، ولكنّ القراءة على غير السياق المعنوي المكتوب؛ إذ يتغير المعنى، من الإنشاء الطلبيّ، الذي يمثله الاستفهام، في الجانب المكتوب، إلى الإخبار، في جانبه المنطوق، الذي يمثله التحقيق والتوكيد، وإذ تبين أنّ "هل" بمعنى قد، عند النّحاة¹³ والمفسرين¹⁴.

5- موافقة التنغيم لظاهر الآي:

يُحدّد التنغيم، دون أيّ عناء، تفسير بعض الآي، إذ يدرك السّامع معنى الآية، دون العروج على التّفاسير؛ من ذلك آية الزّمر؛ في قوله **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾**¹⁵ فهي آية، لا تحتاج لأيّ إجابة؛ وقد تبين غرض النصّ، بعد أن كانت القرينة الصوتية، لهيئة الاستفهام، فتحوّلت إلى النّفي¹⁶.

وكذا في قوله **﴿وَهَلْ نُجْزَى إِلَّا الْكُفُورَ﴾**¹⁷ إذ يتبين، من رسم الآية الاستفهام، ولكنّ التنغيم، يجرّدها من الاستفهام، ويحملها إلى جوّ الإخبار، لمعنى التّقرير، أو النّفي¹⁸.

11- ينظر: برجشتراسر: "التطور التحويّ للغة العربية" - ص: 72.

12- سورة الإنسان- الآية الأولى.

13- ينظر: سيبويه: "الكتاب" ج: 1- ص: 100.

14- ينظر: الزّنجشيري: "الكشاف" ج: 4- ص: 512. والرّازي: "التفسير الكبير" م: 15- ج: 30- ص: 220.

15- سورة الزّمر- الآية: 09.

16- ينظر: البيضاوي "أنوار التّزويل وأسرار التّأويل" ج: 5- ص: 38. والقاسمي: "محاسن التّأويل" ج: 14- ص: 5131.

17- سورة سبأ- الآية: 17.

18- ينظر: الرّجّاج: "معاني القرآن إعرابه" ج: 4- ص: 249. والتّحاس: "معاني القرآن" ج: 2- ص: 985.

الفصل الثالث- المبحث السادس: "الموافقات الدلالية الصوتية للتغيم في القرآن الكريم"

6- تقرير التغيم لمعان غير متوقعة للآي:

تبين أيضاً، أنّ التغيم يقرّر معنىً، غير متوقع، في الجانب المكتوب، ويُغيّر نمطاً طلبياً، إلى نمطٍ آخر؛ من ذلك ما جاء، في التحريم؛ من قوله ﷻ: ﴿يَأْتِيَا النَّبِيَّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾¹⁹ إذ تقرر، أنّ الاستفهام هنا إنكارٌ؛ والإنكار منه عَلَيْكَ هِيَ، بعد كراهة تحريم الحلال، إن لم يُحرّم بنص شرعي²⁰.

ويُحِلُّنا التغيم، إلى أن الخطاب، ليس بطريق العتاب، وإنما بطريق التنبيه، تشریفاً للنبي ﷺ، وتزبيهاً له عن هذا²¹.

7- تحديد التغيم للبنى العميقة للآي :

ويُحدِّد التغيم، الدلالة المرادة في التراكيب، إذ تكشف القرينة الصوتية، البنية العميقة²². فكثيرٌ ما تخضع البنية السطحية، للعلاقات النحوية الظاهرة، ولكنّ التغيم يكشف عنها، تحت سطح المنطوق، ويبرز تأثيرها، في تفسير الآي؛ من ذلك ما جاء، في الأعراف؛ من قوله ﷻ: ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾²³ على الخلاف، في مسألة استفهامية "ما" ومصدريتها²⁴، وعلى خلاف إثبات الألف، وعدمه²⁵.

لذا كان التغيم الفيصل، في هذه المسألة؛ إذ يُبني التقدير، في استفهامية (ما) على استئناف

﴿لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾²⁶.

19- سورة التحريم- الآية الأولى.

20- ينظر: الرّازي: "التفسير الكبير" م: 15- ج: 30- ص: 38. وابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" ج: 8- ص: 101.

21- ينظر: الرّازي: المصدر نفسه والصفحة.

22- ينظر: عادل علي نعامة: "دور التغيم في تحديد معنى الجملة العربية" ص: 92.

23- سورة الأعراف- الآية: 16.

24- ينظر: البغوي: "تفسير البغوي" ج: 2- ص: 126. والرّازي: "التفسير الكبير" م: 7- ج: 14- ص: 32.

25- ينظر: الرّازي: "التفسير الكبير" م: 7- ج: 14- ص: 32.

26- ينظر: أبو حيّان الأندلسي: "البحر المحيط" ج: 4- ص: 275. والشوكاني: "فتح القدير" ج: 2- ص: 191.

الفصل الثالث - المبحث السادس: "الموافقات الدلالية الصوتية للتغيم في القرآن الكريم"

ونظيره ما جاء، في قوله ﷻ: ﴿أُولَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جِنَّةٍ ۗ﴾²⁷ على خلاف، في أوجه "ما"؛ أولها: النافية، على حذف الكلام، وتقديره: "أولم يتفكروا، في قولهم به جنة" وثانيها الاستفهامية، على تقدير: "أولم يتفكروا أي شيء، بصاحبهم من جنة، وهو السوي، في أقواله وأفعاله"، وثالثها: الموصولة، بمعنى الذي، فخرج الكلام على زعمهم²⁸.

8- تحديد التغيم للتوزيع الدلالي للآي :

يُسند إلى التغيم التوزيع، الدلالي التحليلي، لنص واحد، فمنه ما يكون في تركيب واحد، ومنه ما يزيد على ذلك؛ من ذلك ما جاء، في يوسف ﷻ، من قوله ﷻ: ﴿قَالُوا جَزَأَوْهُ مَن وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَأَوْهُ ۗ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾²⁹ إذ يتوزع التغيم، إلى تركيبين، مختلفين في العناصر، ويحتمل أنهما على نمطين؛ الأول منها³⁰:

- التركيب الأول: ﴿قَالُوا جَزَأَوْهُ مَن وَجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ وجاء للإثبات³¹.

- التركيب الثاني: ﴿فَهُوَ جَزَأَوْهُ﴾ وجاء أيضاً للإثبات³².

والثاني: - التركيب الأول: ﴿جَزَأَوْهُ﴾ وجاء للاستفهام³³.

- التركيب الثاني: ﴿مَن وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَأَوْهُ﴾ وجاء للإثبات³⁴.

27- سورة الأعراف - الآية: 184.

28- ينظر: العكبري: "التبيان في إعراب القرآن" ج: 1- ص: 451. وأبو حيان الأندلسي: "البحر المحيط" ج: 4- ص: 429.

29- سورة يوسف - الآية: 75.

30- ينظر: عادل علي نعامة: "دور التغيم في تحديد معنى الجملة العربية" - ص: 93.

31- ينظر: العكبري: "التبيان في إعراب القرآن" ج: 2- ص: 62.

32- ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

33- ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

34- ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

الفصل الثالث- المبحث السادس: "الموافقات الدلالية الصوتية للتغيم في القرآن الكريم"

وأما الاستفهام، في النمط الثاني، فمَسْوُغٌ للتغيم الاستفهام، لوقوع الآية، بعد قوله **عَلَيْكُمْ**: ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاءُؤُهُرَ إِن كُنْتُمْ كَذِبِينَ﴾³⁵ وهو ما يفسر الآية، دلاليًا صوتيًا، أو يقرب المعنى النحوي للآية.

9- ورود التغيم لمعانٍ متعددة في الآي :

يأتي التغيم بالاستفهام، على معانٍ متعددة متباينة؛ من ذلك قوله **عَلَيْكُمْ**: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾³⁶؛ إذ الغرض التوبيخ³⁷، أو التعجب³⁸.

35- سورة يوسف- الآية:74.

36- سورة البقرة- الآية:28.

37- ينظر: الصّابوني: "صفوة التّفاسير" ج:1- ص:45. والصّاوي: "حاشية الصّاوي" ج:1- ص:38.

38- ينظر: الفراء: "معاني القرآن" ج:1- ص:28. والفيروزآبادي: "التنوير المقباس" ص:05.

الفصل الرَّابِع : :

"الموافقات الدلّالية للظواهر الأدائيّة في القرآن الكريم"

المبحث الأول :

"الموافقات الدلالية الصوتية لتجويد القرآن الكريم"

المبحث الثاني :

"الموافقات الدلالية للمباحث الأدائية في القرآن الكريم"

الفصل الرابع - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية للمباحث الأدائية في القرآن الكريم"

يخضع البيان الإنساني، في عملية التصويت، إلى جانبين: عضوي وطبيعي، وهو ما يمثله الجهاز، المسؤول عن إصدار الأصوات المتتابعة، المسموعة بانتقال هذه الأصوات، في الأمواج الناقلة للصوت، إلى أن يتم تشفير الرمز الصوتي، لمستوى الدماغ، وبعد كل هذه التفاعلات الفيزيولوجية، يتم منح القيم الدلالية، لهذه الأصوات، عند طرفي هذا التواصل اللغوي.

وعلى الرغم من هذا التواصل المشترك، عند العنصر البشري قاطبة، واشتراكه في جهاز التصويت، وفي كثير من الأصوات المتشابهة؛ إلا أن اختلاف الأنظمة اللغوية - ومنها الدلالة الصوتية - يظل قائماً، من مجتمع إلى آخر، ومن جماعات لغوية، إلى نظائرها البشرية.

هذا؛ وقد تمتع اللغة العربية، بسعة المدارج الصوتية¹، وهو ما يمكن لها التوازن، والانسجام الصوتيان، وما توحيه الدلالة، إلى كل صوت، من أصوات هذه المدارج. وهذا ما نلمسه، في النص القرآني المثالي، ويتضح في القراءة الحسنة، إذ الموافقة الصوتية، والإيقاع النسجي.

وقد تبين من قبل، عند الدارسين، أن التجويد ضام للنغم، حيث الرنين الحاصل فيه، والتوقيع الشجي، والترتيل الحسن. وإنما التجويد حسن الترتيل، في مظاهر من القراءة؛ كالإخفاء، والإدغام والإقلاب، والتفخيم والترقيق، والإمالة والتحليق؛ ومنه قوله **﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ**

الْقُرْآنَ أَنْ تَرْتِيلاً﴾².

وتبين أن الترتيل، على الترسّل، ثبان فيه الأصوات، وتُشبع فيه الحركات؛ وهو ما يقصّه ابن الجزري، في رواية عن أبي حامد الغزالي (505هـ)؛ إذ قال: "اعلم أن الترتيل مستحب، لا مجرد التدبر، فإن الأعجمي، الذي لا يفهم معنى القرآن، يُستحب له أيضاً، في القراءة بالترتيل والتؤدة؛ لأن ذلك أقرب، إلى التوقير والاحترام، وأشدّ تأثيراً في القلب، من الهدرمة والاستعجال"³ فقد يفهم من هذا القول، استحباب الترتيل للأعجمي، الذي لا يمكن له معرفة دلالات القرآن الكريم، فيكون أوقع على قلبه.

1- ينظر: المؤلف: "البناء التشكيلي" ص: 85.

2- سورة المزمل - الآية: 04.

3- ابن الجزري: "التشر في القراءات العشر" ج: 1- ص: 209.

الفصل الرابع - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية للمباحث الأدائية في القرآن الكريم"

وهو ما نراه، من طريق الدلالة الصوتية، التي تحقق للقريب والغريب، فهم القرآن العظيم، وهو المعنى الذي يحققه الصوت والنغم، بالأداء والإيقاع الموسيقيين، المتحققين في الترتيل.

ويتجلى هذا أيضاً، في حديث النبي ﷺ؛ إذ قال: (مَا أذنَ اللهُ لشيءٍ، وأذنَ لنيِّ حُسْنِ الصَّوتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ) ⁴.

هذا؛ وإنَّ عملية التواصل اللغوي، لهذا النصّ المثالي، والتعامل معه، وإنّما هو حاصلٌ، في الجانب المنطوق للسياق اللغوي، ومنه تُستنبط القيم الدلالية، الحادثة في العلاقات، الناتجة عن دلالة الصوت، في المستوى الأدائي، للقرآن الكريم ⁵.

وقد مكّنت الدراسات اللغوية، التي اعتنت بالرسم العثماني، وفنّ التجويد، قديمها وحديثها اللسانين من الاهتداء، بعد الاستقراء الدقيق، إلى ملاحظات مهمة، تصبّ في الإعجاز الصوتي، للقرآن الكريم، وتمكّن هذه الملاحظات، من تحديد معالم الدلالة الصوتية، وتوجيهها وفق السياق العام للآي، أو السور الشواهد.

ويظهر هذا جلياً، عند تلك الموافقات، التي لا يمكن لأحد نكرانها، في الدراسات اللغوية، وإن كانت الدلالة الصوتية، قد اختلف فيها، عند الأمم السابقة، وعند اللسانين المحدثين، ألا أنّها في القرآن الكريم، تكاد تنطق السورة، والآية بذلك، في إطارها العام، أو في الأجواء، التي تسودها، وفي فواصلها والمقاطع، أو أصوات فواصلها، وفي منظومتها الصوتية، بشكلٍ عام، حتى انعكس ذلك، على رسم حروفها، وهو أمرٌ توقيفي، كما أنّ القراءات توفيقية ⁶.

إنّ العلاقة المتينة، التي تربط الدال بالمدلول، في التعبير الإلهي، إنّما هي أساسٌ، في الظواهر الصوتية، في الأداء القرآني كله؛ كالممدود والقصر، والوقف والابتداء، والرّوم والإشمام، والإمالة والتّفخيم، وغيرها من مباحث صنعة التجويد ⁷.

4- المنذري زكي الدين عبد العظيم: "مختصر صحيح مسلم" - مصر - القاهرة - مركز فجر للطباعة - المكتبة الإسلامية - (د/ط) - 2003م - رقم: 5024 - ص: 1023.

5- ينظر: خالد قاسم: "دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم" - ص: 84.

6- ينظر: الزركشي: "البرهان في علوم القرآن" ج: 1 - ص: 188. والسيوطي: "الإتقان في علوم القرآن" تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - مصر - القاهرة - مكتبة التراث - (د/ط) - (د/ت) - ج: 1 - ص: 188.

7- ينظر: المرجع السابق والصفحة.

الفصل الرابع - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية للمباحث الأدائية في القرآن الكريم"

هذا؛ ويتفق الباحثون، في الدراسات الصوتية القرآنية، أن التجويد إلحاق التحسين والتكميل، والإتقان في الأداء، إذ يُراعى حقّ الأصوات، في إخراجها من مخارجها، على أحسن صورة، والمستحقّ في الظواهر، الطّائرة على الصّوت، عند النّطق به، في القراءة؛ وهو المتحقّق، في قول ابن الجزري: "التجويد حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف، حقوقها وترتيبها، وردّ الحرف، إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره، وتصحيح لفظه، وتلطيف النّطق به، على حال صيغته، وكمال هيئته؛ من غير إسراف، ولا تعسف، ولا إفراط، ولا تكلف"⁸.

ويتبادر سؤال، عند عرض هذا المقبوس، وهو الغرض في استنهاض هذه الظواهر الأدائية، ويتبادر أيضاً جوابٌ وحيدٌ، لهذا السؤال، وهو في تحقيق الغايات المرجوة، في استظهار الدلالات، المحدّدة في النّصّ القرآني، وهو المتحقّق، في باب الإعجاز الصوتي، لكلام الله ﷻ، لا سيما أن المسموعة القرآنية، تظلّ تلك المسموعة اللغوية المثلى، والتي يُمكن لأيّ لسانٍ، التّعامل معها، شريطة ألاّ يחדش قداستها.

1- دلالة الإدغام وفكّه :

تُمكن المدّة الزّمنية، في الإدغام "ASSIMILATION" خاصّةً ما يتعلّق بالمقرون بغنة "NASALISATION"، الباحث في رصد الدلالة الصوتية وإبرازها، وفق المعطى العام، للآية الضامّة لها؛ إذ إنّ وجود الظواهر الصوتية، المسجّلة على هذا الحدث الصوتي، في الأداء القرآني؛ كالامتداد والطول، والبسط والاتساع، وغيرها من هذه الظواهر الخفية، يساعدنا في تحديد مؤشّر الدلالة.

ونظيره في غير المقرون بالغنة، فالزّمن فيه أضيّق، من الأوّل. وينطبق هذا تماماً، على رسم

المفردات القرآنية، وهو الظاهر في الآي؛ نحو قوله ﷻ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾﴾

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾⁹ فالإدغام بغنة، في ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ﴾ وجب له زمن الأداء،

وهو موافق، لما هو في تفسير الآية؛ حيث حاجة هذا العمل، إلى الزّمن والاستمرارية¹⁰؛ وكان

8- ابن الجزري: "التشر في القراءات العشر" ج: 1- ص: 20 و 21.

9- سورة الزلزلة - الآيتان: 7 و 8.

10- ينظر: محمد شملول: "تأملات في إعجاز الرّسم القرآني وإعجاز التلاوة والبيان" ص: 225.

الفصل الرابع - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية للمباحث الأدائية في القرآن الكريم"

ذلك الاتساع في المخرج، والمدّ في الزمن، يوافق المعنى، في سعة أعمال الخير وشمولها، وسعة رحمة هذا الخالق عز وجل، إذ ذكر مثقال ذرّة، زيادةً على كثرة هذه الأعمال وتنوعها؛ والشرّ نظير الخير، لذا وافقه، كتابةً ومعنىً.

وهذا الذي تقرّر في قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا﴾¹¹ إذ تبين سعة الترغيب، في فعل الخير، وإن قلّ، وضيق الترهيب، في فعل الشرّ، وإن حقر¹².

وأما قوله عز وجل: ﴿وَحَفِظْتَنَهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾¹³ فالإدغام بغير غنة، في قوله: "رحيم" كان أحصر زمنًا، فوافق ما في صفة الشيطان، من التصاق صفة الرّجم به معنىً، ووافق شكل رسم المفردة، في الآية كتابةً¹⁴.

ونظيره ما في يسّ، من قوله عز وجل: ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَّحِيمٍ﴾¹⁵ إذ اقترنت صفة الربوبية، في ذات الله عز وجل بصفة الرحمة، اقترانًا تمامًا، وارتبطت ارتباطاً وثيقاً؛ وهو المقرّر، في قوله عز وجل: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾¹⁶.

وهو الظاهر جلياً، في جوّ القصص، في مريم، وافتتاحها بدعاء زكرياء عز وجل وتضرّعه إلى ربّه خفيةً، وتودّده وتحنّنه، وكشفه لربّه، عمّا يثقل كاهله، فأوضح التعبير القرآنيّ، قرب اتصال هذا النبيّ بربّه، دون واسطة "يا النداء"، فيذكر له أنّه شاخ وهرم، وهو أحوج للولد، في كبره، من شبابه، ليتّم نسل آل يعقوب عز وجل¹⁷. فكان الدّعاء أشدّ إلحاحاً، لازم صاحبه، حيناً من الزمن، حتّى

11- سورة آل عمران - الآية: 30.

12- ينظر: البغوي: "معالم التنزيل" ج: 1- ص: 225. والسّعدى: "تيسير الكريم الرّحمن" ص: 1051.

13- سورة الحجر - الآية: 17.

14- ينظر: المرجع نفسه - ص: 227.

15- سورة يس - الآية: 58.

16- سورة الأعراف - الآية: 156.

17- ينظر: سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 4- ص: 2301 و2302. والطاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" ج: 6- ص: 61..66.

الفصل الرابع - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية للمباحث الأدائية في القرآن الكريم"

التصق بنفسيته، والتصقت عقيدته بربه، فأيقن أن الولد، سيكون من لدن ربه، دون أن يساوره شك، في ذلك؛ وهو المقرر، في قوله **﴿وَكَاثِرٌ عَاقِرٌ﴾**¹⁸ فالعاقِر يؤمل في إنجابها¹⁹، على نقيض العقيم²⁰؛ دلالة على رسوخ إيمان يعقوب **عليه السلام**.

ونظيره ما في الهمزة، في قوله **﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾**²¹ إذ توحى الدلالة، بعدم الفصل بين الويل، صورة العذاب، والجزاء لصاحبه؛ وهو الشاهد، في الآية، وبين فعل الهمز واللمز، المجازي عنه. ومن طريق آخر، بين الهمز باللسان، ورديفه اللمز بالعين؛ والأول أوقع، وأشرس فتقدم، أو لاشتمال الأول للثاني²².

ونظير الآية، ما جاء في القلم، ومع ذات الرجل؛ في قوله **﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾**²³ إذ يظهر بوضاحة، ذلك التمازج الصوتي في الترتيل، وما يقابله، في فعل المغيرة، في كثرة الحلف، في الحق والباطل، والثاني منه أقرب، وما يتبعه، من المهانة، والحقارة في الكذب على سيد الخلق **ﷺ** وفي كثرة تعييبه، وطعنه في نفسه، وسعايته لنقل ذلك، من قوم إلى قوم؛ فأردف الثاني الأول، ولا ريب أنه مكث في ذلك، حيناً من الزمن.

ومثله ما في البقرة، من قوله **﴿أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾**²⁴ في تباطؤ بني إسرائيل، في أمر ملك طالوت، وتقايسهم في تملكه عليهم، والجهاد من بعد ذلك²⁵.

18- سورة مريم- الآية: 05.

19- ينظر: ابن فارس: "مقاييس اللغة" ج: 4- ص: 91. وابن منظور: "لسان العرب" ص: 3034.

20- ينظر: ابن دريد: "جمهرة اللغة" ج: 3- ص: 131. وابن فارس: "مقاييس اللغة" ج: 4- ص: 75.

21- سورة الهمزة- الآية الأولى.

22- ينظر: الصاوي: "حاشية الصاوي" ج: 4- ص: 473. ومحمد شملول: "تأملات في إعجاز الرسم القرآني" ص: 225.

23- سورة القلم- الآيتان: 10 و 11.

24- سورة البقرة- الآية: 246.

25- ينظر: البغوي: "معالم الترتيل" ج: 1- ص: 169. والقاسمي: "محاسن التأويل" ج: 3- ص: 642.

الفصل الرابع - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية للمباحث الأدائية في القرآن الكريم"

وقد نكّت التعبير القرآنيّ، أن جاء، بفعل الأمر، وهو ما اشترطه القوم، على نبيهم شمويل عليه السلام في القتال، وفعل الجواب، بعد شرطه؛ فلا يكون القتال، إلا بوجود الملك قائداً، الذي سيختلفون في أمره، ويتقاعسون عن الجهاد، من بعد ذلك، عند النهر.

2- دلالة الإظهار والإخفاء:

تتعلق هاتان الظاهرتان الأدائيتان؛ أساساً بالغنة، فترتبط الدلالة، بما يعاكس وجهة زمن الغنة، فإن كان مُقترناً بزمن، وهو ما يمثله الإظهار، دلّ ذلك على حدث، مسلوب الزمن، وإن كان غير مُقترن بزمن، وهو ما يمثله الإخفاء، دلّ ذلك على حدث، يستغرق زمناً، في القيام به.

ولعلّ ما يمثّل لهذا، قوله **﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ**

وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾²⁶ إنَّ الغنّات الثلاث، توحى من ناحية، أنّ الماء العذب الفرات، يستغرق زمناً، في الشرب، ومن أخرى، أنّه مستساغ، إذ يستغرق الشارب، حيناً من الزمن²⁷؛ والنكت أنّه من السنّة، الشرب لثلاث. وأمّا الملح الأجاج، مسلوب الغنة، ظاهر التنوين، فدلّ على أنّه سريع اللفظ، لا نكاد نحسّ له بزمن، بين التذوق واللفظ²⁸.

ونظيره ما في البقرة، من قوله **﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ**

الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾²⁹؛ إذ تُبين الآية الكريمة، من ظاهرها الصّوتي، انعدام وجود الفاصل الزمّني، الذي يفصل قرب ذات الله **﴿عَلَيْكَ﴾**، وإجابته دعاء الدّاع، من عباده³⁰؛ فلا انفصال، في الصّوت، ولا غنة. ويرى ذلك الالتصاق الصّوتي بوضوح، بين لفظي "قريب" و"أجيب" ولا يحسّ فيه بالزمن، ليدلّ كلّ على سرعة الإجابة³¹.

26- سورة فاطر - الآية: 12.

27- ينظر: محمد شمول: "تأملات في إعجاز الرّسم القرآنيّ وإعجاز التلاوة والبيان" ص: 220.

28- ينظر: المرجع نفسه والصفحة.

29- سورة البقرة - الآية: 186.

30- ينظر: الزّمخشري: "الكشاف" ج: 1- ص: 208. والقاسمي: "محاسن التّأويل" ج: 3- ص: 431 و432.

31- ينظر: المرجع السابق والصفحة.

الفصل الرابع - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية للمباحث الأدائية في القرآن الكريم"

ومثله ما في قريش؛ من قوله **﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾** ³²؛ إذ تُظهر الآية، أن إطعام رب البيت **﴿عَلَيْكُمْ قَرِيشاً﴾** مكفول الرزق، لاستغراق الزمن؛ فهي دعوة الأب إبراهيم **﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾**، في قوله **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾** ³³.

وتبين من ناحية أخرى، أن تهديد الأمن الغذائي، لأي بلد، قد يستغرق زمناً، إلا أن تهديد أمن الخوف، ضيق الزمن، فوجب الفورية، والسرعة في التأمين، للمباغثة. وقد تقرر هذا، في تعلق قريش، بسابقتها الفيل؛ إذ كانت قريش، مهددة في أمنها، حين باغتها أبرهة ³⁴. وتوحي دلالة الإظهار والإخفاء، إلى مسمّاهما أيضاً، على غير ارتباط بالزمن؛ فمن ذلك شاهد الزلزلة، في قوله **﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾** ³⁵ **﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾** ³⁵ إذ يرى جلياً التصاق مِثْقَالِ الذرة بالخير، دون غنّة، فهو من جهة، المسارعة إلى الخير، والإكثار منه.

وأتضح من جهة، حبّ الفطرة الإنسانية، إظهار عمل الخير، والحثّ عليه؛ ونظيره في الشرّ، وما ينتج عنه، من تربيث الإنسان زمناً، في الإقبال على الشرّ. ومن جهة ثالثة، رغبة الإنسان المؤمن السوي، في إخفاء الشرّ، إذ يرتجف قلبه، لذرة شرّ؛ فهي فطرة، قد جُبِلَ عليها الناس ³⁶.

32- سورة قريش - الآية: 04.

33- سورة البقرة - الآية: 126.

34- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقباس" ص: 602. وسيد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6- ص: 3982 و3983.

35- سورة الزلزلة - الآيتان: 7 و8.

36- ينظر: سيد قطب: المصدر نفسه - ج: 6- ص: 3956.

المبحث الثالث :

"الموافقات الدلالية الصوتية للمدود في القرآن الكريم"

الفصل الرابع - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمدود في القرآن الكريم"

يتراءى لكثير، أن ما جاء في الذكر الحكيم من المدود، إنما لمزية دلالية، وإلا كان عبثاً؛ وتعالى القرآن الكريم عن هذا. فإنه ينعكس، على القارئ والسماع، على حدّ السواء، وبه يسلك البدن، سلوكاً غير متوقع، متأثراً بما سمعت الأذن؛ وهو المقرر في الزمر، من قوله ﷻ: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ تَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿١٣﴾﴾¹ ولعلّ أبرز ما تخلفه المدود من آثار، في انطباع السامع، الشجن والانقباض، وارتعاش الأبدان، ثم تهدأ الأنفس والأذهان، وتلين القلوب، بهذا الذكر، وتتنور العقول، ويطمئن بهذا الفكر² وتبين أن مجيء هذا الشجن، وهذا الانقباض الروحي، إنما لقوة الوقع، وطرب الأصوات، وتراصف الحركات والسكنات، فيما بينها. وإن كان وقع الصوت، على السمع والبدن قوياً، فالحركة على ذلك أقوى، خاصة إن كانت الطويلة منها؛ إذ تُقبل النفس على الدلالة، بعد سماعها، هذه المقطوعات القرآنية، إقبالا توافيقاً يعكس موافقتها، لما جاء في الآية، من معنى.

* دلالة أنواع المدود في القرآن الكريم:

1- المد المتصل:

إن اجتوار الهمزة الثقيلة والمدّ، في المفردة القرآنية، سبب كاف، لتمطيط الحركة، إلى حركات مضاعفة، قصد النطق بها، على وجه حقيقٍ بها، من حيث الشدة والجهر³، وقصد تمكين الدلالة، في هذا المدّ، وهي المقابلة لهذه الزيادة. فلعلّ الضعف والخفاء، الذي بالمدود، مقارنة بالهمز، سبب آخر، لضرورة زيادة المدّ، لبروزه أمام مجاورة القوي⁴. فيقابل في دلالة الآية، إبراز المعنى، الذي كان خفياً، فيبرز لبروز المدّ، وتبين المعنى، بعدما قوي الصائت الطويل.

1- سورة الزمر - الآية: 23.

2- ينظر: الثعالبي: "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" ج: 3- ص: 79 و 80. ووهبة الزحيلي: "التفسير الوسيط" ج: 3- ص: 2233

3- ينظر: ابن الجزري "التمهيد في علم التجويد" تحقيق: علي حسين البواب - المملكة العربية السعودية - الرياض - دار المعارف -

ط 1- 1405 هـ / 1985 م - ص: 161. و: "التشر في القراءات العشر" ج: 1- ص: 313.

4- ينظر: المصدران والصفحتان.

الفصل الرابع - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمدود في القرآن الكريم"

وإن استظهار الدلالة، في هذه المسألة واستنطاقها، لعمل يقتضي شيئاً من المجازفة العلمية، ولكنّه في الوقت ذاته، لا يخرج عمّا جاء به منطوق الآية، عند تفسيرها السطحي، ومعناها في تفسيرها العميق، ولا يخلّ بعلمية، هذا العمل الافتراضي.

ولعلّ من ذلك استبيان، قوله ﷻ: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ

السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ۗ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ 5 إذ

تُظهر الآية الكريمة، سعة هذا السقف المرفوع، المترامي الأطراف شموخاً، وارتفاعاً واتساعاً؛ شموخ الألف من منشئه، وانتصاب اللسان وارتفاعه، عند نطقه، واتساع تجويف الفم عنده. وتشعرنا الآية، أن امتداد هذا البناء أكبر وأوسع، بضوء السماء وأجرامها، ومجراتها وكواكبها.⁷

ونظيره ما جاء، في قوله ﷻ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ

أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٠﴾ 8 لقد علم الله ﷻ عبده الإنسان، مقاليد خلافته، في

هذه الأرض، وعلى سعة هذه المقاليد، التي مثلتها مسميات الذرية كلهم والدواب، وغيره مما يُعاین على البسيطة⁹. ويؤثر امتداد الألف، بهذا في مفردة "الأسماء" أسماء العاقلين وغيرهم¹⁰، التي لم يعقلها الملائكة الكثيرين¹¹، كثرة النفس في الفم، عند منشأ الألف، وقوة اعتماده، عند امتداده.

ويطالعنا التعبير القرآني، بنكت لطيف، في قوله ﷻ: ﴿وَبَثَّ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ 12

إذ تقرّر تقدّم الرجال على النساء؛ في قوله ﷻ: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ 13 كما اقترنت المفردة

5- سورة البقرة- الآية:22.

6- ينظر: سيد قطب: "في ظلال القرآن" ج:1- ص:47. ووهبة الزحيلي: "التفسير الوسيط" ج:1- ص:17.

7- ينظر: المصدران والصفحتان.

8- سورة البقرة- الآية:31.

9- ينظر: البيضاوي: "أنور التنزيل وأسرار التأويل" ج:1- ص:69. والألوسي: "روح المعاني" ج:1- ص:223 و224.

10- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقباس" ص:06. والسيوطي: "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" ج:1- ص:12 و13.

11- ينظر: المصدران السابقان والصفحات.

12- سورة النساء- الآية:01.

13- سورة آل عمران- الآية:36.

الفصل الرابع - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمدود في القرآن الكريم"

بلفظ "كثيراً" ولم يكرّر مع لفظ "نساء"؛ إلا أن هذا اللفظ حاو للمدّ، وهو في دلالة الكثرة، فيحتمل احتمالاً وحيداً، لا ثاني له، أن الجنس الثاني، أكثر من الرجال.

وجاءت براءة المولى ﷺ من عهود المشركين ومواثيقهم؛ في قوله ﷻ: ﴿بِرَاءةٍ مِّنَ اللَّهِ

وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾¹⁴ إذ تُوحي البراءة إلى الزمن، الذي اختاره

الله ﷻ، ورسوله ﷺ للمشركين، ومهلة أمهلها إياهم¹⁵، يمتدّ الزمن بها، امتداد الألف، وينقطع بعدها، انقطاع النفس، عند الهمز، فلا عهد، ولا سلم، ولا أمان، بعد المهلة، وتصبّ عليهم حمم القتال؛ وهو المحكي، في همز المفردة، من زئيره وانفجاره.

2- المدّ المنفصل:

يقاسم المدّ المنفصل، المتصلّ دلالةً، إذ تقرّر أنّه ينشأ، عن مجاورته، للهمزة الثقيلة، لفظاً لا خطأً، مفصلاً بينهما؛ فهو حقيقي؛ بثبوتة في الرّسم واللفظ، وحكمي؛ بعد ثبوتة في الرّسم، وثبوتة في اللفظ¹⁶. ولعلّ هذا يستدعي الجلالة، في الدلالة؛ من ذاك ما برز، في قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَتَأَيُّهَا

الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ

﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾¹⁷ إذ إنّ المدّ الحاصل، في ياء

النّداء، عند اقترانه، بذات النبي ﷺ، زيادةً في التّشريف¹⁸، وزيادةً في الإهانة، إن اقترن بخطاب الكفرة¹⁹؛ فهو من قبيل إكرام الأولياء، وإهانة الأعداء²⁰. وجاء عن التّحاة، أنّ "يا" النّداء للبعيد، أو

14- سورة التوبة - الآية الأولى.

15- ينظر: ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" م: 2- ج: 4- ص: 59 و60. والصابوني: "قبس من نور القرآن الكريم" الجزائر - دار الرّحاب - ط2- 1409هـ/1989م - ص: 6 و7.

16- ينظر: ابن الجزري: "التمهيد في علم التجويد" ص: 162. وأسامة بن عبد الوهّاب: "الدّرر البهيّة في شرح المقدّمة في علم التجويد" مصر - القاهرة - مكتبة الإيمان - ط2- 1425هـ/2005م - ص: 67.

17- سورة الكافرون.

18- ينظر: الزّركشي: "البرهان في علوم القرآن" ج: 2- ص: 144.

19- ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

20- ينظر: الرّازي: "التفسير الكبير" م: 16- ج: 32- ص: 139.

الفصل الرابع - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمدود في القرآن الكريم"

شركة، بين البعيد والقريب²¹؛ وهذا ما يرجح، أنه ما كان من الأولياء، فلزيادة القرب، وما كان من الأعداء، فلزيادة البعد.

وأما "لا"، فلا تدخل، إلا على الفعل المضارع، لمعنى الاستقبال²²، وقد اقترنت، بهمزة المضارعة ههنا. واقترنت بأنتم، لنفي العبادة، عن الكفار مستقبلاً²³، وقد يكون، على تقدير ثبوت الصفة، كأنها سجيئة فيهم، فتعمل عمل المضارع، في الدلالة، على استمرار حال هذه الصفة. وأما المدّ في "ما"، فشيبة بلا، في تمكّن الزيادة، زمن الحال، إلا أن "ما" بمعنى الذي²⁴؛ وقد يفسر مجيئها، بدلاً عن الذي، اليسر اللفظي فيها، وإحاء الميم للام، بين "لا" و"ما".

ونظيره في قوله **﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ﴾** لإصلاح لا، للحال والاستقبال²⁵. وأما تكرار الآية، فعلى افتراض، زيادة التّهكم والاستخفاف، فإن تكرار المفردة، لغرض فاسد، وخاصة ما ثقل منها بمدّ، يجازى بدفع تلك المفردة، على سبيل الاستحقر²⁶.

وجاء في قریش، قوله **﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾**²⁷ إذ تجمع التفاسير، على أمن الله **﴿عَلَيْكَ﴾**، قریشاً الجوع، بعد سنون يوسف **﴿عَلَيْكَ﴾**²⁸. وقيل: ذلك دعاء إبراهيم **﴿عَلَيْكَ﴾**²⁹؛ وهو الراجح، في هذا الباب. وإن يُبنى الاستدلال، فإن المدّ، يزيد في منعة الله **﴿عَلَيْكَ﴾** موطن رسوله **﴿عَلَيْكَ﴾**؛ ولا ريب في هذا، أو يزيد المدّ، في زيادة إغراق الزمن، من دعوة الخليل **﴿عَلَيْكَ﴾** إلى أن يرث الله الأرض، فهو مجاب في هذا.

21- ينظر: ابن هشام: "المعنى اللبيب عن كتب الأعراب" ج: 2- ص: 429.

22- ينظر: البغوي: "معالم التنزيل" ج: 4- ص: 505. والزّمخشري: "الكشاف" ج: 4- ص: 642.

23- ينظر: المصدران والصفحتان.

24- ينظر: الأخفش: "معاني القرآن" ص: 131. والعكري: "التبيان في إعراب القرآن" ج: 2- ص: 514.

25- ينظر: الرازي: "التفسير الكبير" م: 16- ج: 32- ص: 147.

26- ينظر: الرازي: المصدر نفسه والصفحة.

27- سورة قریش - الآية: 04.

28- ينظر: الزّمخشري: "الكشاف" ج: 4- ص: 636. والشوكاني: "فتح القدير" ج: 5- ص: 528.

29- ينظر: الطّبري: "جامع البيان" ج: 24- ص: 654. والقرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" ج: 10- ص: 436.

الفصل الرابع - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمدود في القرآن الكريم"

وقد يستشعر القارئ هذا، في آية الكهف، من قوله **﴿عَلَّمَ﴾**، ﴿عَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ عَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾³⁰ إذ يُبين مدّ "حَتَّى" ذلك العمل الشاقّ، حيناً من الزّمن، عند طرفي الجبل، وعند إذابته، وصبّ النّحاس على الجدار³¹. ويُقابل هذا، في حكاية، عن بني إسرائيل، عند دعوتهم، إلى الإيمان، بالنبي **﴿صَلَّى﴾**؛ لقوله **﴿عَلَّمَ﴾**؛ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾³² إذ طغت عنجهية اليهود، وعنادهم في كفرهم، ورفضهم الإيمان، بما أنزل على محمد **﴿صَلَّى﴾**³³، فكان المدّ ههنا، مؤشراً على ذلك، ولعله محاكاة صوتية، لشدة إلحاح القرآن الكريم، على دعوتهم إلى هذا، وحكاية عن غلوّ رفضهم الإيمان، ورميهم المؤمنين بالسّفه؛ إلاّ أنّ المدّ بين، أنّ الله **﴿عَلَّمَ﴾** لم يرد ليهديهم، بعد أن ثبتّ عليهم ذلك السّفه.

3- المدّ اللازم³⁴:

ينبو اللسان العربيّ بالألف، بقوة الاعتماد عليه، فيجعلون امتداد الصوت به، عوضاً ممّا يجب لالتقاء الساكنين، واتقاء لتعثر الكلام، عند ذلك³⁵؛ إلاّ أنّه في كلام ابن جنيّ نظرٌ، فقد بينت الدراسات القديمة والحديثة، أنّ الألف صائتٌ طويلٌ، على نقيض، ما يراه ساكناً. فجواز التقاء الساكنين، في المفردات، لموافقته للسلامة المقطعية العربية. وتبين أيضاً أنّ الألف، أنعم الصوائت الطويلة، ثمّ الياء، وبعده الواو، فهو أسهل نقطاً عند المنشأ، فلا يستعصي النطق، بتجشّم هذا المدّ³⁶

30- سورة الكهف - الآية: 96.

31- ينظر: سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 4- ص: 2293. ووهبة الزّحيلي: "التفسير الوسيط" ج: 2- ص: 1452.

32- سورة البقرة - الآية: 13.

33- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المعبّس" ص: 03. والنّعالبي: "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" ج: 1- ص: 49 و50.

34- ما اتصل بساكن أو مشدّد، في حالي الوصل والوقف. ينظر: ابن الجزري: "التمهيد في علم التجويد" ص: 162. وأسامة بن عبد الوهّاب: "الدرر البهية في شرح المقدمة في علم التجويد" - ص: 66.

35- ينظر: ابن جنيّ: "الخصائص" ج: 3- ص: 126.

36- ينظر: ابن جنيّ: المصدر نفسه والصفحة.

الفصل الرابع - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمدود في القرآن الكريم"

هذا؛ وقد ارتبط المدّ بالدلالة، ارتباطاً أوثق من القيد، لذا كان بدءاً، أن تلازم الدلالة، هذا النوع من المدود، فيختلف عمّا سبق، وتختلف عمّا في أنواعه: فمنها ما خصّت المفردات، ومنها ما خصّت الأصوات المقطّعة.

وكثيرٌ ما تشعّرتنا المفردات القرآنية، الضامة لهذا النوع من المدود بالمعنى، في أول التقاطٍ سمعيٍّ، لهذه المفردة، إذ تُبين هيئتها، ذلك الشّعور اللغوي، الذي يلامس عمق معناها الحقيقي؛ من ذاك ما في فاتحة الكتاب، من قوله **﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾**³⁷ إذ اتفق المفسّرون، على أن الضالّين، هم النصارى، كما ثبت أيضاً، أن المغضوب عليهم اليهود³⁸. وقد تبين تقدّم اليهود على النصارى، في هذا الباب؛ إلا أن دلالة المدّ في الضالّين قد تُوحى إلى الكثرة، والتوسّع في هذه الأرض.

وقد جاءنا التعبير القرآني، بمسمّيات ليوم القيامة، تُشعّرتنا بالهول المنتظر، الممتدّ زمناً، دون العلم بدلالة الصيغة الصرفية، لهذه المفردات؛ لذا تقرّر مراعاة الدلالة، خلوّ القارعة، من هذه الخاصية، إذ اتّضح، أنّها جاءت لقرع الناس، فكانت المفاجأة، التي تكون لحين غفلة من الناس، فلا يمتدّ زمن القرع بها³⁹.

ويتبن هذا، في تفسير قوله **﴿فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾**⁴⁰ إذ حقق المدّ غرضه في الإخبار عن هول هذا اليوم العصيب، فهي تطمّ، وتعمّ كلّ متاع، وُجد على هذه الأرض، وتحيط به إحاطة تامّة، فإذا تأتّى الناس تعلوهم، وتهدّهم هدّاً، وتوثقهم شدّاً⁴¹؛ فوافق المدّ، في هذا كله، العلوّ باستعلاء الألف، المجاور للطاء المشدّد، شدة هذا اليوم المتماذ.

37- سورة الفاتحة - الآية: 07.

38- ينظر: ابن القيم الجوزية: "التفسير القيم" ص: 11. والنعالبي: "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" ج: 1- ص: 43.

39- ينظر: الطبري: "جامع البيان" ج: 24- ص: 97. والبيضاوي: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" ج: 5- ص: 284.

40- سورة التّازعات - الآية: 34.

41- ينظر: الفراء: "معاني القرآن" ج: 3- ص: 123. والفيروزآبادي: "التنوير المقباس" ص: 584.

الفصل الرابع - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمدود في القرآن الكريم"

ونظيره ما جاء، في قوله **﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ﴾**⁴² إذ هو مدٌّ لصحيح، يصبك الآذان، وقت أمر رب العزة، ملكه إسرافيل **﴿الطَّلَاة﴾**، النفخ في البوق، معلناً النهاية الخالدة، وختام هذا المتاع الدنيوي، إلى حياة أبدية، تطول وتطول، إلى غير حد⁴³. واتضح إن امتداد الألف، إلى الخاء في المفردة، لموافق امتداد الجرس باللفظ العنيف، إلى صماخ الأذن، إذ يشقّ هذا المدّ، الهواء شقاً عنيفاً، ويشقّ رباط الأخوة، والبنوة والأبوة.

ومثله ما وقع الجرس فيه، موقع مدّ الهول، من قوله **﴿الْحَاقَّةُ﴾**⁴⁴ **﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾** وَمَا **﴿أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾**⁴⁴ إذ خدم المدّ المعنى، في إرساء دلالة الهول القاصم، والجدّ الصّارم الحازم. وتسمت السورة بذلك، لأنها يوم الجزاء والثواب، والعرب تقول الحقّة والحاقّة، في معنى واحد⁴⁵؛ إلا أن اللفظ الثاني، أبلغ من الأوّل، وقد تقرّر، هذا من قبل، وإن كان الحقّة، أخصّ من الحق⁴⁶، كان بدءاً، أن تكون الحاقّة، أخصّ من الحقّة.

وقد بين القرآن الكريم، أنها أوقع هولاً، على الناس، من لفظ القارعة، الذي ذكر في قوله **﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾**⁴⁷ إذ حقق اللفظ، في الأوّل، الهدّة والشدّة، بجلجلة الصوت المتماّد، والإيقاع الطويل الشديد، الذي يتفاعل معه الوجدان، ويتوقّع الخاطر هذه النازلة المفاجئة، وهو يجهل هذا كله.

وقد تقرّر معنى الكلّية، والشموليّة المطلقة، التي تحوي خلق الله **﴿عَلَم﴾**، بتعدّد أجناس البشر، وأصناف الدوابّ، المدركة بالعين الباصرة، وغير المدركة⁴⁸، من الجنّ والشياطين؛ في قوله **﴿الْحَالَةَ﴾**:

42- سورة عبس - الآية: 33.

43- ينظر: السيوطي: "تفسير الجلالين" ص: 586. والصّاوي: "حاشية الصّاوي على الجلالين" ج: 4- ص: 385.

44- سورة الحاقّة - الآيات: 1 و2 و3.

45- ينظر: الفراء: "معاني القرآن" ج: 3- ص: 78. والسيوطي: "تفسير الجلالين" ص: 566.

46- ينظر: الرازي: "تفسير الكبير" م: 15- ج: 30- ص: 93.

47- سورة الحاقّة - الآية: 04.

48- ينظر: محمّد حسين الصّغير: "الصّوت اللّغويّ في القرآن" ص: 168.

الفصل الرابع - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمدود في القرآن الكريم"

﴿وَبِتَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾⁴⁹ وينضاف إلى هذا، أن المدّ نبه، على التنوّع، وكثرة الخلائق، والسّعة في هذا الكون، وهذه الأرض، وغزارة رزق الله ﷻ، وتدبيره على خلقه.

وتقرّر أيضاً، معنى شموليّة الإسلام وعالميّةته، على امتداد الأزمان، والأجناس والأقوام، فلا يُحدُّ بالزّمان، ولا المكان؛ وهو الذي أنزل على محمّد، النبيّ العربيّ ﷺ⁵⁰، في قوله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁵¹ إذ تبيّن المفردة الشّاهد، متانة هذا الدّين وعراقته، الممتدّة في الزّمن طويلاً، وفي اعتناق النّاس له عرضاً، وفي قراره، ورجاحة حجّته عمقاً.

وقد جاءت أيضاً، مفردة "جَان" في آي الرّحمن⁵²؛ إذ يحقّق المدّ، تقدّم الجنّ، على الإنس زمناً، وهو في قوله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁵³ أو تقدّمه علماً، وتطوراً وحضارةً؛ وهو في قوله ﷻ: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَنِ﴾⁵⁴.

وقد وردت مفردة، فريدة أخواتها، بها مدّ، تلاه ساكنٌ أصليٌّ، فكان أخفّ، في هذا المقام، من الجنس الأوّل، عند قوله ﷻ: ﴿أُتْمٌ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنْتُمْ بِهِ ءَءَالَيْنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾⁵⁵ إذ تحقّق في المدّ زيادة الاستفهام، الدّالّ على أنّ استعجالهم، كان لجهة التّكذيب والإنكار⁵⁶؛ ويكون بهذا مسعراً لنار العذاب، بعد استبعاد التّوبة، التي أتت في غير حينها⁵⁷.

49- سورة البقرة- الآية: 164.

50- المرجع نفسه والصّفحة.

51- سورة سبأ- الآية: 28.

52- سورة الرّحمن- الآيات: 39 و56 و74.

53- سورة الدّاريات- الآية: 56.

54- سورة الرّحمن- الآية: 33.

55- سورة يونس- الآية: 51.

56- ينظر: الطّبري: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ج: 12- ص: 190. والرّمحشري: "الكشاف" ج: 2- ص: 367.

57- ينظر: البيضاوي: "أنر التّزويل وأسرار التّأويل" ج: 3- ص: 115. والطّاهر بن عاشور: "التّحرير والتّنوير" ج: 11- ص: 194.

الفصل الرابع- المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمدود في القرآن الكريم"

وقد ورد هذا أيضاً، في قوله ﷺ: ﴿ءَأَلَّكْنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾⁵⁸ إذ تجاوز المد، استعلاء فرعون وجنوده، فأغرقهم الموج جميعاً⁵⁹. وزاد القرآن الكريم، في الإنكار التوبة عليه، حين الاضطرار، لحظة الغرق، واليأس من النفس⁶⁰. وقد يُتَوَقَّع في هذا، موقف الهزأ، والسخرية من هذه الطاغية، كاستهزائه من موسى ﷺ وقومه، أيام كان رباً، في زعمه، فهل يغرق هذا الرب المزعوم؟.

4- مدّ الصلّة:

إنّ في زيادة مدّ هاء الضمير، الدالّ على مفرد الذكور الغائبين، لمعنى لطيف شريف، نستشعره عند ملامسة تفسير الآية، وموافقتها لما يُوحيه هذا المدّ، في زيادة الموقف، على تشعب أجوائه، الوارد فيها. ويتنوّع معنى المدّ، بتنوّع هذا الجنس من المدود؛ إذ يكون أكثر وقعاً وتأثيراً، عند مدّ الصلّة الكبرى، وقد يفسّره، مجاورته للهمز؛ لذا ألحق بالمدّ المنفصل. ويكون أقلّ وقعاً، عند مدّ الصلّة الصغرى.

ويُمَثِّل لهذا، بما جاء، في شاهد البقرة، من قوله ﷻ: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾⁶¹ إذ يشي هذا المدّ، بصفات اليهود، الذين فسقت قلوبهم، من قبل، وخرجت عن الهدى والحق⁶²؛ فزاد التفسيق، وإخراجهم عن الهدى، بعد التحدي، بأحقر مخلوقات الله ﷻ التي زادت الذي آمنوا إيماناً على إيمانهم. وزادت اليهود كفراً، على كفرهم.

وتلاها شاهد آخر، يقاسم الأوّل منحاه، في قوله ﷻ: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾⁶³ إذ تبين، أنّ قطيعة الرّحم، صفة من صفات اليهود، التي حرّمهم الله ﷻ على عباده في

58- سورة يونس- الآية: 91.

59- ينظر: البيضاوي: "أنوار التنزيل" ج: 3- ص: 115. والطاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" ج: 11- ص: 277.

60- ينظر: المصدران والصفحات.

61- سورة البقرة- الآية: 26.

62- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقباس" ص: 05. وسيد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 1- ص: 50 و51.

63- سورة البقرة- الآية: 27.

الفصل الرابع - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمدود في القرآن الكريم"

الأزل، فقد ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ من خلقه، قالت الرحم: هذا مقام العائد بك من القطيعة؟ قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فهو لك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "فأقرءوا إن شئتم: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾" ⁶⁴ ⁶⁵.

وقد جاءت آية الحج، لتؤكد ما نحن بصدد عرضه، في هذا المقام؛ إذ تتجلى عظمة هذا الإله جل جلاله، في قوله عز وجل: ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ ⁶⁶ فالمد ههنا، مؤشراً صريحاً، على عظمة هذا الخالق، وعظمة قدره عز وجل ⁶⁷.

ونظيره شاهد الأنعام، من قوله جل جلاله: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ﴾ ⁶⁸ إن المد ليوحي، دون أدنى شك إلى تفرده عز وجل في هذا المقام ⁶⁹. ويوحي أيضاً، إلى سعة الخزائن، من المطر والهواطل، والتبت بأصنافه والثمر وصنوانه، وسعة هذه الغيوب، الغائرة في الزمن الماضي، والمستقبل البعيد والقريب ⁷⁰.

وقرينه دلالة، ما في البقرة، من قوله جل جلاله: ﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ⁷¹ فقد تبينت، رحمة هذا الخالق الباري، وتجلي عفو، وعطفه على عبادة المذنبين، العائدين إلى كنفه ⁷². وكذا ما جاء، في البقرة أيضاً، من قوله عز وجل: ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ ⁷³ فقد أشر المد الأول، على زيادة

64- سورة محمد- الآية: 22.

65- ينظر: ابن حجر العسقلاني (773-852هـ): "فتح الباري في شرح صحيح البخاري- كتاب الأدب- باب: من وصل وصله الله" تحقيق: عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي- مصر- مكتبة مصر- ط1- 1421هـ/2001م- ج: 10- ص: 588.

66- سورة الحج- الآية: 74.

67- ينظر محمد شملول: "تأملات في إعجاز الرسم القرآني وإعجاز التلاوة والبيان" ص: 215.

68- سورة الأنعام- الآية: 59.

69- ينظر: ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" م: 2- ج: 3- ص: 158. والشوكاني: "فتح القدير" ج: 2- ص: 123.

70- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقباس" ص: 134. والسعدي: "تيسير الكريم الرحمن" ص: 252.

71- سورة البقرة- الآية: 37.

72- ينظر: البغوي: "معالم التنزيل" ج: 1- ص: 35. وابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" م: 1- ج: 1- ص: 104.

73- سورة البقرة- الآية: 97.

الفصل الرابع - المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمدود في القرآن الكريم"

عداوة الله ﷻ، للذين عادوا جبريل عليه السلام⁷⁴؛ وأما المد الثاني، فقد أشر على عظمة الكتاب، الذي أنزله جبريل عليه السلام، على النبي ﷺ⁷⁵.

وجاء في الأنعام أيضاً، ما يوافق ذلك دلالةً؛ في قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ﴾⁷⁶ إذ تتجلى قدرة الله ﷻ العجيبة المتفرّدة، في دفع البلايا، من فقرٍ ومرضٍ، ومصائب الدهر، فلا قادر على كشفها، إلا هو ﷻ شأنه⁷⁷. وقد أسهم المد، في إرساء قاعدة التوحيد هاته، على طول عمر المعتقد بهذا، وأظهر المد أيضاً، القطع والجزم التامين، أن هذا لا يكون من غيره البتة.

74- ينظر: البغوي: "معالم التنزيل" ج: 1- ص: 61. وابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" ج: 1- ص: 158.

75- ينظر: المصدران والصفحات.

76- سورة الأنعام- الآية: 17.

77- ينظر: الألوسي: "روح المعاني" ج: 7- ص: 112. والقاسمي: "محاسن التأويل" ج: 6- ص: 2262.

المبحث الرابع :

"الموافقات الدلالية الصوتية للوقوف والابتداء في القرآن الكريم"

الفصل الرابع - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للوقوف والابتداء في القرآن الكريم"

يتوقف مصير كثير من استنباطات الأدلة الشرعية، على الوقف والابتداء؛ إذ تترتب على هذا الفن فوائد جمة، وتبين معاني الآي¹، وبه يؤمن الوقوع في الأخطاء، وتحفظ الأحكام، بمختلف أنواعها²: العقديّة، والشرعيّة الفقهيّة، والمعاملات والأخلاق، وغيرها من مصالح البلاد والعباد.

* دلالة الوقوف :

هذا؛ وتبين من رواية السيوطي، عن الشعبي^(103هـ)³، في عدم جواز الوقف، عند قوله **﴿الْأَنْبِيَاءُ﴾**⁴

: **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾**⁵ دون وصلها، بقوله **﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾**

﴿وَإِنَّ الْبَدِيهَةَ الْبَلَاغِيَّةَ وَالِدَلَالِيَّةَ، أَنَّ الْكَلَامَ إِذَا تَعَلَّقَ بِمَا بَعْدَهُ، لَا يُوقَفُ عَلَيْهِ؛ وَهُوَ مِنْ صِنْفِ الْقَبِيحِ الْمَتْرُوكِ، وَإِنْ يَكُنْ كَذَلِكَ، فَعَلَى الْخِيَارِ، فِي الْوَقْفِ عَلَيْهِ؛ وَهُوَ مِنْ صِنْفِ التَّامِّ الْمَخْتَارِ⁷.

وتبين أيضاً، من قول علي^{عليه السلام}: "الترتيل معرفة الوقوف، وتجويد الحروف"⁸ أن معرفة الوقوف،

قد بلغ مبلغاً كبيراً، حتى اقترن أساساً بفن الترتيل؛ لحكمة دلالية، قد يتغافل عنها كثير، من قارئ القرآن الكريم العامّة؛ وهو ما يؤكده ابن عمر^{رضي الله عنهما} (73هـ) أن النبي^{صلى الله عليه وآله وسلم} من جملة ما علم أصحابه^{رضي الله عنهم} من

الوحي، الموقوف عنده، في كل آية⁹.

1- ينظر: الزركشي: "البرهان في علوم القرآن" ج: 1- ص: 241.

2- ينظر: السيوطي: "الإتقان في علوم القرآن" ج: 1- ص: 230.

3- هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبو عمرو الهمداني؛ وولد بالكوفة سنة 16هـ. حدث عن سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وعائشة وميمونة، وأم سلمة، أمهات المؤمنين، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو، والبراء بن عازب، وجابر بن عبد الله، في نحو خمسين من الصحابة. ويقول: "أدركت خمسمائة من أصحاب النبي^{صلى الله عليه وآله وسلم} وحدث عن غيرهم من التابعين؛ مثل: علقمة والأسود وعبد الرحمن بن أبي ليلى، والقاضي شريح، وغيرهم. توفي في 103هـ.

4- ينظر: المصدر نفسه ج: 1- ص: 231.

5- سورة الرحمن - الآية: 26.

6- السورة نفسها - الآية: 27.

7- ينظر: محمد حسين الصغير: "الصوت اللغوي في القرآن" - ص: 106.

8- ينظر: ابن الجزري: "النشر في القراءات العشر" ج: 1- ص: 225.

9- ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

الفصل الرابع - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للوقوف والابتداء في القرآن الكريم" —

رصد علماء التجويد مزية الوقوف، وبيّنوا معالم الدلالة فيها؛ وهو ما بقول به أبو بكر الأنباري (328هـ): "...يوضح كيف، وأين يجب أن ينتهي القارئ، لآي القرآن الكريم، لما يتفق مع وجوه التفسير، واستقامة المعنى، وصحة اللغة، وما تقتضيه علومها، من نحوٍ وصرفٍ ولغةٍ، حتى يستتم القارئ العرض كله، من قراءته، فلا يخرج على وجه مناسب من التفسير، والمعنى من جهة، ولا يخالف وجوه اللغة، وسبل أدائها، التي تعين على أداء ذلك التفسير والمعنى، وبهذا يتحقق الغرض، الذي من أجله يقرأ القرآن، ألا وهو الفهم والإدراك، فإذا ما استطاع القارئ، أن يفعل ذلك، وتمكّن من مراعاته، في وقفه، عند نهاية العبارة، فإنه لا شك، سوف يبدأ العبارة، على النحو الذي توفّر له في وقفه، فهو لا يبدأ، إلا من حيث يتم به المعنى، من جهة، وبما لا يباين اللغة وعلومها، من جهة أخرى، وهو ما حرصت عليه العرب، في أداء عبارتها، واهتمّت له في كلامها، شعره ونثره"¹⁰ وقد أدرك القراء، أهمية ارتباط الوقف بالمعنى، إذ يتوافق علاقة النغم بالتركيب، على حسب نوع الوقوف، التي استقرأها القراء، وبيّنوها في مصنفاتهم، إذ نجدهم، يدلّون على نوع الوقف، ثمّ يحدّدون التركيب، ثمّ التّديل على معنى التّنغيم؛ من ذاك الذي أشار إليه ابن الجزري، في أنواع الوقوف¹¹.

* دلالة أنواع الوقوف:

1/ الوقف الاضطراري:

وهو ما يضطرّ صاحبه، للوقوف على كلّ مفردة، كأن يعترضه ضيق النفس، أو طروء سعال، أو نسيان مفاجئ، وغير هذا؛ وهو جائز، وإن لم يتم المعنى، ووجب على القارئ، الابتداء من الموضوع الصحيح. والظاهر على هذا النوع، أنّه لا يؤثر في الدلالة، لخروجه عن سلطة صاحبه العضوية.

2/ الوقف الاختياري:

وهو ما يُخيّر فيه صاحبه، دون أن يعترضه، عارضٌ عضويٌّ، يحول بينه، وبين الاسترسال في القراءة؛ وهو خمس أصناف:

10- الأنباري أبو بكر: مقدّمة كتاب "إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ" تحقيق: محيي الدّين عبد الرّحمن رمضان - سوربة -

دمشق - الجمع اللّغوي - (د/ط) - 1390هـ/1971م - ج: 1 - ص: 21 و 22.

11- ينظر: ابن الجزري: "التشر في القراءات العشر" ج: 1 - ص: 225... 230.

الفصل الرابع - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للوقوف والابتداء في القرآن الكريم" —

2-1 الوقف اللازم: وهو الذي إذا وصل بما بعده، خرج على المعنى المراد، ورمز له الخطاط برمز

(O) على المفردة الموقوف عليها؛ من ذلك ما جاء في النساء: ﴿قوله ﷻ: ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ وَقَالَ لَا تُخَذِّنْ مِنْ

عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿12﴾ فدلالة الآية، على صفتي الشيطان؛ الأولى: أنه لعنه الله ﷻ، وطرده

من رحمته، والثانية: ادّعاؤه، أنه يأخذ من عباد الله ﷻ، نفرأ إلى الغواية¹³. وتبين أن الوصل، يُعَيَّرُ مسار الدلالة ههنا، لمخالفة معنى الجزء الأول، من الآية للثاني.

ونظيره ما جاء في قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ

يُرْجَعُونَ ﴿14﴾ إذ اتضح، من المقطع الأول من الآية، أن الاستجابة، تكون من الذين يعقلون

الموعظة. وأما المقطع الثاني، فحديث عن موتى بدر، وأحد الأحزاب، أو موتى القلوب، يبعثهم الله ﷻ بعد الموت، ويوم الحشر يجزيهم عن أعمالهم.

وقد تقرر، أن الوصل فاسد ههنا؛ إذ يخالف العطف على "الذين" قوله ﷻ: ﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ

الْمَوْتَى ﴿15﴾ فمعنى الآية، أن الذين تحرص، على أن يصدّقوك، بمتزلة الموتى، الذين لا يسمعون¹⁶.

2-2 الوقف التام: وهو ما تم معناه، ولم يتعلّق معناه، على ما بعد، لا لفظاً، ولا معنى؛ والوقف

أولى، من الوصل، ورمز له الخطاط برمز (O).

وأكثر ما يكون هذا النوع من الوقوف، عند رؤوس الآي، وبعد انقضاء جوّ القصص¹⁷؛

نحو قوله ﷻ: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ط

وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِيهِمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَ تَمَارِ فِيهِمْ إِلَّا

12- سورة النساء- الآية: 118.

13- ينظر: الطبري: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ج: 7- ص: 491. والقرطبي: "جامع لأحكام القرآن" ج: 3- ص: 337.

14- سورة الأنعام- الآية: 36.

15- سورة الروم- الآية: 52.

16- ينظر: الطبري: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ج: 18- ص: 524. والقرطبي: "جامع لأحكام القرآن" ج: 7- ص: 369.

17- ينظر: ابن الجزري: "التشر في القراءات العشر" ج: 1- ص: 226.

الفصل الرابع - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للوقوف والابتداء في القرآن الكريم" —

مِرَاءً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿١٨﴾ إذ روى أهل التفسير، ما حدث للنبي ﷺ ونصارى نجران، في شأن فتية أهل الكهف، وبعد الفصل في عددهم، ونهى المولى ﷺ نبيه ﷺ أن يُجَادِلَ أهل الكتاب، في هذا¹⁹. وقد أوضح الوقف، انتهاء المعنى، موافقةً لإنهاء هذا المراء العقيم، فلم يقترن معناه، بما يليه في الآية.

وقد جاء، في قوله أيضاً: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ﴿٢٠﴾ إذ تُظْهِرُ الآية، أن الله ﷻ يعلم أمر الآخرة، وأمر الدنيا، والكلام عن الملائكة الكرام، والضمير عليهم؛ وهو علم تام.

وأما قوله ﷻ: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ فإشارة، إلى القدرة التامة، والتفرد بالإلهية والحكم²¹؛ وقد تمّ المعنى، عند الحديث، عن علم الله ﷻ التام، بالوقف التام، وأستؤنف الكلام، لمعنى إلهية الله ﷻ وحاكميته.

ونجد هذا أيضاً، في قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۗ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً ۗ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۗ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ ﴿٢٢﴾ إذ يُبَيِّنُ الوقف، انتهاء المعنى، الذي دلّ عليه التنعيم، الحاوي لدلالة الإنكار.

المولى ينكر على كفره قريشٍ منطقتهم، أن يتزل قرآناً أعجمياً، والرسول المتزل عليه عربيٌّ، ثم يأمره أن يبلغ، أن هذا الذي أنزل، هدىً من الضلالة، وشفاءً من العمى، للذين آمنوا²³.

18- سورة الكهف - الآية: 22.

19- ينظر: البيضاوي: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" ج: 3- ص: 277 و 278. والألوسي: "روح المعاني" ج: 15- ص: 240... 247

20- سورة الحج - الآية: 76.

21- ينظر: البيضاوي: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" ج: 3- ص: 80. والألوسي: "روح المعاني" ج: 15- ص: 207.

22- سورة فصلت - الآية: 44.

23- ينظر: القاسمي: "محاسن التأويل" ج: 14- ص: 5212 و 5213. والطاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" ج: 24- ص: 313

و 314 و 315.

الفصل الرابع - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للوقوف والابتداء في القرآن الكريم" —

وجاء الوقف، في قوله ﷺ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا ﴾²⁴ إذ تتضح معالم الإنكار على المؤمنين، الخيرة في قضاء الله ﷻ وحكمه، خلافاً لما اختار الله ﷻ ورسوله ﷺ²⁵. فتمّ المعنى، وأسس التعبير القرآني، لتركيبٍ آخر، به شرطٌ وجوابه، يخالف تماماً التركيبي الأول، نعماً ودلالةً.

2-3 الوقف الكافي: سمي كذلك للاكتفاء به، عما بعده²⁶، واستغناء ما بعده عنه، ورمز له الخطأ برمزاً ()؛ وهو في قوله ﷻ: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ ﴾²⁷ إذ جوز القراء، الوقوف على "أفترناه"، وأوضح ذلك العربون، على تخريج "أمر" منقطعةً؛ أي: بل يقولون²⁸؛ وبل للإضراب، على معنى الانتقال، من غرضٍ إلى غرضٍ، وقد قال به ابن هشام (761هـ)، في تخريج قوله ﷻ²⁹: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ ﴾³⁰.

وجاء الوقف، في قوله ﷻ: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾³¹ إذ تُوحى الآية، في شقها الأول، إلى موقف الكفار، وهم يستغيثون في النار، يدعون الله ﷻ ليخرجهم منها، ليعملوا صالحاً؛ غير الذي عملوه، في دنياهم³².

24- سورة الأحزاب - الآية: 36.

25- ينظر: القاسمي: "محاسن التأويل" ج: 13- ص: 4862 و4863. والطاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" ص: 26/22... 28.

26- ينظر: ابن الجزري: "التشر في القراءات العشر" ج: 1- ص: 226.

27- سورة السجدة - الآية: 03.

28- ينظر: الزجاج: "معاني القرآن وإعرابه" ج: 4- ص: 203 والتحاس: "معاني القرآن" ج: 2- ص: 943. والعكبري: "التبيان في

إعراب القرآن" ج: 2- ص: 313.

29- ينظر: ابن هشام: "مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب" ج: 1- ص: 130.

30- سورة المؤمنون - الآية: 70.

31- سورة فاطر - الآية: 37.

32- ينظر: البغوي: "معالم التنزيل" ج: 3- ص: 495. والشوكاني: "فتح القدير" ج: 4- ص: 353 و354.

الفصل الرابع - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للوقوف والابتداء في القرآن الكريم" —

وهو موقفٌ، ذو تنغيمٍ، كله إيلامٌ، يصحبه تضرعٌ، ورهبةٌ وتخشعٌ؛ ثم يعقب المولى ﷺ على ذلك بالتوبيخ³³ وتغييرٍ معه نغم التعبير القرآني، مجوزاً للوقف، في القراءة، لاكتفاء المعنى، دون تجاوزه، إلى ما بعده.

وجاء في الدخان، قوله ﷻ: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾³⁴ إذ استحباب المولى ﷺ لدعاء كفرة قريش، بعد دعاء النبي ﷺ عليهم، فرفع عنهم الجوع، زمناً قليلاً، ثم عادوا إلى المعصية، فأهلكهم يوم بدر³⁵. وقد يُوحى هذا الوقف، إلى المباشرة، في إتيان المعصية، بعد توقّف، زمن الجوع والعقاب؛ فلم يتعلّق التركيب، بما بعده، دلالةً وإعراباً؛ وقد يكون التركيب الثاني، على الاستئناف، منقطعاً عن الأوّل.

2-4 الوقف الحسن: وهو الذي يحسُن الوقف عليه، لحسن إفادته، ولا يحسُنُ الابتداء، بما بعده، لتعلّقه به، لفظاً ومعنى³⁶، والوصل أولى من الوقف ههنا؛ وقد رمز له الخطّاط برمز (ط). من ذلك ما

جاء، في يونس، في قوله ﷻ: ﴿وَجَبَّوْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا

مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾³⁷ إذ تُصوّر الآية مشهدين، من مشاهد موسى ﷺ وفرعون؛ فأما المشهد الأوّل، فقد جعل الله ﷻ الأرض سبباً، حتى جاوزوها، ثم أتبعهم فرعون وجنوده، وأراد إدراكه³⁸.

33- ينظر: المصدران والصفحات.

34- سورة الدخان - الآية: 15.

35- ينظر: البغوي: "معالم التنزيل" ج: 4- ص: 134 و 135. والشوكاني "فتح القدير" ج: 4- ص: 566.

36- ينظر: ابن الجزري: "التشريح في القراءات العشر" ج: 1- ص: 226.

37- سورة يونس - الآية: 90.

38- ينظر: ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" ج: 4- ص: 172 و 173. والصاوي: "حاشية الصاوي على الجلالين" ج: 2- ص: 251 و 252.

الفصل الرابع - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للوقوف والابتداء في القرآن الكريم" —

وأما المشهد الثاني، فيُصوّر حال فرعون، حينما أدركه الغرق³⁹. ويتّضح أنّ الوقف، قد أشّر على موطن الدلالة، لبيان اختلاف المشهدين، على الرغم من اشتراكهما، في مواطن الحكاية؛ وهذا ما يفسّر أوليّة الوصل ههنا.

ونظيره ما جاء، في الزخرف؛ من قوله **﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ**

مَنْكُوثٌ﴾⁴⁰ إذ يجسّم التعبير القرآني، مشهد الألم، في جزأين؛ أحدهما: نداء الاستغاثة بصرخاته، التي طار صوابها بالعذاب، وأجسامها التي تجاوزت، بها الألم، حدّ الطاقة.

وثانيها: موقف اليأس والخذلان، دون رعاية، ولا اهتمام⁴¹. فقد بين الوقف ملمح اليأس، بانقطاع الكلام، حتّى أنّه روي الترخيم، في قوله: "قال يا مال"⁴²؛ ثمّ جاء الرّد القطعيّ، على ندائهم دون تردّد، ولا واسطة؛ ممّا يوحي أنّ الوصل، أولى ههنا من الوقف.

وجاء الوقف، في قوله **﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَنَشْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾**⁴³ إذ الكلام للمؤمنين، أنّ الله **﴿يَنْصُرُهُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ﴾** ثمّ يأتيهم فتح مكة، وهو فتح عاجل⁴⁴ أو فتح فارس والروم، وهو فتح آجل⁴⁵. وأمّا قوله **﴿وَنَشْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾** فهو لمعنى الأمر؛ ومعناه: على أن تؤمنوا وتجاهدوا، فيثيبكم الله **﴿بِمَا كُنْتُمْ بِهَا﴾**⁴⁶.

وتبين أنّه بالشرط، المقترن لجوابه، الذي لا يحسن السكوت، عنه دونه، فأجاز في القراءة عنده، أنّ الوصل أولى، ههنا من الوقف.

39- ينظر: المصدران والصفحات.

40- سورة الزخرف - الآية: 77.

41- ينظر: سيّد قطب: "مشاهد يوم القيامة" - ص: 179. و"في ظلال القرآن" ج: 5 - ص: 3202.

42- ينظر: ابن جنّي: "المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها" ج: 2 - ص: 304.

43- سورة الصّف - الآية: 13.

44- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقياس" ص: 552. والصّاوي: "حاشية الصّاوي على الجلالين" ج: 4 - ص: 264.

45- ينظر: الصّابوني: "صفوة التفسير" ج: 3 - ص: 374. والصّاوي: المصدر نفسه والصفحة.

46- ينظر: الرّمحسري: "الكشاف" ج: 4 - ص: 389. والرّازي: "التفسير الكبير" م: 15 - ج: 29 - ص: 301.

الفصل الرابع - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للوقوف والابتداء في القرآن الكريم" —

2-5 الوقف القبيح: وهو ما لا يجوز، تعتمد الوقوف عليه، لعدم تمام الكلام، عند ذلك، ولتعلقه ما

بعده به، لفظاً ومعنى، ورمز له الخطاط برمز ()؛ من ذاك الوقف، على مفردات البسملة، واحدة

واحدة⁴⁷.

وقد أوضح علماء هذا الفن، أن قبح الوقف ههنا، على درجات متفاوتة؛ من ذاك، أنه لا

يليق بالجلالة، الوقف على "يَسْتَحْيَ" من قوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيَىٰ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً

فَمَا فَوْقَهَا ۗ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَا ذَا

أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۖ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٦٨﴾⁴⁸.

وتخرج الآية، يبين أن الوقف، في هذا المقام قبح شنيع، بذات الله ﷻ. فالفعل في الآية،

يتعدى بمفعوله، ولا يحسن السكوت عليه، دون تمام المعنى، المقترن بجملة المفعول "أَن يَضْرِبَ" على

مذهب سيبويه⁴⁹.

ونظيره في القبح، ما كان على مفردة، تُوهم السامع، ما أراد الله ﷻ في الآية؛ كقوله ﷻ:

﴿فَبِئْسَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾⁵⁰ فالوقف على الجلالة أقبح حالاً، فإن

علم القارئ، بالمعنى والحكم، وقصد إلى ذلك قصده، فقد كفر دون شك.

وقد نبه القراء، على هذا، في قوله ﷻ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن

يَمُوتُ ۗ بَلَىٰ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرِ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁵¹ وللذين لا يؤمنون

بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۗ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁵².

47- ابن الجزري: "التشر في القراءات العشر" ج: 1- ص: 229.

48- سورة البقرة- الآية: 26.

49- ينظر: العكبري: "التبيان في إعراب القرآن" ج: 1- ص: 41.

50- سورة البقرة- الآية: 258.

51- سورة التحل- الآية: 60.

52- سورة التحل- الآية: 38.

الفصل الرابع - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للوقوف والابتداء في القرآن الكريم" —

وأخفه قبحاً، في قوله ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾⁵³، وقوله ﷻ أيضاً: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى﴾⁵⁴ وقوله ﷻ: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ تُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾⁵⁵ فهو إنذار المسلم، بترك المعاصي، وأهل الكتاب، بإتباع الحق، والحشر للجميع؛ يومها لا ينفع قول اليهود والنصارى: نحن أبناء الله وأحباؤه⁵⁶. فقد تعلق الشاهد، بما قبله تعلقاً تاماً، لا يجوز فيه، الفصل بينهما، لتمام معنى الأول، في الثاني.

وجاء بالأنفال، مثلهما في قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهِمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾⁵⁷ إذ من البديهة النحوية، أن الفاعل لا ييارح فعله، لا لفظاً، ولا معنى، ولا يُوقَف على ما تقدّم عليه، دون ذكره؛ فهو عمدة، ولا يصحّ التركيب الفعلي، إلاّ عند مضامته لفعله. وقد تبين في الآية، أن لفظ "الْمَلَائِكَةُ" مسندٌ إليه فعل الإماتة، والضرب بعد عود الضمير، من الفعل "يَضْرِبُونَ".

ملاحظة:

اتفق كثير، من المفسرين والمُعربين، في مسألة الوقف اللازم، في قوله ﷻ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ۗ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾⁵⁸ فالتمام عند المعربين، عند قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ على قول: الكسائي (189هـ) والفراء (207هـ) والأخفش (215هـ)

53- سورة الماعون- الآية: 04.

54- سورة الأنعام- الآية: 51.

55- سورة الأنعام- الآية: 51.

56- ينظر: الفراء: "معاني القرآن" ج: 1-ص: 229. والزجاج: "معاني القرآن وإعرابه" ج: 2-ص: 251. والتحاس: "معاني القرآن" ج: 1-ص: 333.

57- سورة الأنفال- الآية: 50.

58- سورة آل عمران- الآية: 07.

الفصل الرابع - المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للوقوف والابتداء في القرآن الكريم" —

وأبي عبيد (224هـ) والسجستاني (255هـ)؛ واحتجوا بما رواه طاووس، عن ابن عباس رضي الله عنهما (67هـ) بقراءته: "وما يعلم تأويله إلا الله، ويقول الراسخون في العلم آمنّا به"⁵⁹. وقد قال بالوقف التام، أبو

إسحاق الزجاج (311هـ)؛ أي: لا يعلم أحد، متى البعث، غير الله عز وجل⁶⁰. وقد قال المفسرون به⁶¹، في قوله عز وجل: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ من عاقبة هذه الأمة؛ فانقطع الكلام عند ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ ثم استؤنف

بقوله عز وجل: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾⁶².

وخرج جماعة من المفسرين⁶³، على ما اتفق عليه العربون، والمفسرون الأول، فعطفوا الراسخين، على لفظ الجلالة، لشبهتهم في العلم، ومعرفتهم بعضاً، من خواص ذات الله عز وجل⁶⁴؛ وكذلك بعض المعربين، في تخريج الآية فأشركوا الراسخين، في العلم أيضاً، على العطف، لا على الاستئناف⁶⁵.

59- ينظر: التحاس: "معاني القرآن" ج: 1- ص: 123.

60- ينظر: الزجاج: "معاني القرآن وإعرابه" ج: 1- ص: 378.

61- ينظر: الفراء: "معاني القرآن" ج: 1- ص: 137. والزّمخشري: "الكشاف" ج: 1- ص: 298. والرازي: "التفسير الكبير" م: 4- ج: 7- ص: 170.

62- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقباس" ص: 50.

63- ينظر: ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" ج: 2- ص: 06. والنعالي: "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" ج: 1- ص: 234.

64- ينظر: الزّمخشري: "الكشاف" ج: 1- ص: 298. والرازي: "التفسير الكبير" م: 4- ج: 7- ص: 171.

65- ينظر: العكبري: "التبيان في إعراب القرآن" ج: 1- ص: 194.

الفصل الخامس :

"الموافقات الدلالية للإيقاع والنغم في القرآن الكريم"

المبحث الأول :

"الموافقات الدلالية الإيقاعية في القرآن الكريم"

الفصل الخامس - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الإيقاعية في القرآن الكريم"

لعلّ ما يميّز التراكيب القرآنية، تضمّنها لخصائص الإيقاع، النثريّ والشعريّ؛ والأوّل أكثر حضوراً، لما في الثاني، من أصفاد الوزن والتقفية، محققةً الدلالة، البيّنة في تناغم الإيقاع، والمعنى المتضمّن في الآي، وموافقته للدلالة العامّة، لأجواء الفواصل، عند أطراف الآي، وفي الآي ذاتها، والسور الضامّة لها؛ وقد يتعدّى هذا، في الكثير من الأحيان، إلى ترتيب السور، لتدخل الوقع، في تحديد الدلالة، الجامعة للسورة ورديفتها¹.

هذا؛ وقد رصد الدارسون، أنّ الوقع القرآنيّ، لا يخرج على ثلاثة أصناف، من حيث توافقه والدلالة؛ فممنه: ما اتّحد الوقع فيه والمعنى، وممنه ما يتنوّع بتنوّع المعنى، وممنه ما اتّحد، في الجوّ العامّ، ويتعدّد بتعدّد المعنى²، فإن حدثت هذه الموافقة، في السورة الواحدة، فلا يعني أطراد هذا ضرورةً؛ بحيث يتفق في آيةٍ واحدة، أو أن يسود سورةً واحدةً، أو أن يتعدّد بحسب المعاني، أو أن يتعدّد، مع وحدة المعنى، في السورة، أو أن يتغير بتغير أجواء السورة باطراد³. وعلى هذا، توزّع الوقع القرآنيّ، على أنماطٍ وألوانٍ، والموسيقى على أنماطٍ متشاكلّة، مرسومة المعالم، ومحفوظة المراتب.

* دلالة أنماط الإيقاع في القرآن الكريم :

قد يتنبّه الواقف، على آي القرآن الكريم، ومن أوّل اتّصال، أنّ نظامه الصوّتيّ، ووقعه الموسيقيّ متناسقٌ، أشدّ التناسق، ومحكمٌ أقوى الأحكام، ويرى عياناً ذلك، في اتّساق الآي عامّةً، وفواصله خاصّةً، ويرى تلك المسحة الصوّتيّة، المناسبة في دقة ورقة، مؤتلفة الحركات والسكنات والمدود والمقاطع، والأجراس النديّة، وصفات الأصوات. وقد يُلحظ أنّه نظاماً، أخذ من النثر جلالته، وبيانه وروعته، ومن الشعر سحر وقعه، وبهاء متعته⁴. ولعلّ هذا البناء المحكم، وهذا النظام الرّصين، يدعو صاحبه، الواقف عليه، إلى التوقّد والفتنة، بفكر زهيد، ورويةٍ يسيرة، فيجول بفكره، ويسبح بخياله، لتتولّد عنده فراسةٌ، صوتيّةٌ موسيقيّةٌ، ولغوويّةٌ دلاليّةٌ، لمعرفة المعنى، المراد في الآي،

1- ينظر: المؤلّف: "البناء التشكيلي" - ص: 156.

2- ينظر: المرجع نفسه والصّفحة.

3- ينظر: نعيم اليافي: "قواعد تشاكل النغم في موسيقى القرآن".

4- ينظر: الزّرّقاني محمّد عبد العظيم (1947م): "مناهل العرفان" تحقيق: أحمد بن علي - مصر - القاهرة - دار الحديث - (د/ط) -

2001م - ج: 2 - ص: 259 و 260 و 261. والمؤلّف: "البناء التشكيلي" - ص: 61.

الفصل الخامس - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الإيقاعية في القرآن الكريم"

وينتبه إلى أيّ زلٍ يقع فيه القارئ، وأيّ حطلٍ، إذ لا تستسيغه الأذن، فتصحّ له، لاضطراب الدّلاقة الصّوتية، عند ذلك السّهو، ولاختلال النّظام الصّوتيّ، الموسيقيّ الدّلالي⁵.

والآكد من هذا التّوقّد، والتّنبيه، والفطنة، الذي يحظى بها، الواقف على الآي، أنّ الأمر عائدٌ، إلى الوقع الموسيقيّ، المناسب لأجواء هذه الآي، ومجانسته للمعنى القابع فيها، إذ أفردَ الوقع، لكلّ آية، وجوّ ومعنى، نمطاً خاصّاً به، تشترك فيه الآي، المتشابهة الأجواء، والمعاني والدّلالات. فالإيقاع القرآنيّ بنية متكاملة، ووحدة مترابطة، بعضها يدلّ على كلّها، وكلّها يوحي إلى بعضها؛ من موسيقى الأصوات الكامنة، إلى كلم القرآن الكريم، وهيئة مقاطعه، وقوالب مفرداته، ونظم تراكيبه، وتجانس فواصله، وأجراس أصواتها، في أطراف آيه، واتجاهات المدود، في عباراته، وتضامّ معاني كلمه، وانسياب الدّلاقة اللّسانية فيه؛ وقد حفظ الإيقاع القرآنيّ، كلّ هذه المراتب، وسلمت فيهما كلّ الخصائص، الصّوتية الموسيقيّة، والفنية الدّلائية⁶.

وتنوّع الإيقاع، على هذا، بين السّرعة والتّوسّط، والاسترسال الرّخيّ، وبين الألوان، التي تلوّنت بها الآي، وبين اتّحاد الوقع، واختلافه في الآي، وبين أنماط تشاكل الموسيقيّ، في القرآن الكريم، وإتباع كلّ ذلك للدّلالة، المرجوة في التّعبير القرآنيّ، المراد إيصالها، إلى الواقف عليها.

1- دلالة الإيقاع السّريع في القرآن الكريم :

كثيرٌ ما يقترن الإيقاع القرآنيّ بالجوّ، الذي يسود الآي الشّاهد؛ فإن تعدّد هذا الجوّ، الحاوي لهذا الوقع، تعدّد الوقع وفقه، وإن تنوّع، وافقه التّنوّع، وينعكس هذا كلّه، على الدّلالة المرجوة، ليحقق الإيقاع المعنى الرّئيس، دون الاستئناس، إلى ما حوته دفات التّفاسير، وهو ما يجعل الدّلالة، شاخصةً للقارئ، الذي لا يجد عناءً، في الاهتداء إلى مظانّ المعنى، ومقصد الدّلالة، في هذه الآي⁷.

5- ينظر: ما رواه الزّمخشري في هذا في: "الكشاف" ج:3- ص:303. والعزّ بن عبد السّلام (660هـ): "فوائد مشكل القرآن" تحقيق: سيّد رمضان عليّ التّدوي - الكويت - المطبعة العصريّة - (د/ط) - 1967. ص:64. وأبو الأصبع المصري (654هـ): "بديع القرآن" تحقيق: حنفي محمّد شرف - مصر - دار التّهضة - ط2 - (د/ت) - ص:91. والمؤلّف: المرجع نفسه والصّفحة.

6- ينظر: سيّد قطب (1966م): "التصوير الفنّي في القرآن" لبنان - بيروت - دار الشّروق - ط8 - 1983م - ص:104. والخالدي صلاح عبد الفتاح: "نظرية التصوير الفنّي عند سيّد قطب" الجزائر - باتنة - دار الشّهاب - (د/ط) - 1403هـ/1982م - ص:171.

7- ينظر: سيّد قطب: المرجع نفسه والصّفحة. والمؤلّف: "البناء التشكيلي" - ص:63.

ولعلّ ما يُستشهد لهذا، ما قصّه القرآن الكريم، عن نوحٍ عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَأُوَىٰ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِن أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾⁸ إذ تلائم الوقع والمعنى، في مشاهد العصف، والموج العال كالجبال، والظوفان الجارف، الآتي على اليابسة، وتماوج الخلق، بين الحياة والموت، ونداء نوح عليه السلام المفزوع المفجوع، على ابنه الفاجر.

كلّها دلالات، توحي إلى الهول العظيم، والأسى الفاجع، بعد ذلك الإيقاع، المتوالي في سرعة هائلة، وذلك الموج المتصاعد، الممتدّ في عمقٍ وارتفاعٍ، وفي سعة الماء المنهمر. كلّ هذا ساهم في اتّساق المعنى، واتّساق هذا المشهد المرعب، الرّاجف المكهرب، المنحصر في مشهد الموج المحيط بالابن العاق⁹.

ونظيره ما أُستهلّ به في الحجّ، من قوله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾¹⁰ إذ يَصوّر مشهداً حافلاً بالحركة السريعة، التي تفوق منطق البشر، فهو لا يقاس، بالحجم والضخامة، وإنما لوقعه على الأنفس الآدمية، الجمل في هول القيامة، والمفصّل في تصوير حال المرضعات، الذاهلات عن فلذات أكبادهما، والتي لا تفارقها، إلا في هذا الحال، الرّاجف الواجف، والمفصّل أيضاً، في تصوير تماوج الناس، بعضهم في بعض، كأنّهم سكارى، في أبصار الناظرين، وما هم كذلك، ولكنّه عمل الأبصار الذاهلة، المسحورة لهذا الهول الفظيع، وهذا الوقع المريع¹¹.

8- سورة هود- الآيتان: 42 و43.

9- ينظر: وهبة الزحيلي: "التفسير الوسيط" ج: 2- ص: 1044.

10- سورة الحج- الآيتان: 1 و2.

11- ينظر: سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 4- ص: 2408. و: "مشاهد القيامة في القرآن"- ص: 257.

الفصل الخامس - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الإيقاعية في القرآن الكريم"

ونظيره أيضاً، الذي حكته عبس، في مشهد القيامة، من قوله **عَلَّامٌ**: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَحْبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيَّهَا غَبْرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرَهَقَهَا فَتْرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ ﴿٤٢﴾﴾¹² مشاهدٌ تفرع القلوب، بجرسٍ عنيفٍ، يهزُّ الأبدان، وتصح له الآذان، فيحدث هلعاً قوياً، وجلجلةً صاحبةً، ذات وقعٍ سريعٍ، سرعة انفعالات القلوب المفزوعة، والأهوال المريعة، وسرعة المشهد المتخيل، في فرار المرء، من أخيه، وأمه وأبيه، وزوجه وبنيه، وسرعة تفكك الروابط، التي تربط هؤلاء، فتتفصم انفصاماً هائلاً، نتيجة الفرع المزعج، والهول المخلج، بصاحبةٍ تشرح هذه الروابط شرحاً، وتشققها شقاً. كل هذا في جوٍّ، يجعلنا التعبير القرآني، نتخيل هذه الحركة، المتسارعة في القرع المفاجئ، في الفاء، وفي الفرار، واشتغال المرء بشأنه، الذي يجعله، يفك تلك الروابط، التي تربط هؤلاء، وفي ارتسام الغبطة والسرور، في وجوه الصالحين، والأخيار البررة، وارتسام أمارات الإرهاق والكدر، في وجوه الأشرار، الكفرة الفجرة¹³.

ومثله ما جاء، في الواقعة، من قوله **عَلَّامٌ**: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا ﴿٦﴾﴾¹⁴ إذ يرتسم الهول، المفزع المروع، في أجراس هذه الآي، ذات الوقع السريع، اللابث في اسم السورة، فهي الحق، الذي لا زيف في وقعها، وحققة مقررة، في قوله **عَلَّامٌ**: ﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾﴾¹⁵ فهذه الأجراس، وهذا الإيقاع السريع ماثلان، شاخصان في التخيل، للوقع الثقيل، في سرعة سقوطه، وفي سرعة تصديق هذه الحقيقة البيّنة، التي تدك جبابرة، تعالوا

2- سورة عبس - الآيات: 33...42.

13- ينظر: السعدي: "تيسير الكريم الرحمن" - ص: 1025. وسيد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6 - ص: 3822، 3834 و3835.

14- سورة الواقعة - الآيات: 1...6.

15- سورة الحاقة - الآيات: 1 و2 و3.

الفصل الخامس - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الإيقاعية في القرآن الكريم"

كبراً بالأمس، وتخفضهم في أسفل السّافلين، وترفع أناساً، كانوا بالأمس مُستضعفين، مُهانين في أقوامهم. ويُظهر الوقع أيضاً، في قوّة الرّج وسرعته، وفي تفتّت الجبال وبسّها، وفي سرعة تطاير غبارها، في الأجواء، بعضه يحور في بعض¹⁶.

2- دلالة الإيقاع المتوسّط في القرآن الكريم :

كثيرٌ ما يسود هذا النمط من الوقع، أجواء التّحنّن، والرّحمة والتّودّد؛ إذ يسترسل في آي، يُتخيّل عند سماعها، الطّمانينة والسّلام، ويرتسم لديه معاني، الرّأفة والشّفقة، وتكون هذه الأجواء، ناعمة الوقع، ومرهفة الحسّ، نديّة الجرس، نبضها قليل، وتموجها يسير، وحركتها مطلقة، غير مشدودة، ونبراتها زهيدة.

إلّا أنّ هذا النمط، يقلّ في التّعبير القرآنيّ، بالنّظر إلى أخويه، السّريع والواني؛ فالأوّل خاصّة أي العذاب، والانقلابات الكونيّة الأخيرة، والثّاني خاصّة أي التّدبّر، والسّرد والحكاية، واقترن الأوّل بالترهيب، والثّاني بالترغيب، ولعلّ هذا ما يؤوّل ندرة النمط الأوسط.

ولعلّ ما يمثّل لهذا، بما جاءت به قریش¹⁷؛ إذ هي إيجابٌ لدعوة الخليل عليه السلام في قوله عز وجل:

﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَّارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾¹⁸ فقد أمنَ البلدَ، من أبرهة، في الفيل،

وأمن رزقه، ووسعت كفالتة، ووساد السّلام، والطّمانينة والإيلاف، بعد ضمان الأمن¹⁹.

والتأمّل في السّورة هذه، يجد إيقاعها مسترسلاً، متوسّط الطّول، بين الخفّة والبطء، مناسباً لجوّ الرّحمة، ولطف الله عز وجل بقریش، وتودّده إليهم؛ فلا يميل الوقع، إلى السّرعة، ليكون زاجراً ومنبهاً ولا يميل إلى الوقع الواني، ليكون جوّ السّورة للتّفكّر، الذي يقتضي طول الزّمن بصاحبه.

ولعلّ ما يمثّل لهذا أيضاً، بما جاء في خبر مريم عليها السلام، من قوله عز وجل: ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ

النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ﴾²⁰ فنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ

16- ينظر: الشوكاني: "فتح القدير" ج:5- ص:152 و153. والصّابوني: "صفوة التّفسير" ج:3- ص:305 و306.

17- سورة قریش.

18- سورة البقرة- الآية:126.

19- ينظر: البغوي: "معالم التّزويل" ج:4- ص:498 و499. والزّمخشري: "الكشاف" ج:4- ص:635 و636.

رَبِّكَ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَزِيءَ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي

عَيْنًا فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾²⁰

إذ تُظهر هذه الآي الشاهد، معالم الحزن والأسى، التي أَلَّت بِأَمَةِ اللَّهِ ﷺ الصّدّيقة، المؤمنة بقدر الله ﷻ وقضائه، المضطربة في أحوالها النَّفسيّة بالهواجس، البشريّة والاجتماعيّة، والمتوجّسة من هذا الهول الاجتماعيّ العظيم، حزناً وكرهاً، ممّا يدعوها إلى تمنيّ الهلاك، قبل أن تُلاقي هذا الهول²¹.

ولكنّ الوقع الذي جاء، في خضمّه هذه الآي، كان دليلاً على تمسّك هذه الأمة برّبها، على الرّغم من الجزع، من ذاك الاضطراب النَّفسيّ، وذاك القرع؛ إذ جاء بمسحة حزنية، متوسّطة الطول، توحى بذلك الكرب العظيم، الذي انتابها، فالأمر ليس هيّناً، وصعب تصديقه، عند قوم، مقفلة العقول والأفئدة. ولعلّ هذا ما يُفسّر هذه الأوامر، الإلهيّة الرّحيمة، الملقاة إليها، بعد تمنيّها الهلاك، قبل الفضيحة؛ فجاءت من ذات الوقع، دليلاً على تدارك العناية الرّبانيّة، لأمتة مريم العليّة.

وأيّما أيضاً، ما جاء في الانفطار، من قوله ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ

﴿٢٧﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٢٨﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٢٩﴾﴾²² إذ يمثّل الوقع جلاله

الموقف، الداعي إلى تودّد ذات الله ﷻ وتحنّنه، إلى عبده الإنسان، فخاطبه بأكرم ما أكرمه، في إنسانيّته، التي تميّزه عن كلّ ما خلقه على البسيطة.

ثمّ يواصل الخطاب، بوتيرة العتاب، في جوّ التّحبّب والتّقرب، وكأنّها رتبات، على كتف الإنسان، الذي تماون، في حقّ خالقه، من سوء الأدب، من جانبه، بعدما أكرمه ونعمّه، وأغدق عليه، من فضله، ثمّ عدّله وسوّاه، في أحسن صورة، شكلاً ووظيفة²³.

إنّ الوقع المتوسّط ههنا، ليوحي إلى كلّ معاني التّوسّط، في هذه الآي الثلاث، إذ استهلّها التّعبير القرآنيّ، بالنداء الرّحيم، وثناها بالعتاب، ذي النّعم الرّحيم، وختمها بتذكير الإنسان

20- سورة مريم - الآيات: 23...26.

21- ينظر: السّعدي: "تيسير الكريم الرّحمن" - ص: 526 و527. والزّحيلي: "التفسير الوسيط" ج: 2 - ص: 1470... و1472.

22- سورة الانفطار - الآيات: 6 و7 و8.

23- ينظر: سيّد قطب: "مشاهد القيامة في القرآن" - ص: 226 و227. و: "في ظلال القرآن" ج: 6 - ص: 3847 و3848.

الفصل الخامس - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الإيقاعية في القرآن الكريم"

بتسويته، واعتدال خلقه المستقيم، وتركيب صورهِ القويم؛ ولعلَّ كلَّ هذه المضامين الربّانية، من دوال التوسّط ههنا.

هذا؛ وإنّ المتأمل في آي الضحى²⁴، يجد التعبير القرآني، في جوّ الحنو، وفي سمات الرضا، وفي رياض الرّحمة، والوقع الشّفيق، والنّغم اللّطيف، مناسبةً لما حلّ بالنبي ﷺ من كرب، فجرى الوقع متوسط الطّول، استجابةً لجوّ السّورة الحانية، ذات الحركات الرّتيبة، والخطوات الوئيدة، والأصداء الرّقيقة، والنّغمات الشّجيّة²⁵.

3- دلالة الإيقاع الواني في القرآن الكريم :

يغلب هذا النمط، من إيقاعات القرآن الكريم، على آي السرد، والقصص والحكاية، وآي التّفكّر والتّدبّر، وآي الدّعاء الخاشع المعتر، لما لهذا النمط، من الطّول، الدّاعي إلى طول الوقت، الذي يأخذه صاحبه، في استنباط العبر، والوقوف على أسباب، مهالك الأمم الغابرة وأخبارهم، من قبل، ومآلهم من بعد. وطول الوقت الذي يأخذه أيضاً، في استلهام الحكمة، من هذا الوجود، ومن هذه الحركيّة الكونيّة، المحكّمة بإتقان، والمعجزة لقدرة الإنسان²⁶.

ولعلّ ما يصدق مثلاً لهذا، من آي القصص القرآني، في حكاية زكريا عليه السلام، من قوله تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿١٠١﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿١٠٢﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ عَالِي يَعْقُوبُ ۗ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿١٠٣﴾ ﴾²⁷ إذ تحوي هذه الآيات الثلاث، وقعاً رخيماً، سلساً عذباً، يوحى

إلى سامعه -ومن الوهلة الأولى- معاني الخضوع والتذلل، لهذا النبي عليه السلام الرّاغب في الخلفة، بعد أن وهن منه العظم، وغزا رأسه الشيب؛ والرّاغب أيضاً، في استكمال ميسرة النّبوة في صلبه²⁸.

24- سورة الضحى.

25- ينظر: سيّد قطب: "التصوير الفنّي في القرآن"- ص: 125. وعبد الفتاح الخالدي: "نظرية التصوير الفنّي"- ص: 179.

26- سيّد قطب: "التصوير الفنّي في القرآن"- ص: 112. وعبد الفتاح الخالدي: "نظرية التصوير الفنّي"- ص: 172.

27- سورة مريم- الآيات: 4 و5 و6.

28- ينظر: السيوطي: "تفسير الجلالين"- ص: 305. والصّاوي: "حاشية الصّاوي" ج: 3- ص: 38.

الفصل الخامس - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الإيقاعية في القرآن الكريم"

والتأمل في هذه الآي الشاهد، يرى الإيقاع شاخصاً، وهو يرسم معالم التودد الحالم، في جوٍ سرديٍّ وانٍ، طويل الحركة، رخيّ الوقع، ذي المقاطع الطويلة المفتوحة، وصوت الفواصل المتماذ، بعد الياء المدغم الرّخيّ.

وتقع من هذا كله، المناسبة الدلالية؛ إذ يتناسب الطول في الوقع، وكبر زكريا عليه السلام سنّاً، وطول انتظاره للخلفة، وطول إلحاحه في الدعاء، ورغبته الصّريحة، في استدامة النبوة في صلبه؛ وفي خضمّ هذا الجو القصصي الواني، تتشاكل مشاهد حياة زكريا عليه السلام في آيات معدودات. ويحدّد الوقع البطيء، في الآي أيضاً، المعالم الدلالية للطول، كأجواء الدعاء، الحاملة المتموّجة

الخاشعة؛ فمن ذاك قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطِلاً سُبْحَانَكَ فَبِقُنَا عَذَابِ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾²⁹ آيات تسجّل لفتة أخادة، إلى تلك المشاعر المرهفة، من ذوي العقول الرّاجحة، التي عرفت سرّ خلق هذا الكون العجيب، المضبوط بنواميس محكمة؛ فتنتطق الألسنة بالدعاء، الذي يسجّل الرّعدة، والخيفة الواجفة، والرّهبّة الرّاجفة، في جوّ يسوده النّغم العذب، والإيقاع المسترسل، الذي يوحي بذلك الحياء، المرسل من تلك الأنفس، الخاشعة الخاضعة، والحساسة لإيلام النار، الحامية الحارقة³⁰. ويوحي هذا النّغم السلس، إلى طول الرّجاء، عند تلك القلوب المؤمنة، الطامعة في المغفرة والتّكفير، بعد المعصية والتّقصير، وفي حشرها بعد الموت، في زمرة الأخيار.

29- سورة آل عمران - الآيات: 191...194.

30- ينظر: سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 1- ص: 546 و 547. والسّعدي: "تيسير الكريم الرّحمن" - ص: 142.

الفصل الخامس - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الإيقاعية في القرآن الكريم"

ويوحى أيضاً، إلى التذكير، والإلحاح في طلب استنجاز الوعد الإلهي، على الألسنة الرّسل، والإعفاء من الخزي، يوم القيامة؛ ويشي هذا كله، برقة القلوب، وتقواها وحيائها، بعد أن وثقوا، أنّ هذا الرّجاء الطويل، لا يخلفه ربُّ جليل³¹.

ونظير هذا دعاء إبراهيم عليه السلام في قوله عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعَلِّنُ وَمَا تَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾³² إذ يوحى الوقع الحالم، والنعم الناعم، إلى الحكمة الأبدية، من جعل الناس، تهوي إلى البيت العتيق؛ فليس القصد، تلك الطقوس، عند الكعبة المشرفة، وإنما أسرار القلوب الرقيقة، التي تطير إلى ربّها، الذي يعلم السرّ، وما يخفى. ويتذكّر عند ذلك إبراهيم عليه السلام الحمد، بعد الإنجاب على الكبر، وبعد الدعاء الطويل، والصبر الجميل، لتكون ذريته، امتداداً بشرياً لصلبه؛ فعلى الرغم من طول الزمن، إلا أنّ الدعاء، مسموعٌ مستجابٌ.

وتقتضي هذه الاستجابة، الشكر بطلب التوفيق، في إقام الصلاة، واستقامة الذرية على هدى الله تعالى ثمّ يلحّ على قبول الدعاء، كالذي كان في طلب الإنجاب؛ وبعد هذا المشهد، الضارع الخاشع، الذي ساده الوقع الناعم، المتموج الناعم، ختم إبراهيم عليه السلام دعاءه بالمغفرة له، ولولديه وللمؤمنين، يوم الحساب³³.

هذا؛ ويكثر هذا النمط، من الوقع الرّخي، في آي التدبر والتفكير، في دلائل القدرة العجيبة، والمكنة الرّهيبة، والبدايع الرّحيبة، التي تدعو صاحبها، إلى التأمل في هذا الخلق، وهذا الصنيع، الكونيّ الإلهي؛ فمن ذاك ما أقرته الأعلى³⁴، في آيها، التي تمتدّ، طولاً وعرضاً، لتبين للسّامع قدرة

31- ينظر: المصدران والصفحات.

32- سورة إبراهيم - الآيات: 38...41.

33- ينظر: المراغي: "تفسير المراغي" م: 5- ص: 93. والزحيلي: "التفسير الوسيط" ج: 2- ص: 1204.

34- سورة الأعلى.

الفصل الخامس - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الإيقاعية في القرآن الكريم"

الخالق، وعلو قدره ورفعته، بأجواءٍ وجدانيةٍ، تحمل صفات حانيةٍ، وإيقاعاتٍ رحيّةٍ، متمادّةٍ في الطول، والتي تظلّ الدلالة المركزية للآي كلّها³⁵.

ونظير هذا ما حمله الغاشية³⁶ في آيها، إذ تبين، أنّ الوقع عميقٌ هادئٌ، داعٍ إلى التأمل، والتّفكّر والرّجاء، والتّطلّع والخيفة، والتّوجّس من هول القيامة. إنّها سورة، تحمل في مضامينها، مشاهد الآخرة، وعالمها الواسع الرّهب، ومناظر الوجود، العريض الرّحيب، وحتميّة الإياب، بعد الرّحلة الطويلة الشاقّة، إلى ربّ هذا الكون، وهذا الوجود؛ وقد ارتسمت هذه المشاهد والمناظر، وهذه الحتميّة، في وقعٍ رصينٍ نافذٍ، وعميقٍ رهيبٍ³⁷.

* الموافقات الدلالية لأجواء القرآن الكريم :

كثيرٌ ما نجد، أنّ الإيقاع الموسيقيّ القرآنيّ، يوافق الإطار العامّ، للنصّ الرّبانيّ، في السّورة الواحدة، وجوّهما العامّ، الذي أُطلق فيه، وقد تكون هذه الموافقة، حسب تنوّع الأجواء، التي تسود هذه السّورة، وتتعدّد حسب تعدّداتها، مع اختلاف العرض الفنيّ فيها وطرائقه؛ وهو المقرّر، في قول سيّد قطب: "فأمّا تنوّع أسلوب الموسيقى وإيقاعها، بتنوّع الأجواء التي تطلق فيها، فلدينا ما نعتمد عليه في الجزم، بأنّه يتّبع نظاماً خاصّاً، وينسجم مع الجوّ العامّ باطّراد لا يستثنى"³⁸. وعلى هذا يتقرّر، أنّ الموسيقى القرآنيّة، في ثلاثة أحوالٍ، تزيد عليها أربعة، من اختلاف الوقع واتّفاقه، والجوّ السائد فيه³⁹:

- 1- وقعٌ سريعٌ مكهربٌ، واجفٌ راجفٌ، لأجواء العذاب، والتّخويف والترّهب.
- 2- وقعٌ وانٍ رخيٍّ، لأجواء السرد والحكاية، وآي التدبّر والتّفكّر، وآي الدّعاء.
- 3- وقعٌ متوسطٌ، لأجواء التّحنّن، والرّحمة والتّودّد.

35- ينظر: سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج:6- ص:3882...3894. والمؤلف: "البناء التشكيلي" - ص:225.

36- سورة الغاشية.

37- ينظر: سيّد قطب: المصدر نفسه- ج:6- ص:3895.

38- سيّد قطب: "التصوير الفنيّ في القرآن"- ص:110.

39- ينظر: نعيم الباقي: "قواعد تشاكل التّعم الموسيقيّ القرآن".

- 4- اختلاف الوقع في السورة الواحدة، لاختلاف الجوّ السائد فيه.
- 5- اختلاف الوقع في عدة سورٍ، مع اتّفاقها في الفواصل وأصواتها.
- 6- اختلاف الوقع، لاختلاف الأجواء باطرادٍ.
- 7- وحدة الوقع في السورة الواحدة، مع تعدّد معاني السورة.

* الموافقات الدلالية لاختلاف الإيقاع القرآني واتّفاقه :

يكثّر في التعبير القرآني، اختلاف الإيقاع، في السورة الضامّة له، لمخالفة الأجواء، بعضها لبعضٍ، في هذه السورة، ولما يحمله كلّ جوٍّ من الدلالات، غير الدلالة الكامنة، في نمطٍ إيقاعيٍّ معينٍ؛ وقد تبيّن ذلك ممّا سبق⁴⁰.

ولعلّ ما يُستشهد لهذا، الذي تفرّر في التكاثر⁴¹؛ إذ يتخيّل لدى السامع، الومضة الخاطفة، في شريط الحياة الطويل، كأنّها برهةٌ عابرةٌ، يطوي فيه الزمن، صفحة الحياة الدنيا والموت، ويمتدُّ طول الحياة الأبدية⁴².

ويشي الوقع السريع، في بداية السورة، بسرعة هذه الومضة الخاطفة، التي طوت الحياة الدنيا والموت، وقد حشد لهذا الجوّ، ثلاث قرعاتٍ، متزايدة الجرس؛ صعوداً وزجراً، في الأولى، من قوله ﷻ: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾⁴³. وأكد، في

الثانية، من قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾⁴⁴ وكشف الحقيقة الرهيبة، في الثالثة، من قوله

ﷻ: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرُونَ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرُونَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾﴾⁴⁵

ويزيد في هذه الآي، العمق في القلوب، في تأكيد هذه الحقيقة، لزيادة الوقع، عمقاً في الآذان،

40- ينظر: المبحث هذا نفسه - ص: 267.

41- سورة التكاثر.

42- ينظر: سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6 - ص: 3962 و 3963. ونعيم الباقي: "قواعد تشاكل النغم في موسيقى القرآن".

43- سورة التكاثر - الآيات: 1 و 2 و 3.

44- سورة التكاثر - الآية: 04.

45- سورة التكاثر - الآيات: 5 و 6 و 7.

الفصل الخامس - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الإيقاعية في القرآن الكريم"

وتحتم بإفاقة اللاهي، ولفت نظر الشارد، وإرجاف الناعم، بما في يديه من نعيمٍ. ثم تنتهي السورة، بالوقع الرصين، الذّاهب إلى القرار العميق، في قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾⁴⁶ وهو وقعٌ مناسبٌ لثقل ما يحمل، هذا اللاهي العاثر، من عبء الجمع، والإنفاق والمعصية، وعبء ما يحاسب نفسه، عن كل هذا⁴⁷.

ونظير هذا، الذي حوته آي التّازعات، إذ نجد وقعها، على نمطين مختلفين؛ فأما الأوّل، فتغلب عليه الحركة السريعة، والموجة القصيرة، والبنية القويّة، والجوّ المكهرب، والنّبض السّريع، والارتجاف الشّدِيد؛ كقوله ﷻ: ﴿وَالنَّرِيعَتِ غَرْقًا﴾^(١) وَالنَّشِيطَتِ نَشْطًا﴾^(٢) وَالسَّبْحَتِ سَبْحًا﴾^(٣) فَالسَّبِغَتِ سَبْغًا﴾^(٤) فَالْمُدْبِرَتِ أَمْرًا﴾^(٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾^(٦) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾^(٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾^(٨) أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ﴾^(٩) يَقُولُونَ أَيْنَا لِمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾^(١٠) أَيْنَا كُنَّا عِظْمًا نُخْرَةً﴾^(١١) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾^(١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(١٣) إِذًا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾^(١٤) إذ تُرى في هذه الآي، حركةٌ سريعةٌ، تتناسب والإيقاع، الذي وضع لها؛ وهذا الجوّ، الرّاجف الواجف المبهور المدعور، ذو وقع فواصل سريع، مناسبة للغرض، الذي وضع له في الآي، حيث وقع الأصوات، عند أصوات الفواصل، من استعلاء قاف "غَرْقًا" و"سَبْغًا" وطاء "نَشْطًا" وإذلاق فاء "الرَّاجِفَةُ" و"الرَّادِفَةُ" وميوعة راء "الْحَافِرَةُ" و"نُخْرَةً"⁴⁹ و"خَاسِرَةٌ" و"بِالسَّاهِرَةِ"، فأتزنت ميزاناً واحداً، وتشاكلت مقطعاً.

وأما الموقف الثاني، فقد جاء في خبر موسى عليه السلام؛ من قوله ﷻ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾^(١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾^(١٦) أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾^(١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾^(١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾^(١٩) فَأَرِنَهُ آيَةَ الْكُبْرَى﴾^(٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾^(٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ

46- سورة التكاثر - الآية: 08.

47- ينظر: سيّد قطب: المصدر نفسه والصفحتان. والصابوني: "صفوة التفسير" ج: 03- ص: 598...600.

48- سورة التازعات - الآيات: 01...14.

49- قال ابن خالويه: "وهي قراءة حمزة الكسائي وخلف وأبي بكر شعبة". ينظر: "الحجّة في القراءات السبع" - ص: 320.

الفصل الخامس - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الإيقاعية في القرآن الكريم"

يَسْعَى ﴿١٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿١٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿١٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿١٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن تَخَشَى ﴿١٦﴾ ﴿١٧﴾⁵⁰ إذ يظهر في هذه الآي الكريمة، الإيقاع الواني، والحركة الرّخية والموجة المتوسطة طولاً، المنسجمة والحال، التي عليها هذه المقطوعة القرآنية⁵¹. ولو أُعْمِلَ النظر في هذه، يُرى أنّ الجوَّ جوٌّ قصيٌّ هادئٌ، في كلامٍ إلهيٍّ مسترسلٍ، داعٍ إلى التدبّر، واستخلاص العظات؛ ونظائر هذا كثيرٌ متلّبٌ.

وتوارى الوقع، في هذه الآي قليلاً، لغرض موقف الكليم موسى عليه السلام، ومآل الطاغية فرعون، وذكر أمور خلقية كونيّة، فارتخى الإيقاع، واسترسل في بطيء، بحركةٍ طويلة، مناسبةً لطول الزمن، الذي يأخذه المرء في المسائل العقديّة. كما نجد الزجر، والوعيد والغلظة، مرّةً في آية، من آي هذه المقطوعة، في قوله عليه السلام: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ ﴿١٥﴾ إذ أخذ الله عليه السلام فرعون بالأولى في دنياه؛ فأخّر اللفظ، عن لفظ الآخرة؛ فما ينتظر هذا الطاغية، أشدّ وأنكى.

ومثله ما كان في الفجر، إذ الانتقال، من جوّ الشدّة والهدّة، إلى جوّ الطمأنة، والعطف واللطف؛ فأما الأوّل، فهو مقررٌ، في قوله عليه السلام: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿١٦﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿١٧﴾ وَجِئَاءَ يَوْمٍ يُؤَمِّدُ بِهِمْ نَجْمٌ يُؤَمِّدُ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿١٨﴾ يَقُولُ يَلِيَّتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ﴿١٩﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ﴿٢٠﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ ﴿٢١﴾﴾⁵² إذ يُمثّل هذا الوقع، تصويراً للعرض العسكريّ، للملائكة يوم القيامة، بوقع منتظمٍ هزيمٍ، جليل التنعيم، وبموسيقى حادة التّقسيم. فيرتسم كلّ هذا، في دكّ الأرض، وتجلّي الجبار القهار، ووقوف الملائكة الأخيار، وجرّ جهنّم إلى الكفرة الأشرار؛ عندها يتذكّر الإنسان، ما فاتته بالمنع، وأكل التّراث، وحبّ المال، وولات حين مندم. إنّه تصويرٌ لمصير الفاجعة، والتّمنيات الضّائعة، فلا يُعذّب مثله أحدٌ، ولا يُوثقه من عذابه أحدٌ⁵³.

50- سورة التّازعات - الآيات: 15...26.

51- ينظر: نعيم اليافي: "قواعد تشكّل التّغم في موسيقى القرآن"

52- سورة الفجر - الآيات: 21...26.

53- ينظر سيّد قطب: "مشاهد القيامة في القرآن" - ص: 71. ووهبة الزّحيلي: "التفسير الوسيط" ج: 3 - ص: 2875 و2876.

ويُقابل هذا الذي مضى، مشهد النفس مطمئنة، في قوله **﴿عَلَّمَكَ﴾**: **﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبْدِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾** ⁵⁴ إذ يُوحى الوقع السائد، في الآي، إلى روحانية التكريم الإلهي، والرِّخاء والعتق، بعد ذلك الشَّدّ والوثاق؛ وينسِم عليها، عبر الأمان والطَّمأنينة، واللطف والعطف، بموسيقى رخيّة نديّة، لجوِّ الودِّ والتَّقريب، والسَّكينة والترَّحيب ⁵⁵. وقد يختلف الوقع، من سورة، إلى أخرى، في حين اتَّفاق الفواصل وأصواتها، مناسبةً للدلالة التي طلبت نمطاً موسيقياً معيَّناً؛ من ذاك ما جاء، في التكوير، في قوله **﴿عَلَّمَكَ﴾**: **﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾﴾** ⁵⁶ إذ هي الحقيقة الكبرى، بالانقلاب الكوني، الهائل الشَّامل، للشَّمس والتَّحوم، والجبال والبحار، والأرض والسَّماء، والأنعام والوحوش والإنسان ⁵⁷.

وإنَّ تلك الحركة الرهيبة، الهائجة في هذه الآي، وبموسيقى سريعة، مصاحبة لهذه المشاهد، لتَهزَّ النفس البشرية، هزّاً عنيفاً طويلاً، وتخلعها من كلِّ ما تطمئن إليه وتركن، فهي حركة الهول المدمر، الجارف لكلِّ ما يجده، في ذلك الحين ⁵⁸. وأمّا ما جاء في الانفطار، من قوله **﴿عَلَّمَكَ﴾**: **﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾** ⁵⁹ فعلى الرِّغم من أنها تصويرٌ، للانقلاب الكوني، إلاَّ أنَّ وقعها، يختلف عن سابقه، فهو يوحى، إلى جوِّ العتاب، وإنَّ يحمل معالم الوعيد، وتطوف عبارته،

54- سورة الفجر - الآيات: 28 و29 و30.

55- ينظر: المصدران أنفسهما والصفحات.

56- سورة التكوير - الآيات: 1...14.

57- ينظر: الشوكاني: "فتح القدير" ج: 5- ص: 402 و403 و405. والصابوني: "صفوة التفاسير" ج: 3- ص: 523 و524 و525.

58- ينظر: سيّد قطب: "مشاهد القيامة في القرآن" - ص: 67 و68. و"في ظلال القرآن" ج: 6- ص: 3836 و3837.

59- سورة الانفطار - الآيات: 1...5.

الفصل الخامس - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الإيقاعية في القرآن الكريم"

الهادئة العميقة، بالقلب البشري، إلى وقعٍ جديدٍ، يرتسم في التخييل، ومعالم تشخيصٍ آخر للسورة ويتجه بها، إلى مجالاتٍ خاصة⁶⁰.

وأما ما جاء في الانشقاق، من قوله **﴿إِذَا السَّمَاءُ أَدْنَتْ﴾** **﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾**

﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ **﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾** **﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾** ⁶¹ فيختلف الإيقاع

فيها، عمّا جاء في التكوير والانفطار، وعلى الرغم من أن الآي، في الثلاث، تصوّر مشاهد القيامة والانقلاب الكوني، إلا أن الوقع الهادئ، في هذه الأخيرة، يحمل إيجاءات جليلة، تدعو إلى التبصر، وتكسوها طلاوة الإشفاق والرحمة، والاستسلام إلى ذات الله **﴿عَلَيْكَ﴾**، في راحة ويسر⁶².

ونظير ما كان من الاختلاف، هو كائن في اتفاق الإيقاع، في السورة الواحدة، مع

اختلاف مواضيع هذه السورة؛ فمن ذاك ما جاء في سورة النجم⁶³، ذات النغم الموسيقي، المنتظم

في فواصلها، المتزنة المتوازية، وذات إيقاع متموّج منسب، الذي يسري في دلالة التصوير، العال

السامي، الموافق للأحداث النورانية، والمشاهد الربّانية، والحركة الطليقة للنبي **﴿صَلَّى﴾**، والروح الأمين

﴿عَلَيْكَ﴾، في هذه السفريّة، الكونية العجيبة، وبوقعٍ نغمي، أخاذٍ عجيب، ليجعل بعد هذا كله، ذلك

الشّدّ الروحي، في السورة شاخصاً، مختوماً بإيقاعٍ موحٍ شديد، ومؤثّر عميق، يرتعش له الكيان،

ويرفّ معه ويستجيب⁶⁴.

ويُقابل الوقع السائد للقمر⁶⁵، ما جاء في النجم، إلا أنه جاء، ليحمل في طياته الرعب،

والفرع والهلع، لتلك القلوب المكذّبة، والطّمأنينة للقلوب المؤمنة المصدّقة، بوقع عميق. وعلى

الرغم من وحدة هذا الوقع، إلا أن مواضيع هذه السورة مختلفة، متتابعة في حلقات، تمثل كل

واحدة منها، مشهداً من مشاهد التعذيب، للجنس الأوّل من القلوب، ويختم عند كل واحدة، بهزّ

60- ينظر: الشوكاني: "فتح القدير" ج: 5- ص: 409 و 410. والصابوني: "صفوة التفاسير" ج: 3- ص: 527 و 528.

61- سورة الانشقاق- الآيات: 1...5.

62- ينظر: سيّد قطب: "مشاهد القيامة في القرآن"- ص: 228. و"في ظلال القرآن" ج: 6- ص: 3864 و 3865.

63- سورة النجم.

64- ينظر: سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6- ص: 3424 و 3425. والصابوني: "صفوة التفاسير" ج: 3- ص: 271.

65- سورة القمر.

عنيف، في قوله ﷻ: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي ﴾⁶⁶ ثم يُرفع هذا الهزّ، وهذا الضَّغَط، ببسر ما حمل القرآن الكريم، في متونه، من قوله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾⁶⁷. ولقد تلخّصت مواضع هذه السّورة: في مشاهد القيامة والختام، ومشاهد مصارع الأقوام، وختمت بعد هذه الأجواء، المرعبة المخيفة، بمشهد الأمن، والطّمأنينة والسّكينة⁶⁸.

* الموافقات الدلالية لألوان الإيقاع في القرآن الكريم :

لقد توافر للقرآن الكريم حشدٌ هائلٌ، من تراكيب ومفردات، وموسيقى أصوات، وبانغمه، في اختلاف المخارج والصفّات، والحركات والسّكنات؛ كما اختلفت الكلم فيها، من حيث الأنغام والأجراس، والعبارات من حيث الإيقاع⁶⁹. ويبرز هذا، في قصار السّور، بروزاً واضحاً، مادّةً وعلّةً؛ إذ عُرف زمن نزولها، في الفترة المكيّة، من مهبط الوحي. والمتأمل في آي القرآن الكريم، يجد أن الإيقاع، لا يكاد يزيد عن ثلاث ألوان⁷⁰:

- اللون الأوّل :

وهو في نتيجة، لتساوي الفواصل القرآنيّة، في الوزن والصّوت، وعلى غير ما عهدت العرب، في الشّعْر؛ إذ انبعاث الإيقاع، من تناسق الأصوات، وتآلفها في الكلم المفرد، والمركّب في الجمل والتراكيب. وذلك أن اختيار اللفظ، بما يوافق وقعه الموسيقي؛ إذ لو حذف لفظاً واحداً من الآية، يختلّ الميزان، ويتأثر الإيقاع.

ويعضد هذا ما جاء في النّجم؛ قال ﷻ: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ

66- سورة القمر - الآيات: 16 و18 و21 و30.

67- سورة القمر - الآيات: 17 و22 و32 و40.

68- ينظر: سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6 - ص: 3424 و3425. والصابوني: "صفوة التفسير" ج: 3 - ص: 282 و283.

69- ينظر: عبد الفتاح الخالدي: "نظرية التصوير الفني" - ص: 166.

70- ينظر: المرجع نفسه والصفحة.

الفصل الخامس - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الإيقاعية في القرآن الكريم"

عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴿١﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴿٢﴾ أَفْتُمِرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿٤﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿٥﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿٦﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿٧﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿٨﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿٩﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٠﴾ وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿١١﴾ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿١٢﴾ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿١٣﴾ ⁷¹ فالواقع ههنا، متوسط الزمن، لتراكيب متوسطة الطول، تتألف فيها الآي، مسترسلةً في جو قصصي، ويوافق فيها اللفظ، تناسب الإيقاع؛ إذ لو حذف لفظ "الأخرى" لاختلت التقفية ⁷²، والواقع والموسيقى. والأمر سيان، في "إذا" إذ يختل ميزان التناسب ⁷³ والملاحظ من اللفظين، أنهما جاءا لمعنى في السياق، ولمناسبة في الإيقاع.

- اللون الثاني :

وهو ما يتم فيه العدول، من صيغة إلى أخرى، في الآية، لغرض إحداث وقع موسيقي، يوافق المعنى، أو الجو، العام الذي يسود القطعة القرآنية ⁷⁴. فالمتأمل في قوله ﷻ: ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ الْأَقْدُمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ ⁷⁵ يري سلب بعض الآي الياء، صوتاً لفواصلها ⁷⁶، موافقةً للفواصل: "تَعْبُدُونَ" و"الْأَقْدُمُونَ" و"الدِّين" وغيرها. ولا بد لتدخل المعنى ههنا، وإلا كان عبثاً؛ وتعالى القرآن الكريم عن هذا.

71- سورة التجم - الآيات: 01...22.

72- لا يراد بالتقفية، المصطلح الشعري، وإنما الميزان الإيقاعي؛ وتعالى القرآن الكريم، عن مصطلحات الشعر والنثر.

73- ينظر: سيّد قطب: "التصوير الفني في القرآن" - ص: 104.

20- ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي: "نظرية التصوير" - ص: 167.

75- سورة الشعراء - الآيات: 75... 82.

76- أصوات الفواصل: حروفها، يقابله الروي الذي بالقافية، وقد نزه القرآن الكريم من الشعر والنثر ومصطلحاتهما.

الفصل الخامس - المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الإيقاعية في القرآن الكريم"

ويوافقه ما جاء من قوله **﴿عَلَّامٌ﴾**: **﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴿٦﴾ خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾﴾** ⁷⁷ فلو حذف ياء لفظ "الدَّاعِ" لانكسر الميزان الموسيقي.

ونظيره شاهد سيبويه، في الكهف، ومن قوله **﴿عَلَّامٌ﴾**: **﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْعُ ﴿٧٨﴾﴾** ⁷⁸ وفي هود، من قوله: **﴿يَوْمَ يَأْتِ ﴿٧٩﴾﴾** ⁷⁹ في حذف ياء "نَبْعِ" و"يَأْتِ" فإن لم يجر بهما الحذف، لانكسر الإيقاع، والموسيقى معاً، واختل ميزانهما، وحصل ارتباك عند القارئ، ويختل بعد ذلك المعنى، دون أي شك.

ونظيره أيضاً، ما جاء في الفجر، من قوله **﴿عَلَّامٌ﴾**: **﴿وَالْفَجْرِ ﴿٦٠﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٦١﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٦٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٦٣﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴿٦٤﴾﴾** ⁸⁰ فإن لم يحذف ياء "يسر" لانكسرت الموسيقى، وارتبك الإيقاع في الآي؛ إذ حفظ القرآن الكريم لوقع اللفظ، ما حفظه للمعنى، على حدّ السواء، لاسيما في المكّي منه؛ وقد عُرف السبب في ذلك.

- اللون الثالث :

والاتساق في هذا، على شاكلة؛ أننا لو قدمنا أو أخرنا، أو عدلنا بصيغة عن أخرى، لأخللنا بالوقع ⁸¹. ويتعدى ذلك، إلى الدلالة؛ إذ نلمس الموسيقى، في شواهد الآي، بلمسة فنيّة، جدّ مرهفة، وغاية في الخفاء، وقد لا نجد تفسيراً لذلك، غير الذي يكشفه الذوق؛ فمن ذاك قوله **﴿عَلَّامٌ﴾**: **﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴿٨٢﴾﴾** ⁸² فلو غير موقع لفظ "مِنِّي" بلفظ "الْعَظْمُ" لأحسنا بانكسار الوزن؛ وإن لم يكن ظاهراً جلياً؛ وكأنا قلنا، على زنة الشعر:

77- سورة القمر - الآيات: 06...08.

78- سورة الكهف - الآية: 64.

79- سورة هود - الآية: 105.

80- سورة الفجر - الآيات: 01...05.

81- ينظر: سيّد قطب: "التصوير الفنّي في القرآن" - ص: 106.

82- سورة مريم - الآية: 04.

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ÷ وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾

فالملاحظ أنّ لفظ "مِنِّي" يوازن لفظ "إِنِّي" ويوازيه؛ وهو ما يوحي، أنّ القرآن الكريم محكومٌ، بميزانٍ غلفانيٍّ، جدّ حسّاسٍ، يميل فيه، بمجرد اختلافٍ، في حركاتٍ وسكناتٍ، وكلمٍ وحروفٍ وأصواتٍ.

المبحث الثاني :

"الموافقات الدلالية النغمية في القرآن الكريم"

الفصل الخامس - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية التغمية في القرآن الكريم"

تتبن المهمة الرئيسة للمتأمل، الموافقات الدلالية، للإيقاع القرآني، والتي يؤديها، في رسم معالم الحركة والسكون، والطول والقصر، والعمق والسطحية، والسرعة والبطء، والقرع والرتب؛ كلها توحى لصاحبها، بما في المشاهد، في جانبها الحركي الفيزيائي.

وأما مهمة النغم القرآني، فترتكز أساساً، في رسم الصور الذهنية، لدى السامع، وبالإيقاع والنغم، تحقق الموسيقى القرآنية، الدلالة المنشودة، والمعنى المراد في الآي، أكثر مما يكون، في دلالة أحدهما، من زيادة المعاني، والدلالات على بعضها؛ ولعل هذا الذي أشار إليه ابن سينا، في تعريفه للموسيقى¹، وما كان يعتمد عليه سيد قطب، في بيان معالم تصوير الفني القرآني، من مزاجية الإيقاع والنغم، في الدلالة القرآنية.

هذا؛ وإن كان النغم، الجانب الرئيس، المنظور إليه، في حال تآلف الأصوات وتنافرها، والمصنّف في باب مراتب فصاحة المفردات والتراكيب، التي تحقق الموسيقى الداخلية، لأي نص، وإن كان أيضاً الإيقاع، الجانب الرئيس الآخر، المنظور إلى حاله، من تحقيق الأزمنة المتخللة، ما بين النغم والتقرات، والمصنّف في باب الموسيقى الخارجية. فإن هذا - وبإسقاط رياضي - يؤدي بنا إلى فرضية، أن النغم يحقق الجانب المعنوي المجرد، في المشاهد القرآنية، والتصورات الذهنية للآي، وتخيّلها الفنية، نظراً لما تتمتع به المفردة القرآنية، في معلم الفضاء الدلالي، لهاته المفردات، وبفرضية أن الإيقاع، يحقق الجانب المادي الفيزيائي، الملموس المحسوس، نتيجة تفاعل هاته المفردات القرآنية وتراكيبها، ويؤدي بنا أيضاً، إلى فرضية أن الجانب الأول، يحقق الإيحاء الدلالي، المتمثل في الصورة الفنية، للمفردة القرآنية، وأن الجانب الثاني، يحقق الرمز الدلالي، المتمثل في الحركة التفاعلية، لهاته الأخيرة².

وتجتمع كل هذه الفرضيات، في صناعة العمل الفني، للمشهد القرآني؛ ويمثّل لهذا، بما يلي:

1- ينظر: ابن سينا: "كتاب الموسيقى - ضمن كتاب التجارة" - مخطوط ضمن كتاب: "تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي" هنري جورج فارمر - ص: 466.

2- ينظر: المؤلف: مطلباً: "الإيحاء الصوتي في القرآن الكريم" و"الرمز الصوتي في القرآن الكريم" - ص: 35...40.

الموسيقى القرآنية



الإيقاع القرآني

التغم القرآني



الزمن اللابث بين التغم والتقرات

فصاحة المفردة القرآنية وتراكيبها



الموسيقى الخارجية

الموسيقى الداخليّة



حركة تفاعل المفردات

الصورة الذهنيّة للمفردات

القرآنية وتراكيبها

القرآنية وتراكيبها



الرمز في الآي القرآنية

الإيحاء في الآي القرآنية



المشاهد الفنيّة القرآنية

الفصل الخامس - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية النغمية في القرآن الكريم"

يشابه النغم الإيقاع تنوعاً، فيتعدّد ويتغيّر، وفق الدلالة، التي تتدخل في تحديد معالم هذا التنوع، لرسم التّصوّرات الذهنيّة، التي تشرف على الشقّ الأوّل، في المشاهد الفنيّة للآية. ولعلّ ما يصادفه الواقف، على آي القرآن الكريم، من هذه التّصوّرات الفكرية؛ ومنها: التّقابل في الصّور المتضادّة، وترجيع الأصوات والعبارات، والتّوقع والترقب، والإضافة في اللفظ، لإثراء المعنى، والترنّم، لزيادة التأثير النغمي، والصّمت في تلك الوقفات، التي أشار إليها القراء، في مصنّفاتهم، والقفلات التي تختم الآي، لحناً ومعنى، والفواصل أطراف آي³.

* دلالة التّقابل في القرآن الكريم :

إنّ حدوث الموافقات، الإيقاعيّة الدلاليّة، يعني ضرورةً، حدوث التّقابل، الصّوريّ الدلاليّ، في الجانب النغمي، الذي هو نظير الإيقاع الحركي؛ فالموافقة الصّوتيّة للمفردات القرآنيّة، بصفات أصواتها، وتآلفها وتنافرهما، وقوّتها وضعفها، تجد ما يقابلها، من الصّور الفنيّة، المتناظرة في معجمها الدلالي⁴. ولعلّ ما يزيد، في إثراء المعنى، في حركيّة الصّورة الفنيّة القرآنيّة، توافق المتقابلات الدلاليّة كمّاً وتنوعاً؛ فالأوّل من حيث توافق إحصائها، والثاني من حيث توافق أضدادها. ولعلّ ما يُوقف عليه، في رصد التّقابل النغمي للآي، ما جاء من أحوال المشاهد، وكيفياتها من حيث: الحركة والتّوقف، والحيئة والذهاب، والتآلف والتنافر، والقوّة والضعف، والمادّة والروح والخير والشرّ، والموت والحياة، والنّعيم والجحيم، والماضي والمستقبل، والكفر والإيمان، والسّواد والبياض، والسّماء والأرض، والحفّة والثقل، والبسط والقبض، والبثّ والجمع⁵؛ وغيرها من النظائر الثنائيّة، التي تتضام، نعماً ومعنى، فلا يختلّ الثاني بقيد الأوّل، لاسيما في توقع الفواصل القرآنيّة، عند أطراف الآي، وختمها بما يوافق الدلالة المرّامة.

إنّ ما يمثّل لهذا، ما جاءت به القيامة، من متقابلاتٍ، تزوّج بين ما يخصّ أهوال القيامة، وما يخصّ النّفس اللّوامة، من مطلع السّورة إلى ختامها. وفي غمرة هذه المشاهد المؤثّرة، التي تواجه القلب

3- ينظر: نعيم البافي: "قواعد تشاكل النغم في موسيقى القرآن".

4- ينظر: عبد الفتاح الخالدي: "نظرية التصوير الفني" - ص: 162.

5- ينظر: نعيم البافي: المقال السّابق.

الفصل الخامس - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية التغمية في القرآن الكريم"

البشري، بما يجري في الانقلابات الكونية الهائلة، والاضطرابات النفسية حين ذاك، نجد معالم الحيرة، مرتسمة على الأوجه، في ردّ على السائلة⁶، من قوله ﷻ: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾⁷ فيجاب بما يفرع قلبه، من قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾^٧ وَخَسَفَ الْقَمَرُ^٨ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ^٩ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ^{١٠} كَلَّا لَا وَزَرَ^{١١} إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ^{١٢} يُنَبِّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ^{١٣} بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ^{١٤} وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ^{١٥}⁸ مشاهدٌ تضمّ الحواسّ الإنسانيّة، والمشاهد الكونيّة، والنفس البشريّة؛ وفي الوسط الذعر والانقلاب يتساءل المدعور المرعوب، عن المفرّ، والملجأ والمستقرّ، حينها لا تُقبل أعداره⁹.

ثمّ يطلّنا التعبير القرآنيّ، على المؤمنين المطمئنين، الناظرين إلى ربّهم الكريم، وعلى الكافرين المنقطعين عن صلة ربّهم¹⁰؛ في قوله ﷻ: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾^{١٦} وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ^{١٧} وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ^{١٨} إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ^{١٩} وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ^{٢٠} تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ^{٢١}¹¹ ثمّ يختم القرآن الكريم المتقابلات، بذكر الزوج المخلوق من النطفة المراقبة، في تكوين هذا الإنسان، من قوله ﷻ: ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾^{٢٢}¹².

إنّ ما يمكن أخذه، في هذه السورة، هو أنّ النغم، قد أحدث جملةً من المتقابلات، أظهر فيها حقائق الكون، وحياة الإنسان، والكفر والإيمان، والعمل والجزاء، في عرضٍ نغميٍّ، يوحى إلى كلّ هذه المشاهد، المتعلقة بالقيامة، والنفس البشريّة.

6- ينظر: سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6- ص: 3766. والصابوني: "صفوة التفاسير" ج: 3- ص: 482 و 483.

7- سورة القيامة- الآية: 06.

8- سورة القيامة- الآيات: 07...15.

9- ينظر: الشوكاني: "فتح القدير" ج: 5- ص: 348 و 349. وسيّد قطب: "مشاهد القيامة في القرآن"- ص: 78.

10- ينظر: الشوكاني: "فتح القدير" ج: 5- ص: 350 و 351. وسيّد قطب: "مشاهد يوم القيامة في القرآن"- ص: 79 و 80.

11- سورة القيامة- الآيات: 20...25.

12- سورة القيامة- الآية: 39.

الفصل الخامس - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية التغمية في القرآن الكريم"

يكثر هذا النمط التغمي، في قصار السور، إذ يُقابل الوقع بوقعٍ مثيلٍ، والنغم بنغمٍ نظيرٍ، والصورة في الثاني بصورةٍ توافقتها؛ فمن ذاك ما هو بين في الليل¹³، من توافق الصور الحقيقية، ذات اللونين، وذات الاتجاهين؛ فاللون بتناظر المفردات، وتطابقها وتقابلها، والاتجاه بإشارتها، من حيث الإيجاب والسلب. وأمّا قوله **﴿الْأُنثَىٰ﴾** **﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾** **﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾** **﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾**¹⁴ فهي مقابلاتٌ كونيةٌ خلقيةٌ¹⁵، ألوانها في طباقها، واتجاهاتها في ظلمة الليل وغشاوته، وضياء النهار وتجليه، وأصل الذكر، وفرعية الأنثى.

وأمّا قوله **﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾** **﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾** **﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾** **﴿فَسُنِّيئِرُهُ لِيُسْرَىٰ﴾** **﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ﴾** **﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾** **﴿فَسُنِّيئِرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾**¹⁶ فهي مقابلاتٌ نفسيةٌ بشريةٌ¹⁷، ألوانها في اختلاف هذه الأنفس، وفي الإنفاق والبخل، والتقوى والكبر، والتصديق والتكذيب، واليسر والعسر، واتجاهاتها في التفعية، والضّرر بصاحبها، لصدورها عن الخير والشرّ، والهدى والضلال، والصّلاح والطلاح، ومّا يكون من حاله، ومصيره حين جزائه في قوله **﴿لَا يَصْلَحُهَا إِلَّا الْأَشْقَىٰ﴾** **﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾** **﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَىٰ﴾** **﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ﴾**¹⁸ إذ توافقت في جزاء الشقي والسعيد، عمّا كان من الأوّل، من التكذيب والتوّلي، وللثاني من التصديق، بماله وزكاته¹⁹.

ولعلّ ما يُوقف عليه، تقابل أنغام القرآن الكريم، ومؤشّر دلالتها في الآي، أنّها لا تكاد تخرج على نمطين، من الصور الفنية، التي ترسم في المتقابلات، التي يحدثها النغم في الآي؛ فإمّا أن

13- سورة الليل.

14- سورة نفسها- الآيات: 1 و2 و3.

15- ينظر: الفيروزآبادي: "التنوير المقباس" - ص: 595. والسيوطي: "تفسير الجلالين" - ص: 595.

16- سورة الليل- الآيات: 04...10.

17- ينظر: المصدران أنفسهما والصفحة.

18- سورة الليل- الآيات: 15...18.

19- ينظر: البغوي: "معالم التنزيل" ج: 4- ص: 463 و464. والصاوي: "حاشية الصاوي على الجلالين" ج: 4- ص: 433.

الفصل الخامس - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية النغمية في القرآن الكريم"

تكون هاتان الصورتان حاضرتين، وإما أن تكون الصورتان، إحداهما حاضرةً، وأخرى ماضيةً، وعلى هاتين تأتي النماذج القرآنية.

1- التّقابل النّغمي بين صورتين حاضرتين :

يكثر مجيء المتقابلات النغمية الصورية، بين صورتين حاضرتين، في ثلاث ألوان؛ وهي: صورتا البث والجمع، وصورتا الإماتة والإحياء، وصورتا النعيم، والعذاب يوم القيامة؛ ولعلّ ما يمثّل اللون الأوّل، بما جاء في الشّورى، من قوله ﷻ: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ۝٢٠ ﴾²⁰ إذ يقابل التعبير القرآني، بين مشهدين في الحياة، الأرض والسّموات، بعد خلقهما، وبين مشهد جمع ذات الله ﷻ الخلائق كلّها، حين يشاء ذلك²¹.

وأما ما يمثّل للون الثاني، فهو مقررٌ، في السّجدة، من قوله ﷻ: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأَفَلَا يَسْمَعُونَ ۝٢٤ ﴾²² أولم يروا أنّا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعمهم وأنفسهم أفلا يبصرون ﷻ²² إذ يقابل التعبير القرآني، في الآيتين، بين صورة الإماتة، وصورة الإحياء، فما كان من الأولى، إلا معالم القرى، التي أبادها الله ﷻ وهي معالم أرضية، يمرّ الناس بها، ويعتبرون من إخبارها والصورة الثانية، في إنزال الغيث، فتحيا الأرض، بعد موتها، وتحيا الدوابّ بها، والناس فيها²³. وما ينبه عليه، هو أنّ التصوير الفني ههنا، مزج المتقابلين بلمسة سحرية، إذ كانت إبادة القرى، وهي ظالمة، بعد أن كانت تدبّ فيها الحياة، وهو التّقابل الأوّل، وإحياء الأرض بالغيث، بعد أن كانت ميّتة، ميئوساً منها، وهو التّقابل الثاني.

20- سورة الشّورى - الآية: 29.

21- ينظر: الألوسي: "روح المعاني" ج: 25- ص: 39 و40. والطاهر بن عاشور: "التحرير والتنوير" ج: 25- ص: 97 و98.

22- سورة السّجدة - الآيتان: 26 و27.

23- ينظر: الطبري: "جامع البيان" ج: 18- ص: 639... 643. والقرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" ج: 7- ص: 424 و425.

الفصل الخامس - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية التغمية في القرآن الكريم"

وأما ما جاء، للون الثالث، فهو الأكثر ذيوماً، في القرآن الكريم، من صور التعميم والعداب، يوم القيامة، فلعلما نجد سورة، تخلو منهما، لما لهما من تقابل حال المؤمنين، البررة في الجنة، من النعم المادي والمعنوي، وحال الكفرة، الفجرة في جهنم، من الجحيم المادي، والمعنوي أيضاً؛ فمن ذلك مشاهد الغاشية، في قوله **﴿عَلَّامٌ﴾**: **﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَشِيَّةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ عَائِنَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾﴾** ²⁴ آيات تمثل صورة الهول العظيم، في مشاهد الجحيم ²⁵.

وقوله **﴿عَلَّامٌ﴾** أيضاً: **﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾** ²⁶ آيات تمثل مقابلات الصور الأولى؛ إذ تصور مظاهر العيش الكريم، في الحياة النعم ²⁷. ويؤخذ من الآي الشواهد، لهذا الكون، أن المتقابلات تتقدم وتؤخر، على حسب مقام الدلالة، من اليسر في الترغيب، والعسر في الترهيب. فإن كان المقام مقام الحنو، تتقدم متقابلات الحياة الناعمة، وإن كان المقام مقام الرهبة، تتقدم متقابلات الحياة الناصبة.

2- التقابل التغمي بين صورتين ماضية وحاضرة :

يأتي التقابل التغمي، في صورتين، ماضية وحاضرة، نظير ما يجيء على صورتين حاضرتين، ويكثر كما يكثر الأول، وتتقدم إحدهما على الأخرى، حسب المقام المستحضرة فيه، إلا أن هذا التقابل، على لون واحد، يخص النفس البشرية، من حيث بدء خلقها ومآلها، وحياتها وآخرتها ²⁸.

24- سورة الغاشية- الآيات: 1...7.

25- ينظر: البيضاوي: "أنوار التنزيل" ج: 5- ص: 307. وابن عادل: "اللّباب في علوم الكتاب" ج: 20- ص: 289...296.

26- سورة الغاشية- الآيات: 8...16.

27- ينظر: البيضاوي: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" ج: 5- ص: 307 و308. وابن عادل: "اللّباب في علوم الكتاب" ج: 20- ص: 296...299.

28- ينظر: سيد قطب: "التصوير الفتي في القرآن"- ص: 98 و99. وعبد الفتاح الخالدي: "نظرية التصوير الفتي"- ص: 64 و65.

_____ الفصل الخامس - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية التغمية في القرآن الكريم" _____

ولعلّ من ذلك، ما جاء في يس، في قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾²⁹ إذ هي استحضارٌ للفترة المديدة، وللمسافة البعيدة، بين بدء خلق الإنسان، من نطفة أمشاجٍ حقيرة، إلى أن أصبح قوياً، فقويت خصومته، واشتدّت³⁰.

ويُمثّل أيضاً، بما جاء في الواقعة، من قوله ﷻ: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَآ أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾³¹ في سُمومٍ وَحَمِيمٍ ﴿وَزَلَّيٍّ مِّنْ تَحْمُومٍ﴾³² لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾³³ إذ هو تصويرٌ، لأصحاب الشمال والشّام، وما يلاقونه من السّموم، والجحيم واليحموم، جزاءً بما كانوا في الدنيا من المترفين.

ونظيره في القيامة، في قوله ﷻ: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾³⁴ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿وَضَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾³⁵ وَالَّتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾³⁶ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾³⁷ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴿إِذْ هُوَ تَصْوِيرٌ، للكافر المحتضر، في غرغرة الموت وشهقاتها، حينها يسبح في خياله، بعد أن عرف، أنّها النهاية، في صورة الماضي، يوم كان مكذباً متولياً، لا مصدقاً، ولا مصلياً³⁸.

وجاء في الطّور أيضاً، ما يوافق هذا، في قوله ﷻ: ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾³⁹ يَتَنَزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ هُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾⁴⁰ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾⁴¹ فَمَنْ أَلَّهْ عَلَيْنَا وَوَقَدْنَا عَذَابَ السُّمُومِ ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾⁴² إذ

29- سورة يس - الآية: 77.

30- ينظر: ابن عادل: "اللباب في علوم الكتاب" ج: 16- ص: 264. والقاسمي: "محاسن التاويل" ج: 14- ص: 5019 و5020.

31- سورة الواقعة - الآيات: 41...45.

32- سورة القيامة - الآيات: 26...33.

33- ينظر: القاسمي: "محاسن التاويل" ج: 16- ص: 5996...6000. والمراغي: "تفسير المراغي" ج: 10- ص: 203 و204 و205.

34- سورة الطّور - الآيات: 22...28.

الفصل الخامس - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية النغمية في القرآن الكريم"

هو صورةٌ للتذاذ المؤمنين، بنعيم الجنة، وما يلقونه فيها حقاً، حين يمضي خيالهم، إلى ما كانوا عليه، في الدنيا، من الإشفاق في الأهل، خوفاً من الله عز وجل بالدعاء إليه، و البرّ في عبادته ³⁵.

* دلالة الترجيع في القرآن الكريم :

القصد من الترجيع، في القرآن الكريم، تكرار المتواليّة الصوتيّة، إفراداً وتركيباً، فتكرّر الدلالة المحتواة فيها لغرضٍ من أغراض أساليب النصّ القرآنيّ، في الإقناع، وغير ذلك، ممّا يلحقه ترديد النغم من دلالات، تشبه إلى حدّ كبير، تلك الدلالات المترتبة، عن تكرار القصص القرآنيّ ³⁶، والأمثال والحكم، في السور المختلفة، وفي أساليب فنيّة كذلك. ويزيد على هذا، دلالات الزجر والوعيد، وعبرة المواعظ، وإرساء الحجّة، وتثبيت العقيدة في التأكيد، وزيادته بتكرار الصّوت، واللفظ والتراكيب، وبعض العبارات اللازمة في السور.

هذا؛ والترجيع الصّوتيّ، في القرآن الكريم، أسّ النغم القرآنيّ، لاسيما في القسم المكّيّ منه؛ إذ يكثر تكرار الأصوات عامّةً، وأصوات الفواصل خاصّةً، والمقاطع والقوالب الصّرفيّة وصيغها، والآي اللازمة؛ والملاحظ في هذا كله، أنّ الترجيع يزيد بقلة المكرّر الصّوتيّ، فيكثر في الأصوات، ويقلّ في الآي اللازمة ³⁷.

والغرض من هذا التكرار، تكثيف الدلالة، بزيادة النغم الصّوتيّ، قصد التصوير الحسيّ، ورسم معالمه، لاسيما في الغيبيّات، والمسائل العقديّة، التي تتطلّب جلجلةً صوتيّةً، مرصودة النغم، فتؤكّد هذه، بتكرار الصّوت، لترسيخ المعنى، المراد في الآي، والصّورة في الذهن، والعقيدة في الفؤاد إنّ أكد ما يُرجع فيه الصّوت القرآنيّ، الآي اللازمة، إذ يتكرّر فيها الصّوت والمقطع، على قلّتها، والقالب الصّرفيّ، والمفردة والتراكيب والآي. ودون ريبة، أنّه يُحدث في المعنى دلالةً، غير التي لم يتكرّر فيها، الآي كاملةً؛ فمن ذاك الرّحمن ³⁸، الأوفر حظاً، ممّا نذكر، في قوله عز وجل: ﴿فَبِأَيِّ

35- ينظر: الزّخشي: "الكشاف" ج:4- ص: 292. والرّازي: "التفسير الكبير" م:14- ج:28- ص: 233 و234 و235.

36- ينظر: فضل حسن عبّاس: "القصص القرآنيّ بإحاؤه ونفحاته" الجزائر- دار الشّهاب- (د/ط)- 1409هـ/1989م- ص: 16... 21.

37- ينظر: المؤلّف: "البناء التشكيلي" - ص: 97 و98، و111... 130.

38- سورة الرّحمن؛ تكرر قوله عز وجل: ﴿فَبِأَيِّ ءالَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ﴾ 31 مرّةً .

الفصل الخامس - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية التغمية في القرآن الكريم"

ءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٩﴾ إذ هي سورة جامعةٌ لِلنَّعْمِ الإلهية الكبرى، من نعمة القرآن والكون، وخلقة الإنسان، وعناصر الأرض، وعجائبه يوم القيامة، ونعمه على المتقين، في الآخرة؛ فتتكرر اللازمة، بعد كل حِصْلَةٍ من النُّعْمِ، وبعد كل نِعْمَتَيْنِ، لتأكيد التذكير بالنعمة، وتقريرهم بها، والتنبية عليها⁴⁰.

وفي غمرة هذا الإعلان، الصَّارِخ من ذاته عَلَيْكَ عن دلائل آيه، الظاهرة الباهرة، في جميل صنيعه، وإبداع خلقه، وفيض نعمائه، تحدى التعبير القرآني باللازمة، بعد كل نعمة، يعددها ويفصلها⁴¹.

ونظيرها ما في الرسائل⁴²، من قوله عَلَيْكَ: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥٠﴾﴾ إذ تعرض السورة مشاهد الدنيا والآخرة، وحقائق الكون، والنفس البشرية، ومشاهد الهول، وبعد كل معرضٍ، يجلد التعبير القرآني السامع، بسياط النُّعْمِ، المكرر في اللازمة، وهدة الوقع، وشدته وحدته⁴³.

وجاءت القمر، بهذا أيضاً، في قوله عَلَيْكَ: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٦١﴾﴾ إذ وبعد كل جملة رعبٍ مفزعٍ، عنيفٍ على الكافرين، من مشاهد التعذيب، بعد التكذيب، يضغط التعبير القرآني، على هؤلاء، ويهزهم هزاً عنيفاً، على سبيل التهديد والوعيد، والإعذار والإنذار، من جهة، وسبيل التهكم والاستنكار، من جهةٍ أخرى⁴⁵. ثم يرسل التعبير، هذا الضَّغَطَ والهزَّ، بقوله عَلَيْكَ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٦٢﴾﴾ إذ هو تعقيبٌ يتكرر، بعد كل مشهدٍ، وبعد كل سؤالٍ، تُوقَظ به القلوب، إلى هول العذاب، وصدق التذير، يقف السياق القرآني، عند القلوب

39- السورة نفسها- الآية: 13.

40- ينظر: الصابوني: "صفوة التفاسير" ج: 3- ص: 292 و 293. ووهبة الزحيلي: "التفسير الوسيط" ج: 3- ص: 2554.

41- ينظر: سيد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6- ص: 3445.

42- سورة الرسائل؛ تكرر قوله عَلَيْكَ: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥٠﴾﴾ عشر مراتٍ.

43- ينظر: المصدر نفسه- ج: 6- ص: 3789. و"مشاهد القيامة في القرآن"- ص: 83...87.

44- سورة القمر؛ تكرر قوله عَلَيْكَ: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٦١﴾﴾ القمر 16 ثلاث مرات.

45- ينظر: السعدي: "تسير الكريم الرحمن"- ص: 926. والصابوني: "صفوة التفاسير" ج: 3- ص: 281.

46- السورة نفسها؛ تكرر قوله عَلَيْكَ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٦٢﴾﴾ أربع مراتٍ.

الفصل الخامس - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية النغمية في القرآن الكريم"

البشرية، بدعوة هادئة، للتذكر والتدبر، بعد العرض الأليم الموجه⁴⁷.

ويقابل هذا ما جاء، في الشعراء، من قوله **عَلَىٰ**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ

﴿٨﴾ **وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** ﴿٩﴾⁴⁸ إذ هما تعقيب، بعد كل آية، يستعرضها القرآن الكريم، فتقتضي عزته أخذ المكذّبين بالعذاب، ورحمته بالكشف عن آياته، لهداية المؤمنين، وإهمال المكذّبين، فلا عذاب، إلا بعد النذير وبعث الرّسل، للتبصير والتنوير، والتبشير والتحذير⁴⁹.

وجاءت الصّافات⁵⁰ بهذا أيضاً، في قوله **عَلَىٰ**: ﴿سَلَّمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧﴾ إِنَّا كَذٰلِكَ

نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨﴾ **إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ** ﴿٩﴾⁵¹ فعلى الرغم من التنوع النغمي اليسير، إلا أنها تكررت مع قصّة كل نبي **عَلَىٰ** إذ يوحي ترجيع النعم، إلى السلام المسجّل، المرقوم في كتابه **عَلَىٰ** الأزلي، وفي الوجود الكبير، والجزاء بعد البلاء، والذكر والوفاء، والتسليم والتكريم⁵².

وجاء التعبير القرآني أيضاً، في بعض السّورة، بما يتكرّر فيها، من الآية الأولى؛ من ذاك

الحاقّة، في قوله **عَلَىٰ**: ﴿أَلْحَاقَةُ ﴿١﴾ مَا أَلْحَاقَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرٰنَكَ مَا أَلْحَاقَةُ ﴿٣﴾﴾⁵³ إذ يوحي النعم التصويري المكرّر، إلى الرّوع والقرع، والعظمة والضّخامة، وما يجوب الحسّ، من الهول القاصم، والجدّ الصّارم، والعصف الجازم الحازم؛ وإذ يقف التّرجيع، موقف الموافقة الدلالية، للمشاهد هذه، بما في ذلك، من التأثير الحسّي العميق، عند تكرار المدّ، الدالّ على جلاله الموقف، وتشديد القاف، على استقراره، في الأنفس المفزوعة المروّعة، والسّكت في الهاء، لصمتها رعباً ورهباً⁵⁴.

47- ينظر: سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6- ص: 3431. ووهبة الزّحيلي: "التفسير الوسيط" ج: 3- ص: 2542.

48- تكررت في الشعراء: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ ثمان مرّات .

49- ينظر: الزّمخشري: "الكشاف" ج: 3- ص: 363. والرّازي: "التفسير الكبير" م: 12- ج: 24- ص: 113 و114.

50- سورة الصّافات- الآيات: 79 و80 و81.

51- تكررت اللّازمة أربع مرّات؛ مع تغيير لفظي طفيف، في اسم النبي **عَلَىٰ** وحذف النّاسخ وضمير التّشبيه.

52- ينظر: البغوي: "معالم التّزئيل" ج: 4- ص: 26. وابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" م: 4- ج: 7- ص: 15.

53- سورة الحاقّة- الآيات: 1 و2 و3.

54- ينظر: سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6- ص: 3674 و3676. و: "مشاهد القيامة في القرآن"- ص: 211.

ونظير هذا، ما جاءت به القارعة، في قوله **عَبَّكَ**: ﴿الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾﴾⁵⁵ إذ يوحي التكرار النغمي، إلى القذيفة، ذات الدويّ الرهيب، وصخبه المريب، وغموض الاستهوال، بما يثيره السؤال، ولكبر ما فيها، عن الإدراك، وإمام التصور، فتبلغ الأنفس البشرية، أقصى درجات الصبر، على الجهل والهول⁵⁶.

ويُمثّل لهذا، بما في قوله **عَبَّكَ**: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾﴾⁵⁷ إذ يحقق الترجيع، معالم الشرف والتقدير، والرّفعة والتدبير، بما فيها، من الأنوار والأسرار، والتجليات القدسيّة، والتّفحات الربّانيّة، من فيض الله **عَلَّاهُ** على خلقه، والقائمين من عباده؛ كلّ هذا التعظيم والتّفخيم، نلمسه في لطيفة نغميّة، تكرّرت في اللفظ، فرسمت دلائل العظمة والجلال والتشويق لهذه الليلة المباركة⁵⁸.

* دلالة التّوقع في القرآن الكريم :

إنّ الالتذاذ بموسيقى الكلام عامّة، والقرآنيّة خاصّة، يجعل السّامع، يترقّب حصول نغمة، على نمط معين، بالاعتیاد السّمعیّ المفترض، وبالصورة الذهنيّة، المتخيّلة في رسم المشاهد الفنيّة، والتي كان النّغم صاحبها؛ إذ يستشعرها السّامع، بأن يسمع لحناً، ذا نغم معين، ثمّ يهيأ لسماع نغمة متوقّعة، مرتقبة وفق نمط نغمي، الذي تحدّده الآي دلالة⁵⁹. وإنّ هذه القاعدة الموسيقيّة، تتيح للسّامع فرصة استشعار النّغم، بمحاولاته توقّع نغمة موائية، تستريح إليها نفسه، وتُشبع معالم الدلالة، المرتسمة عنده، إذ تعمل المنبّهات النغميّة، على إثارة الفكر والنفس، على احتمال استجابة فكرية، وفنيّة مرتقبة، وفق الانفعالات النفسية، التي أثارها أنماط النّغم في الآي، إذ تثير الشّوق، والحنين إلى النّغمة الأولى؛ وقد لا يُشبع اللّحن الحاصل الحنينَ هذا، فيأتي نغم آخر، ويتوسّط

55- سورة القارعة- الآيات: 1 و2 و3.

56- ينظر: سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6- ص: 3960. و"مشاهد القيامة في القرآن"- ص: 76.

57- سورة القدر- الآيتان: 1 و2.

58- ينظر النّعالبي: "الجواهر الحسان" ج: 3- ص: 506. والشوكاني: "فتح القدير" ج: 5- ص: 494 و495.

59- ينظر: نعيم اليافي: "قواعد تشاكل النغم موسيقى القرآن".

الفصل الخامس - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية التغمية في القرآن الكريم"

المقطوعة، فتزيد الإثارة، في الإحساس بالترقب، والانجذاب إلى توقع اللحن، والشوق الهائل، والتوتر الانفعالي النفسي، وبعد أن تلي التغمية هذه الرغبة، تنتاب السامع لذة بالراحة النفسية، وتحقق النشوة المرجوة، من ذلك الترقب⁶⁰.

إن التأمل في خاصية التوقع التغمي، يرى بعينٍ لاحظة، أن الترقب لا يخرج على نوعين؛ وأما أحدهما، فتوقع عودة النغم، إلى سابق عهده الأول، لما يستشعره الواقف عليه، في مقطوعات قرآنية نغمية، متشابهة الأجواء، وأما ثانيهما، فتتعلق باستشعار توقع الفاصلة ذاتها، وفق النغم الحاصل في الآي، والدلالة المحورية لهذه الآي، وهذا ما سجلته، بعض مصنفات المتقدمين الأول. وعلى هذا المنطق، يمكن القول: إن الأول منهما، خاصة الأجواء المتشابهة، والثاني خاصة الآي ذاتها، وفواصلها المختومة بها.

ويمثل للصف الأول بما جاءت به المدثر؛ إذ يستهل التعبير القرآني، بأي خفيفة النغم، سريعة

الوقع، في قوله **﴿يَتَأْتِيَ الْمُدَّثِرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ**

فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْبِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾﴾⁶¹ آيات تحمل الأوامر الإلهية للنبي **﴿صَلَّى**

للتهيؤ للرسالة الخالدة، وليكون هذا، بالانقياد للأوامر العلوية⁶²، والانكسار أمامها، انكسار الحركة في الفواصل السبع.

ثم ينتقل اللحن، إلى جو مغاير، مختلف النغم والوقع، وبعد ذلك، يرجع إلى سابق عهده،

خفيفاً سريعاً، في قوله **﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿٨﴾ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَرَ ﴿٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَرَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ**

نَظَرَ ﴿١١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَسَرَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿١٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿١٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ

الْبَشَرِ ﴿١٥﴾ سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿١٧﴾ لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ ﴿١٨﴾ لَوْ أَحَاطَ لِلْبَشَرِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهَا

تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٢٠﴾﴾⁶³ إذ يصور المثال الصرفي والفتح، مشهد التكذيب، لمحّة لمحّة، وحركة حركة، في

60- ينظر: المقال نفسه.

61- سورة المدثر - الآيات: 1...7.

62- ينظر: البغوي: "معالم التنزيل" ج: 4- ص: 381 و382. وابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" م: 4- ج: 7- ص: 166 و167.

63- السورة نفسها - الآيات: 18...30.

لوحة فنيّة، موحية إلى السخرية والاستهزاء⁶⁴.

ونجد هذا النعم متوقّعا، في قوله ﷻ: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٦٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٦٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا

أَسْفَرَ ﴿٦٨﴾ إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٦٩﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٧٠﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٧١﴾⁶⁵ كلّها آي دلائل ظاهرة جليّة، ليست بحفيّة، سريعة الإدراك، خفيفة الفهم، إلا على من أبي⁶⁶.

ونظيره شاهد الغاشية، في قوله ﷻ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَشِيَةِ ﴿٦٦﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ

﴿٦٧﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٦٨﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٦٩﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ عَائِنَةٍ ﴿٧٠﴾﴾ آيات ذات لحن، هادئ عميق، باعث على التأمل والتدبّر، والمخافة والتوجّس، لما هو كائن يوم القيامة⁶⁸.

ثمّ يجنح التعبير القرآني، إلى لحن آخر في قوله ﷻ: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦٦﴾ لَا

يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٦٧﴾﴾ إذ يرسم النعم ملامح إدراك أقصى درجات الألم، الذي يذوقه الكفرة⁷⁰. ثمّ يرجع اللحن، إلى ما كان عليه، من الصيغة الصرّفية، على زنة فاعلة، في قوله ﷻ: ﴿

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٦٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٦٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٧٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿٧١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿٧٢﴾﴾ لمقابلة مشهد أصحاب النعيم، في الدار المقيم⁷².

ويمثّله ما جاءت به آي الانشقاق، في قوله ﷻ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴿٦٦﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا

64- ينظر: الزّمخشري: "الكشاف" ج: 4- ص: 497 و498 و499. والشوكاني: "فتح القدير" ج: 5- ص: 337 و338 و339.

65- السّورة نفسها- الآيات: 32...37.

66- ينظر: السيوطي: "تفسير الجلالين" ص: 576. والصّاوي: "حاشية الصّاوي" ج: 4- ص: 349 و350.

67- سورة الغاشية- الآيات: 1...5.

68- ينظر: سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6- ص: 3895. و"مشاهد القيامة في القرآن" ص: 186.

69- السّورة نفسها- الآيتان: 6 و7.

70- ينظر الفيروزآبادي: "التنوير المقياس" - ص: 592. والسيوطي: "تفسير الجلالين" - ص: 592.

71- السّورة نفسها- الآيات: 8...12.

72- ينظر: ابن عادل: "اللباب في علوم الكتاب" ج: 20- ص: 296 و297 و298. القاسمي: "محاسن التّأويل" ج: 17- ص: 6138 و6139.

وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ ﴿٦﴾ 73 إذ هي مشاهد الانقلاب الكوني الهائل، في نغم هادئ، عميق ذي قرار، يوحى إلى التبصر والتدبر، والتأمل والتفكير 74، ثم يركن اللحن إلى نمط، غير هذا، وفي جو غير الجو، الذي سبق، ثم يعود إلى ما كان عليه، من وحدة المقطع الصوتي، ودلالة الهدوء، التي كان عليها، في قوله **عَلَيْكَ**: ﴿٧﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿٨﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿٩﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٠﴾ لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١١﴾ 75 فهي لمحات كونية، مكيئة قرار، أقسم بها الله **عَلَيْكَ** تحمل دلالات الخشوع والجلال، والهدوء والسكون 76.

هذا؛ وقد جاءت الانشراح، على نمط الانشفاق، من وحدة المقاطع، في قوله **عَلَيْكَ**: ﴿١٢﴾ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١٣﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿١٤﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿١٥﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿١٦﴾ 77 إذ يوحى النغم للسامع، بمعاني العناية، ومظاهر الرعاية، والعواطف الإلهية 78. ثم ختم السورة، بنغم مستهلها، ذي مقاطع صوتية متحدة اللون، في قوله **عَلَيْكَ**: ﴿١٧﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿١٨﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿١٩﴾ 79 إذ تحمل الآيتان أسباب الانشراح واليسر، من التجرد للعبادة، بعد الفراغ، من شواغل الحياة، ومن الرغبة إلى الله **عَلَيْكَ** وحده 80.

ولعل ما جاء، في العلق، شبيه هذا، في قوله **عَلَيْكَ**: ﴿٢٠﴾ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿٢١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٢٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٢٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٢٥﴾ 81

73- سورة الانشفاق- الآيات: 1..5.

74- ينظر الصابوني: "صفوة التفاسير" ج: 3- ص: 536. ووهبة الزحيلي: "التفسير الوسيط" ج: 3- ص: 2845.

75- السورة نفسها- الآيات: 16...19.

76- ينظر: ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" م: 4- ج: 8- ص: 225. والشوكاني: "فتح القدير" ج: 5- ص: 424.

77- سورة الانشراح- الآيات: 1...4.

78- ينظر: الزمخشري: "الكشاف" ج: 4- ص: 607 و608. والنعالي: "الجواهر الحسان" ج: 3- ص: 497 و498.

79- السورة نفسها- الآيتان: 7 و8.

80- ينظر الصابوني: "صفوة التفاسير" ج: 3- ص: 575. ووهبة الزحيلي: "التفسير الوسيط" ج: 3- ص: 2896.

81- سورة العلق- الآيات: 1...5.

الفصل الخامس - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية التغمية في القرآن الكريم"

إذ يوحي التغم، في الآي الخمس، ذات المقاطع المقفلة، وأخر فواصلها، إلى نفاذ الأمر، بالقراءة للعلم، وانقطاع له على الوجوب، لكشف أصل الوجود كله، من معالم الربوبية، وأصل الإنسان في الخلقية، وتكوينه في المنشئية، ثم نفاذ الأمر بالقراءة للعلم، لكشف النقلة، من المنشئية الخلقية، إلى المصيرية، في معرفة كنه الإنسانية الفردية، والبشرية الجماعية، وما فوقهما من حقيقة الكونية، والرسالة الأخيرة للوجودية⁸².

ثم يرجع الوقع، إلى ما كان عليه، في مطلع السورة متوقعاً، تفرضه الدلالة حتماً، والموسيقى افتراضاً، في قوله **﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾**⁸³ إذ هي آية تبين الارتباط الوثيق، بين البداية والختام، فالأخير توجيه رباني كأول، الذي هو سبب في الأخير؛ إذ إن صفاء العبادة، بالتوكل على الخالق **﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾** سبيل له، إلا بالعلم، ومعرفة ما سبق ذكره⁸⁴. وأما ما كان من التغم، فالختام شبيه البداية، في نمط المقاطع، عند طرف الفاصلة، وصيغة الأمر في الآية.

* دلالة الترم في القرآن الكريم :

يعمد التعبير القرآني في آيه، إلى إضافة بعض الأصوات، يحدث بها ترمماً، عند نهايات فواصله، ليوحي لسامعيه، إلى دلالات، توافق المعنى المركزي للآي، في أجوائها ومشاهدها. وما يمكن أخذه، في زيادة أصوات الترم⁸⁵، أنها تحدث توازناً، في التغم والوقع معاً، واتساقاً في المعنى، وروعة في التعبير، ودلالة زائدة، على ما هو مقرر في التفاسير؛ لاسيما في تشخيص الحال النفسية عند صاحبها، فلا تخرج عما ضمنه الجو العام للآي، والسورة معاً⁸⁶. ويمثل لهذا، بما جاء في قوله **﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتَىٰ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَيَقُولُ هَٰؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ ۚ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ**

82- ينظر: السعدي: "تسير الكريم الرحمن" - ص: 1048. ووهبة الزحيلي: "التفسير الوسيط" ج: 3- ص: 2902 و2903.

83- السورة نفسها - الآية: 19.

84- ينظر: السعدي: المصدر نفسه والصفحة. والزحيلي: المصدر نفسه: "التفسير الوسيط" ج: 3- ص: 2904.

85- هي: ألف الإطلاق، وهاء السكت، والتون والميم. ينظر: المؤلف: مطلب: دلالة الغنة - مبحث: دلالة الصفات الصوتية المفردة - مطلب: دلالة الأصوات الخفية، من هذه الرسالة - ص: 154...157.

86- ينظر: نعيم الباقي: "قواعد تشاكل التغم في موسيقى القرآن". والمؤلف: "البناء التشكيلي" - ص: 166.

حِسَابِيَّةٌ ﴿٢٦﴾⁸⁷ إذ يوحي الترتّم، في الآيتين، إلى جوّ السّعة، والمباهاة والاطمئنان، لما يلقاه المؤمن السّعيد، من التّعيم والغفران، بعد النّجاة⁸⁸. ويحتمل في هذا، أنّ دلالة الترتّم، في أمرين: أحدهما، أنّهما للغبطة والسّرور، ممّا سبق ذكره، وهو أقوى حالاً، وثانيهما، أنّها من توابع الخوف التّفسيّة، من سيئاته، التي سترها الله ﷻ، وهو أضعف⁸⁹؛ وفي الحالين، أنّ الترتّم تنفيس، للفرح إيجاباً، وللخوف سلباً.

ويوافقه ما جاء، بالسّورة نفسها، من قوله ﷻ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَةَ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَةَ ﴿٢٦﴾ يَلَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةَ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ ﴿٢٩﴾﴾⁹⁰ إذ يوحي الترتّم، إلى المعرض الجسّم، في الجانب الآخر، من ساحة العرض، حيث النّدامة والحسرة، والتّفجّع والتّوجّع⁹¹. وتوحي الوقوف بالسّكت، إلى التّحسّر المديد، والندم الشّديد، والنّغم البائس، واللّهج اليائس، ممّا يُحيل السّامع، على معنى التّأثر الوجدانيّ، في طول هذا الموقف، وكأنّ صاحبه، لا يريد السّكوت، ممّا حلّ به، من الفجيعة، والحسرة الفظيعة.

ونظير هذا شاهد القاعة، من قوله ﷻ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾﴾⁹² إذ يشير السّكت، إلى ما يُكرب القلب، فيحبس كلام صاحبه، أو أنّه يسكت قرعاً، لما يسمعه من الجواب، فيصغي غاية الإصغاء، ويسكت غاية السّكوت⁹³. يحتمل أن يكون السّكت، لزيادة التّعظيم، والتّهويل والتّضخيم⁹⁴.

87- سورة الحاقة- الآيتان: 19 و20.

88- ينظر: الرّازي: "التفسير الكبير" م: 15- ج: 30- ص: 102 و103. وابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" م: 4- ج: 7- ص: 136 و137.

89- ينظر: مصدران والصفحات.

90- السّورة نفسها- الآيات: 25... 29.

91- ينظر: المراغي: "تفسير المراغي" ج: 10- ص: 144. ومحمد أحمد كنعان: "فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير" لبنان- بيروت - دار لبنان - ط1- 1412هـ/1992م- ج: 6- ص: 300.

92- سورة القارعة- الآيات: 8... 11.

93- ينظر البقاعي: "نظم الدرر" ج: 8- ص: 515.

الفصل الخامس - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية التغمية في القرآن الكريم"

أو أن يُحتمل، أن يكون ما هو كائنٌ مما سبق، في شاهد الحاقّة، من أن صاحبه يطيل الحسرة، فلا يسكت، بعد إذ ذاك، في حديثه التّفسيّ الدّاخليّ، قياساً على الأجواء نفسها، في القارعة والحاقّة، فيُحتمل أنه سكت؛ وإن لم يسكت، فهو حديث النفس المرعوبة بهذا الهول.

وأما التّرنّم، في قوله **عَلَى**: "الرّسولاً" و"السّيلاً"⁹⁵ فدليلاً النّغم البائس، واللّهج الضّارع، والألم الفاجع، والنّدم الحسير، والسّخط المرير، والحنق الأليم، والتّوجّع الكظيم⁹⁶. وأما قوله **عَلَى**: "الظُّنوناً"⁹⁷، فعلى احتمال أنّهم ظنّوا كلّ الظّن، من سعة الأفكار الذهنيّة، والخواطر الوجدانيّة، والهواجز التّفسيّة⁹⁸.

* دلالات الصّمت في القرآن الكريم :

حدّد صنّاع فنّ التّجويد، الصّمت في أربع مواضع⁹⁹، تُوجب التّوقّف عندهن، لزمنٍ معين، ثمّ تستأنف التّلاوة بعد ذلك¹⁰⁰. وقد ينشأ، عن هذا السّكت، نغمٌ مستوٍ، يعود إلى الارتفاع، بعد استئناف القراءة¹⁰¹؛ خاصّةً أن تزمين الصّمت، جزءٌ من أجزاء صناعة اللّحن، وله من الأثر ما للّحن نفسه¹⁰².

94- ينظر: الفيروزآبادي "التنوير المقياس" - ص: 600. والسّعدي: "تيسير الكريم الرّحمن" - ص: 1052.

95- سورة الأحزاب - الآيتان: 66 و67.

96- ينظر: سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 5- ص: 2883. و: "مشاهد القيامة في القرآن" - ص: 239.

97- السّورة نفسها - الآية: 10.

98- ينظر البقاعي: "نظم الدرر" ج: 6- ص: 81. والصابوني: "صفوة التّفاسير" ج: 2- ص: 94.

99- ينظر: خير الدّين سيب: "الأداء والأسلوب - دراسة صوتية تباينية في القراءات القرآنية" - أطراف هذه الآيات بقراءة عبد الرّحمن الحديفي - رسالة قدّمها لنيل شهادة دكتوراه - إشراف: أ.د/محمد عبّاس - الجزائر - جامعة تلمسان - 2003م/2004م - ص: 292...299.

100- ينظر الدّاني: "التيسير في القراءات السّبع" - ص: 108. وابن الجزري: "التشر في القراءات العشر" ج: 1- ص: 240.

101- ينظر: خير الدّين سيب: المرجع نفسه - ص: 291. والمؤلّف: "البناء التّشكيلى" - ص: 167.

102- ينظر: المؤلّف: المرجع نفسه والصفحة.

الفصل الخامس - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية التغمية في القرآن الكريم"

إنّ علامة الصّمت، في الآي الأربع الشّواهد، ترسم معالم توقّف الحركة دلالةً، فتتطابق وما يترسم، في اللّوح الإلكترونيّ، عند تسجيل هذه الآي؛ من ذاك شاهد الكهف، في قوله **﴿عَلَّمَ﴾** ¹⁰³ إذ اقتضى الحكم الإعرابيّ، أن يُوقَف على الفاصلة ¹⁰⁴. ولا يُمكن للفاصلة هذه، في دلالة الاستقامة، إن لم يوقف عليها؛ لما لها من تنافر المعنى، للفظ الذي يليها، من قوله **﴿عَلَّمَ﴾** ¹⁰⁵ ولعلّ دلالة الصّمت ههنا، موافقة معنى التّبكيك لليهود، المظللين لجهة العرب، فأعقبه بالإنذار ¹⁰⁶؛ ويعود الحال بهذا، على كلّ ظنّ، في عوج معاني كلام المولى **﴿عَلَّمَ﴾**.

وأما شاهد يس، من قوله **﴿عَلَّمَ﴾** ¹⁰⁷، فهو حكاية صوتيّة، من مشهدٍ مصوّر، تنطلق فيه الشّهقة، التي تأخذ الكافر، من البعث من الأجداث، ثم يزول الاندهاش، فتنتطق ألسنتهم، بعد انعقادها، إقراراً بما وجدوه حقاً، من وعد الرّحمن **﴿عَلَّمَ﴾** إياهم، وتصديقهم للمرسلين ¹⁰⁸.

ونظير هذا، ما جاء في القيامة، من قوله **﴿عَلَّمَ﴾** ¹⁰⁹ **﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾** ¹⁰⁹ إذ هي لحظة الموت وغرغرتها، حين تصمت النّفس، عن الكلام الدنيويّ، فيكون آخر عهدا بالدنيا، عند خروج

103- سورة الكهف- الآية الأولى.

104- ينظر: الزّمخشري: "الكشاف" ج: 3- ص: 48. والعكبري: "التبيان في إعراب القرآن" ج: 2- ص: 140.

105- السّورة نفسها- الآية: 02.

106- ينظر: البقاعي: "نظم الدرر" ج: 4- ص: 444.

107- سورة يس- الآية: 52.

108- ينظر سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 5- ص: 3972. و"مشاهد القيامة في القرآن"- ص: 108.

109- سورة القيامة- الآية: 27.

الروح¹¹⁰. فالسكّنة في الآية، دليل موت صاحبها ههنا؛ لنفاد النفس عن الكلام¹¹¹، أو قد تكون هذه السكّنة، للمحتضر المكروب، لعله تنفعه الرقية¹¹².

وأما شاهد المطففين، في قوله **﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**¹¹³ فهو تقابلٌ صوريٌّ، لظلمة القلب الميت، لكثرة الذنوب¹¹⁴؛ وقد يكون الصمت تشنيعاً، وجزعاً وردعاً، لهذا الدنس، وهذه الظلمة، والظلمة من دوال الفرع والحظر، فيُنفر لها.

* دلالة الإقفال في القرآن الكريم :

يستخدم التعبير القرآني، نمطاً معيناً، في إقفال النغم، المسبوك في الآي، فمنه ما يكون مقفلاً، غير ختاميٍّ بالكودا "CODA" وهو القصد في هذا الباب ومنه ما يكون مختوماً بالكادانس "LA CADENCE" عندها يشعر القارئ، براحة اكتمال المعنى، ونشوة النهاية المناسبة؛ ويكون هذا النمط الأخير، على أربع أصناف: القفلة التامة، والنصفيّة والمفاجئة والمتداخلة. وأما ما جاء، في الإقفال، غير الختامي، فهو على أربعة أيضاً، تصاعداً في العد: المفتوحة والمغايرة والمزدوجة والمماثلة¹¹⁵.

ويتلخّص الإقفال المفتوح، في القرآن الكريم، بإيقاع السّؤال التّقريري، المتنوّع في سياقات الآي، والذي يكون جوابه "بلى"؛ من ذاك ما جاء، في قوله **﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾**¹¹⁶ إذ تشعر الآية صاحبها، إلى ضرورة ختامها بجواب، يتمّ به إقفال المفتوح بالسّؤال، ويكتمل المعنى عنده.

110- ينظر: الطّبري: "جامع البيان" ج: 23- ص: 512 و513514. ومحمد أحمد كنعان: "تهديب تفسير ابن كثير" ج: 6-356.

111- ينظر: ابن عادل: "اللباب في علوم الكتاب" ج: 19- ص: 571. ومحمد أحمد كنعان: المصدر نفسه والصفحة.

112- ينظر: سيّد قطب: "في ظلال القرآن" ج: 6- ص: 3772. و"مشاهد القيامة في القرآن"- ص: 80.

113- سورة المطففين- الآية: 14.

114- ينظر: الزّجاج: "معاني القرآن وإعرابه" ج: 5- ص: 299. والتدوي: "التفسير القيم"- ص: 489.

115- ينظر: نعيم الباني: "قواعد تشاكل النغم في موسيقى القرآن".

116- سورة القيامة- الآية: 40.

الفصل الخامس - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية التغمية في القرآن الكريم"

وقد تقرر أن "بلى" تصديق، وجوابٌ للتساؤل، وتقريرٌ لحقيقة مرادة، في هذا؛ إذ ذكر القرطبي (671هـ)، في رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرأها ¹¹⁷، قال: (سبحانك اللهم وبلى) ¹¹⁸.

وروى ابن كثير (774هـ) في تفسيره، عن أبي داوود (275هـ)، عن أبي هريرة (57هـ) عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه من قرأ الآية، فليقل: "بلى" ¹¹⁹.

وأما ما جاء، في الإقفال المغاير، فيقل بالنظر إلى نظرائه؛ فمن ذاك شاهد الضحى، في

قوله عجلك: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١١﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١٢﴾ ﴾ ¹²⁰

إذ لم يقفل التعبير القرآني، السورة بالراء، جرياً على نغم الآي، من قبل، وإنما بالثاء، المهموس الرقيق، الناعم الخافت، على غير الراء القوي المجهور؛ ولعل ما يفسر هذا، الرفق الإلهي بالنبي صلى الله عليه وسلم، الذي صحبه، على كامل السورة ¹²¹. أو يُفسر بما في الثاء من الهمس، والضعف والخفوت، لما كان من حال النبي صلى الله عليه وسلم في أول أمره ¹²². أو بما فيها مما ذكر، على الأمر بالتحدث، لا الجهر ¹²³، لتوقع الفاصلة على "أجهر" أو "أخبر"؛ إذ يحتمل سرية الدعوة، زمن نزول السورة ¹²⁴.

ونظيره شاهد المسد، إذ الإقفال بالدال، على غير ما في السورة، من الباء، في قوله عجلك:

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصِلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ ﴾

وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾ ¹²⁵ إذ يُحتمل توقع الفاصلة،

117- ينظر: القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" ج: 10- ص: 99.

118- وذكر ابن كثير هذا أيضاً. ينظر: ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" م: 4- ج: 8- ص: 181.

119- المصدر نفسه والصفحة. وذكر هذا السيوطي، من روايات مختلفة. ينظر: "الدرر المنثور في التفسير بالمأثور" تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي - مصر - القاهرة - مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية - ط1 - 1424هـ/2003م - ج: 15- ص: 140 و141.

120- سورة الضحى - الآيات: 9 و10 و11.

121- ينظر: السيوطي: المصدر نفسه - ج: 15- ص: 479...482. والمراغي: "تفسير المراغي" ج: 10- ص: 344.

122- ينظر: الزركشي: "البرهان في علوم القرآن" ج: 1- ص: 139. والسيوطي: "الإتقان في علوم القرآن" ج: 1- ص: 72.

123- ينظر: أبو حيان الأندلسي: "البحر المحيط" ج: 8- ص: 482. والتدوي: "التفسير القيم" - ص: 494.

124- السورة عاشر الترتيب المكي. ينظر: الزركشي والسيوطي: المصدران السابقان والصفحتان.

125- سورة المسد.

الفصل الخامس - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية التغمية في القرآن الكريم"

على "القنب"، للمناسبة اللفظية والذلاقة الصوتية الموسيقية، إلا أنها لم تكن كذلك، لما في الدال، من ضيق المخرج، فيكون حبل المسد، أضيق على أم جميل، في نار جهنم، لما كانت تكنه، من عداوة للنبي ﷺ¹²⁶.

ومثاله أيضاً، الذي جاء بالعلق، من قوله ﷻ: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لِنَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٦٦﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦٧﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٦٨﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٦٩﴾ كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَأَسْجُدَّ وَأَقْتَرَب ﴿١٧٠﴾¹²⁷ إذ أفلت السورة بالباء، خلافاً لما عهدت أصوات الفواصل الأول؛ فيظهر المشهد الأخير، موقف ردع الطغيان، والحسم بالتهديد الإلهي، في نصر النبي ﷺ، فكان الأمر بالسجود، والاقتراب إلى رب العزة بالعبادة¹²⁸.

ويتبين من صوت الفاصلة الأخيرة، أنها على نمط قوله ﷻ: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾¹²⁹ في الأمر معني، وفي النسيج المقطعي نغماً. ويكون بهذا، أن الأول سبب، في الفاصلة الأخيرة، إذ العلم مطية العبادة، والخلاف أن العلم مطلق، طلاقة الهمز والقاف، والعبادة محصورة، انحصار الباء مخرجاً. ويمكن القياس في هذا، لقوله ﷻ: ﴿فَاسْجُدْ وَابْتَهِلْ ﴿١٦٦﴾ وَاعْبُدْ لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿١٦٧﴾﴾¹³⁰.

وأما ما جاء من الإقفال المزدوج، فهو الجمع بين التماثل والتغاير، عند فواصل أطراف الآي، مما يحدث صفة المؤالفة والمخالفة، لنجد النغم، بين التذاذ الوحدة والتنوع؛ ويكون ذلك كله مطابقاً، للنفس البشرية، من الشعور الإنساني، توافقاً وتبايناً، وقوة في النشاط والراحة، وغير ذلك في انفعالات الأنفس. ولعل ما يصدق لهذا مثلاً، ما جاء في قوله ﷻ في التكوير¹³¹، إذ تماثلت

126- ينظر: البيضاوي: "أنوار التنزيل" ج:4- ص:546. وابن كثير: "تفسير القرآن العظيم" م:4-ج:8- ص:320..

127- سورة العلق - الآيات:15...19.

128- ينظر: الشوكاني: "فتح القدير" ج:5- ص:493. والصابوني: "صفوة التفاسير" ج:3- ص:583.

129- السورة نفسها - الآيات:1 و2 و3.

130- سورة النجم: الآية:62.

131- سورة التكوير.

الفصل الخامس - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية التغمية في القرآن الكريم"

الفواصل، في المقطع الأول، من السورة¹³²؛ ويمثّل هذا، تقرير الحقيقة الكبيرة للقيامة، من الانقلابات الكونية، الهائلة الكاملة، للشمس والنجوم، والجبال والبحار، والأرض والسماء، والأنعام والوحوش، والجحيم والجنة، والنفس البشرية¹³³.

ثم يخالف النعم بالسّين، صوتاً للفاصلة¹³⁴، لجوّ القسم، تأكيداً لما يليه، من المقطع الثاني للسورة¹³⁵، الذي يمثّل حقيقة الوحي، ابتداءً من بصفة جبريل الأمين عليه السلام، وإلى صفة النبي المتلقّي عليه السلام، ثمّ القوم المرسل إليهم هذا الوحي، ومشية الله عز وجل، في أفعال العباد¹³⁶.

ويزاوج أيضاً، في الطّارق، بين الوحدة والتنوّع، لوحدة موضوع العقيدة، في السورة، وتنوّع مواضيعها. فما كان من التّماتل، فهو للمشاهد الكونية الكبرى، والصّغرى الخاصّة

بالإنسان؛ كقوله عز وجل: ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ ﴾¹³⁷

وقوله عز وجل: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ مَخْرُجٍ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ ﴾

¹³⁸ إذ أقسم المولى عز وجل بالسماء، ذات الكواكب الساطعة ليلاً، لتبشير سبل الناس، وبيان حقيقة خلق الإنسان¹³⁹.

وأما التنوّع، فهو للحقائق الموضوعية، التي ينكرها بعض الناس، كفراً وعناداً؛ كقوله عز وجل:

﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ ﴾¹⁴⁰ فما من نفسٍ، إلّا ولها حافظٌ، يحفظ عنها، ويحصى عليها

ويعينها¹⁴¹.

132- السّورة نفسها- الآيات: 1...14.

133- ينظر: الصّابوني: "صفوة التفاسير" ج: 3- ص: 523. والزّحيلي: "التفسير الوسيط" ج: 3- ص: 2828 و2829 و2830.

134- السّورة نفسها- الآيات: 15...18.

135- ينظر: البغوي: "معالم التنزيل" ج: 4- ص: 421. والزّمخشري: "الكشاف" ج: 4- ص: 552 و553.

136- ينظر: الشّوكاني: "فتح القدير" ج: 5- ص: 405 و406 و407. والمرآغي: "تفسير المرآغي" ج: 10- ص: 263... 265.

137- سورة طارق- الآيات: 1 و2 و3.

138- السّورة نفسها- الآيات: 5 و6 و7.

139- ينظر: البيضاوي: "أنوار التنزيل" ج: 5- ص: 303. والسّيوطي: "الدرر المنثور" ج: 15- ص: 349 و350 و351.

140- السّورة نفسها- الآية: 4.

141- ينظر: أبو حيّان الأندلسي: "البحر المحيط" ج: 8- ص: 449. وابن عادل: "اللّباب في علوم الكتاب" ج: 20- ص: 261.

وقوله ﷻ: ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾^(٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾
وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ

﴿١٤﴾¹⁴² لحقيقة البعث، بعد الموت، يوم القيامة، عند انكشاف الأستار والغيبيات، فلا نصير، ولا شفيع، ولا قدرة على الهرب¹⁴³. ثم يقسم الله ﷻ بالسَّمَاءِ، ذات المطر النَّازل منها، المتكرَّر بها، وبالْأَرْضِ ذات الشَّقِّ، الذي يخرج منه النَّبت بها، أن الذي نزل على محمد ﷺ حقُّ، في متونه حقائق كلِّ هذا¹⁴⁴. ثم ختم التعبير القرآني، بنغم اليسر، فخالف بصوت الفاصلة والمقطع الصَّوتي، دلالةً على الرَّفق والإمهال، والودِّ والإيناس.

وقرين هذا، ما جاء في الفجر، في المزاوجة، بين المؤالفة والمخالفة، إذ توافقت المقطوعات القرآنية، إيجاءً إلى وحدة الموضوع، واختلقت أجزاء السُّورة، إشارةً إلى التَّنوع. بمواضيع السُّورة؛

من ذاك قوله ﷻ: ﴿ وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرِ ﴿٥﴾ ﴾¹⁴⁵ إذ جاء مستهلُّ السُّورة، بنغمٍ هادئٍ نديٍّ، موافقةً للمشاهد الكونية الأخاذة، التي تحدّد أزمان العبادة¹⁴⁶. ثم خالف التعبير القرآني بالنغم، صوتاً للفاصلة والمقطع، في

قوله ﷻ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٢﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٣﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٤﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿٥﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿٦﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿٧﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿٨﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿٩﴾ ﴾¹⁴⁷ إشارةً إلى

142- السُّورة نفسها- الآيات: 8...14.

143- ينظر: الطبري: "جامع البيان" ج: 24- ص: 300 و301 و302. والقرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" ص: 266/10...268.

144- ينظر: القاسمي: "محاسن التأويل" ج: 17- ص: 6126. والألوسي: "روح المعاني" ج: 30- ص: 100.

145- سورة الفجر- الآيات: 1...5.

146- ينظر: السيوطي: "تفسير الجلالين"- ص: 593. والصاوي: "حاشية الصاوي" ج: 4- ص: 418.

147- السُّورة نفسها- الآيات: 6...14.

الفصل الخامس - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية النغمية في القرآن الكريم"

مصارع المتجبرين، والطغاة الغابرين¹⁴⁸؛ فكان النغم رصيناً قوياً، قوّة الصرع، ورخيماً رخاء السرد والاعتبار.

ويخالف أيضاً، في مشاهد جحد النعمة، تصوراً وقيماً، في قوله **﴿عَلَىٰ مَا آتَاكُمْ رَبُّكُمْ فَأَكْرَمَهُمُ وَنَعَّمَهُمْ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾** (٥١) **﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾** (١٤٩) وردُّ هذا لبيان حال هؤلاء، من تصوراتهم وقيمهم، بنغم حان رصين، في قوله **﴿كَلَّا بَلْ لَّا تُكْرُمُونَ الْيَتِيمَ﴾** (٧) **﴿وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾** (٨) **﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾** (١٠) **﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾** (١٥٠) وتلاحظ المخالفة أيضاً، في هذه الآيات نغماً، لبيان الحرص على أكل الميراث، وجمع المال، دون مراعاة الحلال والحرام.¹⁵¹

ثم يأتي نغم التهديد والوعيد، في قوله **﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾** (١٦) **﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾** (٢٢) **﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بُحْبُهَةٌ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾** (٢٣) **﴿يَقُولُ يَلِيَّتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾** (٢٤) **﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ﴾** (٢٥) **﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ﴾** (٢٥٢)¹⁵² بانقلابات كونيّة، دكاً للأرض، والعرض العسكري، لملائكة الرحمن **﴿عَلَىٰ﴾**، فينكشف الغطاء، عن عقل الإنسان، صاحب الأفعال الجاهليّة، وعندها أيضاً، تأتي الحسرة الفاجعة، والأمان الضائعة¹⁵³ ثم يختم التعبير القرآني، بنغم الحنو والرفق، في قوله **﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾** (٢٧) **﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾** (٢٨) **﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾** (٢٩) **﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾** (٣٠)¹⁵⁴ فبعد هذا الهول المفزع،

148- ينظر: البغوي: "معالم التنزيل" ج: 4- ص: 541 و542 و543. والفيروزآبادي: "التنوير المقباس" - ص: 593.

149- السّورة نفسها- الآيتان: 15 و16.

150- السّورة نفسها- الآيات: 17...20.

151- ينظر: الزّجاج: "معاني القرآن وإعرابه" ج: 5- ص: 323. والتّعالبي: "الجواهر الحسان" ج: 3- ص: 479.

152- السّورة نفسها- الآية: 21...26.

153- ينظر: الزّنجشيري: "الكشاف" ج: 4- ص: 590 و591. والمراعي: "تفسير المراغي" ج: 10- ص: 324.

154- السّورة نفسها- الآيات: 27...30.

الفصل الخامس - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية التغمية في القرآن الكريم"

والشدّ المروّع، يتقرّب الله عز وجل من عبده المؤمن، بالرفق والعتق، واللطف والعطف، بنغم ينسم عليه الرضا¹⁵⁵. وأمّا ما جاء في التّمائل المطلق، ففي إحدى عشر سورة، اتّحدت في أصوات فواصلها، وفي مواضعها، وإن كان تباينها يسيراً، إلاّ أنّه ليس بالمباينة الظاهرة، التي تلزم المغايرة، في الوقع والنغم، وصوت الفاصلة، والمقاطع الصّوتية، التي ترسم معالم الدلالة، الحاوية للنغم، والوقع معاً¹⁵⁶

* دلالة النغم على الترتيب الزمني للسور :

الظاهر على تشاكل المقاطع الصّوتية، في الفواصل القرآنية، سرعة اهتداء الواقف عليها، إلى معرفة زمن نزول سور المصحف وترتيبها، ومعرفة مكّيها، من مدنيها، وأولها من آخرها، من حيث زمن مهبطها، وتاريخ ميقاتها؛ إذ يُمكن بالنظر إلى المقاطع، الواقف عليها، من معرفة هذا كله، وبدرجة كبيرة من التّوفيق، دون الاطلاع على المصادر، التي تحدّد ترتيب مهبط السور، والتي توافق ما يجده الواقف على هذا عياناً¹⁵⁷.

إنّ توافق مُشاكلة مقاطع الفواصل، لبعضها وتشابهها، يوحى للنّاظر، قرب ميقات مهبطها وترتيبها؛ نحو ما جاء في بداية الوحي، إذ تبين من مقاطع العلق والقلم والمزمل والمدثر، أنّها سور متعاقبة، في الميقات الزمني، عند مهبط الوحي، على النبي صلى الله عليه وآله زمناً، فهي متشابهة تماماً في البناء المقطعي، المتشاكل أساساً، في الفواصل، ذات الشّكل (3-1) ثمّ تليها المسد والتكوير، وعلى وتيرة الشّكل ذاته (3-1)، ثمّ الأعلى والليل والفجر والشرح، ذات المقاطع الطويلة، من الشّكل (2-1) و(2-2) على الكثرة، ثمّ الحشر والعاديات، من الشّكل (4-1) و(4-1-2)، ثمّ الكوثر والتكاثر، من الشّكل (3-1) و(3-2-1)، ثمّ الماعون والكافرون، من الشّكل (4-3) و(4-1-3)، ثمّ الفيل، من الشّكل (4-3) ثمّ الفلق، من الشّكل (3-1) ثمّ الناس، من الشّكل (4-3) ثمّ الصمد من الشّكل (3-1) ثمّ النجم (2-1)، ثمّ عبس من الشّكل (3-1-1)، ثمّ القدر، ذات الشّكل (5)، ثمّ الشمس، من

155- ينظر: السّعدي: "تيسير الكريم الرّحمن" - ص: 1040 و1041. والزّحيلي: "التفسير الوسيط" - ص: 2877.

156- ينظر: المؤلّف: "البناء التشكيلي" - ص: 169.

157- ينظر: الزّركشي: "البرهان في علوم القرآن" ج: 1- ص: 139 و140. والسّيوطي: "الإتقان" ج: 1- ص: 72 و73.

الفصل الخامس - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية التغمية في القرآن الكريم"

الشكل (2-2-3)، ثم البروج والتين من الشكل (4-1)، ثم قريش، من الشكل (5-1)، ثم القارعة والقيامة والهمزة، من الشكل (3-1-2) و(3-2-1) و(3-1-1) ثم المرسلات وق، من الشكل (4-1-3-1) و(4-1) ثم البلد والطارق والقمر، من الشكل (3-1) و(3-2) و(3-3) ثم ص والأعراف، من الشكل (4-1) و(4-3) و(4-1-3) و(4-1-2) ثم الجن من الشكل (2-1-1) ثم يس ذات الشكل (4-1-3)، ثم الفرقان من الشكل (2-2-1)، ثم فاطر، من الشكل (4-1)، ثم مريم وطه، من الشكل (2-3-1) و(2-3) ثم الواقعة والشعراء والنمل والقصص، من الشكل (4-1) و(4-1-3) ثم الإسراء، من الشكل (2-2-1)، ثم يونس وهود ويوسف والحجر والأنعام والصفات ولقمان وسبأ والزمر والحواميم كلها والذاريات، من الشكل (4-1-3) و(4-1) و(4-1-2) ثم الغاشية، من الشكل (3-1-2)، ثم الكهف، من الشكل (2-1-1) ثم النحل، من الشكل (4-1-3)، ثم نوح، من الشكل (2-2-1) و(2-2-3) ثم إبراهيم والأنبياء والمؤمنون والسجدة والطور والملك، من الشكل (4-1) و(4-1-3) و(4-1-2)، ثم الحاقة من (3-1-2)، ثم المعارج والتبأ والتازعات، من الشكل (3-1-3) و(3-3-1) و(3-3) و(3-3) ثم الروم والعنكبوت والمطففين، من الشكل (4-1-3) و(4-1-2) و(4-3)؛ والأخيرتان على الخلاف، في التقديم والتأخير.

وأما مدني القرآن الكريم، فمقاطعه معروفة بيّنة، وترتيب سورته وفقها، على النحو الآتي:

البقرة والأنفال وآل عمران، من الشكل (4-1-3) و(4-1-2) و(4-1) و(4-3)، ثم الأحزاب، من الشكل (2-2-1) و(2-2-3)، ثم الممتحنة، من الشكل (4-1)، ثم النساء، من الشكل (2-2-1)، ثم الزلزلة، من الشكل (2-1-2-3) ثم الحديد، من الشكل (4-1) ثم محمد ﷺ، من الشكل (3-1-2-3) ثم الرعد والرحمن، من الشكل (4-1) و(4-1-3-1) ثم الإنسان والطلاق، من الشكل (2-2-1) و(2-3)، ثم البيّنة (3-1-3)، ثم الحشر (4-1) و(4-1-2)، ثم النصر (2-2-3)، ثم التور والحج والمنافقون

الفصل الخامس - المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية التغمية في القرآن الكريم"

والمجادلة والحجرات والتحریم والصّف والجمعة والتّغابن، من الشّكل (4-1-3) و(4-1-2) و(4-1) ثمّ الفتح (2-2-1) ثمّ التّوبة والمائدة، من الشّكل (4-1-3) و(4-1-2) و(4-1). والأخيرتان على الخلاف في التّقديم والتّأخير. وقد تبين من هذا كلّهُ:

- يُمكن رصد السّورة المكيّة، بالنّظر إلى غلبة المقطع الثّاني "CVV"، والسّور المدنيّة، لغلبة المقطع الرّابع "CVVC" على كثرة الأحوال.
- إنّ السور القريبة، من العهد المدنيّ، تأخذ أنماطاً مقطعيّةً لتلك المدنيّة.
- إنّ تشاكل المقاطع الصّوتيّة المكيّة، في السّور المدنيّة، دليل قرب السّور هاته، موضعاً وموضوعاً؛ من ذاك الفتح، ذات المقطع الثّاني "CVV"، على الغلبة.

الخاتمة :

تلخّصت نتائج هذا البحث المتواضع، بفضل الله عز وجل وتوفيقه؛ فيما يلي:

- 1- تبيّن من مقارعة آراء الجدل، في التفسير الصوّتي، في الدّراسات الإنسانيّة، واللّغويّة القديمة، واللّسانيّة الحديثة؛ واتّضح أيضاً من عرض مظانّها، وترجيح الرّوى فيها، أنّها نظريّة قائمة برأسها. إذ أولت لها الأمم العناية عامّةً، والعرب خاصّةً؛ لاسيما آي القرآن الكريم، في أشرف أحوالها، وألطف مقامها.
- 2- تظهر البديهة اللّغويّة، حاجة المتكلّم إلى حسن الأداء الصوّتي، لأيّ لغةٍ بشريّة، ولأيّ خطابٍ إنسانيّ.
- 3- تمكّن الموافقات الصّوتيّة عامّةً، والقرآنيّة خاصّةً، الواقف عليها من رصد محاور التّفسير الصّوّتيّ للآي، والمتمثّلة رأساً في الإيقاع والنّغم، والرّمز والإيحاء الصّوتيين؛ ممّا يحدث تجاوباً انفعاليّاً، وفق طبيعة الأصوات ووقعها، وأنغامها وأجراسها، وما يترتّب على ذلك من مدلولات ذهنيّة ونفسيّة، وانفعالات حركيّة، وتصرفات بدنيّة.
- 4- يكشف الاستقراء عن الموافقات الدّلاليّة، لم تمّ رصده، والتّوصّل إليه، في الدّراسات الصّوتيّة، في مصنّفات اللّغويين، والدّلالات التّفسيريّة القرآنيّة، في مدوّنات المفسّرين. ممّا يبين إمكانيّة استثمار هذه الجهود، في توليد دلالات أخرى للآي، وفق ما تقرّ به نصوص كتب التّفسير.
- 5- يمكن للواقف على آي القرآن الكريم، أن يرى عياناً، تلك الموافقات الدّلاليّة لصفات الأصوات الفيزيائيّة، والأنماط المقطعيّة، والمفردات والتّراكيب اللّغويّة، والظّواهر ما فوق مقطعيّة، والمظاهر الأدائيّة، وبين ما تفوح به مدوّنات التّفاسير.

تظهر هذه النتائج المتواضعة، ملامح آفاقٍ علميةٍ مستقبليةٍ، نحو بناء تنظيرٍ ممنهجٍ، يخدم الدراسات التفسيرية القرآنية، ويعتمد أساساً لرصد الظواهر اللغوية، في معظم أحوالها. ويشترط لتحقيق معالم هذا التنظير العلمي الأكاديمي، دقة الملاحظة في المستويات الصوتية، ومقارعة دلالاتها المولدة، وفق ما جاء به أهل اللغة والتفسير.



بیت الآيات:

ثبت الآيات :

الصفحة	رقمها	الآية	رقمها	السورة
73	04	مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾	01	الفاتحة
244	07	صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ		
229	02	ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ	02	البقرة
74	09	تُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا		
243	13	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ		
127	20-18	صُمٌّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي ءِذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ ۗ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾		
240	22	الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ		
258,248	26	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا		
248	27	الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ۚ		
224	28	كَيْفَ تَكْفُرُونَ ۚ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۗ		
240,11	31	وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ		
248	37	فَتَلَقَىٰ ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ ۖ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۗ		
43	59	فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ		
61	65	وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ آَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ		
248	97	قُلٌ مِّنْ كَارِبٍ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ		
227,219	121	وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا		

ثبت الآيات :

220	124	﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۗ ﴾	
267,237	126	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا	
196	150	وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ	
229	163	وَالْهَيْكَلِ الَّذِي بَنَىٰ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ۗ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾	
246	164	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ	
236	186	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۗ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ	
164	189	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ ۗ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ ﴾	
164	197	أَلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ۗ	
206	221	وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُوْمِنَ	
206,201	222	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۗ	
159	237	وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ	
210,134	245	مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ	
235	246	أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ	
129	257	اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۗ	
258,129	258	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَهُ اللَّهُ	
203	274	الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً	
176	279	فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ	
184	282	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُكُمْ بِيَدَيْنِ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى	
260,259	07	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ	03 آل عمران
154	13	قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّتِي تَقَاتَا	
154	17	الضَّالِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِيتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ	
199	20	فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ	

ثبت الآيات :

73	26	قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكِ		
234	30	يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا		
240	36	فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ		
40	41	قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً		
205	44	ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ		
208	96	إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا هُدًى		
192	103	وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا		
120	120	إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ		
184	124	إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ		
185	125	بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا		
186	174	فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ		
156	186	لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ		
270	191	الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ		
270	192	رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ		
270,154	193	رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ		
270	194	رَبَّنَا وَءَاتَنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا نُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ		
240	01	يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ	04	النساء
196,136	02	وَأَتُوا الَّتِي تَمَىٰ أَمْوَالُهُمْ		
137	03	وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الَّتِي تَمَىٰ فَاَنْكِحُوا مَا طَابَ		
154,152	19	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرهًا		
158	31	إِنْ حَاجْتُمْ بَأْسًا كَبِيرًا مَا تُهَوِّنَ عَنْهُ يُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ		
154	34	الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ		

ثبت الآيات :

152	36	﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا		
35	41	فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ		
137	44	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَاةَ		
154	53	أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا		
200	72	وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَن لَّيَبْطِئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ		
207	82	أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ		
194	97	إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُتَكِبِينَ الظَّالِمِينَ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ		
190	115	وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ		
253	118	لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا		
197	03	حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدًا ۖ وَالْحِمُّ الْحَنِزِيرُ	05	المائدة
197	44	إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ تَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ		
215	52	فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ		
189	54	يَتَّيَّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ		
159	84	وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ		
44	90	يَتَّيَّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ		
36	111	وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي		
115	116	وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَنعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي		
187	07	وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ	06	الأنعام
187,186	17	وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ		
249,				
253	36	﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ		
188	39	وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ۗ مَن يَشَأِ اللَّهُ		

ثبت الآيات :

204	42	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ		
187,186	49	وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ		
259	51	وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ		
248	59	﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ		
193	80	وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحْجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ		
130	95	﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ		
130	96	فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ		
36	112	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ		
188,134	125	فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ		
222	16	قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٦﴾	07	الأعراف
193	57	وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ		
210	69	أَوْعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ		
44	71	قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَدِّلُونَنِي		
176	79	فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُومِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ		
204	94	وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ		
43	135	فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ		
216	145	وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا		
234	156	﴿ وَأَكْتَبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا		
172	172	وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ		
223	184	أَوْلَمَ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ		
190	13	ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴿١٣﴾	08	الأَنْفَال
195	20	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا		

ثبت الآيات :

259	50	وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ		
241	01	بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّن	09	التوبة
69	03	وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ		
92	40	إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا		
189	63	أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن تَحَادِدِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ		
149	92	وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّاتِحْمَلُهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ		
206	108	لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِن		
193	03	إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ	10	يونس
186	07	إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا		
203	35	قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ		
246	51	أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنْتُمْ بِهِ ؕ ءَاَلْتَنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ		
115	59	قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِّنْهُ		
177	84	وَقَالَ مُوسَىٰ يَنْقُومُ إِن كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن		
256	90	﴿ وَجَوَازُنَا بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ أَلْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ		
247	91	ءَاَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾		
44	100	وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَجَعَلَ		
187	107	وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ		
	108	قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ		
195	03	وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ	11	هود
193	24	﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ		
186	39	فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ مُّخْزٍ بِهِ وَيَجْلُ عَلَيْهِ		
265, 216	42	قَالَ سَاوِيَ إِلَىٰ جِبَلٍ يَّعِصْمُنِي مِنَ الْمَاءِ		

ثبت الآيات :

265, 132	43	قَالَ سَآوِيَ إِلَىٰ جِبَلٍ يَّعَصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۗ		
197	46	قَالَ يَنْفُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۗ		
187, 186	48	قِيلَ يَنْفُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ		
	49	تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ		
	53-51	يَنْفُورٍ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ إِنِ اجْتَبَىٰ إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَنْفُورٍ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٣﴾		
195	52	وَيَنْفُورٍ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ		
	53	قَالُوا يَا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ		
127	69	وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشِيرِ قَالُوا سَلَامًا ۗ		
216	72	قَالَتْ يَوَيْلَيَّ ۗ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ۗ		
280	105	يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ فَمِنْهُمْ شَقِيحٌ		
175	107	خَالِدِينَ ۗ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا		
187, 186	113	وَلَا تَرْكَبُوا إِلَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا		
39	11	قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُد	12	يوسف
215	20	وَشَرُّهُ بِثَمَنِ نَحْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ		
125	23	وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ ۗ وَعَلَقَتْ		
115	29	يُوسُفَ أَعْرِضْ عَن هَذَا ۗ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ۗ		
215	30	﴿٣٠﴾ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا		
94	32	قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۗ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن		
151, 45	51	قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ۗ قُلْنَ		

ثبت الآيات :

151	53-52	ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾		
198	65	وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِصُعُوتِهِمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ		
224	74	قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَذِبِينَ ﴿٧٤﴾		
223	75	قَالُوا جَزَاؤُهُ مِنْ وُجْدِ فِي رَحْلِهِ ۚ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ۚ كَذَلِكَ		
149,115	84	وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفِي عَلَىٰ يُونُسَ وَأَبَيْضَتْ عَيْنَاهُ		
149	85	قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوا تَذَكُرُ يُونُسَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا		
149,135	86	قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ		
	86	قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ		
202	88	فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الصُّرُ		
199	108	قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ		
147	14	لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا	13	الزَّعِد
160	26	اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا		
41	22	وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ	14	إبراهيم
206	25	تُوتِي ۚ أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ		
271	38	رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا خُفِيَ وَمَا نُعَلِنُ ۚ وَمَا خَفِيَ عَلَى اللَّهِ		
271	39	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ		
271	40	رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ		

ثبت الآيات :

234	17	وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾		
200	33	قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ		
174	35-34	قَالَ فَأَخْرِجْ مَنَّا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٤﴾		
174	46	أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾		
186	48	لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾		
194	28	الَّذِينَ تَتَوَفَّيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ	16	النحل
258	38	وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ		
150	59-58	وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ		
258	60	لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ		
36	68	وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا		
105	76	وَضَرْبِ اللَّهِ مَثَلًا لِّرَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ		
154,152	07	إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا	17	الإسراء
137	13	وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ		
203	15	مَنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا		
153	25	رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ		
154,152	26	وَأَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا		
170, 128	36	وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنْ أَسْمَعَ وَالْبَصَرَ		
147,133	37	وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ		
170,				
27	53	وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ		
199	62	قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُخِّرْتَنِ		

ثبت الآيات :

153	97	وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ		
121	110	قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ		
301	01	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ	18	الكهف
301	02	قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ		
254	22	سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ		
136	41	أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾		
39	42	وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا		
135	60	وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتْنِهِ لَآ أَبْرُحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ		
280,198	64	قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَازْتَدَا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا		
197	70	قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ		
191	78	قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَنِي وَيَسَّكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ		
191	82	وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ		
243	96	ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ		
191,136	97	فَمَا اسْطَعُوا أَن يَصْهَرُوا وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾		
135	6-1	كَهَيْعَصَ ﴿١﴾ ... يَرِنُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَأَجْعَلُهُ	19	مريم
		رَبِّ رَضِيًّا ﴿٢﴾		
280,200	04	قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا		
235	05	وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا		
269	6.5.4	قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ		

ثبت الآيات :

		بِرْثِي وَبِرْثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾		
200	20	قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ		
268	26-23	فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿١٢﴾ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿١٣﴾ وَهَزِيءَ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿١٤﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿١٥﴾		
65	25	وَهَزِيءَ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا		
150	40-34	ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ... إِنَّا لَنَحْنُ نَزْرُ الثُّرَايِصَ وَمِنَ الْعَالَمِينَ ۗ وَإِنَّا لِيرْجِعُونَ ﴿٣٥﴾		
187,186	45	يَتَأْتِي إِيَّاهُ خَوْفٌ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ		
65	83	أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا		
26	28-27	وَأَحْلَلْ عُقَدَةَ مِنَ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾	20	طه
27	44	فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾		
132	78	فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ ۖ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْلِ مَا عَاشَيْهِمْ		
185,133	81	كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ		
186	86	فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا		
211	117	فَقُلْنَا يَتَّخِذُونَ هَذَا عِدْوًا لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا		
93	30	أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا	21	الأنبياء
144	78	وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ تَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ		
229,129	87	وَدَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ		

ثبت الآيات :

129	88	فَأَسْتَجِبْنَا لَهُرُ وَحَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُجَيِّ		
265	01	يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ	22	الحج
215	02	يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ		
265,188	04	كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ		
188	09	ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ		
75	11	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ		
132	29	ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا		
44	30	ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ		
134	40	إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾		
161	46	أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾		
248	74	مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾		
254	76	يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ		
207	68	أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ	23	المؤمنون
255	70	أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ		
175	108	قَالَ أَحْسِنُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾		
92	35	﴿٣٥﴾ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ	24	النور
137	03	وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ	25	الفرقان
153	14-11	بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾		
138	21	﴿٢١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا		

ثبت الآيات :

147	29-27	وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلِيَّتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَوَيْلَتِي لِيَتَنِي لِمَ أَخَذْتُ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾		
138	30	وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي أَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ		
138	60	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ		
293	09-08	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۗ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٨١﴾	26	الشعراء
27	13	وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَرُونَ		
220	22	وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُّهَا عَلَىٰ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾		
279	82-75	قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٧٦﴾		
42	94	فَكُتِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْعَاوَنَ ﴿٩٤﴾		
205	96	قَالُوا وَهُمْ فِيهَا تَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾		
214	04	إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيْنَانَا هُمْ أَعْمَلُهُمْ فَهَمْ	27	النمل
205	45	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ		
207	47	قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ۗ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ۗ		
42	90	وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ		
203	92	وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ ۗ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي		
35	07	وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۗ	28	القصاص
42	18	فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي		
214	24	فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا		

ثبت الآيات :

26	34	وَإِخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ		
206	43	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا		
206	46	وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّنْ		
206	51	﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾		
45	09	وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ	29	العنكبوت
45	10	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ		
43	34	وَإِخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ		
197	56	إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ		
91	04	فِي بَضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ	30	الروم
141	05	بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾		
253	52	فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ		
188	06	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ	31	لقمان
74	18	وَلَا تُصْعِقَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ		
255	03	أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۗ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ	32	السجدة
192	04	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي		
288	26	أَوَّلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ		
288	27	أَوَّلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ		
211	04	مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۗ	33	الأحزاب
201,155	10	إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ		
300,				
155	11	هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾		
44	33	وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ		

ثبت الآيات :

202	35	إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ		
255	36	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا		
196	52	لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ		
200,155	66	يَوْمَ تَقْلَبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ		
201,155	67-66	وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلًا ﴿٦٧﴾		
300,				
43	05	وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ هُمْ عَذَابُ	34	سبأ
221	17	ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرَ		
163	23	وَلَا تَنْفَعُ الشَّفِيعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴿٢٣﴾		
163	27-24	﴿٢٤﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ﴿٢٥﴾ وَأَنَا أَوْ يَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٦﴾..... ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٨﴾		
246	28	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ		
131	01	أَلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئِكَ	35	فاطر
131	02	مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴿٢﴾		
236	12	وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ		
206	18	وَلَا تَرَرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ وَإِنْ تَدَّعِ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهْلِهَا		
255,40	37	وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ		
207	18	قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَٰكِن لَّمْ تَنْتَهُوا لِنَرْجِمَنَّكُمْ	36	يس
41	43	وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَدُونَ ﴿٤٣﴾		
205	49	مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ		

ثبت الآيات :

301	52	قَالُوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا		
234	58	سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾		
290	77	أَوْلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتَهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ		
293	81-79	سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٠﴾	37	الصفات
207	29	كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ	38	ص
205	69	مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾		
215	72	فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ رُ		
188	08	﴿٨٨﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ رُ	39	الزمر
221	09	وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ رُ		
196	10	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ		
196	16	لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ تَخَوَّفُ		
239 و 37	23	اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعْرُ مِنْهُ		
206	27	وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ		
214	28	قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾		
196	53	﴿٥٣﴾ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا		
92	56	أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتَنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ		
186	61	وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ		
	33	يَوْمَ تُؤْتُونَ مَدْبَرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴿٣٣﴾	40	غافر
160	34	وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ		
229	43	لَا جْرَمَ أَنْمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا		
161	54	هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾		

ثبت الآيات :

192	58	وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا		
193	30	إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ	41	فصلت
254	44	وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ		
	13	﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي	42	الشورى
288	29	وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا		
188	44	وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَدِيِّ مَنْ بَعْدِهِ		
188	46	وَمَا كَانَ هُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ		
229	47	أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ		
	52	أَمْرًا أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ	43	الزخرف
196	68	يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿١٨٦﴾		
257	77	وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ		
180	04-03	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ ﴿١﴾ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٢﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ	44	الدخان
		أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٣﴾		
256	15	إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾		
175	49	ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾		
206	58	فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾		
188	04	فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَخْنَتُمْوهُمْ	47	محمد ﷺ
	19	فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ		
248	22	فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ		
207	24	أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ ﴿٢٤﴾ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٥﴾		
195	38	هَاتَتْهُمْ هَنُوءًا تَدْعُونَ لِنُفُوقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ		
131	01	إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾	48	الفتح

ثبت الآيات :

162	17	لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ		
208	24	أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا		
161	19	وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ	50	ق
125	07	وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ	51	الذاريات
40	29	فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَةٍ فَاغْتَبَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ		
246	56	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ		
290	28-22	وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ	52	الطور
305	14-1	وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ	53	النجم
279	22-1	وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ... تِلْكَ إِذَا قَسَمَةٌ ضَيْرَىٰ		
305	18-15	عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ		
142	22	تِلْكَ إِذَا قَسَمَةٌ ضَيْرَىٰ		
304	62	فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا		
277	كلها	كلها		
280	06	فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ	54	القمر
280,144	07	خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ تَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ		
280	08	مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ		
278	.30.21 18.16	فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي		
278	.40.32 .22.17	وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ		
154	24	فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنَّا وَحِدًا نَبِّعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ سَعِيرٌ		
	52	وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ		

ثبت الآيات :

277	كلها	كلها		
2	4-1	الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝	55	الرحمن
292	13	فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝		
251	26	كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝		
251	27	وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝		
246	33	يَمَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتِطَعْتُمْ أَن تَتَفَدُّوا مِنْ		
246,180	39	فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ۝		
246,180	56	فِيهِنَّ قَصِيرَاتٌ الْطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ۝		
131,61	66	فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۝		
246,180	74	لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ۝		
266	6-1	إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ ... فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ۝	56	الواقعة
290	45-41	وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ۝ فِي سَمُومٍ		
214	16	۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ	57	الحديد
202	18	إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا		
141	25	لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ		
211,189	02	الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِّن نِّسَائِهِمْ مِمَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ	58	المجادلة
189	05	إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ		
190	04	ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۝ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ	59	الحشر
163	21	لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا		
142	04	قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ	61	الصف
257	13	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ		

ثبت الآيات :

145	10	فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ	62	الجمعة
220,198	10	ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا	63	المنافقون
	04	يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا	64	التغابن
211	04	وَأَلَّتْ يَبْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ	65	الطلاق
222	01	يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ	66	التحرير
173	07	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا		
139	05	وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا	67	الملك
42	22	أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا		
235	11-10	وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾	68	القلم
266,245	3-1	الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾	69	الحاقة
293,				
245	04	كَذَبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿١﴾		
142	06	وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿١﴾		
299	20-19	فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَيَقُولُ هَذَا مَا أقرءوا كِتَابِيَةَ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ ﴿٢٠﴾		
299,157	29-25	وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ۖ فَيَقُولُ يَلَيِّنَنِي لِمَ أُوتِيَ كِتَابِيَةَ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَةَ ﴿٢٦﴾ يَلَيِّنُهَا كَانَتْ الْفَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةَ ﴿٢٨﴾ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ ﴿٢٩﴾		
144	09	وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿١﴾	70	المعارج
185	12	وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ	71	نوح
139	09	وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ ۖ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ	72	الجن
231	04	أَوْزِدَ عَلَيْهِ وَرَتِلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ﴿١﴾	73	المزمل

295	7-1	يَتَأَيُّهَا الْمُدَّثِرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمُنْ تَسْتَكْبِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَأَصْبِرْ ﴿٧﴾	74	المدثر
295	30-18	إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَفُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَسَكَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا تُتَّقَى وَلَا تَنْزُرُ ﴿٢٨﴾ لَوْ أَنَّ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾		
145	22	ثُمَّ عَبَسَ وَسَكَرَ ﴿٢٢﴾		
296	37-32	كَلَّا وَالْقَمَرَ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾		
286	06	يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾	75	القيامة
286	15-07	فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبِّئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْفَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾		
286	25-20	كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾		
145	24	وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾		

ثبت الآيات :

290	33-26	كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ لَهَا مَنِ الرَّاقِ ﴿٣٤﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٣٥﴾ وَالْتَفَتِ إِلَى الرِّجْلِ ﴿٣٦﴾ بِاللَّسَاقِ ﴿٣٧﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٨﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴿٣٩﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى آهْلِهَا يَتَمَطَّى ﴿٤١﴾		
301	27	وَقِيلَ لَهَا مَنِ الرَّاقِ ﴿٤٢﴾		
286	39	فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣٩﴾		
302	40	أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن نُّحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾		
221	01	هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿٧٦﴾	76	الإنسان
156	16-15	وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِبَانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِّن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾		
126	2-1	وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَأَلْعِصْفَقًا ﴿٢﴾	77	المرسلات
	9	وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾		
145	11	وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾	78	التبأ
126	16	وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾		
123	03	وَالسَّيِّدَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾	79	النازعات
274	14-01	وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١٤﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٥﴾		
275	26-15	هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ... إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّمَن تَخَشَىٰ		
145	29	وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾		
244	34	فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾		
206	07,03	وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يُزَكِّيٰ ﴿٧﴾ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزَكِّيٰ ﴿٣﴾	80	عبس
245	33	فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ﴿٣٣﴾		
145	39	صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾		

ثبت الآيات :

266	42-33	فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ﴿٣٣﴾أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ ﴿٤٢﴾		
	8-6	وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوءُ رَدَّةٌ سُيِّلَتْ ﴿٨﴾	81	التكوير
276	14-1	إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ... عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ ﴿١٤﴾		
143	18-15	فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾		
304	كلها	كلها		
276	5-1	إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكُوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ ﴿٥﴾	82	الانفطار
268	8-6	يَتَأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾		
125	8-1	إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴿١﴾ .. فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾		
302	14	كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾	83	المطففين
297 و 277	5-1	إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾	84	الانشقاق
297 و 162	19-16	فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾		
165	10	إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ	85	البروج
305	3-1	وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الَّذِي يَطَّرِقُ ﴿٣﴾	86	الطارق
305	4	إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾		

ثبت الآيات :

305	7-6-5	فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾		
306	14-8	إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الْصَّدَعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٌ ﴿١٤﴾		
177	14-11	وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١٥﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدَعِ ﴿١٦﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٧﴾ وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٌ ﴿١٨﴾		
271	كلها	كلها	87	الأعلى
272	كلها	كلها	88	الغاشية
296	5-1	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعُنْشِيِّ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَاتٍ		
289	7-1	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعُنْشِيِّ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَاتٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنَ جُوعٍ ﴿٧﴾		
296	7-6	لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنَ جُوعٍ ﴿٧﴾		
296	12-8	وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾		
289	16-8	وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَمَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَّرَابِيءٌ ﴿١٦﴾		

ثبت الآيات :

		مَبْثُوثُهُ ﴿١٦﴾		
280,178 306,	5-1	وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ﴿٥﴾	89	الفجر
306	14-6	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١﴾ ... إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴿٢﴾		
307	30-15	فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَدَأَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّ- أَكْرَمَنِ ﴿١﴾ ... وَأَدْخِلْ جَنَّتِي ﴿٢﴾		
	5-4	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿١﴾ أَلَمْ نَحْصِبْ أَنْ لَنْ يُقَدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٢﴾	90	البلد
178	10-8	أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿١﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٢﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿٣﴾		
	14-6	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١﴾ ... إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴿٢﴾		
	16-15	يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿٢﴾		
	20-17	كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٢﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴿٣﴾ وَتَحِبُّونَ الْآمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٤﴾		
122	04	وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿١﴾	91	الشمس
122	07	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿١﴾		
116	13	فَقَالَ هُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١﴾		
145	01	وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾	92	الليل
287	3-1	وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذِّكْرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾		
146	04	إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿١﴾		

ثبت الآيات :

287	10-4	إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ نَحَلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾	
287	18-15	لَا يَصْلِيهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾	
206	18	الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾	
287	كلها	كلها	
303,123	11-9	فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ	93 الضحى
269	كلها	كلها	
297	4-1	أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾	94 الانشراح
297	8-7	فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ	
	2-1	أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾	96 العلق
304	3-1	أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾	
297	5-1	أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾	
94	15	كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَه لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾	
304	19-15	كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَه لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تَطَّعُهُ ﴿١٩﴾	

ثبت الآيات :

		وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٨﴾		
298	19	كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٨﴾		
179	كلها	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾	97	القدر
294	2-1	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ		
194	04	تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ		
237 و 233	8-7	فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾	99	الزلزلة
122	3-1	وَالْعَنَدِينَ صُبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمَغِيرَاتِ صُبْحًا	100	العاديات
45	10-9	﴿٩﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿١٠﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ		
294	3-1	الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾	101	القارعة
143	5-4	يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾		
	5-1	الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾		
299	11-08	وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾		
157	10	وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾		
274 و 273	كلها	أَلْهَنُكُمْ التَّكَاثُرُ ﴿١٠﴾ حَتَّىٰ زُرَّمُ الْمَقَابِرِ ﴿١١﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ	102	التكاثر

ثبت الآيات :

		الْيَقِينِ ﴿٦٠﴾ لَتَرُونَ الْجَحِيمَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ لَتَرُوهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٦٢﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٦٣﴾		
92	02		103	العصر إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿١﴾
235	01		104	الهمزة وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾
146	كلها	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾	105	الفيل
267	كلها	لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِذْ لَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَأَمَّنَّهُم مِّن خَوْفٍ ﴿٤﴾	106	قریش
242,237	04	الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَأَمَّنَّهُم مِّن خَوْفٍ ﴿٤﴾		
259	04		107	الماعون فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿١﴾
174	01		109	الكافرون قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمُ الْكُفْرُ وَتُبَّ ﴿١﴾
241	كلها	قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمُ الْكُفْرُ وَتُبَّ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾		
162	01		111	المسد تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾
303	كلها	تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾		

130	01	قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾	113	الفلق
130	04	وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾		
167	كلها	قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾		
124	كلها	قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾	114	الناس

فهرست المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولاً- الكتب العربية:

- الكتب المطبوعة :

1- الآمدي سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد (631هـ):

"الإحكام في أصول الأحكام" علق عليه الشيخ عبد الرزاق عفيفي - المملكة العربية السعودية - دار الصمعي
- ط 1 - 1424 هـ / 2003 م.

2- آن إينو:

"مراهنات دراسة الدلالات اللغوية" ترجمة: خليل أحمد وأدويت بتيت - تقديم: أسعد علي، جوليان
كربماس - سورية - دمشق - دار السؤال - ط 1 - 1401 هـ / 1980 م.

3- إبراهيم أنيس (1977م):

1- "الأصوات اللغوية" مصر - القاهرة - المكتبة الأنجلو مصريّة - ط 4 - 1971 م.

4- "دلالة الألفاظ" مصر - القاهرة - المكتبة الأنجلو مصريّة - ط 6 - 1991 م.

5- "في اللهجات العربية" مصر - القاهرة - المكتبة الأنجلو مصريّة - ط 1 - 2003 م.

6- "من أسرار اللغة" مصر - القاهرة - المكتبة الأنجلو مصريّة - ط 3 - 1966 هـ.

7- "موسيقى الشعر" مصر - القاهرة - ط 5 - 1981 م.

8- الأبرشي محمد عطية:

"الآداب السامية مع بحث مستفيض عن اللغة العربية وخصائصها وثروتها وأسرار جمالها" لبنان -
بيروت - دار الحداثة - ط 2 - 1984 م.

9- ابن أبي ربيعة عمر بن عبد الله (23-98هـ):

"الديوان" لبنان - بيروت - المطبعة الوطنية - (د/ط) - 1353 هـ / 1934 م.

10- ابن الأثير مجد الدين أبو السّعادات المبارك بن محمد الجزري (544-606هـ):

"التهاية في غريب الحديث والأثر" تحقيق: محمود محمد الطّناحي وطاهر أحمد الزّواي - لبنان - بيروت -
دار لإحياء التّراث العربي - (د/ط) - (د/ت).

11- ابن الأحنف العباس أبو الفضل (188هـ):

"الديوان" تحقيق: عاتكة الخزرجي - مصر - القاهرة - دار الكتب المصريّة - ط 1 - 1373 هـ / 1954 م.

12- ابن الجزري أبو محمد الدمشقي (833هـ):

"التمهيد في علم التجويد" تحقيق: علي حسين البوّاب - المملكة العربية السعودية - الرياض - دار
المعارف - ط 1 - 1405 هـ / 1985 م.

- 13- "التشر في القراءات العشر" لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- (د/ط)- (د/ت).
- 14- ابن جنّي أبو الفتح عثمان (392هـ):
"الخصائص" تحقيق: محمد علي النّجار- المكتبة العلميّة- (د/ط)- (د/ت).
- 15- "سرّ صناعة الإعراب" تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر- لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- ط2- 1428هـ/2007م.
- 16- "المحتسب في تبين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها" تحقيق: محمد عبد القادر عطا- لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- 1419هـ/1998م.
- 17- "المنصف لكتاب التصريف" تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا- لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- 1419هـ/1999م.
- 18- ابن الحاجّ أبو العبّاس سيدي أحمد بن محمد بن حمدون (1235-1316هـ):
"حاشية على شرح المكوّدي" المملكة المغربية- الدّار البيضاء- (د/ط)- (د/ت).
- 19- ابن حجر العسقلاني (773-852هـ):
"فتح الباري في شرح صحيح البخاري- كتاب الأدب- باب: من وصل وصله الله" تحقيق: عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي- مصر- مكتبة مصر- ط1- 1421هـ/2001م.
- 20- ابن همديس عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد الأزدي الصّقلي (447-527هـ/1053-1133م):
"ديوان ابن همديس" طبع وتحقيق: جلستينو سكياباريللي- إيطالية- روميّة الكبرى- (د/ط)- 1897م.
- 21- ابن حنبل أحمد أبو عبد الله أحمد بن محمد (164-241هـ):
"مسند الإمام أحمد بن حنبل" تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم الزبيق- لبنان- بيروت- مؤسّسة الرّسالة- ط1- 1999م/1419هـ.
- 22- ابن خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد (370هـ):
"الحجّة في القراءات السّبع" تحقيق: عبد العال سالم مكرم- لبنان- بيروت- مؤسّسة الرّسالة- ط1- 1421هـ/2000م.
- 23- ابن خلدون عبد الرّحمن محمد (732-808هـ):
"تاريخ ابن خلدون- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر" تحقيق: خليل شحّاة- مراجعة: سهيل زكار- بيروت- دار الفكر- (د/ط)- 1421هـ/2001م.
- 24- ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن (321هـ):
"الاشتقاق" تحقيق: عبد السّلام هارون- لبنان- بيروت- دار الجليل- ط1- 1411هـ/1991م.
- 25- "جمهرة اللّغة" الهند- حيدرآباد الدّكن- مطبعة دائرة المعارف- ط1- 1344هـ/1924م.
- 26- ابن رشد أبو وليد محمد بن أحمد بن محمد الأندلسي (591هـ):

فهرست المصادر والمراجع

- "تلخيص كتاب العبارة" تحقيق: محمود قاسم - مراجعة وتعليق: تشارلس بتروث، وأحمد عبد الحميد هريدي - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - (د/ط) - 1401هـ/1981م.
- 27- ابن رشيق أبو علي الحسن التّبيسي الأزدي (390-456هـ):
"العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده" تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد - لبنان - بيروت - دار الجليل - ط5 - 1401هـ/1981م.
- 28- ابن السكّيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (244هـ):
"القلب والإبدال" ضمن كتاب: "الكثر اللّغوي في اللّسان العربي" لأوغست هفتر - لبنان - بيروت - المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين - (د/ط) - 1903م.
- 29- ابن سيده علي بن إسماعيل (458هـ):
"الحكم واخيطة الأعظم في اللّغة" تحقيق: أحمد عبد السّتار فرّاج - القاهرة - معهد المخطوطات جامعة الدّول العربيّة - ط1 - 1377هـ/1958م.
- 30- ابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي (428هـ):
"رسالة أسباب حدوث الحروف" تحقيق: محمّد حسّان الطّيّان، ويحيى مير علم - تقديم ومراجعة: شاكر الفحّام، وأحمد راتب التّفّاح - سورية - دمشق - مطبوعات الجمع اللّغوي - ط1 - 1983م.
- 31- "الشّفاء - قسم المنطق (العبارة)": تحقيق: محمود الخضري - مصر - القاهرة - وزارة الثّقافة - المؤسّسة المصريّة العامّة للتّأليف والتّشّرع - 1390هـ/1970م.
- 32- "رسالة التّغم" بملاحق كتاب "تاريخ الموسيقى العربيّة حتّى القرن الرّابع عشر" لهنري جورج فارمر - ترجمة جرجيس فتح - لبنان - بيروت - منشورات دار مكتبة الحياة - (د/ط) - (د/ت).
- 33- ابن عبد ربّه أحمد بن محمّد بن حبيب بن حدير بن سالم (328هـ):
"الدّيوان" تحقيق: محمّد رضوان الدّاية - لبنان - بيروت - مؤسّسة الرّسالة - ط1 - 1399هـ/1979م.
- 34- "العقد الفريد" تحقيق: عبد الحميد التّرحيني - بيروت - دار الكتب العلميّة - ط1 - 1404هـ/1983م.
- 35- ابن عصفور أبو الحسن علي بن مؤمن (669هـ):
"المقرب" تحقيق: أحمد عبد السّتار الجوار، وعبد الله الجبّوري - ط1 - 1391هـ/1981م.
- 36- ابن عقيل بهاء الدّين عبد الله (769هـ):
"شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك" تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد - مصر - القاهرة - مكتبة دار التراث - ط2 - 1420هـ/1999م.
- 37- ابن غلبون أبو الحسين طاهر بن عبد المنعم (399هـ):
"التذكرة في القراءات" تحقيق: سعيد صالح زعيمة - الإسكندرية - دار ابن خلدون - ط1 - 1422هـ/2001م.

38- ابن طباطبا محمد بن أحمد العلوي (322هـ):

"عيار الشعير" تحقيق: محمد زغلول سلام- مصر- القاهرة- شركة الجلال- ط3- (د/ت).

39- ابن فارس أبو الحسين أحمد أبو الحسين زكريا (395هـ):

"مجمّل اللّغة" تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان- لبنان- بيروت- مؤسّسة الرّسالة- ط2- 1986م.

40- "مقاييس اللّغة" تحقيق: عبد السّلام محمد هارون- بيروت- دار الفكر- (د/ط)- 1979م.

41- ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدّينوي (276هـ):

"أدب الكاتب" تحقيق: محمد محيي الدّين عبد الحميد- القاهرة- دار الطّلائع- ط1- 1426هـ/ 2005

42- "الشعر والشّعراء" تحقيق: أحمد محمد شاكر- القاهرة- دار المعارف- ط2- 1377هـ/ 1958م

43- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل (700-778هـ):

"تفسير القرآن العظيم" تحقيق: محمد نصر الدّين الألباني- القاهرة- مكتبة الصّفا- ط1- 2004م.

44- ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين ابن الإفريقي (711هـ):

"لسان العرب- اللّسان"- مصر- القاهرة- دار المعارف- (د/ط)- (د/ت).

45- ابن هشام الأنصاري (671هـ):

"أوضاع المسالك" تحقيق: محيي الدّين عبد الحميد- بيروت- دار إحياء التّراث العربي- ط5- 1966م.

46- "شرح شذور الذهب" تحقيق: محيي الدّين عبد الحميد- لبنان- بيروت- صيدا- المكتبة العصريّة-

(د/ط)- 1988م.

47- "المغني اللّيب في كتب الأعراب" تحقيق: محيي الدّين عبد الحميد- بيروت- المكتبة العصريّة-

(د/ط)- 1423هـ/ 2003م.

48- ابن يعيش موفق الدّين (643هـ):

"شرح المفصّل" لبنان- بيروت- عالم الكتب- (د/ط)- (د/ت).

49- أبو الأصعب المصري (654هـ):

"بديع القرآن" تحقيق: حنفي محمد شرف- مصر- دار التّهضة- ط2- (د/ت).

50- أبو حاتم أحمد بن حمدان الرّازي (322هـ):

"كتاب الزّينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة" تعليق: حسين بن فيض الله الهمداني- صنعاء- مركز

البحوث والدراسات اليمني- ط1- 1415هـ/ 1994م.

51- أبو حيّان محمد بن يوسف الأندلسي (745هـ):

"البحر المحيط" تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض- لبنان- بيروت- دار الكتب

العلميّة- ط1- 1413هـ/ 1993م.

52- أبو حيّان التّوحيدي علي بن محمد بن العبّاس (414هـ):

فهرست المصادر والمراجع

- "البصائر والذخائر" تحقيق: وداد القاضي - لبنان - بيروت - دار صادر - ط 1-1408هـ/1988م.
- 53- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (202-275هـ):
- "سنن أبي داود" تحقيق: عزت عبيد الدعّاس وعادل السيّد - لبنان - بيروت - دار ابن حزم - ط 1-1418هـ/1999م.
- 54- أبو شوفه أحمد:
- "المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة" بنغازي - دار الكتب الوطنية - (د/ط) - 1423هـ/2003م.
- 55- أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل (395هـ):
- "كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر" الأستانة العالية - مطبعة محمود بك - ط 1-1320هـ/1910م.
- 56- أحمد أبو الفرج:
- "المعاجم العربية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث" القاهرة - دار النهضة العربية - ط 1-1966م.
- 57- أحمد شوقي (1932م):
- "الأعمال الشعرية الكاملة" لبنان - بيروت - دار العودة - (د/ط) - (د/ت).
- 58- أحمد عبد الرحمن حمّاد:
- "عوامل التطور اللغوي - دراسة في نحو الفروة اللغوية" - لبنان - بيروت - دار الأندلس - ط 1-1403هـ/1983م.
- 59- أحمد مختار عمر (1999):
- "دراسة الصوت اللغوي" مصر - القاهرة - عالم الكتب - (د/ط) - 1418هـ/1997م.
- 60- "علم الدلالة" مصر - القاهرة - عالم الكتب - ط 5-1998م.
- 61- أحمد مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم:
- "معجم القراءات القرآنية" الكويت - مطبوعات جامعة الكويت - ط 2-1408هـ/1988م.
- 62- الأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة (215هـ):
- "معاني القرآن" تحقيق: إبراهيم شمس الدين - بيروت - دار الكتب العلمية - ط 1-1423هـ/2002م.
- 63- أدونيس:
- "الأعمال الشعرية الكاملة" لبنان - بيروت - دار العودة - ط 4-1404هـ/1985م.
- 64- الأزهرى أبو منصور محمد بن أحمد (282-370هـ):
- "تهذيب اللغة" تحقيق: عبد السلام هارون - مصر - القاهرة - الدار المصرية للتأليف والترجمة - (د/ط) - 1384هـ/1964م.
- 65- "معاني القراءات" تحقيق: أحمد فريد المزيري - بيروت - دار الكتب العلمية - ط 1-1420هـ/1999م.
- 66- أسامة بن عبد الوهّاب:

- "الدّرر البهية في شرح المقدمة في علم التجويد" القاهرة- مكتبة الإيمان- ط2- 1425هـ/2005م.
- 67- الإسترابادي رضي الدين محمد بن الحسن (686هـ):
"شرح شافية ابن حاجب" مع شرح شواهد له عبد القادر البغدادي- تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفراف، ومحيي الدين عبد الحميد- بيروت- دار إحياء التراث العربي- ط1- 1426هـ/2005م.
- 68- الأشموني أبو الحسن علي نور الدين بن محمد بن عيسى (929هـ):
"شرح الأشموني لألفية ابن مالك" تحقيق: محيي الدين عبد الحميد- القاهرة- المكتبة الأزهرية للتراث- (د/ط) - (د/ت).
- 69- الأصفهاني الراغب الحسين بن محمد بن الفضل (420هـ):
"مفردات ألفاظ القرآن" تحقيق: نجيب الماجدي- بيروت- المكتبة العصرية- ط1- 1427هـ/2006م.
- 70- الألوسي أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (1270هـ):
"روح المعاني، تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" بيروت- دار إحياء التراث العربي- (د/ط) (د/ت).
- 71- امرؤ القيس حندج بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار (500-540م):
"الديوان وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري" تحقيق: أنور عليان أبو سويلم ومحمد علي الشوابكة- الإمارات المتحدة- العين- مركز زايد للتراث والتاريخ- ط1- 2000م.
- 72- الأنباري أبو بكر (328هـ):
مقدمة كتاب "إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ" تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان- سورية- دمشق- الجمع اللغوي- (د/ط) - 1390هـ/1971م.
- 73- الأنطاكي محمد:
"الوجيز في فقه اللغة" لبنان- بيروت- دار الشروق- ط3- (د/ت).
- 74- أولمان ستيفن:
"دور الكلمة في اللغة" ترجمة وتقديم: كمال محمد بشر- القاهرة- مكتبة النيرة- (د/ط) - (د/ت).
- 75- إيليا الحاوي:
"شرح ديوان أبي تمام" لبنان- بيروت- الشركة العالمية للكتاب- ط1- حزيران- 1981م.
- 76- البحري أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى التنوخي الطائي (205هـ/284هـ):
"الديوان" لبنان- بيروت- دار صادر- (د/ط) - (د/ت).
- 77- بركة بسام:
"علم الأصوات العام" لبنان- بيروت- مركز الإنماء القومي- (د/ط) - 1988م.
- 78- برجستراسر (1886-1932م):

- "التطور النحوي للغة العربية" ترجمة: رمضان عبد التّوّاب - مصر - القاهرة - مكتبة الخانجي - ط2 - 1414هـ/1994م.
- 79- بشر كمال:
"علم الأصوات" مصر - القاهرة - دار غريب - (د/ط) - 2000م.
- 80- البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (516هـ):
"معالم التّزويل" لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط1 - 1424هـ/2004م.
- 81- البقاعي برهان الدّين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (885هـ):
"نظم الدرر في تناسب الآيات والسّور" تحقيق: عبد الرّزاق غالب المهدي - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط3 - 1427هـ/2006م.
- 82- بلقاسم بغداداي:
"المعجزة القرآنية" الجزائر - ديوان المطبوعات الجامعية - (د/ط) - 1992م.
- 83- البوطي محمد سعيد رمضان (2013م):
"من روائع القرآن" سورية - دمشق - مكتبة الفارابي - 1397هـ/1977م.
- 84- البيضاوي ناصر الدّين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد (691هـ):
"أنوار التّزويل وأسرار التّأويل" تقديم: محمد عبد الرّحمن المرعشلي - لبنان - بيروت - دار إحياء التّراث العربي - (د/ط) - (د/ت).
- 85- التّبريزي أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد المعروف بالخطيب (502هـ):
"الوافي في العروض والقوافي" تحقيق: فخر الدّين قباوة - دمشق - دار الفكر - ط4 - 1986م.
- 86- التّرمذي أبو عيسى محمد بن عيسى (209-279هـ):
"الجامع الكبير" تحقيق: بشّار عوّاد معروف - لبنان - بيروت - دار الغرب الإسلامي - ط1 - 1996م.
- 87- تمام حسّان (2010م):
"البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنّصّ القرآني" مصر - القاهرة - عالم الكتب - ط1 - 1413هـ/1993م.
- 88- "العربية معناها و ميناها" المملكة المغربية - الدّار البيضاء - دار الثقافة - ط1 - 1994م.
- 89- "مناهج البحث في اللّغة" المغرب - الدّار البيضاء - دار الثقافة - ط1 - 1400هـ/1979م.
- 90- "اللّغة بين المعيارية والوصفية" مصر - القاهرة - عالم الكتب - ط4 - 1421هـ/2001م.
- 91- الثّعالبي أبو زيد عبد الرّحمن بن محمد بن مخلوف (784-875هـ):
"الجواهر الحسان في تفسير القرآن" تحقيق: أبو محمد الغماري - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط1 - 1416هـ/1996م.

- 92- الثعالبي أبو منصور (-430هـ):
"فقه اللغة وأسرار العربية" لبنان - بيروت - دار الحياة - (د/ط) - (د/ت).
- 93- الثوري سفيان أبو عبد الله بن سعيد بن مسروق (161هـ):
"تفسير سفيان الثوري" لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط 1-1404هـ/1984م.
- 94- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (255هـ):
"البيان والتبيين" تحقيق: درويش جويدي - لبنان - بيروت - صيدا - المكتبة العصرية - ط 1/2000م.
- 95- الجرجاني عبد القاهر أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد (471هـ):
"دلائل الإعجاز في علم المعاني" تحقيق ياسين أيوبي - لبنان - بيروت - صيدا - المكتبة العصرية - ط 1-1420هـ/2000م.
- 96- الجرجاني علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي (740-816هـ):
"التعريفات" تحقيق: نصر الدين تونسي - مصر - القاهرة - شركة القدس للتجارة - ط 1-2007م.
- 97- جرجي زيدان (1861-1914م):
"الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية" لبنان - بيروت - مطبعة القديس جاو رجيس (د/ط).
- 98- جرير بن عطية الخطفي (33-114هـ):
"الديوان" لبنان - بيروت - دار بيروت - (د/ط) - 1406هـ/1986م.
- 99- جورج مونان:
"علم اللغة منذ نشأته حتى القرن العشرين" ترجمة بدر الدين القاسم - سورية - دمشق - مطبوعات جامعة دمشق - (د/ط) 1392هـ/1972م.
- 100- الجوهرى إسماعيل بن حماد (400هـ):
"الصّحاح" تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - لبنان - بيروت - دار العلم للملايين - ط 4-1990م.
- 101- حلمي خليل:
"المولّد في العربية - دراسة في نموّ اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام" لبنان - بيروت - دار النهضة العربية - ط 2-1405هـ/1985م.
- 102- الحملاوي أحمد (1932م):
"شذا العرف في فنّ الصّرف" تحقيق: مصطفى أحمد عبد العليم - المملكة العربية السعودية - الرياض - مكتبة المعارف - ط 1-1322هـ/2001م.
- 103- الخالدي صلاح عبد الفتاح:
"نظرية التصوير الفني عند سيّد قطب" الجزائر - باتنة - دار الشّهاب - (د/ط) - 1403هـ/1982م.
- 104- خالد قاسم بني دومي:

- "دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم" الأردن-عمّان-جدارا للكتاب العالمي-وعالم الحديث - إربد- ط1- 2006م.
- 105- الخضري محمد بن مصطفى بن حسن الدميّاطي(1287هـ):
"حاشية الخضري علي ابن عقيل"مصر- القاهرة- دار إحياء الكتب العربية- (د/ط)- (د/ت).
- 106- الخطّابي أبو سليمان أحمد بن محمّد(384هـ):
"بيان إعجاز القرآن"تحقيق: محمّد زغلول سلام، ومحمّد خلف الله-مصر- دار المعارف(د/ط)(د/ت).
- 107- الخطيب عبد اللّطيف:
"معجم القراءات"سورية- دمشق- دار سعد الدّين- ط1-1422هـ/2002م.
- 108- الخليل بن أحمد الفراهيدي(100-175هـ):
"الجمال في النحو"تحقيق:فخر الدّين قباوة- سورية- دمشق- ط5- 1416هـ/1995م.
- 109- : "كتاب العين"تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السّامرائي بغداد- مطبعة الرّشيد- ط1-1980م.
- 110- الدّاني أبو عمرو عثمان بن سعيد(444هـ):
"التيسير في القراءات السّبع"تحقيق:جمال الدّين محمّد شرف- مصر- طنطا- دار الصّحابة للتراث- (د/ط)-1427هـ/2006م.
- 111- دو سوسير(1857-1913):
"محاضرات في الألسنية العامّة"ترجمة مجيد النّصر، ويوسف غازي- لبنان-الجوينة- (د/ط)- (د/ت).
- 112- ذو الرّمّة(117هـ):
"الديوان"تحقيق:أحمد حسن بسج- لبنان-بيروت- دار الكتب العلمية- ط1-1415هـ/1995م.
- 113- الرّاجحي عبده(2010م):
"فقه اللّغة في الكتب العربية"لبنان- بيروت- دار التّهضة العربية- ط1-1392هـ/1972م.
- 114- الرّازي محمّد بن عمر بن الحسن التّيمي البكري(606هـ):
"مفاتيح الغيب- التفسير الكبير"-قدّم له:هاني الحاجّ- حقّقه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه:عماد زكي البارودي- مصر- القاهرة- المكتبة التوفيقية- (د/ط)-2003م.
- 115- الرّافعي مصطفى صادق(1937م):
"إعجاز القرآن والبلاغة التّبوية"لبنان- بيروت- دار الكتاب العربي- (د/ط)- (د/ت).
- 115- ربحي كمال:
"دروس في اللّغة العبرية"لبنان- بيروت- دار التّهضة العربية- (د/ط)1978م.
- 117- الرّديني محمّد عليّ عبد الكريم:
"فصول في علم اللّغة العامّ"الجزائر- عين مليلة- دار الهدى-(د/ط)-2009م.

118- الرّماني أبو الحسن عليّ بن عيسى (386هـ):

"التّكت في إعجاز القرآن" ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز- تحقيق: محمّد زغلول سلام، ومحمّد خلف الله- مصر- القاهرة- دار المعارف- (د/ط)- (د/ت).

119- رمضان عبد التّوّاب (2001م):

"بحوث ومقالات في اللّغة" القاهرة- مكتبة الخانجي- ط2- 1408هـ/ 1988م.

120- "المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي" القاهرة- مكتبة الخانجي- ط3- 1417هـ/ 1997م.

121- الزّبيدي محمّد مرتضى الحسيني (1205هـ):

"تاج العروس من جواهر القاموس" تحقيق: عبد الستّار أحمد فراج- الكويت- وزارة الإرشاد والأنباء - مطبعة حكومة الكويت- 1965م.

122- الزّجاج أبو إسحق إبراهيم (311هـ):

"معاني القرآن وإعرابه" تحقيق: عبده شلي- لبنان- بيروت- (د/ط)- (د/ت).

123- الزّحيلي وهبة:

"التفسير الوسيط" سورية- دمشق- دار الفكر- ط2- 1427هـ/ 2006م.

124- الزّرقاني محمّد عبد العظيم (1947م):

"مناهل العرفان" تحقيق: أحمد بن علي- مصر- القاهرة- دار الحديث- (د/ط)- 2001م.

125- الزّركشي بدر الدّين محمّد بن عبد الله (794هـ):

"البرهان في علوم القرآن" تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم- بيروت- المكتبة العصريّة- ط1- 2004م.

126- زكريا صيّام:

"ديوان الأمير عبد القادر الجزائري" الجزائر- الجزائر العاصمة- ديوان المطبوعات الجامعية- المؤسسة الوطنية للكتاب- (د/ط)- 1988م.

127- الزّمخشري أبو القاسم جار الله بن عمرو الخوارزمي (538هـ):

"أساس البلاغة" لبنان- بيروت- دار الفكر (د/ط)- 2000م.

128- "الكشاف عن حقائق التّزويل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل" تحقيق: يوسف الحمّادي- مصر-

مكتبة مصر - (د/ط)- (د/ت).

129- زهير بن أبي سلمى (600م):

"الدّيوان" تحقيق: حمد طمّاس- لبنان- بيروت- دار المعرفة- ط2- 1426هـ/ 2005م

130- السّعدي عبد الرّحمن بن ناصر (1307-1376هـ):

"تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المتّان" تقديم: محمّد بن صالح العثيمين- تحقيق: محمّد فتحي السيّد، ومصطفى الشّتات- القاهرة- المكتبة التّوفيقية (د/ط)- 1416هـ/ 1996م.

- 131- السَّعْران محمود:
"علم اللُّغة- مقدِّمة للقارئ العربي"-لبنان- بيروت- دار التَّهضة العربيَّة- (د/ط)- (د/ت).
- 132- السَّمْرَقندي محمَّد بن محمود(780هـ):
"روح المرید في شرح العقد الفريد في علم التَّجويد"تحقيق ودراسة المنهج الشَّارح(رسالة ماجستير)
- العراق- بغداد:جامعة النَّهْرين-كلية العلوم الإسلاميَّة-1999م.
- 133- سمیح دغیم:
"موسوعة مصطلحات الإمام فخر الرَّازي"لبنان- بيروت- مكتبة لبنان- ط1-2001م.
- 134- سیبویه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(180هـ):
"الكتاب"مصر- القاهرة- مكتبة الخانجي- والمملكة العربيَّة السَّعودیَّة- الرِّیاض- دار الرِّفَاعي- ط2
-1402هـ/ 1982م.
- 135- السَّید أحمد عبد الغفَّار:
"التَّصوُّر اللُّغوي عند علماء أصول الفقه"مصر- الإسكندريَّة- (د/ط)-1996.
- 136- السَّيرافي أبو سعید الحسن بن عبد الله بن المرزبان(368هـ):
"شرح كتاب سیبویه"تحقيق:حسن مهدي،وعلي سيِّد علي - لبنان- بيروت- دار الكتب العلميَّة-
ط1-2008م.
- 137- السَّيوطي جلال الدَّين عبد الرَّحمن بن أبي بكر(911هـ):
"الإتقان في علوم القرآن"تحقيق:محمَّد أبو الفضل إبراهيم-القاهرة-مكتبة التراث- (د/ط)- (د/ت).
- 138- المحلِّي جلال الدَّين محمَّد بن أحمد(864هـ)والسَّيوطي:
"تفسير الجلالين"تعليق:أبو سعید بلعيد- الجزائر- دار الإمام مالك- ط1-1431هـ/2010م.
- 139- "الدَّر المنثور في التفسير بالمأثور"تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن التَّركي- مصر- القاهرة- مركز
هجر للبحوث والدراسات العربيَّة والإسلاميَّة- ط1-1424هـ/2003م.
- 140- "رسالة:سبب وضع علم العربيَّة"تحقيق:مروان العطية- دمشق- دار الهجرة- ط1-1988م
- 141- "عقود الجمَّان في علم المعاني والبيان"وبهامشه:"حلية اللَّب المصون على الجوهر المكنون"للشَّيخ
أحمد الدَّمهوري- لبنان- بيروت- دار الفكر- (د/ط)- (د/ت).
- 142- "المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها"تحقيق:فؤاد علي منصور- لبنان- بيروت- دار لكتب العلميَّة-
ط1-1418هـ/1998م.
- 143- شاهين عبد الصَّبور(2010م):
"القرآآت القرآنيَّة في ضوء علم اللُّغة الحديث"مصر- القاهرة- مكتبة الخانجي- (د/ط)- (د/ت)
- 144- "المنهج الصَّوتي في البنية العربيَّة"القاهرة- مؤسَّسة الرِّسالة- (د/ط)- (د/ت).

145- الشّدياق أحمد فارس (1804-1887م):

"السّاق على السّاق" لبنان- بيروت- دار مكتبة الحياة- (د/ت).

146- شرف الدّين الرّاجحي، وسامي عيّاد حنا:

"ميادين علم اللّسانيات الحديث" مصر- القاهرة- دار المعرفة الجامعية- (د/ط)-2003م.

147- شملول محمّد:

"تأمّلات في إعجاز الرّسم القرآني وإعجاز التّلاوة والبيان" تقديم: عليّ جمعة- مصر- القاهرة- دار

السّلام- ط2-1433هـ/2002م.

148- الشّمنتري الأعلم يوسف بن سليمان (476هـ):

"التكث في كتاب سيبويه" تحقيق: يحيى مراد- لبنان- بيروت - دار الكتب العلميّة- ط1-2005م.

149- الشّوكاني محمّد بن علي بن محمّد (1173-1250هـ):

"الفتح القدير-الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير" لبنان- بيروت- دار الأرقم بن أبي

الأرقم- (د/ط)- (د/ت).

150- الصّابوني محمّد عليّ:

"روائع البيان في تفسير آيات الأحكام" بيروت- مكتبة الغزالي- ط3-1400هـ/1980م.

151- "صفوة التّفاسير" مصر- القاهرة- دار الصّابوني- ط9- (د/ت).

152- "قبس من نور القرآن الكريم" الجزائر- دار الرّحاب - ط2-1409هـ/1989م.

153- الصّاوي أحمد بن محمّد (1241هـ/1825م):

"حاشية الصّاوي عليّ تفسير الجلالين" لبنان- بيروت- دار الفكر- ط1-1424هـ/2004م.

154- الصّبّان محمّد بن عليّ (1206هـ):

"حاشية الصّبّان عليّ شرح الأشموني عليّ ألفيّة ابن مالك" تحقيق: عبد الحميد هندراوي- لبنان-

بيروت- المكتبة العصرية- ط1-1425هـ/2004م.

155- صبحي الصّالح:

"دراسات في فقه اللّغة" لبنان- بيروت- دار العلم للملايين- ط16-1423هـ/2003م.

156- الصّقلي ابن مكّي أبو حفص عمر بن خلف (501هـ):

"تنقيف اللّسان وتلقيح الجنان" تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا- لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة

- ط1-1410هـ/1990م.

157- الطّاهر بن عاشور (1973م):

"التحرير والتنوير" تونس- دار التّونسية للنّشر- (د/ط)-1984م.

158- الطّبري أبو جعفر محمّد بن جرير (224-310هـ):

فهرست المصادر والمراجع

- "جامع البيان عن تأويل القرآن" تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي - مصر - القاهرة - دار هجر - ط1-1422هـ/2001م.
- 159- الطحّان ريمون:
"الألسنية العربية" لبنان - بيروت - دار الكتاب اللبناني - ط2-1981م.
- 160- طرفة عمرو بن العبد بن سفيان بن سعد (543-569م):
"الديوان" تحقيق: حمدو طمّاس - لبنان - بيروت - دار المعرفة - ط1-1424هـ/2003م.
- 161- عاطف مدكور:
"علم اللغة بين القديم والحديث" مصر - القاهرة - دار الثقافة - ط1-1406هـ/1986م.
- 162- عبّاس إبراهيم:
"شرح ديوان الحنساء" لبنان - بيروت - دار الفكر العربي - ط1-1414هـ/1994م.
- 163- عبد الغفّار حامد هلال:
"أصوات اللغة العربية" مصر - القاهرة - مكتبة وهبة - ط3-1416هـ/1996م.
- 164- عبد القادر عبد الجليل:
"الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي" الأردن - عمّان - دار الصّفاء - ط1-1997م.
- 165- "علم الصّرف الصّوتي" الأردن - عمّان - دار أزمنة - ط1-1428هـ/1998م.
- 166- "علم اللسانيات الحديثة" الأردن - عمّان - دار صفاء للنشر - ط1-1422هـ/2002م.
- 167- "هندسة المقاطع وموسيقى الشعر العربي" عمّان - دار الصّفاء - ط1-1419هـ/1998م.
- 168- العزّ بن عبد السّلام (660هـ):
"فوائد مشكل القرآن" تحقيق: سيّد رمضان عليّ الندوي - الكويت - المطبعة العصريّة - (د/ط) - 1967
- 169- العطار أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمداني (569هـ):
"التمهيد في معرفة التّجويد" تحقيق: غانم قدّوري الحمد - الأردن - عمّان - دار عمّار - ط1-2000م.
- 170- العقّاد عبّاس محمود (1964م):
"أشّات مجتمعات في اللغة والأدب" مصر - القاهرة - دار المعارف - ط6-1988م.
- 171- العكبري أبو البقاء بن الحسين (616هـ):
"التّبيان في إعراب القرآن" إشراف مركز البحوث والدراسات - بيروت - دار الفكر - ط1-1997م.
- 172- علي حلمي موسى:
"دراسة إحصائية لجذور معجم الصّحاح باستخدام الكمبيوتر" مصر - القاهرة - الهيئة العامّة للكتاب - (د/ط) - 1978م.
- 173- عمرو بن كلثوم أبو الأسود بن مالك بن عتاب (39 ق.هـ/584م):

فهرست المصادر والمراجع

- "الدِّيوان" تحقيق: إميل بديع يعقوب - بيروت - دار الكتاب العربي - ط2-1416هـ/1996م.
- 174- عنتره بن شدّاد بن معاوية بن قراد العبسي (525م):
"الدِّيوان" لبنان - بيروت - مطبعة الآداب - ط4-1983م
- 175- عيَّاض القاضي أبو الفضل بن موسى بن عيَّاض اليحصبي (476-544هـ):
"الشِّفا في معرفة حقوق المصطفى" تحقيق: محمّد علي البحراوي - لبنان - بيروت - دار الكتاب العربي - ط1-1404هـ/1984م.
- 176- الغزالي أبو حامد محمّد بن محمّد بن أحمد الطّوسي (505هـ):
"المستصفي من علم الأصول" تحقيق: حمزة بن زهير حافظ - المملكة العربية السّعودية - جدّة - شركة المدينة المنوّرة - (د/ط) - (د/ت).
- 177- "معيّار العلم في المنطق" تحقيق: أحمد شمس الدّين - بيروت - دار الكتب العلمية - ط1-1990م.
- 178- "المقصد الأسنى في شرح الله الحسنى" لبنان - بيروت - دار ابن حزم - ط1-1424هـ/2003م.
- 179- الفاخري صالح سليم عبد القادر:
"الدّلالة الصّوتية في اللّغة العربية" مصر - الإسكندرية - المكتب العربي الحديث - (د/ط) - (د/ت).
- 180- الفارابي أبو نصر محمّد (339هـ):
"كتاب الحروف" تحقيق: محسن مهدي - لبنان - بيروت - دار المشرق - ط2-1991م.
- 181- "الموسيقى الكبير" تحقيق: غطاسة عبد الملك خشبة - مصر - القاهرة - (د/ط) - (د/ت).
- 182- الفراء أبو زكريا يحيى (207هـ):
"معاني القرآن" تحقيق: إبراهيم شمس الدّين - بيروت - دار الكتب العلميّة - ط1-1423هـ/2002م.
- 183- فضل حسن عبّاس:
"القصص القرآني إجمّاه ونفحاته" الجزائر - دار الشّهاب - (د/ط) - (د/ط) - 1409هـ/1989م.
- 184- فنديس جوزيف:
"اللّغة" تعريب: عبد الحميد الدّواخلي ومحمّد القصّاص - مصر - القاهرة - المكتبة الأنجلو مصرية - (د/ط) - 1950م.
- 185- الفيروزآبادي أبو طاهر مجد الدّين محمد الشّيرازي (728-817هـ):
"التنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس" لبنان - بيروت - دار الفكر - (د/ط) - 1415هـ/1995م.
- 186- "القاموس المحيط" مصر - القاهرة - الهيئة العامّة للكتاب - نسخة مصوّرة من الطبعة الثّالثة - عن المطبعة الأميرية - 1301هـ.
- 187- القاسمي محمّد جمال الدّين (1914م):

فهرست المصادر والمراجع

- "محاسن التأويل" تصحيح وطبع: محمد فؤاد عبد الباقي - مصر - القاهرة - دار إحياء الكتب العربية - ط1-1376هـ / 1957م.
- 188- قباوة فخر الدين:
- "تصريف الأسماء والأفعال" لبنان - بيروت - دار المعارف - ط2-1408هـ / 1988م.
- 189- القرطبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (671هـ):
- "الجامع لأحكام القرآن" تحقيق: محمد إبراهيم الحفناوي ومحمود حامد عثمان - مصر - القاهرة - دار الحديث - ط1-1423هـ / 2002م.
- 190- القزويني الخطيب (661-739هـ):
- "الإيضاح في علوم البلاغة" تحقيق: عماد بسيوني زغلول - لبنان - بيروت - ط3-(د/ت).
- 191- "تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبدیع" تقديم: ياسين الأيوبي - لبنان - بيروت - صيدا - المكتبة العصرية - ط1-1423هـ / 2002م.
- 192- قطب سيد (1966م):
- "التصوير الفني في القرآن" لبنان - بيروت - دار الشروق - ط8-1983م.
- 193- "في ظلال القرآن" لبنان - بيروت - دار الشروق - ط12-1406هـ / 1986م.
- 194- "مشاهد القيامة في القرآن" مصر - القاهرة - دار الشروق - ط16-1427هـ / 2006م.
- 195- قيس بن الملوح:
- "ديوان مجنون ليلى" تحقيق: عبد الستار أحمد فراج - القاهرة - مطبوعات مصر - (د/ط) - (د/ت).
- 196- القيسي مكّي بن أبي طالب (437هـ):
- "تفسير المشكل من غريب القرآن" تحقيق: علي حسين البوّاب - المملكة العربية السعودية - الرياض - مكتبة المعارف - (د/ط) - 1406هـ / 1985م.
- 197- كاتينو جان:
- "علم أصوات العربية" ترجمة: صالح القرمادي - تونس - (د/ط) - 1966م.
- 198- كنعان محمد أحمد:
- "فتح القدير تمهيد تفسير ابن كثير" لبنان - بيروت - دار لبنان - ط1-1412هـ / 1992م.
- 199- ليونر جون:
- "نظرية تشومسكي اللغوية" ترجمة: حلمي خليل - مصر - الإسكندرية - دار المعرفة الجامعية - ط1-1405هـ / 1985م.
- 200- مارتينييه أندريه (-1999م):
- "مبادئ اللسانيات العامة" ترجمة: أحمد الحمود - دمشق - وزارة التعليم العالي - (د/ط) - 1985م.

- 201- ماريو باي:
"أسس علم اللّغة" ترجمة: أحمد مختار عمر- القاهرة- عالم الكتب- ط8-1419هـ/1998م.
- 202- مالبرج برتيل:
"علم الأصوات" تعريب: عبد الصّبور شاهين- مصر- القاهرة- مكتبة الشّباب- (د/ط)-(د/ت).
- 203- محمد المبارك(1982م):
"فقه اللّغة وخصائص العربية" بيروت- دار الفكر- (د/ط)-1425هـ/2005م.
- 204- محمّد بو نجمة:
"الرّمزية الشعريّة في شعر أدونيس- الدّلالة الصّوتية والصّرفية" المغرب- الرّباط- مطبعة الكرامة- (د/ط)-2000م.
- 205- محمّد حسن عبد العزيز:
"مدخل إلى علم اللّغة" القاهرة- دار الفكر العربي- (د/ط)-1420هـ/2000م.
- 206- محمّد حسين الصّغير:
"الصّوت اللّغويّ في القرآن" لبنان- بيروت- دار المؤرّخ العربي- (د/ط)-(د/ت).
- 207- : "نظرية التّقد العربي- رؤية قرآنية معاصرة"- لبنان- بيروت- دار المؤرّخ العربي- (د/ط)-(د/ت)
- 208- محمود فهمي حجازي:
"مدخل إلى علم اللّغة" مصر- القاهرة- دار قباء- ط1-1997م.
- 209- مراد عبد الرّحمن مبروك:
"من الصّوت إلى النّص نحو نسق منهجي لدراسة النّص الشعري" مصر- القاهرة- عالم الكتب- ط1-1413هـ/1993م.
- 210- المراغي أحمد مصطفى(1945م):
"تفسير المراغي" لبنان- بيروت- دار الفكر- ط1-1427هـ/2006م.
- 211- مرموجي الدّومني(1963م):
"المعجميّة العربيّة على ضوء الثّنائيّة والألسنيّة السّاميّة" فلسطين- القدس الشّريف- مطبعة الآباء الفرنسيين في القدس- (د/ط)-1937م.
- 212- المسديّ عبد السّلام:
"التّفكير اللّساني في الحضارة العربيّة" تونس- الدّار العربيّة للكتاب- ط2-1986م.
- 213- مسلم أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم(206-261هـ/821-875م):
"صحيح مسلم" تحقيق: أبي قتيبة نظر بن محمّد الفاريابي- المملكة العربيّة السّعودية- الرّياض- دار طبية- ط1-1427هـ/2006م.

- 214- "المعجم المفهرس لألفاظ الحديث" - (د/ط) - (د/ت).
- 215- المكوّدي أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح (726-807هـ):
"شرح المكوّدي في الألفية" لبنان- بيروت - دار الفكر - ط1-1419هـ/1997م.
- 216- المنذري زكي الدين عبد العظيم (656هـ):
"مختصر صحيح مسلم" مصر- القاهرة- مركز فجر للطباعة- المكتبة الإسلامية - (د/ط) - 2003م.
- 217- منقور عبد الجليل:
"علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي- دراسة- سورية- دمشق- اتحاد الكتاب العرب (د/ط) - 2001م.
- 218- الميداني أبو الفضل أحمد بن محمد (518هـ):
"مجمع الأمثال" تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- مصر- القاهرة- مطبعة السنة الحمّدية- (د/ط) - 1955م.
- 219- المهدي أبو العباس أحمد بن عمّار (440هـ):
"شرح الهداية" تحقيق: حازم سعيد حيدر- المملكة العربية السعودية- الرياض- مكتبة الرشد- ط1- 1415هـ/1995م.
- 220- المهلهل الزبير سالم عدي بن ربيعة التغلبي (531م):
"الديوان" شرح تقديم: طلال حرب- مصر- القاهرة- الدار العالمية- (د/ط) - (د/ت).
- 221- ميشال زكريا:
"الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام" لبنان- بيروت- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- ط2-1983م.
- 222- التابغة أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب الديباني:
"الديوان" تحقيق: حمدو طماس- لبنان- بيروت- دار المعرفة- ط2- 1426هـ/2005م.
- 223- التّحاس أبو جعفر (336هـ):
"معاني القرآن" تحقيق: يحيى مراد- مصر- القاهرة- دار الحديث- (د/ط) - 1425هـ/2004م.
- 224- التدوي محمد أويس:
"التفسير القيم- لابن القيم" تحقيق: رضوان جامع رضوان- تقديم: محمد حامد الفقّي- القاهرة- دار ابن الهيثم- ط1- 1426هـ/2005م.
- 225- التّيرباني عبد البديع:
"الجوانب الصّوتية في كتب الاحتجاج للقراءات" سورية- دمشق- دار الوثائقي للدراسات القرآنية - ط1-1428هـ/2006م.

- 226- هنداوي عبد الحميد:
"الإعجاز الصّرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية للتوظيف البلاغي لصيغة الكلمة" لبنان- بيروت- المكتبة العصرية- (د/ط)-1423هـ/2002م.
- 227- وافي علي عبد الواحد:
"فقه اللغة" مصر- القاهرة- سجنة البيان العربي- ط6- 1388هـ/1968م.
- الكتب المخطوطة :
228- بوروبة المهدي:
"ظواهر التشكيل الصوتي عند النحاة واللغويين حتى القرن الثالث الهجري" رسالة قدمها لنيل شهادة الدكتوراه- إشراف: زبير درّافي- الجزائر- جامعة تلمسان-1423هـ/2002م.
- 229- سيب خير الدين:
"الأداء والأسلوب- دراسة صوتية تباينية في القراءات القرآنية-" رسالة قدمها لنيل شهادة دكتوراه إشراف: أ د: محمد عباس- الجزائر- جامعة تلمسان-2003م/2004م.
- 230- محمد نجيب مغني صنديد(المؤلف):
"البناء التشكيلي للفواصل القرآنية وأثره في الدلالة" رسالة قدمها لنيل شهادة ماجستير إشراف: أ د: خير الدين سيب- الجزائر- جامعة تلمسان-1427هـ/2006م.
- 231- حاجّ علي هوارية:
"الإيجاء الصوتي وأثره في الدلالة- دراسة نظرية وتطبيقية في سينية البحري" رسالة قدمتها لنيل شهادة ماجستير- إشراف: أ د: المهدي بوروبة- الجزائر- جامعة تلمسان-1429هـ/2008م.
- الدوريات والمجلات المطبوعة :
232- بلقاسم بلعرج:
مقال "من سمات الأداء في ثقافة العرب الأولين(الإيقاع)"
- 233- جاكوبسون رومان:
مقال "بنوية ياكسون التأسيس والاستدراك"- ترجمة إبراهيم خليل.
- 234- زياد عزّ الدين العوف:
مقال "المعنى بين التعيين والتضمين" سورية- دمشق- مجلة الموقف الأدبي- العدد434- حزيران2007
- 235- عادل علي نعامة:
"دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية" الجمهورية العربية السورية- اللاذقية- جامعة تشرين- مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية- سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية- 2006- العدد1- المجلد:28.

- 236- عبد الفتاح المصري:
"الصوتيات عند ابن جنّي في ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة" مجلة التراث العربي - سورية - دمشق - 15 رجب / 16 شوال 1404 هـ الموافق لأبريل / يوليو 1984 م - السنة الرابعة.
- 237- غيثري سيدي محمد:
مقال "التباين اللغوي بين الأصول والجدور"
- 238- قاصد ياسر الزبيدي:
مقال "الإيحاء الصوتي في تعبير القرآن"
- 239- هايل محمد طالي:
مقال "ظاهر التنعيم في التراث العربي"
- 240- اليافي نعيم (2003 م):
"حروف القرآن دراسة دلالية في علمي الأصوات والتغمات" العربية السعودية - مجلة الفيصل - 1305 هـ الموافق للسنة التاسعة - ذو الحجة 1405 هـ / سبتمبر 1985 م - العدد: 12.
- 241- مقال "عودة إلى موسيقى القرآن"
- 242- مقال "قواعد تشاكل النغم في موسيقى القرآن"
- ثانياً - الكتب الأجنبية :
- 1-Angel Gonzalez Panlencia: "Tratado de logica por Abu Salt de Denia" texto arabe traduccion y estudio previo por C-España- Madrid-MCMXV. France -Paris6 -librairie de Plon8-.
- 2-Claude Lévis Strauss:- "Anthropologie Structurale" 1958.
- 3-Dictionnaire encyclopedique 2000 -la rousse-paris-cedex06.1 édition 1999.
- 4-Ferdinand de Saussure : "Cours de linguistique générale"
Algérie -BJAÏA; 2002- Edition Talantikit.
- 5-George mounin :dictionnaire de la linguistique-paris-edition-1-1974 .
- 6-Hartmann: "dictionary of language and linguistics" R.R.K and storke Fc London 1972.
- 7-Jean Dubois "dictionnaire de la linguistique" paris librairie la rousse-1989.
- 8-Jean Michel Peter Falvi "recherches expérimentales sur le symbolisme phonétiques"
Edition CNRS Paris -1970.
- 9-Marcel cressot, Laurence James : "le style et ses techniques percés d analyse stylistique". 13e édition, presses universitaire de France, février, 1991.
- 10-Otto Jespersen: "language its nature development and origin"
George Allen & Unwin LTD Ruskin House 40 Museum Street-W-C1.
- 11 -Tzvetan Todorov : "Le sens des sons" Poétique-N1 ; 1972.
- 12 -W.D.WITNEY: "The life and growth of language" W- HENRY king CO- London-1875.

فهرس الموضوعات

الإهداء .

مقدمة: أ- و

المدخل: "التفسير الصوتي في الدرس اللغوي"

*التفسير الصوتي في الدراسات اللغوية القديمة: 3-16

1- التفسير الصوتي في الآداب الهندية: 3-4

2- التفسير الصوتي في الآداب الإغريقية: 4-6

3- التفسير الصوتي في الدراسات العربية القديمة: 6-16

- التفسير الصوتي عند اللغويين والنحاة: 6-8

- التفسير الصوتي عند الفقهاء الأصوليين: 8-11

- التفسير الصوتي عند النقاد والبلاغيين: 11-15

- التفسير الصوتي عند الفلاسفة والمناطق: 15-16

* التفسير الصوتي في الدراسات اللسانية الحديثة: 17-24

1- التفسير الصوتي في الدراسات اللسانية الغربية الحديثة: 17-21

2- التفسير الصوتي في الدراسات اللسانية العربية الحديثة: 21-24

الفصل الأول: "محاوّر التفسير الصوتي في القرآن الكريم ونظائره"

* مراتب إيقاع أصوات المفردات اللغوية وتراكيبها: 29-34

1/ مراتب إيقاع أصوات المفردات اللغوية: 30-33

- 1- القسم الأول في تلاؤم أصوات المفردات: 30
- 2- القسم الثاني في تلاؤم أصوات المفردات: 31
- 3- القسم الأول في تلاؤم أصوات التراكيب: 31
- 4- القسم الثاني في تلاؤم أصوات التراكيب 31
- 5- القسم الأول في تنافر أصوات المفردات: 31
- 6- القسم الثاني في تنافر أصوات المفردات: 31
- 7- القسم الأول في تنافر أصوات التراكيب: 32
- 8- القسم الثاني في تنافر أصوات التراكيب: 32
- 2/ مراتب إيقاع التراكيب اللغوية: 33-34
- * الإيقاع والتّغم في القرآن الكريم: 34-35
- * الإيحاء الصوتي في القرآن الكريم: 35-39
- * الرّمز الصوتي في القرآن الكريم: 39-40
- * الدلالة الصوتية في القرآن الكريم: 40-45
- * الدلالة الصوتية في الحديث النبوي الشريف: 45-49
- * الدلالة الصوتية في الشعر العربي: 50-56
- الفصل الثاني: "مستويات التفسير الصوتي في الدرس اللغوي"
- المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الصوتية للفونيمات في الدرس اللغوي": 59-75
- * دلالة الفونيم في الدرس اللغوي: 60-75

- 1- دلالة الصّامت: 69-60
- 1/ المحاكاة الطّبيعيّة: 61
- 2/ الثّنائيّة اللّغويّة للمفردة العربيّة: 62
- 3/ فكرة التّقاليب: 64-63
- 4/ علاقة الاستبدال: 64
- 5/ التّشابه والإخاء، والقرب المخرجي: 65-64
- 6/ التّشابه والإخاء الصّوتيان، والمقاربة الدّلاليّة للمفردات: 66-65
- 7/ الموافقة الدّلاليّة لحدّة الصّوت، وقوّة المعنى: 66
- 8/ زيادة المبنى، لزيادة المعنى: 69-66
- 2- دلالات الصّائت: 75-69
- المبحث الثّاني: "الموافقات الدّلاليّة للمقاطع الصّوتيّة في الدّرس اللّغوي": 86-77
- * المقاطع الصّوتيّة في الأبنية العربيّة: 79-78
- * الموافقات الدّلاليّة للمقطع الأوّل: 82-79
- 1- الدّلالة النّحويّة للمقطع الأوّل: 80-79
- 2- الدّلالة الصّرفيّة لزمن الماضي: 81-80
- 3- الدّلالة التّقديّة الفنيّة: 82-81
- تتابع الأحداث: 81
- دلالة التّكرار والإلحاح في الطّلب: 82

- * الموافقات الدلالية للمقطع الثاني: 84-82
- 1- دلالة الرغبة والإلحاح في الطلب: 83-82
- 2- دلالة الرجاء: 83
- 3- دلالة ترديد الحزن: 83
- 4- دلالة الطول: 84-83
- * الموافقات الدلالية للمقطع الثالث: 86-84
- 1- دلالة ترديد الحزن: 85-84
- 2- دلالة الاضطراب: 85
- 3- دلالة التنبية على الأمر: 86-85
- 4- دلالة الامتثال: 86
- المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات في الدرس اللغوي": 106-88
- 1- الدلالة الصرفية للمفردة اللغوية: 102-88
- * دلالة المفردة على الذات (الاسم): 93-89
- 1/ الجر (الخفض) وعلاماته: 90
- 2/ التنوين: 91-90
- 3/ النداء: 92-91

- 93-92..... /4 أَل غير الموصولة:
- 93..... /5 الإسناد:
- * دلالة المفردة على الحدث (الفعليّة): 95-93
- * دلالة المفردة على رابطة الحدث (الحرفيّة): 95.....
- * دلالات صيغ المفردة اللغويّة: 102-95
- دلالة الصيغة على الزيادة: 102-96.....
- 1- دلالة صيغ الأسماء على الزيادة: 98-96.....
- 2- دلالة صيغ الأفعال على الزيادة: 102-99.....
- 2- الدلالة البلاغية والأسلوبية: 104-102.....
- 3- الدلالة الاجتماعيّة والمعجميّة: 107-104.....
- 1- الدلالة الاجتماعيّة: 106-104.....
- 2- الدلالة المعجميّة: 106.....
- المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية للبنى ما فوق المقطعيّة": 118-108.....
- 1- دلالة النبر: 111-108.....
- 2- دلالة التنعيم: 116-111.....
- 3- دلالة المفصل الصوتي: 118-116.....

نوعا المفصل الصوتي: 118-116.....

1- المفصل الصوتي المفتوح: 116.....

2- المفصل الصوتي الضيق: 118-116.....

الفصل الثالث: "الموافقات الدلالية لمستويات التفسير الصوتي في القرآن الكريم"

المبحث الأول: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المتناظرة في القرآن الكريم": 139-121.....

1- دلالة الهمس والجر: 124-121.....

2- دلالة الشدة والرخاوة: 127-124.....

3- دلالة الإطباق والانفتاح: 131-127.....

4- دلالة الاستعلاء والاستفال: 136-131.....

5- دلالة الإذلاق والإصمات: 139-136.....

المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية لصفات الأصوات المفردة في القرآن الكريم": 167-141.....

1- دلالة الصفير: 143-141.....

2- دلالة التقشي: 146-143.....

3- دلالة الانحراف: 147-146.....

4- دلالة الغنة: 151-147.....

5- دلالة التكرار: 154-151.....

6- دلالة الأصوات الخفية: 157-154.....

7- دلالة القفلة: 167-157.....

- * دلالات أنواع القفلة: 167-158.....
- 1/ دلالة القفلة الصغرى: 160-158.....
- 2/ دلالة القفلة الوسطى: 162-160.....
- 3/ دلالة القفلة الكبرى: 164-162.....
- دلالة القفلة على الطرق: 164.....
- دلالة القفلة على القرع: 167-164.....
- دلالة القفلة على قوة الخلق: 167.....
- المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية للمقاطع الصوتية في القرآن الكريم": 181-169.....
- 1- دلالة المقطع الثاني: 171-169.....
- 2- دلالة المقطع الثالث: 173-172.....
- 4- دلالة المقطع الرابع: 177-173.....
- 1/ ما وقع في خطاب الذم: 174-173.....
- 2/ ما وقع في خطاب الكرامة: 174.....
- 3/ ما وقع في خطاب الإهانة: 175-174.....
- 4/ ما وقع في خطاب التهمك: 176-175.....
- 5/ ما وقع في خطاب الاعتبار: 176.....
- 6/ ما وقع في خطاب التهييج: 177-176.....
- 5- دلالة المقطع الخامس: 180-177.....

- 6- دلالة المقطع السادس: 212-180.....
- المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للمفردات القرآنية": 208-183.....
- * دلالة الإدغام وفكّه: 190-183.....
- * دلالة الحذف والإثبات: 201-190.....
- * دلالة الإبدال: 212-201.....
- 1- الإبدال في الافتعال والتّعلّ: 207-201.....
- 2- الإبدال اللغوي: 212-207.....
- المبحث الخامس: "الموافقات الدلالية الصوتية للتبر في القرآن الكريم": 217-214.....
- المبحث السادس: "الموافقات الدلالية الصوتية للتّغيم في القرآن الكريم": 224-219.....
- 1- موافقة التّغيم لأجواء الآي: 220-219.....
- 2- تغيير نمط الكلام دون القرينة الصوتية في الآي: 220.....
- 3- تغيير نمط الكلام بالقرينة الصوتية في الآي: 220.....
- 4- مخالفة التّغيم لظاهر الآي: 221.....
- 5- موافقة التّغيم لظاهر الآي: 221.....
- 6- تقرير التّغيم لمعانٍ غير متوقّعة للآي: 216.....
- 7- تحديد التّغيم للبنى العميقة للآي: 223-222.....
- 8- تحديد التّغيم للتّوزيع الدلالي للآي: 224-223.....
- 9- ورود التّغيم لمعانٍ متعدّدة في الآي: 224.....

الفصل الرابع: "الموافقات الدلالية للظواهر الأدائية في القرآن الكريم"

- المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الصوتية لتجويد القرآن الكريم": 229-227.....
- المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية للمباحث الأدائية في القرآن الكريم": 237-231.....
- 1- دلالة الإدغام وفكّه: 236-233.....
- 2- دلالة الإظهار والإخفاء: 237-236.....
- المبحث الثالث: "الموافقات الدلالية الصوتية للمدود في القرآن الكريم": 249-239.....
- * دلالة أنواع المدود في القرآن الكريم: 249-239.....
- 1- المدّ المتصل: 241-239.....
- 2- المدّ المنفصل: 243-241.....
- 3- المدّ اللازم: 247-243.....
- 4- مدّ الصلّة: 249-247.....
- المبحث الرابع: "الموافقات الدلالية الصوتية للوقوف والابتداء في القرآن الكريم": 260-251.....
- * دلالة الوقوف: 252-251.....
- * دلالة أنواع الوقوف: 260-252.....
- 1- الوقف الاضطراري: 252.....
- 2- الوقف الاختياري: 260-252.....
- 1-2 الوقف اللازم: 253.....
- 2-2 الوقف التام: 255-253.....

256-255.....: الوقف الكافي: 3-2

257-256.....: الوقف الحسن: 4-2

259-258.....: الوقف القبيح: 5-2

260-259.....: ملاحظة: -

الفصل الخامس: "الموافقات الدلالية للإيقاع والتّغم في القرآن الكريم"

281-263.....: المبحث الأول: "الموافقات الدلالية الإيقاعية في القرآن الكريم":

272-263.....: * دلالة أنماط الإيقاع في القرآن الكريم:

267-264.....: 1- دلالة الإيقاع السريع في القرآن الكريم:

269-267.....: 2- دلالة الإيقاع المتوسط في القرآن الكريم:

272-269.....: 3- دلالة الإيقاع الواني في القرآن الكريم:

273-272.....: * الموافقات الدلالية لأجواء القرآن الكريم:

279-273.....: * الموافقات الدلالية لاختلاف الإيقاع القرآني وأتفاقه:

281-279.....: * الموافقات الدلالية لألوان الإيقاع في القرآن الكريم:

279-278.....: - اللون الأول:

280-279.....: - اللون الثاني:

281-280.....: - اللون الثالث:

310-283.....: المبحث الثاني: "الموافقات الدلالية التّغمية في القرآن الكريم":

291-285.....: * دلالة التّقابل في القرآن الكريم:

- 1- التّقابل التّغمي بين صورتين حاضرتين: 289-288
- 2- التّقابل التّغمي بين صورتين ماضية وحاضرة: 291-289
- * دلالة التّرجيع في القرآن الكريم: 294-291
- * دلالة التّوقع في القرآن الكريم: 298-294
- * دلالة التّرمّم في القرآن الكريم: 300-298
- * دلالات الصّمت في القرآن الكريم: 302-300
- * دلالة الإقفال في القرآن الكريم: 308-302
- * دلالة التّعم على التّرتيب الزّمني للسّور: 310-308
- الخاتمة: 313-312
- ثبت الآيات: 343-315
- فهرست المصادر والمراجع: 363-345
- فهرس الموضوعات: 375-365



الملخص :

يحيل هذا البحث القارئ على جملة من الملاحظات، ترتسم بها معالم تنظير علمي للتفسير الصوتي للقرآن الكريم، بخاصة إذا ما روعي فيها التوظيف السليم للمناهج اللغوية القديمة، واللسانية الحديثة. ويطلعه أيضاً على جمهرة من الموافقات الدلالية، التي تطابقت في جل أحوالها نتائج البحث، بما هو مصنف في مدونات اللغويين القدامى، واللسانيين المحدثين، والمفسرين على كثرتهم، واتساع مشاربهم. ويفتح له في أخرى، أبواب آفاق علمية، في الدرس اللغوي اللساني والتفسي، على حدّ السواء؛ نحو قراءات جديدة، تضيف للموروث صفة الجدّة والحداثة، وتحفظ له الهيبة والقداسة.

الكلمات المفتاحية :

التفسير الصوتي - الدلالة الصوتية - الفونيم - المقطع الصوتي - النبر - التنغيم - الإيقاع - النغم.

Abstract:

This research helps the reader to reach important observations, that can be helpful for of scientific theorizing, for sound interpretation of the Holy Koran; especially if taken into account where the proper employment of the ancient and modern language methods.

It was also briefed by a crowd of semantic approvals, which matched at their many search results, what is a workbook in the old codes linguists, and modern, and large number of exegetes.

And opens it in the other, the doors of scientific horizons, in the course of linguistic and in the course of exegesis, towards new readings, adds the new and modernity to heritage, and kept his prestige and holiness.

keys words :

The sound interpretation -The Signification phonetics -The phoneme -The syllable-The stress-The Intonation- The rhythm -The melody.

Résumé :

Cette recherche aide le lecteur à atteindre observations importantes, qui peuvent être utiles pour la théorisation scientifique, pour l'interprétation phonétique du Saint Coran, surtout si elle est prise en compte lorsque le bon emploi des méthodes de linguistique anciennes et modernes.

Elle le transmet par une foule des approbations sémantiques qui correspondent dans de nombreux cas des résultats de recherche, comme il est écrit dans les anciens et modernes corpus de linguistes, et les interprètes.

Et il s'ouvre dans l'autre, les portes d'horizons scientifiques, dans le cours de la linguistique et dans le cadre de l'exégèse, vers de nouvelles lectures, qui ajoutent le nouveau et modernité au patrimoine, et gardent son prestige et sa sainteté.

mots clés :

L'interprétation phonétique -La signification phonétique -Le phonème -La syllabe - L'accentuation- L'intonation -Le rythme -La mélodie.

كشفت ثانيا هذا الموضوع، عن موافقاتٍ دلاليةٍ تفسيريةٍ لآي القرآن الكريم، تبدو خفيةً، عن كثير، إلا أنه يستطيع الوقف على الآي، الاهتداء إليها، وفق ما بينته هذه النتائج. وإن كانت هذه الموافقات نزراً، في المدونات، قديمها وحديثها، إلا إن القياس عليها، يوصل المتأمل فيها، إلى دلالاتٍ شريفة المسلك، لطيفة النكت، شريطة إتباع هذا النموذج الصوتي القرآني، الذي تفوح به هذه الموافقات الصوتية، الدلالية التفسيرية، والذي أزعم، أنه يصلح أن يكون تنظيراً، لمعرفة معاني الآي، ومقاربة تفسيرها، مقارنةً نسبيةً، غير مطلقة، تحيطها المجازفة، من كلٍ حذبٍ وصوبٍ؛ وعلى الرغم من هذا كله، إلا أنه يمكن ملامسة هذه المعاني، ملامسةً دلاليةً، على درجةٍ كبيرةٍ من التوفيق، عند غياب نصوص التفسير، في هذا الباب، وعند التعامل مع الآي، في أول جولة، ولعله المقرر في قوله **﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِنَبَأًا مِّثْلَهَا مَثَانِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ تَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾**¹.

وإذا ما روعي هذا المنهج الصوتي القرآني، وهذا النموذج، الوليد من المتن الرباني، خاصةً وإن توافرت له عوامل المرصودة، وخصائصه الصوتية، فيما يأتي هذا؛ فإن المعنى، دون أي ريب، سيسلك منحىً معيناً له، ترسمه الدلالات الصوتية، وتوافقه النصوص التفسيرية، بالنظر إلى تشابه المقطوعات القرآنية، المتشابهة في المواضيع والمضامين، والمحاور والأجواء، وأساليب الخطاب الإلهي.

إن توافر هذه العوامل اللغوية، وهذه الخصائص الصوتية، يصنّف المقطوعات القرآنية، بالقياس إلى المتشابه منها، إلى مجموعاتٍ دلاليةٍ تفسيريةٍ، يهتدي إليها الوقف عليها، بفطنةٍ يسيرةٍ؛ ولعل ما يراه عياناً المتأمل في هذا الأمر، أن حضور هذه العوامل والخصائص، يعدّ ضرورةً حتميةً، تتداخل فيما بينها، تأثيراً وتأثراً، إذ تتصاعد كماً ودلالةً، من الصوت إلى التركيب، وتزيد الدلالة وفق ذلك، فيشير قليلها، إلى كثيرها، ويوحي غثها، إلى سمينها، ويوحي كبيرها، إلى صغيرها، صوتاً ودلالةً، بحيث يوحي الصوت والتركيب، إلى الجوّ الذي يوافقه، ويتطلّب للجوّ الخاص، ما يناسبه من أصواتٍ وتراكيب تدلّ عليه، دلالةً متضامةً.

هذا؛ وقد تقرر ذكره في ما يلي:

1- تبين من مقارنة آراء جدلية التفسير الصوتي، في الدراسات الإنسانية واللغوية، القديمة والحديثة، وتبين عند عرضها، وترجيح بعضها على بعض، في الحجة والعدّ، أنها نظرية، قائمة برأسها، ولا جدّة، ولا شذوذ فيها، على كامل التّكلمات الإنسانية، وتبين فيما أزعم، أن العجمة إنما غياب دلالة الصوت فيها، وإنما

البيان، الذي هو المعنى، فُصِحَ الرِّسَالَةُ الصَّوْتِيَّةُ اللُّغَوِيَّةُ، وهو المقرَّر، في حكايةٍ عن موسى عليه السلام، من قوله عليه السلام:

﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾². وتبين أيضاً، أنَّ العرب أولى الأمم في هذا، والقرآن الكريم أعنى بهذا شرفاً، وأجلّ مقاماً.

2- تظهر البديهة اللُّغَوِيَّةُ، حاجة المتكلِّم إلى الحسن الأداء الصَّوْتِيَّ، لأيِّ لغةٍ بشريَّةٍ، ولأيِّ خطابٍ إنسانيٍّ؛

وهو المقرَّر، في ملابس حكاية النبي موسى عليه السلام، من قوله عليه السلام: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾³

يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾³ وقوله عليه السلام: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَرُونَ﴾⁴.

3- تمكَّن الموافقات الصَّوْتِيَّةُ عامَّةً، والقرآنية خاصَّةً، الواقف عليها، من رصد محاور التفسير الصَّوْتِيَّ للآي؛ ولعلَّ ما تصطكَّ به أذنه الموسيقيَّة، في أوَّل التقاطٍ سمعيٍّ، للمقطوعات الصَّوْتِيَّة القرآنية، موسيقى آيه، وشذاها. ويلحظ الواقف عليها أيضاً، أنَّ دلالة هذه الموسيقى، من دلالة شطريها:

أ- الإيقاع الذي تمثله التَّقرات الصَّوْتِيَّة، بأجراسها ودويها، وهو المقترن بالحركة أساساً، ليوحي بعد السرعة والبطء والتوسُّط، إلى أجواء الآي، ودلالاتها المعنيَّة، من هولٍ وفرعٍ، وخشوعٍ وتضرُّعٍ، وسردٍ وحكايةٍ.

ب- التَّغم الذي يمثله الزَّمن، اللَّابث بين هذه التَّقرات، وهو المقترن بالصَّور الذهنية والنَّفسيَّة، التي ترسم المشاهد، والصَّور واللوحات الفنيَّة.

4- توافق الدلالة الموسيقيَّة عامَّةً، كما توافقتها خاصَّةً، بنوعيتها الداخليَّة والخارجيَّة؛ فأما الأولى، فهي متضمَّنة في مراتب فصاحة المفردات اللُّغوية وتراكيبها، تلاؤماً وتنافراً؛ والقرآن الكريم في أعلى درجةٍ، لا يَنازعه نصٌّ. وأما الخارجيَّة، فهي متضمَّنة في مراتب الخفَّة والثقل. يرى أهل الصَّنعة، وأن هذه المقاسات، وإن كانت نسبيَّةً، فإنَّها اعتباريَّةٌ، في استخلاص الدلالة، خاصَّةً إن تعلق ذلك بالمفردات، داخل التراكيب، فالخفَّة فيهما دليل الرِّقَّة اليسر، والثقل فيهما دليل التَّشنيع والتَّقيح.

5- إنَّ خاصيَّة الإيقاع القرآني، التي حفظها عن العربية، وحفظها لها، الأكثر تأثيراً من غيرها، والأكثر قوَّةً من باقي العوامل الصَّوْتِيَّة الأخرى، إذ يفعل الوجدان، بعد سماع المقطوعات، الموسيقيَّة القرآنيَّة، وتهتزُّ النَّفس عند ذلك، إيجاباً وسلباً.

2- سورة الزَّخرف - الآية: 52.

3- سورة طه - الآيتان: 27 و28.

4- سورة الشعراء - الآية: 13.

- 6- يحدث الإيحاء الصوتي، في القرآن الكريم، عند السّامع، تجاوباً انفعالياً، وفق طبيعة الأصوات وأنغامها، وأجراسها ووقعها، ممّا يترتب على ذلك، من مدلولاتٍ ذهنيّةٍ ونفسيّةٍ، كالفرح والألم والبهجة، والرغبة والرّهبة، والوعد والوعيد، والإنذار والتّوَقُّع، والترصّد والتّلبث، وغيرها من الانفعالات النّفسيّة.
- 7- يقابل الرّمز الصوتي نظيره الإيحاء، في الانفعال الحركي، إذ تُوصِل المقطوعات الصوتية، الدّلالة على الحركة، والسّلوِك البدنيّ الفيزيائيّ، إلى الدّهن، دون أن يرد ذكر ذلك صراحةً.
- 8- يستعمل معجم القرآني في آيه، جملةً من الموادّ، ذات دلالاتٍ صوتيّةٍ، تُوحي إلى الواقف عليها، بمعانٍ تفسيريةٍ لهذه الآي؛ منها التّرجيب والتّرهيب، والشّدّة والهدّة، والخصومة والتّعنيف، والإكرام والإهانة، والإجلال والتّوبيخ، وغيرها من أساليب الخطاب القرآني، ممّا يوافق فيها الصّوت، منحى الدّلالة المرامة، في غرض الآي.
- 9- استثمر النّصّ النبويّ الشّريف، والشّعْر العربي، قديمه وحديثه، الدّلالة الصوتيّة، بشكلٍ ملفتٍ للنّظر؛ إذ وظّف هذان المصدران، المستويات الصوتيّة، في خدمة الدّلالة التّفسيرية، لبعض المظاهر الأدبية الفنّية.
- 10- سجّل اللّغويون حالاتٍ، يتعدّد حصرها، لدلالة الفونيم، على المعنى المفردة، التي تحويه، سواءً أكان صامتاً أو صائتاً؛ فأما الأوّل، فقد انحصرت حالاته، فيما يلي:
- المحاكاة الصوتية الطّبيعية: يُسجّل للصّوت دلالةً، تحملها الخصائص الصوتيّة، التي توافق فيه خصائص المفردة ذاتها، لاسيما الفيزيائيّة.
 - الثّنائية اللّغوية: تُثبت أنّ المفردات المتشابهة، في أكثر من صامت، تشترك في دلالةٍ مركزيّةٍ معجميّةٍ.
 - فكرة التّقاليب: أيقن اللّغويون، أنّ تقاليب الجذور اللّغويّة للمعجم، لاسيما بنات الثلاث، تشترك في المعنى العامّ، لهذه المفردات المتشابهة، وغالباً ما تكون آيلةً، إلى معنى واحدهٍ منها، وتكون هذه المفردة، الأكثر دوراناً على الألسنة، وتتبعها أخواتها دلالةً.
- علاقة الاستبدال: "LA COMMUTATION" تحدّد هذه العلاقة القيم الخلافيّة، للصّامات المخالف به وتبقى الدّلالة المركزية قائمةً، بين المفردات المتشابهة في الصّوامت.
- التّشابه والإحاء، والقرب المخرجي: الإحاء عند الأصوات، وقربها المخرجي، صفةٌ ومخرجاً، يقرب معاني المفردات ودلالاتها.
 - اختلاف رسم الحروف، وتشابهها صفةً، وقربها مخرجاً، يقرب المفردات معنيً، وبدرجةٍ كبيرةٍ من القرب الدّلالي، فرسم الحروف، لا يعني شيئاً، في معيار الدّلالة.
 - قوّة الصّوت لقوّة المعنى: تأتي العرب بما يوافق معانيها المرامة، بأصواتٍ تحمّل الدّلالة، قوّةً وضعفاً باطرادٍ
 - زيادة المبني لزيادة المعنى: تولى العرب العناية لزيادة معانيها، بزيادة الصّوامت لذلك القصد الدّلاليّ.

وأما الثاني، وهو الصّائت، فقد أختصرت ملاحظاته، فيما يأتي:

- إنَّ اللّحن (التّحريف) في الصّوائت، مقابلٌ للتّصحيح في الصّوامت، وعنده تظهر عناية العرب للأوّل، عنايتها للثاني؛ والقرآن الكريم بهما أعنى.

- إنَّ الصّوائت تحاكي دلالة المفردات، قوّة وضعفاً، فالضّمّ للأقوى، والكسر للأضعف، والفتح للأوسط حالاً، والسّكون لحروف معاني، في أكثر أحوالها.

- يتعلّق حكم صوائت الإعراب، بقوّتها وضعفها، كما تتعلّق دلالة المفردات بهذا.

- تحاكي الصّوائت، التي هي الحركات، الحركة ذاتها، كما يحاكي السّكون دلالة التّوقّف والانحباس.

- تحاكي الصّوائت معنى المفردة، من حيث دلالتها على الارتفاع، والانتصاب والدنو؛ فالضّمّ للمرتفع، والفتح للمنتصب، والكسر للمستفل.

- تحدّد الصّوائت القيم الصّرفيّة، ووظائفها ومعانيها ودلالاتها، كما تحدّده تماماً، في باب المعرب والمبني، في صناعة النّحو.

- تحدّد الصّوائت الأطلس الجغرافي للمتكلّم، والنّصّ المتكلّم به، لاسيما في النّصّ القرآني، كما تحدّد التّكلمات الوطنيّة والمحليّة، واللّهجات الحديثة، وتكشف عن علاقتها بالقديمّة، كما تكشف عن مجاورتها، للأجناس السّاميّة.

- تحدّد الصّوائت، الميقات الزّمني الكرونولوجي، لتعاقب اللّهجات وتأثرها، بعضها ببعض.

- إنَّ زيادة صائت على المفردة، يقابله زيادة المعنى، والدّلالة عليها ضرورةً.

11- إنَّ كلّ ما تمّ رصده، في لغة العرب، من هذه الظّواهر الصّوتيّة، الدّلاليّة التّفسيريّة للفونيم، يوافق مظاهر الدّلالة الصّوتيّة، في القرآن الكريم؛ ممّا يوحي بصحّة استثمار، هذه النّتائج المحصّل عليها.

12- تبين من رصد دلالات المقاطع، أنّها توحى إلى ما يلي:

أ- المقطع الأوّل:

- يحدّد المقطع الأوّل، الدّلالة الزّمنيّة للأفعال.

- يحدّد المقطع الأوّل الصّرفيّة للأفعال، لاسيما الماضي.

- يوحي المقطع الأوّل، إلى بعض الموافقات الدّلاليّة، التّقديّة والفنيّة؛ منها: دلالاته على تتابع الأحداث، التّكرار والإلحاح على الطّلب.

ب- المقطع الثاني :

- يوحى المقطع الثاني، إلى دلالة الرّغبة، والإلحاح في الطلب، أكثر ممّا هو في المقطع الأوّل. كما يوحى إلى دلالة الرّجاء، وهو فرعٌ من المعنى الأوّل، وإلى دلالة ترديد الحزن، وهو سمة الشّعور الوجداني. كما يوحى إلى دلالة الطّول، موافقةً لطول المقطع.

ت- المقطع الثالث:

- يوحى المقطع الثالث، إلى دلالة ترديد الحزن، والاضطراب والجزع، والتّنبيه على الأمر، لنفاذ هذا المقطع في صنعة الأمر، ويوحى إلى الامتثال، وهو فرعٌ عمّا قبله.

14- تتلخّص دلالات المفردات اللّغويّة، فيما هو آتٍ :

- تحدّد الأنماط الصّوتية للمفردة، الدّلالية الصّرفيّة للكلم، من اسميّة وفعلية وحرفيّة، وعلامات كلّ منها؛ إذ هي متواليات صوتيّة، ذات قيمٍ دلاليّةٍ خلافيّة.

- تحدّد الأنماط، دلالات الزيادة المعنويّة، في الأسماء والأفعال.

- تحدّد الأنماط، الدّلالة البلاغيّة، والأسلوبية للمفردات، داخل التراكيب.

- تحدّد هذه الأنماط، الدّلالة الاجتماعية والمعجمية، للمفردات اللّغويّة.

15- يُمكن استثمار الجهود اللّغويّة، للظواهر الدّلالية، المتعلقة بالأبنية فوق مقطعيّة (التبر والتّنعيم والمفضل) في استنطاق الدّلالة التّفسيريّة، للآي الكريمة، وفق ما تقرّر به نصوص المفسّرين.

16- يُمكن للواقف على آي القران الكريم، أن يرى عياناً، الموافقات الدّلالية، لصفات الأصوات المتناظرة؛

إذ يحمل معنى الآية، الدّلالة نفسها، التي تحملها الخصائص الفيزيائية، لهذه الأصوات، لاسيما صوت الفاصلة، عند أطراف الآي، والذي يعدّ أسّ الإعجاز الصّوتيّ، في هذا الباب. وقد ترجّحت، أن تكون فيما يأتي :

- يدلّ الهمس⁵ والجهر، على ما يقابلهما، في المعنى نفسه، في الآية، فأما الأوّل، فللخفاء والاستتار والدّسّة، وغيرها من دلالات التّستر، وأما الثاني، فللظّهارة والوضوح والجلاء، وغيرها من معاني الظّهور.

- تدلّ الشدّة، على معاني الأحكام، والشدّد والانجباس، والانقطاع والتّوقّف، وتوحي الرّخاوة، إلى دلالات السّعة، والشّساعة والانتشار.

- يدلّ الإطباق، على ما دلّت عليه الشدّة، ويزيد عليها، في قوّة الزجر والتّعنيف، والتّهديد والوعيد، وغيره من مظاهر القبض.

5- أرجح أن يكون المصطلح الصّحيح لهذا: "الخفوت" وفق ما جاء به، قوله **﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾**

وَأَبْتَعِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٠٩﴾ - سورة الإسراء - الآية: 109.

- يدلّ الانفتاح، على ما دلّت عليه الرّحاوة، ويزيد عليها، في دلالات، الفتح والبشرى، والتّسيير واليمن، وغيره من مظاهر البسط؛ ولعلّ عود ذلك، القرب والإخاء، في الصّفات، فينعكس ذلك، على ما تنطق به، الدّلالة التفسيرية، من موافقات.

- يوحى الاستعلاء والاستفال، إلى ما يوافقها، من معناها، تنضح به آي القرآن الكريم.

- يوحى الإذلاق والإصمات، إلى معنى الإفصاح للأوّل، و إلى معنى التّكتم للثاني.

17- لا تختلف الصّفات الصّوتية المفردة، عمّا سبقها، من المتناظرة دلالة؛ إذ تشي بما يوافقها معنى، وفق

خصائص الصّوت فيها، وهي مرصودة، فيما يلي :

- يوحى الصّفير، بما فيه من نصاعة، إلى الظّهارة والوضوح، وقد يدلّ على الصّفير نفسه، في بعض الآي.

- يوحى التّفشّي، بما فيه من سعة، إلى الانتشار، والرّحابة والتّشّتت.

- يوحى الانحراف، بما فيه من انحراف النّفس، إلى الإضلال والغواية.

- يغلب على الغنة، الحزن والأسف، واجترار المرارة، ومقاهرة الغم، ومغالبة الهم.

- يدلّ التّكرار، على ترديد الأمر، وترجيعه ومعاودته.

- تدلّ أصوات الخفاء، على ما تعنيه الغنة، من تطريبٍ وتخزينٍ، وتزيد عليها، في استغراق حال الأمر؛ وعود

ذلك، أن الغنة مضمّنة في الخفاء، فكانت أقلّ منها دلالة، في هذا المقام.

- توحى القفلة، إلى الطّرق، بمختلف أشكاله أصنافه، وتزيد دلالتها، وتنقص باطراد، وفق أنواعها الثلاثة.

18- يوافق مظهر المقطع الصّوتي، الدّلالة المركزيّة، للآية الكريمة. وقد أظهرت ذلك نصوص التّفسير

ضمنياً؛ فكانت على النحو التالي:

- يوافق المقطع الثاني "CVV" معنى الطّول، في عموم الآي.

- يوافق المقطع الثالث "CVC"، والمقطع الخامس "CVCC"، معنى الانقطاع والتّقطّع، في جلّ أحوال الآي،

الصّامّة لهما.

- يوافق المقطع الرابع "CVVC" ما يدلّ عليه، المقطع الثاني، ويزيد عليه، بما فيه من زيادة الصّامت، على

الثاني، ويتّبع الجوّ السّائد فيه، والخطاب الذي تسلكه الآي.

19- تبين مظاهر التّماتلات، التي تتضمّن فيها المفردات، الفروق الدّلالية، التي تخفي عن كثير، وهي متعلّقة،

بالمباحث الأدائية، للنصّ القرآني الكريم؛ ولعلّها شاخصّة، فيما هو آتٍ :

- يدلّ الإدغام، على خفاء الأمر، المقرون به الشاهد، في أغلب أحواله، كما يدلّ الفك، أو الإظهار، على نقيض الأول، من دلالة الظهارة.

- يدلّ الحذف، على ما يدلّ عليه الإدغام، من الخفاء، على الغلبة، ويدلّ نظيره الإثبات، على ما يدلّ عليه الفك كذلك، في معنى الظهور؛ ولعلّ عود ذلك، تشابه الحالين، على الترتيب، الذي ذكر.

- لا يخرج الإبدال، في الافتعال، عن دلالة الإدغام وفكّه، والحذف والإثبات، لتعلقه بالإدغام، وفكّه خاصةً - يتعلق الإبدال اللغوي، في المفردات القرآنية، بالقيم الخلاقية الصوتية، وما يوافقها في الدلالات التفسيرية.

20- يمكن استثمار الظواهر الصوتية الإملائية، للرسم القرآني التوقيفي، كقواعد بناء نظام صوتي إملائي، يكون أساس الضوابط والقوانين، في هذا الباب.

21- توافق الدلالة التفسيرية، ما تفوح به، أفواه القراء، المهرة الحاذقين، خاصةً فيما يتعلق، بانتقال النبر الكلمي، فتباین الدلالة، من قراءة، إلى أختها؛ دون الغور في الأخطاء القرآنية، التي تترتب عن انتقال النبر المقطعي.

21- يحدّد التنغيم مسائل، في القرآن الكريم، تزيد في المعنى شرفاً، على ما كانت عليه دونه، وهي معاينة، فيما يلي :

- يوافق التنغيم أجواء الآي .

- قد يغير التنغيم وجه الكلام، بقريئة دالة على ذلك، ودونها.

- قد يخالف التنغيم، ما هو بادٍ، على الآي، كما يوافقه في جلّ أحواله.

- قد يقرّر التنغيم، معانٍ غير متوقعة، في معنى الآي.

- يحدّد التنغيم، البنى العميقة للآي، غير الظاهرة فيها.

- يوزّع التنغيم ملامح الآي دلاليًا، فيحدّد بدايتها، ونهايتها معنى.

- يتعدّد التنغيم، إن تعدّد معنى الآية الوارد فيها.

22- تحفظ مباحث فنّ التجويد، المسائل الصوتية الدلالية، التي تحطّ في المصحف، فترصد بها الدلالات التفسيرية الحقّة، المتواترة سندا، والمرفوعة رواية، إلى النبي ﷺ.

23- يتجلّى للرّائي في الآي، أنّ المدود، تزيد في الدلالة، على امتداد حكم الأمر، الوارد فيه شاهداً؛ علوًّا ورفعةً، وكثرةً وتوسّعاً، وزجرًا وقرعاً، وغيره ممّا يزيد المعنى فيه.

24- تتحكم الوقوف والابتداء، في كثيرٍ من مسائل دلالية، تتعلق بأحكامٍ عقدية وفقهية. وتباين حسب نوع الوقوف الشاهد فيها؛ من لازم، وتام وكاف، وحسنٍ وقبيح.

25- تحتكم التراكيب القرآنية، إلى التسق الفني الرّاقى، والذي يحتكم بدوره، إلى الإيقاع والتّغم، في القرآن الكريم، دون سواهما، في المسائل الفنيّة، الخارجة عن القضايا الصوتية؛ ولعلّها آخر مباحث الصوت، في هذا الباب، وهي بيّنة، فيما يلي :

أ- أمّا الإيقاع، فهو مقترن، بدلالة أنواعه، وموافقاته الدلالية، لأجواء الآي ومخالفاتها، وموافقاته لألوانها.
 - يدلّ الإيقاع السّريع، على الحركة السّريعة؛ ويغلب هذا النمط، على الانقلابات الكونية، وأهوال القيامة.
 - يدلّ الإيقاع المتوسط، على أجواء التّحنّ والتّودّد، والشّفقة والرّحمة، لاسيما تلك، المتعلّقة بالعبد الضّعيف، وأولياء الله عليك السلام المكرمين.

- يدلّ الواني، على حركة الزّمن الثّقيلة، في آي السّرد والحكاية، والتّفكّر والتّدبّر، وآي الدّعاء المعّبر.
 - يوافق الإيقاع القرآني، الإطار العامّ، للسّورة الواحدة، ويتنوّع حسب تنوع الجوّ، المطلق فيه.
 - قد ينتقل الإيقاع القرآني، من نمطٍ إلى آخر، حسب اختلاف الأجواء، في السّورة الضّامة له.
 - يوافق الإيقاع القرآني ألوانه، فتتساوى فواصله وتتنزّن، زنةً وصوتاً، ويعدّل عن صيغة، إلى أخرى، مراعاةً للدّلالة، والوزن معاً. ويرصف مفرداته القرآنية، رصفاً محكماً، على ما لم يعهده غيره، فيما سواه، من النّصوص الأخرى، ممّا يزيد من حساسة الأذن، الموسيقية القرآنية، التي تشعر بالغايرات، الصوتية الطّفيفة.
 - تبين أنّ الإيقاع القرآني، بأزمته المتخلّلة، بين أنغام الآي، أنّه متعلّق بالتراكيب القرآنية أساساً، وهو ما يحقّق الموسيقى الخارجيّة، والتي تحقّق بدورها الرّمز، الذي هو عنصرٌ من عناصر الحركة، في المشاهد القرآنية وما المشهد، إلاّ حركةً وصوتاً، متسقان اتّساقاً محكماً⁶.

ب- وأمّا التّغم، وهو الطّرف الآخر، مقابلٌ للإيقاع، فهو مقترنٌ بمظاهره، التي تحقّق التّصوّرات الفكرية، عند الواقف على آي القرآن الكريم. وما يُستشفّ من هذا، أنّ التّغم محكومٌ، بما يحكم الإيقاع تماماً، من المؤالفة والمخالفة، والاتّحاد والتنوّع، في الأجواء القرآنية، وموافقاته الدلالية لمظاهره؛ وهي على النّحو الآتي :

- يوافق التّغم، التّقابل الصّوري، تآلفاً وتنافراً، وقوّةً وضعفاً، وصفةً وعداً، وغيرها في المقابلات الفكرية، المرصوفة في الذّكر، والمرصودة في الفكر.

- رصد القرآن الكريم، حالين للصّور الذهنيّة؛ صورتان حاضرتان، وصورة ماضيّة، وأخرى حاضرة. أمّا الحاضرتان، ففي ثلاث ألوانٍ: صورتا البثّ والجمع، وصورتا الإمامة والإحياء، وصورتا التّعيم والعذاب. وأمّا الماضيّة والحاضرة، فخاصّة النفس البشريّة، من حيث بدء خلقها ومآلها، وحياتها وآخرتها.

- يوافق الترجيع الصّوتيّ، في القرآن الكريم، زيادة الدلاليّة على: الزّجر والوعيد، وعبرة المواعظ، وإرساء الحجّة، وتثبيت العقيدة.

- ينبّه التّوقّع، في القرآن الكريم، الواقف على الآي، إلى ترقّب نغمٍ معينٍ، وفق الدلالة المحوريّة للآي، والسّورة معاً. ويجعله أكثر انتباهاً وفطنةً، ومشاركةً في رصد المعنى المرام.

- يوافق التّرمّم، في القرآن الكريم، معنى الآي، إيجاباً ليكون دالّاً، على السّعة والسّعادة، والغبطة والسّرور، وهو قليلٌ، في هذا الباب. وسلباً ليكون دالّاً، على الشّقاء والحزن، والحسرة والتّدم، وكثير في هذا المقام.

- يطابق الصّمت، في أحواله الأربع، في الآي المرصودة، المعنى العامّ؛ لما يقابله، من دلالة الصّمت والتّبكيّ، والأوّل أرجح.

- يتّبع الإفعال، في القرآن الكريم الدلالة، ويوافقها موافقةً، لفظيّةً موسيقيّةً، مراعاةً للخصائص الصّوتيّة، للمفردة المقفل بها التّغم، والتي تطابق المعنى العامّ، للآي والسّورة، أو ملابسهما الحاليّة، والزّمانيّة المكانيّة.

26- تبين من رصد، الأنماط المقطعيّة، للفواصل القرآنيّة، تحديد ترتيبها، الزّمنيّ الكرونولوجيّ؛ وقد أفصحت بهذا المصنّفات، في هذا الباب، لاسيما في القسم المكّيّ. كما تبين أيضاً؛ ما يلي :

- يقابل التّغم، الإيقاع القرآني، في تسلسل أجزاءه، وتداخل بعضها ببعض، فما التّغم، إلّا أجراس الأصوات، والمفردات والتراكيب، في باب الفصاحة، والتي تحقّق الموسيقى الداخليّة، وتحقّق هذه الأخيرة، الصّور الذهنيّة للمفردات والتراكيب، وبدورها تحقّق الإيجاء، الذي هو عنصرٌ، من عناصر دلالة الصّوت، وما الصّوت، إلّا شقّ المشاهد الفنيّة القرآنيّة.

- يُمكن رصد السّور المكّيّة، بالنّظر إلى غلبة المقطع الثالث "CVC" عليها، ويُمكن رصد السّور المدنيّة أيضاً، بالنّظر إلى غلبة المقطع الرّابع "CVVC"، في معظم الأحوال.

- تبين أنّ السّور المكّيّة، القريبة من العهد المدني، أنّها تأخذ أنماطاً مقطعيّةً، مشابهةً لتلك المدنيّة.

- تبين أنّ السّور المدنيّة العهد، التي تأخذ أنماطاً مقطعيّةً مكّيّةً، وتدلّ هذه الأنماط، على موطن نزولها، موضعاً وموضوعاً؛ من ذاك سورة الفتح، ذات النّمت الغالب، من المقطع الثاني "CVV".

27- إنَّ ما جادت به، قريحة هذا البحث المتواضع، جملةً من ملاحظاتٍ، تزيد على تلك الموافقات، الدلالية التفسيرية، والتي تساعد المتأمل، على استنباط المعنى، وتهبه الفطنة والتوقُّد، للاهتمام إلى فكرة أولية، على ما هو كامنٌ، من معنى في الآي، في أول التقاطٍ سمعيٍّ، مباشرٍ للمقطوعات القرآنية.

ولعلَّ ما تبين لي، أنه عمدة هذه الملاحظات، أن هذه الموافقات الصوتية، الدلالية والتفسيرية، للنصوص القرآنية، بإيجازها وإشاراتها، تثبت خطأ الإسقاطات القاصرة، لأراء البشر، على النصِّ القرآني، الذي وجب أن يكون مصدر التعقيد الأول، لا مرجع التطبيق، والاستئناس للأحكام المسبقة.

وتبين من هذا، أنه من الواجب، إعادة النظر، في بعض القضايا اللغوية الشائكة، وفق ما يقرُّ به، النصُّ القرآنيُّ المثاليُّ، في المستويات اللغوية، واللسانية كلها؛ لاسيما الصوتية منها، والإملائية الكتابية، الذي يفسر كثيراً، من مسائل هذه المستويات التحليلية.

Introduction

All praise is due to Allah ﷻ we praise him and seek his help and forgiveness and blessings on the final prophet Mohammad ﷺ up on his good and pure family and upon all if his noble Companions .

The subject of this research is based on showing the semantic approvals sound for koranic verses ,written by ancient and modern linguists and found in work books of interpreters with its , diversity this can help researcher to exploit these sound efforts in interpretation of the Holy Koran ,and opens the door for other creative significations new and helpful.

This research was after question and thought when I stopped with the verse :(Az Zumar -23)

﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِمِ مَن يَشَاءُ ۗ وَمَن يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٢٣﴾

.I believed that if we dechifer this message and we discover the secret we solve the problem .

I try to do my best although I need sources because of the lack of books Arabic library deal with this subject .

The objectives of this research are clear from the subject ,help to build appearances and observations, based on enriching language and sound course, koranic interpretation at the same level, add to heritage new method pick out the meaning of the Holy Koran and its significations.

In additions this research establishes for scientific methods to check signal sounds and classify them to be new scientific beginning to discover sound phenomenon in the language course after its rightness and success in the koranic interpretation course.

The nature of this research needs the response on problematic thoughts as it is mentions in the title.

The type of this research applies particular sources it is clear in the title especially the work book of the ancient like "**the book of Sybaouih**", "**Al khassaiis of Ibn Jinni**", "**Al moussika al kabir**" of Ibn Sina, and the books of interpretation of the Holly Koran such as : **At tabari**, **Az zamakcheri**, **Fakher eddine Arrazi**, **al Kortebi**, **Al Bikaii**, **Saiid Kotb**.

Also I used in my work famous dictionaries and new book of linguists and work book of poets and scientific magazines.

And one of the things that facility my work is the help of my teacher and his advice guidnessand and what makes my research difficult that you deal with the

Holy Koran ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

This subject is descriptive in general but sometimes I used analysis and statistic and I left all the prejudices, I select the opinions according to scientific measures.

The plan of this research based on: introduction, five chapters and conclusion.

After the introduction, I started with an introductory passage "The Sound Interpretation with Language Course " to introduce the subject for the reader .

In the first chapter I talked about "The Parts of The Sound Interpretation in The Holly Koran and its Similarities".

The second chapter is about"The Levels of the Sound Interpretation in The Language Course".

In the third chapter "Semantic Approvals of the Sound Interpretation in the Holly Koran".

In the fourth chapter "Semantic Approvals for Performant Signification in the Holly Koran".

In the fifth chapter I talked about"Semantic Approvals of Intonation and the Melody in the Holly Koran ".

I finished this research with conclusion , I summarized the results treated in this study .

In the end of this research , I thanked my teachers Doctor Khirdine Sib for his help and guidance .

All praise is due to Allah and his blessings and peace be upon his prophet , his family and his companions .

Tlemcen:

Friday , February 22nd ,2013.

Student : Mohamed Najib Marni Sandid .

Conclusion

We can summarize the results of this work in the following points :

- 1/ After the comparison between different opinions in the sound interpretation , in the human studies ancient and modern linguistic, dealing with discussion of their contents that it is really theory if nations take in consideration and Arabs in particular , especially the verses of the Holly Koran.
- 2/ It shows the necessity of the speaker for good performance for any human language and speech.
- 3/ Sound similarities in general and especially Koranic help the reader to know main parts of the sound interpretation for verses which are : rhythm, intonation, symbol and expectation of sound which cause positive reaction belong to the nature of sounds and their consequences such as mental and psychological signification and movement reaction and body acts.
- 4/ This work shows the semantic approvals reached in sound studies, in work books linguists, signification interpreting of Holy Koran and the work books of interpreters of the Holy Koran. which can help to create other significations of verses.
- 5/ The reader of the Koranic Verses can see the semantic approvals of the physic characters of sounds and the syllabic kinds and language words and contexts, phenomenon's upper syllabic, performant phenomenon with the work book of interpretation of the Holly Koran.

These results show future appropriate scientific Horizons to build theoring method helps in Koranic interpretation studies based on cheeking language phenomenon's to achieve this academic and scientific approach we need to be just in observations in sound levels to check their creative significations according to linguists and interpreters of the Holly Koran.

جامعة
بن خلدون
بني ملال

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون

تبارت

مجلة حوار اجتماعي

العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية



دورية أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب واللغات
مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة في الجزائر

رقم الإيداع القوي :- ISSN : 5723-2011

Ministère de l'enseignement supérieur
et de la recherche scientifique

UNIVERSITE IBN KHALDOUN
TIARET



Dirrasat

Science humaine et science sociale

Revue scientifique, périodique spécialisée
et approuvée

Faculté des sciences Humaines et sociales

Université Ibn KHALDOUN
BP ZAAROURA Tiaret - 1400
www.Uni-TIARET.dz

ISSN : 5723-200

N°04 - Octobre 2012

Octobre 2012

Dirassat

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون

تيارت

مجلة دراسات

في العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية

دورية أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب واللغات

مختص بالدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة في الجزائر

جامعة ابن خلدون - تيارت -

العدد الرابع - أكتوبر 2012

رقم الإيداع القانوني: ISSN 5723 - 2011

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
دورية أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب و اللغات
مخبر الدراسات النحوية و اللغوية بين التراث و الحداثة
في الجزائر

جامعة تيارت -

المدير الشرقي للمجلة : الأستاذ الدكتور رحومني مصطفى

مدير جامعة ابن خلدون - تيارت -

مدير المجلة:

الدكتور: شاكر عبد القادر

رئيس هيئة التحرير:

الأستاذ الدكتور: عرابي أحمد

أعضاء هيئة التحرير :

اللغة والأدب العربي

أ.د- عملاق قادة

جامعة سيدي بلعباس

أ.د- منقور عبد الجليل

المركز الجامعي عين تموشنت

د- بن شريف محمد

جامعة تيارت

الحقوق والعلوم القانونية

د- بلقنيسي الحبيب

جامعة تيارت

د- عليان بوزيان

جامعة تيارت

العلوم الاقتصادية

أ- دحو عبد الكرم

جامعة تيارت

أ- بلكرشة رابع

جامعة تيارت

العلوم الاجتماعية

أ- وهران قلدور

جامعة تيارت

أ- موهوب مراد

جامعة تيارت

اللغة الفرنسية

د- قلدوم محمد

جامعة تيارت

د- زكري عبد الرحمان

جامعة تيارت

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث
1	سببولوجية تعلم اللغة عند الطفل	د. فريجة الجيلالي - المركز لجمع تيمسيلات
17	السياق الدلالي بين اللغويين والمفسرين	د. روبسات محمد - جامعة عولاي الطاهر - سعيدة.
30	النحو العربي بين الوظيفية والتيسير	د. عبد بوهادي - جامعة ابن خلون - تيارت
74	قراءة في أسس تحديث النحو عند شوقي ضيف : 1- أساس إعادة التسيق	د. أحمد درويش - جامعة ابن خلون - تيارت
80	أفضلية اللغة العربية وفضلها على سائر اللغات (قراءة في أقوال علماء لترات والمستشرقين)	د. براخلي ناجي - جامعة تلمسان
88	النص الرشدي مناهج وإجراءات	د. عبد القادر قصابوي - جامعة الجيلالي ياسين سيدي بلعباس
111	بين المنهج والمنهجية	د. دنيا باقل - جامعة ابن خلدون - تيارت.
120	"الحدث في النص القرآني الكريم" - مقاربات لسانيات -	محمد نجيب مغني - صنديد جامعة تلمسان
125	الإسلاميات التطبيقية و مفهوم العقل الإسلامي عند أركون	مخلوف بشير - جامعة مستغانم ، الجزائر
140	جريمة تبيض الأموال ومكافحتها في التشريع الجزائري	صالح جزول. أستاذ مساعد جامعة تلمسان

الحدث في النص القرآني الكريم - مقاربات لسانيات -

محمد نجيب مغني - صعيد جامعة أبي بكر بلقايد بلمساف

كثير ما بطلنا النص القرآني، في آيه بالأحداث الإرهابية، التي سجلها التاريخ الإنساني، وحيث اختلف أصناف هذه الأحداث، حسب طبائع العباد، مرتكبي الجرائم الشرسة، ووحدة تفكير العقول العفنة، وثقافة الأمم النتنسة.

فقد جاء القرآن الكريم، على لسان قابيل بن النبي آدم عليه السلام، أنه لما أراد الفتك بأخيه هابيل، صرّح له بفئته في ذلك؛ ولم يكن يريد بهذا القتل فحسب، وإنما أراد أن يلغيه تماماً، وهو ما نراه في إرادة بعض القلوب المريضة، إلغاء شعوباً مستضعفة، أو جماعات إنسانية بأسرها، ولا يهتمها في ذلك شراسة الطرق، والوسائل المستعملة، لإنجاز هذه الأحداث الإرهابية.

وأما ما كان من قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ﴾¹، فهو أول تركيب لغوي إرهابي، حدث في تاريخ الإنسانية، يبين فيه القاتل نمطاً لغوياً، لأشرف نوع من الأفعال الإرهابية²، والمتأمل في قوله: ﴿ لَنْ يَنْطَلِقَ إِلَيْكَ بِتَكَلُّفٍ ﴾³، علمنا أن التعبير القرآني لقي بالتركيبة اللغوية، التي تسهم إلى حد كبير في إصلاح إفساد هذا الإجراء؛ فقد أتى بنمط لغوي به: فعل وخافض ومعموله، ولام التعليل فعل القتل، ثم نفي من الذي وقع عليه الفعل، لمجرد بسط يده لفعل القتل، في حق أخيه القاتل.

ويظهر جلياً ذلك الحوار بين قابيل، وأخيه هابيل، الذي يشترك في الأخوة البشرية، كاشتركيهما في اللفظ (هابيل)، ويختلفان بأن اشترك قابيل وفعل القتل، في قوة القاف، والقوة من مفاهيم الإرهاب والهمجية، واشترك هابيل في هاته بليونته الحوار، وثقافة السلام⁴.

قد أتى النص القرآني أيضاً برمزية قابيل، هذا الإرهابي، الذي يهتك العنصر الإنساني بالفناء، والداعي إلى الهمجية الحيوانية، التي خلقت في البشر، وهو العنصر الذي يرمز إلى الطرف، الذي لا يقبل الحوار مع الآخر، على الرغم من صلة القرابة، ويرمز أيضاً إلى كل أمراض القلوب، التي تصير الإنسان بشراً جسداً، خال من روح الحضارة، فيشابهه الحيوان. وأما رمزية هابيل، فهي الروح التي خلقت في هذا البشر، وأعطته صفة التميز عن تباخر الحيوان وتناطحه، فهابيل رمز الحوار والإقناع، وهو الطرف الإيجابي في معادلة بقاء الإنسانية.

1- سورة المائدة الآية: 27.

2- ينظر الزمخشري (538هـ) أبو القاسم جار الله بن عمرو الخوارزمي: "الكشاف من حقائق التنزيل وعلومه الأثواب في وجوه التأويل"، تحقيق يوسف الحمادي - مصر - مكتبة مصر - (د/ط) - (د/ت) - ج: 2 - ص: 22 و 23.

3- سورة المائدة الآية: 28.

4- ينظر: سيد قطب: "في ظلال القرآن" لبنان - بيروت - دار الشروق - ط: 12 - 1406هـ/1986م - ج: 2 - ص: 872 و 873.

ويكرر مفهوم الإرهاب في القرآن الكريم مع الأنبياء، لا سيما الذين كُتِرَ ذكْرهم في «تقصص القرآن» حيث يطالعنا النصّ الإلهي على قوم نوح عليه السلام، الذين صبّوا عنان العناد والكفر والإلحاد والاختوشان، وهي كلها من دائرة الفكر الإرهابي المتعسف، الذي يغلب على صاحبه ثقافة الجهل والمعاصرة، والظنن والاستهزاء، والتحرّيش على دعاة السلام، وتتبوير العقول¹ قال تعالى: ﴿يَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنِّي تَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾².

ويذكر الرواة أيضاً نوعاً من أصناف هذا الفكر العفن الخطر، حيث تظهر فيه زوج النبي نوح ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَلْتَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَتَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغَيِّبْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ انظُرَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ﴾³ وهي التي قادت حملة لبث الفتنة، في أوساط المجتمع ﴿وَالْقِسْطَ أَمَّا مِنَ الْقِسْرِ﴾⁴.

وقد صدق التعبير القرآني في ذلك، حيث جنى القوم حصاد هذه الفتنة، وكان العقاب من جنس الجرم، فعصم الطوفان، وحلّت الطامة، إلا قوم أثروا السلام فسلموا، وسلمهم النجدة الإلهي. وكما يذكر الرواة أيضاً أن ابن هذا النبي، حين فار التور، فخرج على النظام الذي أوجده نوح لأهله ﴿قَالَ سَاوِيَ إِلَى جِبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَقِينَ﴾⁵، والخروج عين الإرهاب، والتعصب والتعسف والعصيان أقواته. فلقي هذا الابن للعاص الخارج عن نظم السلام، ما لقيه الخارجون⁶.

ومرة أخرى في عهد النبي إبراهيم عليه السلام، مع التمرود ملك ذلك الزمان، وشيئين من هذا أن الإرهاب من رحمة السياسة المقيّنة، وجبروت السلطان، فأبراهيم يمثل تلك العقل النير، الذي وصل إلى الحقيقة الكبرى المنطقية، التي يصل إليها أي إنسان، تون تتخل قوى التعسف والتدخل الفكريان، هذا العقل يدعو إلى تحرير أفكار من الإرهاب الفكري، الذي فرضته سلطة القوة المتعسفة، ولكن بشكل جديد، يمثله التمرود، ذلك المحاور، الذي ينتهج المنطق الخبيث، والمراوغة والسفسة الزائفة، ومذهب التغليب. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾⁷. ولما كان انجلاء هذه الظلمة الفكرية، التي خيمت على عقول الرعية الجبابة، المغنوبة على امرها

1- ينظر: الفيروزآبادي- أبو طاهر يعقوب (-817هـ): "التبوير المقياس من تفسير ابن عباس" لبنان- بيروت- دار الفكر- (د/ط)-1995م- ص: 226.

2- سورة هود- الآية: 38.

3- سورة التحريم- الآية: 10.

4- سورة البقرة- الآية: 191.

5- سورة هود- الآية: 43.

6- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمرو القرشي الهمداني (700-774): "تفسير القرآن العظيم" تحقيق محمد ناصر الدين الألباني- مصر- القاهرة- مكتبة الصفا- ط1- 1425هـ/2004م- ج1- ص: 189 أو 190.

7- سورة البقرة- الآية: 258.

فكرياً، أمر كبار الإرهابيين ومنظريه، يوسف إبراهيم عليه السلام، فقالوا: حرقوه والصبروا إليكم إن كنتم فاعلين¹، فيظهر مصطلح التحريق، وهو حدث إجرامي آخر²، فكانت نهاية هؤلاء الإرهابيين الجبلة، الذين ادعوا القوة والخلود، بأن ماتوا بانضعف، أماتهم البعوض، الله، وقهرهم أنل مخلوقات تعالى، وأصبح كبيرهم، الذي كان يضرب الرؤوس، ويرهب الناس، الآن يضرب على رأسه، وترهبه حشرة، وتهدد عيشه³.

وبسّم القرآن الكريم في عرض مصطلحات جديدة؛ وهذه المرة مع الصديق يوسف عليه السلام، فيظهر مصطلح التغيب، هو حدث إرهابي، تعرّض له طفل بريء من حيث كيد إخوته، قال تعالى: ﴿قَالَ قَاتِلْهُمْ لَئِنْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَخُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ﴾⁴، وهذا بعد أن اجتمعوا على الإجرام، فمنه من أراد الإلغاء بالقتل، ويذكر القرآن الكريم أنهم أبدلوا مصطلح التغيب بالأكل، وهو الاقتراس، جرم الحيوان، فكللوا مثله⁵، وخالفهم المكر والذاهية، بأن أتوا لباهم، فيكون بدم كذب، فقهر التعبير القرآني، وجعل اللفظ على زنة (فعل)، فخلقه الألف، واختصارها في الفتح، استهزاءً بفعلتهم الذنوبية.

وتجدد المصطلحات مع النبي موسى عليه السلام، لما غابت حجته كبير الإرهاب في تاريخ البشرية، وغلبيت، المتحررة، أداة فرعون في المراوغة، والتخليط، والتعتيم الفكريان، بمنطق الملاة والقوة، والنفوذ السياسي، فلما عرفوا مدى مساهمتهم في الجرم، ادعوا للحق تعالى، فما كان من فرعون، إلا أن ردّ عليهم بأشنع الأعمال الإجرامية، سجلها التاريخ، بعد أن فشل سياسياً، قال تعالى: ﴿لَا تَقْضِ عَيْنُكَ إِلَيْهِمْ وَارْحَلْهُمْ مِنْ خَلْفِكَ لِمَ أَصْلَبْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾⁶، وتؤكد الآية، عند فاصلتها، بلفظ أجمعين، ففتين مدى شراسة هذا العمل الانتقامي، وتظهر الآية مصطلحي التقطع والصلاب، والتعذيب، وهو متضمن غير صريح⁷.

ويذكر النص القرآني أيضاً، قتل نبي إسرائيل الأنبياء عليهم صلوات الله جميعاً، يظهر فعل الإجرام، في أشنع صورته مجتهداً، ولكن هذه المرة، بفعل العناد المكابرة، فهم قوم رسالات سماوية، وقد عرفوا القهر والقتل، والصلاب، والتعذيب، مع فرعون، وعرفوا الإيمان على مرّ قرون، وأجبال متعاقبة، قال تعالى: ﴿فَقَرِيعًا كَذَّبْتُمْ وَقَرِيعًا نَقَتُّونَ﴾⁸، ويؤري لنا الفعل في زمن

1- سورة الأنبياء- الآية: 68.

2- ينظر: الصلوي: "مغشية الصلوي على تفسير الجلالين" لبنان- بيروت- دار الفكر- ط1- 1424هـ/2004م- ج: 3- ص: 99.

3- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمرو القرشي الدمشقي (700-774): "الابتداء والنهاية" تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتح- مصر- القاهرة، دار الحديث- ط1: 1425/2004م- ج: 1- ص: 152 و153 و154.

4- سورة يوسف- الآية: 10.

5- ينظر: المحطبي والسيوطي: "تفسير الجلالين" لبنان- بيروت- دار القرآن الكريم- ط1- 1427هـ/2007م- ص: 236.

6- سورة الأعراف- الآية: 124.

7- ينظر: الفيروز آبادي: "التلويز المقاس من تفسير ابن عباس"- ص: 165.

8- سورة الأعراف- الآية: 87.

الحاضر، الذال على الاستمرار، بما يؤكد رأي الزمخشري، أن الأمر مستمر، في تفكير هؤلاء القوم، حتى ذهب بهم الأمر، إلى محاولتهم استهداف محمد صلى الله عليه وسلم¹.

إن فكر الإرهاب عند هؤلاء، أوصلهم إلى محاولة قتل ثلاث أنبياء، في زمن واحد، اثنان منهم نجحوا فيهما، فكانا يحيى وزكريا عليهما السلام، وخابوا في المسيح عليه السلام؛ قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾². الآية تظهر شدة كفر، وتعسف العصيان، وهو عين الخروج؛ حيث إلهم أقروا أنه رسول الله، وسعوا إلى قتله، وبالصلب على سبيل الاستهزاء³. ولكن القرآن العظيم، ينفي باليقين الأمر، الذي ستروه في شكهم؛ إذ لم يكونوا متأكدين من ذلك، بعد أن كذبوا على الناس قتلهم ذلك الرجل، المسمى المسيح عيسى بن مريم، الذي هو رسول الله⁴.

وأما ما كان مع النبي صلى الله عليه وسلم، فقد بلغ القوم ذروة العداوة والإرهاب، فصبوا كل أنواع العذاب الجسدي والنفسي، وأزهقت أرواح بريئة، عيبتها أنها خالفتهم الرأي. كما قد نوع الأسلوب القرآني من الأنماط اللغوية، التي تبين أشكال الأحداث الإرهابية، الممارسة في حق النبي صلى الله عليه وسلم، وصحبه رضوان الله عليهم؛ من ذلك فعل الإخراج والطرد والقتل ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَسْتَفْرِئُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾⁵، للسخرية والتسفيه؛ وإذا رأوك إن يأخذونك إلا هزأوا أمذا الذي بعث الله رسولا ﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ الْبَيْتِ نَاؤُا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَا يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابِ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلَا﴾⁶، والتشويش على الناس، لمنعهم سماع قول الحق ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْتَبُونَ﴾⁷.

فقد ذكر القرآن الكريم كل أشكال الترميم، التي طالت البشرية، والتي يصعب تتبعها كلها؛ إلا أن المتمثل في النقص القرآني، يرى وضاحة المشاهد، التي يكثر فيها الجرم الجسدي والمعنوي، اللذان يحدثهما الطبع الحيواني المفترس، في تلك الجنة، التي تسمى البشر.

ويرى وضاحة الأحداث، والممارسات الهمجية، في حق نظائرهم الأدميين؛ ويرى القتل والضرب والتقطيع والتحريق والصلب، وهو يمثل جانب الإرهاب المادي؛ المصور في الأفعال الجسدية. ويرى التغييب والتشويش، والتسفيه والإعلام المغرض، والعصيان والخروج

1- ينظر الزمخشري: "الكشاف" ج: 2- ص: 151.

2- سورة النساء- الآية: 157.

3- ينظر: الرازي (544هـ/604م) عز الدين محمد بن عمر بن الحسين بن علي التيمي البكري: "التفسير الكبير" أو "مفتاح الغيب" قتم له: هاني الحاج- حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عماد زكي البارودي- مصر- القاهرة- المكتبة التوفيقية- (د/ط)- 2003 م- ج: 6- ص: 11- ص: 84.

4- ينظر: المصنر نفسه: ج: 6- ص: 11- ص: 86: 87.

5- سورة الإسراء- الآية: 76.

6- سورة الفرقان- الآية: 41.

7- سورة فصلت- الآية: 26.

والتطرف، والتخريبية والتهمك، وهو يمثل من جانب الإرهاب الفكري المنطوق، وهو أشرس وأفظ، على الرغم من لياقته، ولأن الأول من رحم الثاني، فهو المنظر له، ويرى أن ما يتخبط فيه العالم في هذا الزمان، ما هو إلا قناع، يمثل شكلا من الأشكال، التي مرت بنا، في معابقتنا للتصوّق القرآني، ويرى بشكل لا يحتمل الخطأ، أن الإرهاب ما هو، إلا فشل لفكر سياسي مبتذل، ليس إلا، يؤكد يرى الذين منه براءة تامة.

والنون بالوضاحة الصوتية، والتي بها تحقق العملية الإيصالية بشكل ادق
في الشبيه على الأمر المراد في الآية.

صوت الميم

والميم أخت النون في الفنة والإدلاق والتوسط، وتواتر في الفواصل القرآن
مرة (795) مرة. يتكوّن الميم من حيزّ الباء والفاء عند الشئمة، وتسمّى الشقوية
الشئمة، وتتكوّن عند الخياشيم لما فيها من الفنة، هُسمع كالنون¹¹.

وان كلفت الميم لا تخرج صفة عن أختها النون، كان بناً بئن تأخذ
الحكام التي تحكم الأولى، من حيث الدلالة والمعنى العامّ للآي، ويكون ذلك
في الوضاحة السّمية، التي تكون الأصوات المذلة المتوسطة أكثر سماعاً
من الأصوات البقية، بعد الصّوات الطويلة¹². ولا يخرج عمل الوضاحة السّمية،
في الميم على العملية الإيصالية، كنتلك التي كانت في حق النون وقد تكون
دلالة الشجون والتأسي للغة التي فيها، إلا أنها من أختها أرجع حدة¹³.

صوت الراء

الراء صوت مكرّر، ومتوسط ذلّي¹⁴، وتواتر في فواصل القرآنية صوتاً
مرة ومخرجه عند حيزّ النون واللام، بعضها أرفع من بعض، والراء أقرب
لمخرج اللام؛ لانحرافه عن مخرج النون، ويتكرّر الراء بدقات اللسان على
شأنها وتسمى الذلّية؛ لأنها من ذلق اللسان، وهو طرفه¹⁵، ولا تخرج الراء
المتوسطة عن أختها في الوضاحة الصوتية المسموعة، لما لها من الدلالة،
في مجال الخطاب للمرسل، وولفت الانتباه لدى السامع وقد يكون ذلك للراء في
الطرق والتكرير، كما يكون كان ذلك للنون والميم.

فالتكثيف الصوتي للراء يميّزه عن سائر الأصوات، عند النطق في
العلم العرب¹⁶، يتابع الطرق في نطق الراء، قد يكون له الأثر في الآي كتتابع
الهدات والأفعال، وتلاحقها زمناً، والإسراع فيها.

القيم التعبيرية، فاعتماد الوصف النيزيائي لصوت الفواصل، الطريق الأسهل
لاستخراج الدلالة الكامنة في أرحام الآي بهذا بعد المكرّر منها، والمنظور
صوتاً، فيكون له من الأثر في الأسلوب، وفي المعنى نصيب، يطبق المعنى
للآي كلّها. ويمكن اعتماده في إقام الدعوة على العدّ والجرد لأصوات
الفواصل، وإيجاد ما فيها من خصائصها، وقيمها التمييزية، بقصد البحث
للموافقة الدلالية بين هذا كله.

صوت النون :

صوت أغنّ، وأصل الفنة، وتواتر في فواصل القرآن الكريم صوتاً للفواصل
(3152) وهو من مخرج اللام؛ إلا أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً، ومنحرفاً
اللام ومخرج الراء، وهي ذلّية⁷، وهي أعلى نسبة الأصوات كلّها، بما فيها
أصوات الذلاقة، فتزكّد رأي المحدثين بحال د/ إبراهيم أنيس: "إنّ المحدثين
لاحظوا أنّ اللام والنون والميم أصوات عالية النسبة في الوضوح السّمي، وتلك
تشبه أصوات اللين في هذه الصفة ممّا جعلها يسمونها أشباه أصوات
اللين⁸. وشهد المحدثون للنون أنه في حال تسجيل التذبذبات الصوتية لجملة
الجمال على المطياف، يظهر التّموج من قمم وأودية؛ فالقمم للأوضح سماعاً، والوديات
ما تكون لأصوات اللين، والأودية للأقلّ وضاحاً، وتكون لأصوات
الصّوات، وقد تكون النون من جملة الأصوات للمتوسطة في موقع القمم، والوديات
هي للصّوات، وذلك لأنها وأخواتها تحدّد المقاطع الصوتية للكلام⁹.

ومبرر كثرة ورود الصّوت في فواصل أي القرآن الكريم الوضوح
السّمي، الذي الغرض منه وضاحة الرّسالة المراد إيصالها إلى العباد
الأخر، فينبه عليها في ذلك الخطاب الموجّه د/ ميشال زكريا: "وظيفة
الاتصال PHATIQUE تظهر هذه الوظيفة على التعابير، تصح للمرسل إقامة الاتصال

أَمْ زَيْنَكِ الْأَعْلَى ﴿١٧﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى ﴿١٨﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ لَهُدَى ﴿١٩﴾ وَالَّذِي

أَطْرَحَ الرِّعَى ﴿٢٠﴾ فَجَعَلَهُمُ غُثًّا أَوْ خَوْى ﴿٢١﴾. إن هذه الأحوال الكونية، التي
تتكرر المرء إلى طول تفكير في قدرة الله عز وجل، البديع في خلق الكون
بمخلقه، لا يكون زمن التفكير في هذا عن ضيق زمن من جهة، ومن جهة أخرى
من العبد المؤمن إذا اشتد عود إيمانه، بطول التفكير في ملكوت الله
تعالى، يسري فيه ذلك على طول أيام حياته الدنيوية على الأرض، والأخروية تحت
الأرض، ويوم العرض.

صوت الباء

صوت الباء شفوي مقلقل، تواتر في الفواصل القرآنية (221) مرة، وهو من
أطرح الميم للتحركة والفاء والشفتين^{٢٢} يندفع الهواء الصاعد من الرتتين إلى حد
يسرله الشفتين، فتتفلقا انفلاقاً تاماً محكماً، ثم الانفراج فيسمع انفجار معها.
صوت انفجاري يتوقف عنده الهواء توقفاً تاماً لانطباق الشفتين لتطابقاً
مطلقاً^{٢٣}.

ولعل ما يوافق هذا في الدلالة، الغالب عليها التثبث، لثبات النفس عند
الانفلاق من الفم، وانحبسه بعد ما كان مندفعاً، فيستقر النفس خلف
الشفتين، ليستقر للعنى معه، ويرتكز إلى الرسوخ وما يمثل لهذا قوله تعالى:
﴿الْحَجْمُ الثَّاقِبُ﴾^{٢٤}، فالنجم لا سبيل إلى تحديده، وإنما لجنسه، والثاقب
ما ثقب ونقذ. فالنجم يتقب الظلام الدامس بشعاعه الثاقب، وتستقر الحال على
أشور المنبعث من النجم، وينفذ النور من الحجاب الذي يحجب الأشياء، ويفلق
عالمها^{٢٥}. فالملفق من الأمور جهله وظلمت، وعدم الإحاطة بخبره، وفي هذا ينفذ

صوت الدال نطعي مقلقل، تواتر في فواصل القرآن الكريم (297) مرة، وهو
من مخرج الناء والطاء، من طرف اللسان وأصول الشايا العلاء، سميت نطعية
مبدأها من نطع الغار الأعلى، وهو ما علا اللثة في مدارج الفم، به تحزيزات^{١٧}.

والدال أكثر من نظيره الباء والطاء شيوعاً، ولعل لذلك تفسيراً
دلالياً كما في المسد: قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ

مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ هَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾
فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾^{١٨}. إن التغيير الحاصل، أو بالأحرى القسمة
الحادثة في تغيير الوقع للموسيقي بصوت الدال، عند آخر فاصلة
السورة، لدليل لبيان قوة الدال في المعنى؛ حيث لم يتوافر للباء، وتلك أن حبل
الذي يجيد أم جميل، هو أشد عليها يوم القيامة، كشدّة عدائها للنبي صلى
عليه وسلم^{٢٠}. إنها من قبيل المطابقة الدلالية ههنا، وليس لبيان النوع كما
سيد قطب^{٢١}.

صوت الألف

صوت الألف صائت متماد، تواتر في الفواصل القرآنية (247) مرة، ولا
الألف في مدارج الحلق والهاء واللسان، فهي والواو والياء المديتان هوائية
الجوف؛ لأنها هواء^{٢٢}. الألف أنصع المدود والأصوات برمتها، فهي تعلوها
القمم، عند ارتسامها في اللوح الصوتي الإلكتروني^{٢٣} وللمتماد في الألف دلالة
الآي، وقيمة تعبيرية استتركها أهل التفسير التصويري؛ فمن ذلك أن الألف
كان صوتاً للفاصلة يدل، في الغلبة على طول الزمن في الآي، كما هو الأمر
تمتد في نطقه على مدارج الفم، يمثل لهذا بما جاء في الأعلى: قال تعالى: ﴿سُبْحٰنَ

الصَّبْرُ، والصَّبْرُ استقرار، ونفاذه اضطراب وعدم استقرار يقال تعالى ﴿ قَالَ إِنَّ لَنَا لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ٣١ ﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا ٣٢ ﴾ .

صوت اللام:

صوت اللام تلقى متوسط منحرف، تواتر في فواصل القرآن (209) مرة، وهو من مخرج الثَّوْنِ والرَّاءِ في حيز واحد، أحدها أرفع من واحد، فاللام من الحان عند طرف اللسان، وما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وفوق الضامات بقليل والقاب والرباعية والثنية³³.

فاللام وأخواتها المذلة المتوسطة لها في القيمة الصوتية التعبيرية الإيصال والإبلاغ، لأنها الأظهر في الصوامت بعد الصوائت، والأظهر أبلغ، وأوجه رسالة وينضاف إلى القيمة الإيصالية، التي تجمع الأصوات المذلة للمتوسطة: إلا أن اللام ينفرد بأنه منحرف، فيكون معناه من المعنى العام لللام وفواصلها في الدلالة على الزرع والاحتراق، ومن هذا الطَّرْقِ قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ آلِ فِيلٍ ١ ﴾ أَلَمْ تَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ ٢ ﴾ وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ٣ ﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ٤ ﴾ جَعَلْنَاهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ٥ ﴾³⁴ فصاحب القيل أبرهة الأشرم أراد أن يصرف الناس عن الله الحرام، حتى يلهيهم عن دينهم، يشغلهم عنه ويضلُّهم؛ فكان عذاب الله وجل أوجع وأنكى من هذا كله وأضل³⁵.

صوت الهاء:

صوت الهاء حلقي مهموس، تواتر في فواصل القرآن (هـ: 146) مرة، و(ها: 33) مرة، و(الهاء: 27) مرة، فيكون الخمس: 206 مرة. والهاء صوت اللسان

المخالص الذي يعترضه عند مروره حاجز مانع له في القم، ويأخذ اللسان الانسلاط في قاع الفم، موضع الصوائت على المدارج³².

فالهاء تلك الصوت المهموس الحنجري الاحتكاكي³³ والصفات التي هي منوارة في الهاء من الهمس والاحتكاك، دالة على ما تؤدبه من معنى في تصوير الأعمال المتلذذة للبعثرة في الهواء³⁴ لعدم صلاحها، وتطايرها في الجو، طليقة دون قيد ومعكها: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ٣٧ ﴾ . ومن ذلك

ما جاء من معنى التطاير في قوله تعالى في الشمس: ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ١ ﴾

الْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ٢ ﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ٣ ﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ٤ ﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٥ ﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا ٦ ﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ٧ ﴾ . إنها سورة من

الشمس، تحمل دلالات المشاهد الكونية الرائعة، للتطاير في هذا الكون الرحب³⁵ الأربعة الأولى منها مصادر الضوء، وهو جزئيات متلذذة في الجو، والسماء والأرض وما بينهما الهواء والغبار متطايران فيهما، والنفس حرة طليقة في تطايرها.

صوت الياء:

صوت الياء شجري مجهور، تواتر في الفواصل القرآنية (88) مرة؛ مخرجه من حيز الثَّيْنِ والجيم، من وسط اللسان، وما بينه وبين وسط الحنك الأعلى³⁶.

الغالب ما يلحظ على الياء، من حيث الدلالة أنها تأتي للاسترسال في القول، الاسترخاء لسرد في جو كلة رقة، مستشفة وحكيمة ومستخرجة، فيها من الإمتاع الإيقاعي، والجرس التدي، في جو هادي، مهياً للسرد ولعل أصدق ما قيل لهذا ما جاء من مريم: ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ ١ ﴾ كَتَبْنَاكِ ٢ ﴾ ذَكَرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدُودُ ٣ ﴾

رَكْرَبًا ﴿١﴾ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣﴾⁴¹ ثم يُبدل الوقع إلى جو الرصانة، التي صوتها النون والميم، دلالة على الحكم في قضية نسب عيسى بن مريم، عليها السلام، وكان ذلك في سبع فواصل قال تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿١١﴾... وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿١٢﴾﴾⁴² ثم يعود الجوّ كما

كان عليه من استرسال واسترخاء، في سرد قصص الأنبياء والرسل، عليها السلام⁴³ ثم إلى الشدة والقرع والزجر، والدلالة على سمت ذلك في صوتي الداء والزاي⁴⁴.

إن المتأمل في إيقاع هذه الآيات كلها يرى جيداً مطابقة عجيبة، حيث الوقع الأوّل يقابل عمر عيسى عليه السلام، في الأرض، قبل أن يرفعه الله وجل⁴⁵، وأما الوقع الثاني، فيقابل حكم عيسى في آخر هذا الزمان⁴⁶.

صوت القاف:

صوت القاف لهوي مستعل مجهور مقلقل، تواتر في الفواصل القرآنية (65) مرة ويتكوّن القاف يحبس الهواء المندفع من الرتبتين حيناً تاماً، ويكون برفع أقصى اللسان حتى يبلغ الحنك اللين عند اللهاة، فيضيق الهواء مدة من الزمن، ثم ينطلق الهواء بعد فتح مفاجئ، ويسمع لذلك انفجاراً⁴⁷.

والغالب في دلالة القاف من جرسه، الذي فيه من القوة والقرع، ما يمكنه يقابله أكبر شدة وغلظة، ويمثل لهذا بما جاء في الفلق قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَمَنْ عَصَى اللَّهَ فَهُوَ كَافِرٌ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ سَاءَ مَا يَحْكُمُ بِلِقَاءِ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ وَمِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ أَنْفَاسٍ فِي الْعُقَدِ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٢٣﴾﴾⁴⁸ فالخصائص الدلالية

في حقه القاف يودي معنى فهي السورة برسمها فاء تساق في الصباح وجب له القوة الأمكن لهذا العمل، وكان هذا لرب العزة وحده، فالإفلاق على القوة والشدة: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴿١٠﴾﴾⁴⁹ ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ﴿٥٠﴾﴾ والخلق كالفلق في القوة توي في شرة غلظة، ولهذا كان الاستعاذة منه والتفجير والغسق الليل إذا أليل في ظلمته، فكان أشد وأوحش، لتوقع المجهول الخافي، ولا يعرف فيه ردّ الافتراس، حين اللسع واللدغ⁵¹.

صوت التاء:

صوت التاء نطعي مهموس، تواتر في فواصل القرآن الكريم (45) مرة، وهو صوت يتكوّن بوقف النفس وقفا تاماً، وهذا بالتقاء طرف اللسان بأصول الشيايا العلما، فيضغط الهواء مدة من الزمن، ثم ينفصل العضوان انفصالاً مفاجئاً، محدثاً لذلك انفجاراً⁵².

فالتاء لا يخرج عن دلالة القاف، في القيمة التعبيرية: إلا أن ذلك قد يكون على خلاف درجة ذلك، من القوة والشدة والأبين أن القوة للقاف، بعد التواتر، وخصائصه الصوتية والتاء له من الإيحاء صوتاً، على الاندفاع المصحوب بالاشفاق، وهي الشاخصة في التصوير المرعب، والهول الفظيع ويمثل لهذا بما جاء في التكوير قال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّتَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ لَاسٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَبَابِلُ هُتِرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجِبَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾⁵³ فسورة التكوير في مقطعين اثنين، المقطع الأول، والذي تمثله هذه الآي، في وصف

الدفع والدفع، إلى حصر عار جهنم، وهو ما استحقوه، من دنياهم وعبثهم، بالنار
المصاهرين، حتى صريح بليغ، هم بالغيه، يوم البلاغ الأكبر.

ويمثل أيضاً لهذا بما جاء في المعارج: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ

﴿لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ﴾⁵⁹. فالسورة برمتها تمثل الصراع النفسي

الداخلي، برواسبها وركامها، وهي أكبر من معارك الوغى ذاتها، التي جاء بها
المسلمون فيما بعد فيكون العلاج من الله عز وجل لمسلميه، بأن يكون الإفصاح
بإقرار الحقائق من أحوال الآخرة⁶⁰. والإيضاح بحرف العين بوقوع العذاب، الذي
لا يدهنه الإنسان عن نفسه يوم الدفع الأكبر وهو كذلك؛ أي حرف العين في

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلِيقٌ هَلُوعًا ﴿١﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢﴾ وَإِذَا مَسَّهُ

الْحَسَنُ مَتَّوَعًا ﴿٣﴾﴾⁶¹ في الآيات الثلاث إقرار لحال نفس الإنسان الداخلية، وفضح

بها، والإفصاح عما فيها، من الهلع والخيفة، والجزع والجفوة، والمنع والقسوة.

الفاء:

صوت الفاء شديد شفوي ذلعي مهموس، تواتر في الفواصل القرآنية حرفاً
مستقلاً 20 مرة، ويتكوّن الفاء من مخرج الشفتين، من باطن الشفة السفلى
بأطراف الشيا العليا⁶².

وخصائص الفاء، والقيم التمييزية التي فيها، تؤدي دلالة الاختلاف، وعدم
التكرار ذلك في الدلالة، وقد يكون عود ذلك كله، إلى اختلاف الصفات، في
البناء، من الشدة، والشفوية والإدلاق والهمس وما يمثل لهذا بما جاء في
الآيات: قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٤﴾﴾⁶³. فالفاء الذي هو صوت
الفاصلة هنا بين كافين، وهو يختلف عن الكاف، صفة ومخرجاً، ودل ذلك في
نفس تفسير إن الآية في دلالتها المجملة، توحي إلى عدم الاستقرار

أما، وهرعها وهولها، وما يكون في ذلك الحين، من الانزعاج
أذل المرعب، الذي يجوب الشمس والتجم، والجبال والبحار
عماء، والأنعام والوحش⁵⁴. فالتاء التي تقع صوت للفاصلة، في هذه
أي التهويل والترعيب، وتخلع النفس التي تركز إلى ربها، وتطمئن
في المقطع الثاني من السورة.

العين حلقي مجهور، تواتر في الفواصل القرآنية حرفاً لها 33
الصوت في الحلق، مما يلي الهمزة عند الحنجرة، والهاء في الفم
العين الحاء ظلو البحة في الحاء كانت عيناً⁵⁵.

ن، وما يخصها صفة، تكون أقرب من أخواتها الصوامت،
لقية (ن م ل ر) فتأخذ ما تأخذ هذه القيم التمييزية، في الوضوح
معية، والفصاحة التبليغية، والصراحة الدلالية وقد يكون ذلك
بإطيل على الكافرين بالحقائق. ولأدل على هذا ما يمثل له بما

تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾ مَا لَهُمْ مِنْ دَافِعٍ ﴿٧﴾﴾⁶⁴

﴿إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا﴾⁶⁵. فالسورة برمتها توضح عن ممثل

في تعنف في نفس الإنسان، والشكوك التي اشتبهت، وأشبهت
يل التي تدس في فزاده⁵⁸.

ن في الفاصلة ﴿لَوْ قَع﴾ ترخص كل حجة، وتبطل كل عذر،
حالة مصيب قوماً، قد كفروا بوقوع الحساب وتوحي الفاء
العذاب الذي إذا ما وقع، فصل الحيرة من الحق، والزبح
حي في الفاصلة ﴿دَعَا﴾ إلى أن الأمر بالمشركين، قد وصل

والاختلاف، وعدم الاتساق القائم على الظن، وعدم اليقين، ويرى لهذا امرين
 طريقها سبيل في بداية المرسلات قال تعالى: ﴿وَأَلْمَسْتَنِي عَرَفًا﴾ **﴿١﴾** فَأَلْعَصَلْتَنِي
 عَصْفًا **﴿٢﴾** . وقيل في المرسلات، إنها الرياح مطلقاً، وقيل باللائكة الصغار
 مطلقاً **﴿٣﴾** . والأغرب في الآية أنها على الخلاف، فلم يستقر عندها، والعاصف
 الرياح التي تعصف **﴿٤﴾** ، ولا أدل على العصف، إلا شتات الشيء، وإحداث الاضطراب
 فيه، وعدم الاستقرار عند موافق لا يستقر الفئز بالجنة عند واحدة، فيرتحل
 الجنة والأخرى لهذا جاء ذكره تعالى: ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ **﴿٥﴾** . وألفافاً الكثير
 الكثيرة الشجر، والملتفة أغصانه، والجنة واحدة والجنات البساتين **﴿٦﴾** .

صوت الطاء:

صوت الطاء مجهور، نطعي مستعل مطبق مقلقل، تواتر ذكره في الفواصل
 القرآنية صوتاً للفاصلة 20 مرة وهي مخرج الناء والدال من حيز واحد، وهو ما يندرج
 طرف اللسان، وأصول الثايات، نطعي لأن مبداء من نطق الفار الأعلى، وهو
 وسطه، يظهر فيه كالتحزيز **﴿٧﴾** .

فالطاء بكل صفات القوة، المصحوية معه، من قوة النغم، والرتين الحادتين
 موسيقى الفواصل القرآنية وقد تكون هذه الصفات المجتمعة فيه، دالة على
 معنى الطرق لإحداث التشبيه فتعمل هذه عمل المثير والمنبه، ويكون من المتشابهة
 الإيجاب، وهذا في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَاقُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾

﴿٨﴾ **﴿٩﴾** **﴿١٠﴾** فالفاصلة (شَطَطًا) من جملة فواصل أي قبل ذلك، وبعد على أصوات
 القلقة الشديدة توحى كلها إلى الدعوة المحمدية والإبلاغ، ورقابة الله عز وجل
 لها وعليها مسحة في حزن وشجون **﴿١١﴾** ، والذي يمثله صوت الألف، الذي كان

صوت الفواصل الفواصل هالتلويح والتعطيف والتمدد، الذي به يعطي
 الهمة التطريب والشجن، الذي كان بقلب النبي صلى الله عليه وسلم .
 ويضاف دلالة قوة هذا الصوت، على قوة الدك والبسط قال تعالى: ﴿وَأَلَّهُ
 لِكُرِّ الْأَرْضِ بِسَاطًا﴾ **﴿١٢﴾** . ولا تخرج الآية، عما جاء في تشبيه
 الإنذار، الذي كان عند نوح عليه السلام، وحتى إن الأرض مهدة لهم، وجبالها
 أوروبا وفجاجا، يمرّون بها، سلكها الله عز وجل لهم، وكذلك صاحب التطريب
 الشجون ههنا، ف الألف المدية المعنى العام للمسورة **﴿١٣﴾** .

هيمزة الهزة:

صوت الهمة انفجاري حنجري، تواتر في الفواصل القرآنية حرفاً
 لها مرة ويتكوّن الهمة في مدرج أقصى الحلق عند المزمار، تطبق فتحته
 لمطابقاً تماماً، فلا يسمح للهواء بالخروج إلى ما بعده من الحلق، ثم تنفجر الفتحة
 الخارجاً مفاجئاً، فيسمع صوت انفجار هو الهمة **﴿١٤﴾** .

والهمز بخصائصه التي يحويها، من الشدة والانفجار، تومئ إلى القوة
 والهدوء، والزجر والتعنيف، وهو للوصوف عند القدماء حرف مستقل، لأنه عند
 مخرجه: إذ كانت نبرة في الصدر، تخرج باجتهاد، فتقل عليهم إخراجة **﴿١٥﴾** فالنقل
 الحادث في الهمز، واعتياصه عند مخرجه، والضغط الحاصل فيه من التنفس
 المدفع من الرتتين، الذي يجد التصاقاً تماماً، بين الوترين الصوتيين، ثم يكون فتح
 مفاجئ، ويسمع لذلك انفجار قوي.

ويمثل للهمز صوتاً للفاصلة، بما جاء في الكهف: قال تعالى: ﴿ذَلِكَ
 حَزْرَاهُمْ جِهَمٌ بِمَا كَفَرُوا وَأَخَذُوا بِآيَاتِي وَرُسُلِي هُزُومًا﴾ **﴿١٦﴾** . فالانفجار الذي
 يصحب الهمة، في هذه الآية، وغيرها في الهمز، المتكرر في الآي، دال على معنى

النشئت، الذي يصحب الانفجار وهو في الآية السخرية والاستهزاء⁸². وما يصحبه منها من شتات الرأي، فتري الهمز بمنشئه وصفته، يوحى إلى المفاجأة، وثلاث الصوت، في الهواء، للانفجار المدوي، وهو يكون في الآية، بقدر التصوير الصوتي، المعالم السخرية، من قبل أحبار اليهود وقد يكون معنى الانفجار، هو نفسه الإظهار، وهو ذلك الكره الدفين لمحمد صلى الله عليه وسلم؛ وكأنه كان غير ظاهراً مخفياً، ثم ظهر، وبان في هيئة الاستهزاء والطنز، ويبرز معنى الحقد والغل، الذي كان موقوفاً، كتوقف النفس عند نطق الهمز ثم يندفع كتدفاع الهواء، بعد الفتح مباشرة.

ويمثل أيضاً بما جاء في الإخلاص قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ كُفُورًا أَحَدًا﴾⁸³. فالآية، وإن لم تكن الشاهد المناسب؛ لأن ﴿كُفُورًا﴾ ما هي بفاصلة رأس الآية، إلا أنها تقي الغرض المنوط، وإظهار القيمة الدلالية لصوت الهمز، في آيات القرآن الكريم وفواصله والمعنى من الآية، نقي الشبه عن الله عز وجل، فلا مكافئ، ولا شبيه، ولا مثيل، في حقيقة الوجود، والخيال معاً، من أي خلق ويكون هذا على الإطلاق⁸⁴. والهمز ههنا دليل هذا الذي ذكر في إطلاق النفس، طلاقة نفي الشبه، ظاهر في صفاته ونصاعته، ظهارة البارئ تعالى، الذي لا تقرن به، من خلقه أحداً أو شيئاً.

ونظير هذا في آل عمران: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾⁸⁵. فالسَّمَاء رحب، وطلق طلاقة الانفجار، في الهمزة، وهذا دليل الصوت معنى، وقيمة تعبيرية.

صوت الزاي :

صوت الزاي مجهور أسلي صفيري، نواتر في الفواصل القرآنية حرفاً لها 17 مرة يتكون الزاي في حيز السنين والصاد، ما بين التثايا وطرف اللسان، والحروف

الثلاث اسلية، مبدؤها اسل اللسان، وهو مستبق طرف اللسان، والحروف الثلاث صغيرية⁸⁶. فصفات الظهارة، التي هي كائنة في الزاي، تكسبه قيمة تعبيرية، في أصل الآي، الذي يتسق معنى، والدلالة الكلية للآي وما يمثل له في هذا قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾⁸⁷. فالآية الكريمة جاءت لمسحة السخرية، من ذوي العقول الضيقة، بأن جعلوا لله عز وجل ونداً من جهة، وحاش أن يكون له هنا، وأن استاثروا بالبنين من الولد، وأصقوا البنات بالله عز وجل⁸⁸. هيرد الله هنا بأجود الكلام، على أوقع إيقاع، وأظهر حروف، فكانت الزاي حرف الفاصلة أظهر وأوقع في بيان هذه القيمة الجائرة⁸⁹. فالزاي أوقع من الزاء في كلمة جائزة وخاصة أنها جاورت الضاد، وما يحويه من صفات القوة.

وقد يرى نظير في الحديد قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ ﴾⁹⁰. فالآية في إشارة إلى الحديد الذي أوجده الله عز وجل، والبأس الذي لا تقوم أي حضارة إلا به، ثم تكون إشارة إلى الجهاد في قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾⁹¹. والجهاد لا يكون، إلا بالقوة، التي في قلوب من حديد، أو بالحديد نفسه، ولما كان أقوى من هذا كله بحيث له العزة، التي هي أرفع من القوة⁹². وقد تكون في قوة الزاي، التي كانت أمكن وأظهر، في بيان عزة الله تعالى من الدال، في أرفع الفاصلة، أن تكون على قوي حميد فالزاي، التي بيان العزة، أمكن وأظهر من الدال، التي في قوة الحديد، وما يقوم عليه الحديد.

ونظير هذا في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لأَعْلَبِ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ

قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾⁹³ فوعد الله عز وجل أكد، وأظهر وأصدق، أن كتب نصره

صوت الظاء :

صوت الظاء مجهور لثوي، مستعل مطبق رخو، تواتر في الفواصل القرآنية
حرفا لها 16 مرة. ويتكوّن الظاء، من حيز الدال والتاء، ما بين أطراف التاء
العلا، وبعضها أرفع عن بعضها، والأصوات الثلاث لثوية لأن مبدأها اللثة⁹⁵.

فصفات القوة، المتواهر في الظاء، من الاستعلاء والإطباق، تكسبها
الوضاحة الصوتية، وأما الرخاوة التي هي كائنة، فتكسبه الطول والتتمادر
يكون هذا، في الدلالة التعميرية لهذا الصوت، في فواصل الآي، التي جيم
لها يقال تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْبٌ حَخِيبٌ

﴿٩٦﴾. ومعنى الآية وصف لتآكل العناصر الطبيعية، في الأرض، من الجيم
والتضاريس، وغيرها هنا، ولا يكون هذا، إلا بوقت معين، يطول في نظر
البشر، ويتماد مع الحقب الزمنية الجيولوجية⁹⁷، وقد يكون هذا، في طبيعة الظاء
عند نطقه، والنفخ المستطال فيه، على نقيض الدال، الذي يقصر زمنه عند
نطقه ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَزَلْفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ

﴿٩٨﴾ التي أزلفت قريبة قرب الدال زمنا وبدل الظاء للنفوخ على الطول
والتتمادر، في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ
وَأُخْذِرَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا

﴿٩٩﴾. فالميثاق الغليظ للتكاح، واستعمال
الفروج، بسنة الله عز وجل⁹⁶. ويكون الشيء الوثيق أطول زمنًا لأنه أشد، والغليظ
من الشيء الأوسع حجما فكذلك الزواج أطول وأدوم، فلا يستهان به، على طوله
العمر.

وهذا في قوله تعالى: ﴿لِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ

صوت الجيم :

صوت الجيم مركب شجري، مجهور مقلقل، تواتر في الفواصل القرآنية
حرفا لها 16 مرة، يتكوّن الجيم من حيز الشين والياء، عند وسط اللسان بينه وبين
اسفل الحنك، عند شجر الفم، وهو مفرجه⁹⁸.

الصفات المتوافرة في الجيم، من القلقة والجهر، جرسهما في السمع عند
اللفظي، وتركيب الجيم من الشدة والرخاوة، تكسبها الترجيع في
الصوت، وترتده في السمع فيقع موقعه من الدلالة، في فواصل الآي ويمثل لهذا بما
جاء في نوح: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِي سُدْرٍ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا

﴿١٠٠﴾ وَاللَّهُ أَتَمُّ الْبَرَاءِ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٠١﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٠٢﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لِكُلِّ
الْأَرْضِ سَاطِئًا ﴿١٠٣﴾ لِيَتَسَلَّكُوا مِنْهَا سُبُلًا فَجَاجًا ﴿١٠٤﴾، فالسورة في الأعم، توحى

أن نوحاً عليه السلام دعا قومه، غير مرة، إلى الله عز وجل، لعل في الكرة
الترابية الجيم فيها من التكرير، ما يتسق مع الجو العام، المشحون بالتكرير،
إعادة الشيء، حضور الشمس الذي يكون سراجا، يتراءى لنا طوال الأيام
مستكرراً، والنشأة عند الإنسان، من الأرض مكررة، جيل بعد جيل، أو أنه الإخراج
من الأرض لأن الإنسان من تراب، ويكون بعثه يوم الخروج الأكبر، من
التراب، فيكرر هنا وأما السبل، فكثرتها كانت هجاجاً، وإنما التكرير من
سبل الكثرة¹⁰¹.

والعق، في الحزن، والحفة للموسيقى المحببة لدى السامع، انما وهبها، على
السواء، من العوام والخواص¹⁰⁶. والخفاء في السنين، لا يبارح الدلالة، على الخفاء،
والدسة والاختباء، في فواصل آي القرآن الكريم؛ قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾
الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾¹⁰⁷.

والاختصاص في ذكر الناس في السورة، جعل إحصاسهم بالقرب من موقف
العباد للاحتماء، الاحتماء فيه التغطية، والاختباء والستر، وهو من التشيطان وقرن
الناس بالجنة، لأنها أحد الثقيلين الخافية، وللمعنى أن الناس، في شرهم
يشسسون، ككسنة الجنة، ويوسوسون وسوسة الشيطان¹⁰⁸.

صوت الصناد

صوت الصناد مهموس مستعل، مطبق رخو صفيري، تواتر في فواصل آيات
القرآن العظيم 12 مرة، ويتكوّن الصناد من حيز السنين والزاي، شبيهة السنين في
العلق، إلا أنه من بين الثنايا العلا وطرف اللسان¹⁰⁹.

والصناد بما فيها من الإطباق صفة القوة، دليلاً الإطباق على الشيء و
إيراكه ويمثل لهذا بما جاء في سورة ق: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٥٠﴾

كَمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٤٩﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ
بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٥١﴾¹¹⁰. ففاصلة الآية السادسة بعد

الثلاثين، وهي الوسطى ذات الصناد صوتاً لها، يتوسط الأصوات المقلقة، ذات
الشدّة دليلاً الإحكام، فلا يخرج الإطباق، الذي في الصناد عن القوة والشدّة.
والفاصلة ﴿مَحِيصٍ﴾ لا تبارح المعنى العام للأي، الدال على القبض، وعدم الإفلات

وهو يكون هذا في النصر، قال تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِكُمْ

صوت السين :

صوت السنين مهموس صفيري، مستقل رخو، تواتر في فواصل آيات القرآن
الكريم صوتاً لها 15 مرة ومخرج السنين من حيز الصناد والزاي، ما بين السنين
السفلى وطرف اللسان، صفيري أسلي¹¹³.

والسين صوت الشفيس، وما يحويه في صفاته من الضعف، يوحى
الدلالة إلى معنى فيه شيء، من قبيل الصوت، كالخفاء في خفاء الصناد
وهمسه، هو جلي في سينية البحرني؛ إذ قال:¹⁰⁴

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَسُّ نَفْسِي وَدَرَفَعْتُ عَنْ جِدِّ كُلِّ جَيْسِي
وَتَمَاسَكْتُ حِينَ زَعَزَعَنِي الدَّهْرُ التَّمَاسَا مِنْهُ لَتَعْسِي وَنَكْسِي
بَلَغَ مِنْ صَبَابَةِ الْعَيْشِ عَنِّي طَفَقَتْهَا الْأَيَّامُ تُطْفِئُفَ بَخْسِي
والأمر بالتظير عند الخنساء حين رثاء صخر؛ إذ قالت:¹⁰⁵

يُورِّقُنِي التَّذَكُّرُ حِينَ أُنْسِي فَأَصْبَحَ قَدْ بَلَيْتُ بِقَرَطِي نَكْسِي
عَلَى صَخْرٍ وَأَيُّ فَتَى كَصَخْرٍ لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَطَعَانِ جَلْسِي
وَكَلِخَصْمِ الْأَلْدَى إِذَا تَعَدَى لِيَأْخُذَ حَقَّ مَظْلُومٍ بِقَنْسِي
فَلَمْ أَرِ مِثْلَهُ رِزْأً لَجْنُ وَلَكَمْ أَرِ مِثْلَهُ رِزْأً لِأَنْسِي

فالخفاء في السنين، يدل على أن الحزن دفين، في نفس الشاعرين، فنقل
الموسيقى، الذي صحب البحرني في السينية، وانسياب ذلك في الأبيات، يوحى

صوت الواو شجري مدي، مجهور مستقل رخو، تواتر في فواصل آيات القرآن العظيم خمس مرات يتكون عند حيز الشين والجيم، من بين وسط اللسان، وبين وسط الحنك عند شجر الفم¹²⁹.

والواو بما فيها من نضاعة أصوات المدّ واللين، دليلة رفعة الأمر وجلالته، والجبروت فيه، وقد نلمس هنا في النجم؛ قال تعالى: ﴿فَأَسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾¹³⁰ ففاصلة كانت بالواو المديّة، ولم يقفل المقطع به الضمير العائد على المفعول المحذوف، والذي يعود إلى لفظ الجلالة¹³¹، فلا يكون هذا من قبيل المصادفة، وإنما لدلالة كامنة في فاصلة الآية، ولعلها جلاله الأمر، لجلالة المألوه، ربّ عزّة، والأمر بالسجود له وحده، فكان ذلك بالمدّ، وكانت نسبة الواو المنسب لذلك¹³².

صوت الصاد:

صوت الصاد مجهور، مطبق مستطيل رخو، تواتر في فواصل الآي أربع مرات، وهي في حيز واحد، تقرب من أول حافة اللسان، وما يليها من الأضراس¹³³.

وكل هذه الصفات المجتمعة لديه، من جهر واستطالة وإطباق، دليلة قوة في المعنى، لقوة الشيء المراد؛ قال تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرًا نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾¹³⁴. فالمقام فرض موقعه، بدين الله تعالى، بأن ترث النساء، كما يرث الرجال، والصبية كذلك، بعد أن كان اقتصره على عنصر الذكر، في الجاهلية؛ لذا وجب الأمر، أمر الله عزّ وجلّ، بتطبيق هذا

الحاء بكل صفات الضعف، يدل في فواصل الآي، على الخفة والمفاجأة، فقد تكون الخفة في الرخاوة والتسفل، والمفاجأة في الهمس والخفاء؛ قال تعالى: ﴿وَالْعَبْدِيتِ ضُبْحًا﴾¹³⁵ ﴿فَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا﴾¹³⁶ ﴿فَاللَّغِيمِ كَرِيحًا﴾¹³⁷ وهي ثلاث آيات بفواصلها، تروي سرية إلى بني كندة، وما فيها من مشاهد الخيل العادية، الضابحة القادحة بحوافرها، في غان صباحية¹³⁸. والمعروف على الغارة، أنها تكون في سرية تامة، وهبوط كذلك، خفية خفاء الحاء، تعمل عنصر للمفاجأة، كما تعمل البحة في الحاء هذا.

صوت الشاء:

صوت لثوي مهموس، مستقل رخو، تواتر في فواصل آي القرآن الكريم خمس مرات يتكون من حيز الظاء والذال، وبعضها أرفع من بعض¹³⁹. وكل هذه الصفات المتوافرة لدى الشاء، من الضعف دليلة الخفاء، كما أنها خفية مهموسة، وبعضها قولنا قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾¹⁴⁰ ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾¹⁴¹ فبعد إن كانت الأرض مستقرّة، ظاهرة للعين، يحسها الناس ترتج، فنبس جبالها، وتصبح هباءً منبثًا منطابراً فجأة¹⁴².

وقوله تعالى أيضا في الضحى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾¹⁴³ فبعد أن كان الأمر كذلك، بعدم نهره السائل، لأنه كان فقيراً وإظهار ظهال الرأء، لأنه صوت متوسط، مكرّر تلقى، ناصع السمع جاءت الشاء الخفية، دليلة معناها، في أمر الله عزّ وجلّ نبيه صلى الله عليه وسلم، التحديث بالنعمة، الهجر بالدعوة، لأن نزول السورة كان مرحلة الدعوة السرية، فلو كان الأمر على الهجر، يتوقع أن الفاصلة على "اهجر"¹⁴⁴.

ونقاده، كالإطباق تماماً، في الضاد صفة، ومعنى في صوت الفاصلة، التي يناسب
الدلالة الكلية للحكم هذا، وسائر الأحكام في أي هذه السورة¹³⁵.

صوت الشين :

صوت الشين مهموس، متشبي شجري مستقل، تواتر في فواصل الآي ثلاث
مرات وهو من حيز الياء والجيم¹³⁶. فالشين وما يحويه من صفات الضعف، تدل
على معنى من جنس صفاتها، ويمثل لذلك بما في النبأ؛ قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ
سُبَاتًا ۖ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۖ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۖ﴾¹³⁷. فالتاء والشين
صوتا الفاصلتين السبق، دلان على الخفاء والستر، وهو في همسهما إلا أن
النشبي في الشين أخف، فكان كخفة الإنسان في كسب الرزق
نهاراً¹³⁸. والأمر بالتظير في القارة؛ قال تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ
الْمَنْفُوشِ ۖ﴾¹³⁹. يوم تطير في القلوب شعاعاً، وترتجف ارتجافاً، فيحاول
الإنسان أن يتشبث بالأرض، ما استطاع ذلك، إلا أنه يتهاوى، في الجور
كالصوف، الذي عمل فيه التفخ¹⁴⁰.

صوت الذال :

صوت الذال لثوي، مجهور رخو مستقل، تواتر في الآي حرف للفواصل
مرتان يتكون هذا عند حيز الظاء والتاء، ما بين اللسان وأطراف الشفتين
العلا، فالنفخ يصعب الذال حين النطق به، قد يكون دليلاً على معنى استقاء
الشيء، وكبر حجمه؛ قال تعالى في هود: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلًا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى
قَالُوا سَلْمًا قَالِ سَلْمٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِينٍ ۖ﴾¹⁴¹ فلعظمة ضيفي
إبراهيم عليه السلام جاءهما بعجل سمين، شوي على الحجر¹⁴². ويظهر هذا في

لفظ الفاصلة (حَنِينٍ) وموقع الذال الدال على هذا. نظيره في السورة نفسها فقال
تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا
مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ ۖ﴾¹⁴³ فالمجذوذ غير منقوص، ما يعني أنه استوفى
حجماً¹⁴⁴؛ الاستقاء الصوت نفساً، حين النسخ به نطقاً ويرى من هذا أن الصوت، بقيمته
الغيبية، قد تحققت، وحضرت له دليلاً عليه، في معاني الفواصل، ودلالاتها
الصوتية.

صوت الغين :

صوت الغين حلقى مستقل رخو، تواتر في الفواصل القرآنية، صوتاً لها مرة
وحيدة ويتكون عند اندفاع الهواء من الرئتين، ثم يمر بالحنجرة، فيحرك الوترين، ثم
يأخذ مجراه في الحلق، حتى يصل إلى الفم، ويضيق للمجرى معه فيحدث نوعاً من
الحفيف¹⁴⁵.

فالغين وماله من استعلاء صفة القوة دليل على شيء معناه في النساء قال
تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ
لِأَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۖ﴾¹⁴⁶ فالإعراض بترك المناقنين، ولا عقوبة لهم، في هذه
المرّة، وإنما يكون التأنيب والتشنيع، بالتضخيم للخطاب، والتفخيم له، تماماً ما
يكون ذلك، في الغين للاستعلاء الذي فيه والقول البليغ يكون بالوعيد¹⁴⁷.

ولا يكون كل ما ذكرناه من مجارة الأصوات معاني فواصل، والدلالات
العلمة للآي، من قبيل المصادفة؛ إذ لا يعقل في هذا عامل المصادفة، ولا يقبله منطق
العلم، فالأمر جارٍ لقداسة القرآن الكريم، فكل ما فيه من المتون والنصوص، وما
تحوي هذه، من الكلمات والأصوات، إنما جعل هذا في القرآن لدلالات، ومعاني لا
غير.

- 1- ينظرد / نعميم الهلالي: دراسة دلالية في علمي الأصوات النغمات- للملكة العربية السعودية - مجلة الميسل- ذو الحجة- السنة الثامنة- ايلول 1985م- العدد 102 ص: 103.
- 2- صوت الفاصلة: الصوت الذي تبنى عليه الأبي في أنظرفلها، وهو نظير الروي في الشعر، والصوت الأخير في الاسجاع
- 3- ينظرد / معمد عيد شيبالك: الفاصلة القرآنية بين المبنى والمعنى- مصر- القاهرة- دار الحركة- ط1- 1423هـ / 1993م ص: 50.
- 4- جورج مونتان: مفاتيح الألسنية- عربية وديك بمعجم عربي فرنسي: الطيب البكوش- تونس- منشورات الجديدة- 1981م- ص: 24.
- 5- ينظرد / معمد حسين الصغير: مظاهر التلاوة الصوتية في القرآن- نشر في الموقع: <http://www.rafed.net/books/olom-quran/al-saut/10.html#29>
- 6- منها: 1775 ساكنة مردوفة بالواو.
1292 ساكنة مردوفة الياء
67 ساكنة مردوفة الألف
35 ساكنة أو متحركة غير مردوفة بصائت طويل.
- 7- ينظر ابن يعيش: شرح المفصل- لبنان- بيروت- عالم الكتب- (د/ط)- (د/ت)- ج: 10- ص: 125.
- 8- د/ إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية- مصر- القاهرة- للكتبة الأنجلو مصرية- ط4- 1971- ص: 161.
- 9- ينظر المرجع نفسه والصفحة.
- 10- د/ ميشال زكريا: الألسنية علم الفقه الحديث- للبادئ والأعلام- لبنان- بيروت- للرسة الجامعية للنشر والتوزيع- ط2- 1983م- ص: 54.
- 11- ينظر ابن يعيش: شرح المفصل- ج: 10- ص: 125.
- 12- ينظرد / إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية- ص: 160.
- 13- ينظر المرجع نفسه- ص: 161.
- 14- ينظر محمود السمران: علم اللغة مقنعة للقارئ العربي- مصر- القاهرة- دار الفكر العربي- (د/ط)- (د/ت)- ص: 187.
- 15- ينظر ابن منظور: لسان العربية- (باب اللهم).
- 16- ينظر المرجع نفسه والصفحة.
- 17- ينظر ابن يعيش: شرح المفصل- ج: 10- ص: 125.

- 20 - ينظر الفيروز أبادي: التتوير المقياس من تفسير ابن عباس - لبنان - بيروت - دار الفكر - د/ط - 1995م - ص 603.
- 21 - ينظر سيد قطب: في ظلال القرآن - لبنان - بيروت - دار الشروق - ط2 - 1406هـ / 1986م - ج 6 - ص 4000.
- 22 - ينظر ابن يعيش: شرح المفصل - ج 10 - ص 120. ود/ إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية - ص 38.
- 23 - ينظر إبراهيم أنيس المرجع نفسه - ص 160.
- 24 - سورة الأطنى - الآيات: 1-5.
- 25 - ينظر سيد قطب: في ظلال القرآن - ج 6 - ص 3882-3894.
- 26 - ينظر ابن يعيش: شرح المفصل - ج 10 - ص 125.
- 27 - ينظر د/ محمود السمران: علم اللغة - ص 170.
- 28 - سورة الطارق - الآية: 03.
- 29 - ينظر سيد قطب: في ظلال القرآن - ج 6 - ص 3878.
- 30 - سورة الكهف - الآيات: 76 و 68.
- 31 - ينظر رضي النين الإسترلندي: شرح الشكفية ج 3 - ص 250.
- 32 - سورة الفيل.
- 33 - ينظر الفيروز أبادي: التتوير للمقياس - ص 601 و الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وبيان الأقاويل في وجوه التأويل - تحقيق يوسف الحنفي - مصر - مكتبة مصر - د/ط - د/ت - ج 4 - ص 633 و 634.
- 34 - ينظر د/ محمود السمران: علم اللغة - ص 189.
- 35 - ينظر المرجع نفسه - ص 195 و 196.
- 36 - ينظر د/ محمود السمران: علم اللغة - ص 195 و 196.
- 37 - سورة الفرقان - الآية: 23.
- 38 - سورة الشمس - الآية: 1-7.
- 39 - ينظر سيد قطب: في ظلال القرآن - ج 6 - ص 3915.
- 40 - ينظر ابن يعيش: شرح المفصل - ج 10 - ص 124.
- 41 - سورة مريم - الآيات: 1-33.
- 42 - سورة مريم - الآيات: 34-40.

- 43 - ينظر سيد قطب: التتوير المقياس للقرآن - ص 69 و 70.
- 44 - ينظر سيد قطب: في ظلال القرآن - ج 4 - ص 2317-2322.
- 45 - آية يقابلها 33 آية.
- 46 - آية 71 آيات - 40 هو عمر عيسى عليه السلام كاملاً.
- 47 - ينظر د/ محمود السمران: علم اللغة - ص 170.
- 48 - سورة الفلق.
- 49 - سورة الأنعام - الآية: 95.
- 50 - سورة الأنعام - الآية: 96.
- 51 - ينظر سيد قطب: في ظلال القرآن - ج 6 - ص 4007.
- 52 - ينظر محمود السمران: علم اللغة - ص 168.
- 53 - سورة التكويد - الآيات: 1-14.
- 54 - ينظر المرجع السابق - ج 6 - ص 3836.
- 55 - ينظر ابن يعيش: شرح المفصل - ج 10 - ص 124.
- 56 - سورة الطور - الآيات: 7-8.
- 57 - سورة الطور - الآية: 13.
- 58 - ينظر سيد قطب: في ظلال القرآن - ج 6 - ص 3391.
- 59 - سورة المعارج - الآيات: 1-2.
- 60 - ينظر المرجع - ج 6 - ص 3962.
- 61 - سورة المعارج - الآيات: 19-20-21.
- 62 - ينظر ابن يعيش: شرح المفصل - ج 10 - ص 125.
- 63 - سورة الذاريات - الآية: 08.
- 64 - ينظر سيد قطب: في ظلال القرآن - ج 6 - ص 3373.
- 65 - سورة المرسلات - الآية: 01.
- 66 - ينظر الفيروز أبادي: التتوير المقياس - ص 520 و الزمخشري: الكشاف - ج 4 - ص 277.
- 67 - ينظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم - ص 1763.
- 68 - سورة التبا - الآية: 16.
- 69 - ينظر تفسير الآية (وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ) الزمخشي - الآية: 46 الفيروز أبادي: التتوير المقياس - ص 533.
- 70 - ينظر ابن يعيش: شرح المفصل - ج 10 - ص 125.
- 71 - سورة الجن - الآية: 04.

أ. بلخثير بومدين

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة أبي بكر بلقايد / تلمسان

الهدية:

لقد نزل القرآن الكريم بلغة قوم يفهمونه دون البحث في معاني ألفاظه وعباراته؛ لذا كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتلكون لأمر الآية لتطبيقها دون اللجوء إلى شرحها والغوص في معانيها، ودون بذل جهد في تفسيرها، ما عدا بعض الآيات التي كان لا بد لها من راسخين في العلم يعلمون تأويلها؛ لذا نجد من الصحابة من عرف بالتفسير دون غيره كابن عباس رضي الله عنه مثلا، أما أغلب الآيات فكان تفسيرها بالنسبة لعامة الناس في زمن النبوة سهلا وفق ما ألفوه من ذلك الكلام على الفطرة والسليقة.

ولكن لما تفتى اللحن في كلام العرب، ودخل فيه ما ليس منه، وتشعبت أمور الدنيا وقصرت الأفهام عن إدراك مراد الله تعالى من الآيات، تصدى لعلم معرفة معاني القرآن الكريم رجال راسخون في العلم، وأغلقوا الباب في وجه من أراد الخوض في هذا العلم دون توفر شروط الخوض فيه بوضع ضوابط لمن أراد التفسير أجملت في خمسة عشر ضابطا، كانت كالمقياس الذي يرجع إليه قبل لتفسير آيات كتاب الله تعالى.

ومع ذلك كله ظهرت تفسيرات مختلفة للقرآن الكريم بعد عصر النبوة وعصر الصحابة منها ما كان موافقا للشروط التي وضعها علماء التفسير ومنها ما لم يكن كذلك بل كان موافقا لرغبات وأهواء أصحابها، من أجل ملك أو زعامة أو تغيير دين ربما وهذا لا يكون من مسلم بطبيعة الحال.

- سورة النجم - الآية 10 .
- 131- ينظر الزجاج: معاني القرآن وإعرابه - ج 5 - ص 79 .
- 132- ينظر الزمخشري: الكشاف - ج 4 - ص 306. وابن كثير: تفسير القرآن العظيم - ص 1786
- 133- ينظر ابن يعيش: شرح المفصل - ج 10 - ص 125 .
- 134- سورة النساء 07 .
- 135- ينظر سيد قطب: في ظلال القرآن - ج 1: ص 588 .
- 136- ينظر ابن يعيش: المصدر نفسه والصفحة .
- 137- سورة النبأ - الآية 9- 10 - 11 .
- 138- ينظر سيد قطب: المرجع السابق - ج 6 - ص 3802 .
- 139- سورة القارعة - الآية 05 .
- 140- ينظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم - ص 2025 .
- 141- سورة هود - الآية 69 .
- 142- ينظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم - ص 960 .
- 143- سورة هود - الآية 108 .
- 144- ينظر المصدر نفسه - ص 969 .
- 145- ينظر د/ إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية - ص 88- 89 .
- 146- سورة النساء - الآية 63 .
- 147- ينظر الفيروز آبادي: التوير المقباس - ص 88 .

تلاوة من سورة

٤١٥٥٣ يلى (٢٤) عمدا، علقا ٤١٥٥٣

تصنيف

بالقائنا اهله

تصنيف

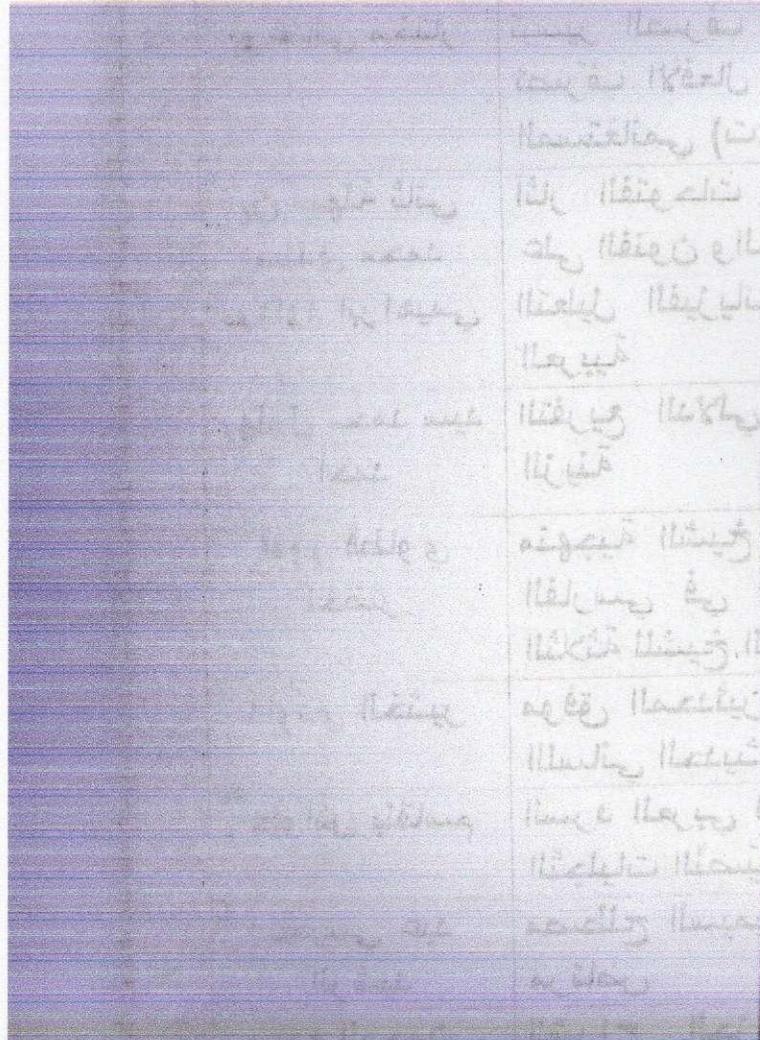
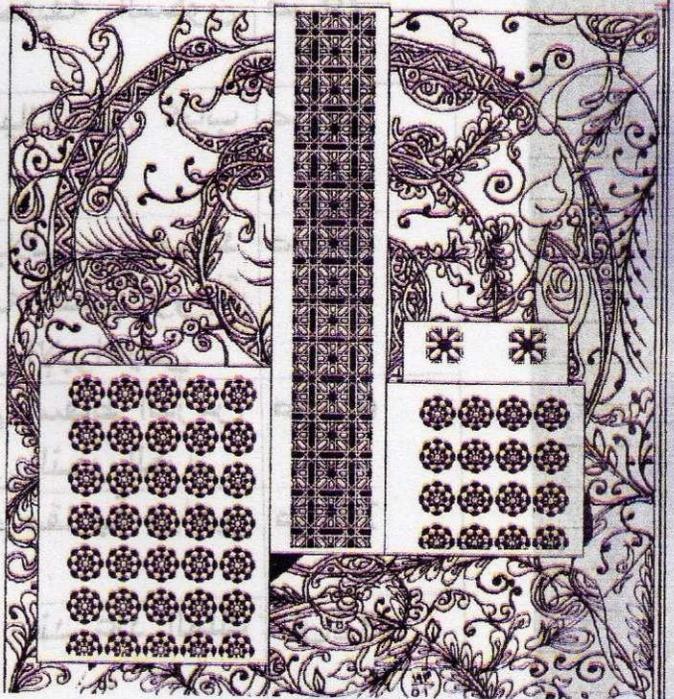
دعوات

العدد

27

2013

مجلة محكمة يصدرها أساتذة من قسم اللغة العربية وأدابها جامعة - السنية - وهران



القلم

إنّ العدد السابع (27) والعشرين من مجلة "القلم" قد حمل أكثر من ستين مقالة، غطت حقول العلوم الإنسانية لكتاب جامعيين على اختلاف تخصصاتهم المعرفية.

فـ(القلم) لم تغفل ما له صلة بثقافة حفاظ القرآن الكريم؛ لتقدّم "للمسافرين" منهم **وقفات** ثلاثين "30" حزبا من القرآن الكريم على شكل (مفردات) ضمن الأثمان والأرباع والأصاف والأحزاب والسور؛ وهي تسعى مستقبلا للبحث في هذا المجال الخصب الذي غاب عن ثقافتنا بعدما كان هو العمود الفقري لكل مثقف مثقف أيام السفر: "لتخنيشة".

المكبر

ملقا

القلم

مجلة لغوية أدبية دورية أكاديمية محكمة

بصدارها:

• الأستاذ الدكتور: **المختار بوعناني**

• الأستاذ الدكتور: **مكي دزار**

• الأستاذة الدكتورة: **صفية مطهري**

من قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب واللغات والفنون

جامعة وهران السانوية - الجزائر

العدد السابع (27) والعشرون يناير 2013م

الإيداع القانوني: 2006 - 920

ISSN: 1112.69.06

بريد المجلة: URLZOHRA@gmail.com

القلم

إن يدرك أيها القارئ الكريم العدد السابع (27) والعشرون من مجلّتك "القلم" التي تسعى لرفع مستوى المعارف في مجال اختصاصك.

إن "القلم" جادة لتقدّم لك الجديد والجاد في العلوم الإنسانية لباحثين جامعيين؛ وهي لم تغفل ما له صلة بثقافة حفاظ القرآن الكريم؛ لتقدّم لهم في هذا العدد (وقفات) ثلاثين حزبا من القرآن الكريم على شكل (كلمات) ضمن الأثمان والأرباع والأصناف والأحزاب والسور؛ وتنتظر من حفاظ القرآن الكريم وما أكثرهم - أن يثروا هذا الموضوع لتعمّر

المكبر

القائده.

فهرس موضوعات

مجلة القلم العدد (27) يناير 2013م

صفحة	عنوان المقال	القائ
ص01	تيسير الصرف في فكّ العقال عن تصرف الأفعال لعدة بن تونسي المستغامي (ت1368هـ)	بو عناني مختار
ص19	آثار الفتوحات الإسلامية للأندلس على الفنون والعمارة	بن سهلة ثاني سيدي محمد
ص29	التعليل الفيزيائي لحقيقة السكون العربية	بوداود ابراهيمي
ص38	التفريع الدلالي وآلياته في كتاب الزينة	بهاول محمد سيد أحمد
ص48	منهجية الشيخ الجيلالي بن محمد الفارسي في شرحه لنظم رواية الثلاثة للشيخ البشير الإبراهيمي	أدور قطاوي أخضر
ص62	موفق المحدثين من إسقاط الدرس اللساني الحديث على النحو العربي	داودي الخثير
ص72	السرد العربي القديم مقارنة بواكير التجليات النصية	علاش بلقاسم
ص82	مصطلح السيميائية عند عبد الملك مرتاض	هميسي عبد الرشيد
ص92	الشراح الجزائريون للمنظومات اللغوية	عبد الرحمن فاطمة
ص98	النظرية اللسانية المعنى - نص	بابا أحمد رضا
ص110	ثناة اللزوم والتعدي	بعاش الحاج

	مفلاح قراءة في استراتيجية بناء العنوان.		في اصطلاح علماء العربية		خدير المغيلي
261	الفكر الدلالي عند الفلاسفة والمناطق	داود فاطمة	القضايا التعليمية لدى ابن أب والمعجمية من خلال كتابه شرح روضة النسر في مسائل التمرين	ص 125	
273	القيمة العدولية في الصورة الاستعارية قراءة في جمالية التلقي	هدوسي نورا لدين	المناجاة التوحيدية في الإشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدي	ص 138	الحاج لقوس محمد
283	مصطلح الخطاب في حقل الدراسات السيميائية الحديثة وتضارب الآراء حول مفهومه	بن عامر حسبية	مفهوم النقد التكاملية عند سمير شريف استيتية	ص 149	الشيخ حليلة
289	الأغنية البدوية الجزائرية	حشمت بن عثمان	تأثر أطفيش بسابقه في شرحه للامية الأفعال	ص 156	بوزياني عبد القادر
297	كاريزما الشخصية في الرواية الجزائرية	بنة سليم	المرأة والثورة الجزائرية مفهوم الأدب وعلاقته بنظرية الأجناس الأدبية	ص 165	غربي محمد تواتي خالد
305	التشكيل الصوتي لمعاني القافية	بن بطو عبد الرحمان	خصائص اللغة الشعرية في نونية جرير مقارنة تاويلية ماهية اللغة من منظور لساني	ص 172	تيرس هشام بوزيدي محمد
318	التمدد وأثره على المشكلة المرورية	بوطبال سعد الدين	الموسيقار الشيخ العربي بن صاري	ص 179	بن سنوسي كمال
328	دور الوسائل التعليمية في تنمية مهارة السمع لدى متعلم المرحلة الابتدائية	هجاج عبد الفتاح	الرمز الشعري في القصيدة الشعبية قصيدة ابن باديس - عمر موسى الروينة - أنموذجا	ص 185	بن لباد سالم
335	الدروس الخصوصية	هلوفي محمد	جدلية الأنا والآخر في روية عمر يظهر في القدس لنجيب الكيلاني	ص 193	بوحفص بوجمعة
341	شخصيات علوة وجهد القارئ التأويلي	هوجة بوعلام	ألون في شعر أمل دنقل	ص 200	جليد أحمد بدو فضيلة
347	وحدة البيت الشعري بين الدلالة والإيقاع	داود امحمد	القضايا الاجتماعية في الشعر الشعبي الجزائري	ص 207	أميد لويزة ومحمود سعيد خالدي سمير
360	مقاربة سيميائية للنص الكراماتي كرامة الشيخ عبد القادر الجيلاني أنموذجا	ليداري فويذر	التحصيل الدراسي لدى تلاميذ السنة الأولى متوسط روية الوسواس الغربية لمحمد	ص 222	
				ص 233	
				ص 239	
				ص 253	

فهرست کتب

489 ص	جهود قدامى العلماء في التصدي لظاهرة اللحن	هاوي سوميشة	72 ص	ادب الطفل في الثقافة الشعبية العربية دراسة تراثية في الذاكرة الجماعية العربية	جوابلة نوال
497 ص	التعددية الثقافية في الخطاب الأدبي الجزائري	بردي صليحة	80 ص	مفهوم الانزياح لدى جون كوهين	رحو زهرة
509 ص	العلّة في النحو العربي دراسة في المفهوم والمصطلح	رفيق كمال	85 ص	القافية: دراسة في الدلالات الاصطلاحية	دواح احمد
516 ص	جوانب من الموافقة الدلالية للفونيم في اللغة العربية	ملي صليد محمد لجيب	95 ص	تطور معالم السينما التعبيرية (الفامبيرية) في الأفلام الأمريكية	بومسلوك خديجة
522 ص	الأفق التداولي من خلال تنظيرات البلاغيين العرب لدى قدامة بن جعفر والرماني	واضح احمد	04 ص	أثر التغيرات القرآني التصريفي في دلالة النص	حمداد بن عبد الله
530 ص	وجه من الأنثروبولوجيا الفلسفية	رسلطان رشيدة	12 ص	جمالية الرمز وخصائصه في شعر ابن الفارض	بولعشار مرسللي
539 ص	الجاحظ في قراءة عبد السلام المسدي	مسالتي محمد عبد البشير	18 ص	الجنس الأدبي بين الضرورة المنهجية ومقتضيات الإبداع	زغودي دليلة
551 ص	علاقة التفسير والتأويل بالبلاغة	يوسفي يوسف	28 ص	معيار القصيدة في المقامة المضربية تحليل نصي بمبادئ بول غريس	شارف عبد الكريم
559 ص	تيسير كتابة الهمزة	عيسوي عبد القادر	40 ص	التوافق النفسي والاجتماعي في جماعة الصّف وتأثيره على التحصيل الدراسي	قرادي محمد
568 ص	الجهود الدلالية للشريف التلمساني (ت771هـ)	بن هويبا إدريس	47 ص	الشيخ أحمد الرمعون الندرومي هوامش منسية من ذاكرة القصيد	لصهب عبد القادر
573 ص	استراتيجيات الخطاب بين التصريح والتلميح	صاريش فاطمة	66 ص	البعد الرمزي لنسق الاتصال في التجربة الصوفية مقارنة انثروبولوجية	حمادي محمد
578 ص	جهود المجاوي التعلّيمية والإصلاحية	يحيى عثمان	77 ص	القراءة النفسية في الأدب	محمدي محمد
586 ص	وقفات الفران الكريم	يوسفي مختار	76 ص	الرحلة الورتلانية	بلاعدة العمري
			3 ص	استحضار التراث الصوفي في شعر عثمان لوصيف	لزهر فارس

رسالة في اللغة	رسالة في اللغة
رسالة في اللغة	رسالة في اللغة
رسالة في اللغة	رسالة في اللغة
رسالة في اللغة	رسالة في اللغة
رسالة في اللغة	رسالة في اللغة

أعضاء الهيئة العلمية

قسنطينة	أ.د. عبد الله بوخلخال	وهران	عبد الملك مرتاض
قسنطينة	أ.د. يمينة بن مالك	وهران	محمد بشير بويجرة
وهران	أ.د. مختار بوعناني	تلمسان	عفاشة شايغ
باتنة	أ.د. عبد الكريم عوفي	وهران	عبد الله بن حلي
تلمسان	أ.د. عبد الجليل مرتاض	قسنطينة	أ.د. رابع دواب
غابية	أ.د. محمد كراكي	تلمسان	أ.د. محمد مرتاض
باتنة	أ.د. السعيد هادف	الجزائر	عبد القادر هني
غابية	أ.د. بشير إبرير	باتنة	عبد الله العشي
مصر	أ.د. محمد صفوت مرسي	وهران	مختار حبار
مصر	أ.د. محمد إبراهيم عبادة	المغرب	محمد الربداوي
الإمارات	أ.د. عبد الكريم الشريف	التلف	أحمد فلاق عويرات
تونس	د. أحمد الجوة	وهران	أ.د. الشيخ بوقربة
وهران	أ.د. أحمد عزوز	تلمسان	أ.د. محمد طول
السودان	أ.د. سليمان يوسف خاطر	بشار	أ.د. محمد تحريشي
ورقلة	أ.د. أحمد جلايلي	الجزائر	أ.د. الشريف مربيبي
بشار	د. محمد بن حمو	مستغانم	أ.د. إبراهيم مناد
وهران	أ.د. صفية مطهري	وهران	أ.د. مكي درار
بلعباس	أ.د. مصطفى غربي	وهران	أ.د. محمد ملياني
سورية	د. رمزي نعيم	المغرب	أ.د. عبد اللطيف محفوظ

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. مختار بوعناني	أ.د. عبد القادر شرشار
أ.د. مختار حبار	أ.د. بشير محمودي
أ.د. مكي درار	أ.د. عبد القادر شاكر
أ.د. صفية مطهري	أ.د. عبد الحليم بن عيسى
أ.د. شميصة غربي	أ.د. سعد بسناسي

جوانب من الموافقة الدلالية لفونيم في اللغة العربية

الباحث: مفلي صليحة محمّد نجيب

دراسات عليا جامعة تلمسان

المقدمة :

وجب لصناعة البيان طرفان: عضوي طبيعي، واصطناعي. فأما الأول، فمحلّه جهاز التصويت، الذي خلقه الله ﷻ لكل إنسان، وبصورة لا يختلف فيها بشر عن آخر، أما الثاني، فمحلّه الدماغ، الذي يحمل الدلالات الفكرية، لكنّ الإنسان، ويبقى الخلاف في كيفية قيام الصلة، بين الصوت والمعنى، في ذهن كلّ إنسان، وهل يختلف، بين كلّ الجماعات اللغوية؟ وهل من ضمنهم المتكلم والمتلقي؟ أو يمكن لهذه الجماعات، أن تتشارك بعض دلالاتها، في بعض أجزاء المستويات الصوتية، للمفردات والعبارات والتركيب والنصوص؟

إن اختلاف الأنظمة الصوتية للغات البشر، يوحي أنّ كلّ جماعة لغوية، تباين أهلها في المجتمعات الأخرى، وإن كانت قد اشتبهت في أجهزتها النطقية، كما أسلفنا بالذكر، وأن اتساق هذه الأنظمة الصوتية في أجزائها، يعين عدداً كبيراً من المفردات والتركيب والنصوص، ذات المعاني المعيّنة لها.

اللغة العربية تحوي أصواتاً موزعة على مختلف المدارج والأحياز، ممّا يحدث انسجاماً، واثراً في هذه الأصوات، وهذا يحدث كذلك وظيفة في تكوين المعنى¹.

ويجلب بناء العربية إلى السهولة والتيسير، ونظامها قائم على مبدأ الخفة، والناي على الاستقلال، والجهد المضني، وعسر النطق، وتدافع الأصوات عند المخارج والأحياز. وإنّ الخفة في العربية، مدعاة لدوران كثير من أصواتها على الألسنة، فالتقل في أي مفردة، مجلبة للإهمال والنفور².

وتبيّن الدراسات للأكاديمية الصوتية الحديثة، مدى حرص العربي، إخراج كلّ صوت من موضعه الأنسب، جرباً على الوقع، الذي بنى العرب عليه لغتهم، وهو ما يعدّ نادراً، في كثير من اللغات البشرية؛ لاسيما تقسيم الأصوات على كامل تجاويف الفم **"LES FOSSES BUCCALES"** هو عامل يزيد بها بهاء؛ يضاف إلى ذلك دلالات الأبنية الصوتية العربية، التي جبلت عليها، لاسيما الجانب الفونيمي، في مصادر اللغة العربية عامّة، والنص القرآني خاصة.

دلالة الفونيم³ في الدرس اللغوي :

لقد سجل المصنفون في كتاباتهم، مختلف عادات العرب الكلامية، فاستعملت منها بالدلالة الصوتية للفونيم، ولقد نقل البنا ابن دريد (321هـ) عادات العرب تسمية قبائلها، وفق ما يستشعره العربي، من دلالة اللفظ عامة، والصوت خاصة. قال: "اشتقاق هذيل من الهذيل، وهو الاضطراب"⁴ وقال: "وقضاة من قضاة الرجل عن أهله، إذا بعد عنهم، أو من قولهم: تقضع بطنه إذا أوجعه"⁵ وقال: "عادة العرب أيضاً، تسمية الأبناء بأسماء مستهجنة لأعدانها، أو تقول للزوجة بهم: كغالب وظالم ومقاتل، أو تريب لهم: كأسد وأسامة وعباس وليث، وتسميتهم بتسميات حسنة لأنفسها"⁶.

كما نقل الأزهري (370هـ) عن خليل بن أحمد (175هـ)، عادة من عادات الكلامية، إذ قال: "لا ترى أن الحامي يحكي صلصلة اللجام، فيقول: صلصل صلصل فيقال: صل يخفف، فإن شاء اكتفى بها مرة، وإن شاء أعادها مرتين أو أكثر ذلك. فقال: صل صل صل"⁷. وهذا النموذج من نماذج محاكاة العرب للصوتية الدلالية.

دلالة الصامت: "LA CONSONNE"

تولي العربية كأخواتها من اللغات السامية، غناية قصوى بالصوامت، عنديتها للصوائت، والتي لها أثر كبير في المعنى، بالنسبة للغات الهندوأوروبية وهناك من يقول: إن الأرومة السامية، لا تضع أي حسيان الحركات (الصوائت) على الصوامت؛ حيث إن المفردات يمكن معرفتها من الحروف، دون وضع الحركات عليها⁸. (لا أن هذا يظل تسمية، بالنظر إلى الصوائت، وهي أكثر اللغات حفظاً، لخصائص الصامية.

وأن هذا المنطق يوصلنا إلى أمور، لا يستهان بأهميتها، فقد نجد في المناسبات، حرص النحاة واللغويين خاصة، والعماء الذين تناولوا قضايا لغوية عامة، على ذكر مناسبة الفونيم، لمعنى المفردة، المتواجد فيها، ولا يعد هذا من المصادفة؛ فقد تبين لهم أمور؛ منها:

1/ المحاكاة الطبيعية: ذكر ابن جنبي (392هـ) قولاً، في رواية عن الخليل بن سبب تسمية العرب، صوت الجندب سراً، وصوت البازي صرصر⁹. ومن ذلك قول العرب: الخضم لأكل الرطب؛ كالبطيخ والقثاء، وما كان نحوهما من الرطب، وقولهم: القضم للصلب اليابس، فوضعوا الخاء لرخاوتها للرطب والقفان لقوتها للصلب اليابس. وجاء في الذكر الحكيم قوله: "فيهما عينان تضأختان"¹⁰. فالضخ مقابل للضح، وقد جاء التعبير بالخاء، لما فيها من الاستعلاء، المناسب لارتفاع الماء المنقطع، وبالحاء لسيلان الماء المنسكب بقلته¹¹. وقالت العرب بثلاثة ألفاظ، متشابهات في اللفظ، مخرجاً وصفة؛ إلا أنها جاءت، لكل حكاية صوتية بصوت مناسب، يوافق دلالة المطلق عليه؛ ففقرت الذم، وفرد الشيء، وفقرت، وفقرت يقرط، فجاءوا بالشاء، أخف الثلاث، للذم الجاف، وبالدال من فرد، المستخف في الحسن؛ ومنها ما جاء

المران الكريم قال: "فقلنا لهم لؤلؤا فردة خاسنين"¹². وذلك للموصوف بالقلّة والدلّة¹³.

دلالة الصائت: "LA VOYELLE"

قد ذكرت المصنفات حالات غير قليلة، سجلت فيها بعض عينات اللحن في عهد النبي ﷺ؛ حيث إنه سمع رجلاً يلحن في كلامه، فقال: (أرئيتوا أخاكم قبلة قد ضل)¹⁴. وقد روى القرطبي (-671هـ) في التفسير، عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه سمع مقرناً يقرأ: "إن الله بريء من المشركين ورسوله" فقال الأعرابي: فإن يكن الله بريء من رسوله، فأنا أبرأ منه¹⁵.

إن القائل في هذه الروايات، على اختلافها، يرى أن السبب الوحيد، إنما هو حاصل في حركات إعراب المفردات، الشواهد لهذه الروايات؛ وعلى هذا، يتبين أن اللحن في الصوائت، مقابل للتصحيف في الصوامت، وأن العرب يقدر ما كانت عنيتهم بهذه الأخيرة، كان اهتمامهم بالحركات، على حد السواء، وإن لم يكن ذلك معناه صراحة، قولاً وتدويناً.

قلنا جاء تدويناً، عن المؤلف، أنهم جاءوا بما يوافق دلالات، زيادة للصوائت في الكلام، إلا أننا نستدرك ذلك جزئياً، قياساً على ما هو عليه، في نظيراتها الصوامت؛ فمن ذلك ما جاء في فاتحة الكتاب: "مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ"²⁰ ومنه من قرأ "مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ"²¹ ويفسر حدوث الألف، إنما هي مطبة حاصلة عن فتح²². والأكد أن الأخيرة غير الأولى، كما ونغماً، فهي أقل، والأقل أخص. فالملك أخص بالمدح ههنا، لاحتمال أن يكون الملك غير ملك²³. وأما من قرأ بالألف، فهو ما يوافق في دلالة، أن الملك ضام للملك²⁴، والحجة في قوله ﷺ: "قل اللهم مالك الملك"²⁵. وله نظير بما جاء في البقرة: "يَخَادِعُونَ اللّٰهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْفَعُونَ"²⁶. ومنهم من قرأ (يَخْدَعُونَ)²⁷. فانتفى أن يكون "يخدعون" هو

- نفسه "يخدعون" فإلها لما اختلفا، في بنائهما الصرفي، اختلفا دلالة أو كان الطويل، الذي هو الألف دالاً على معنى، غير الذي كان حاصله في "يخدعون" المد الحاصل في "يخدعون" مذاً وتطاولاً، من المنافقين، على اللفظ، ولفظاً منهم يخدعونه، أشد الخداع، وذلك ما تظهره الألف في الدلالة. وأما لفظ "يخدعون" هو تحقير، واستصغار من المولى، بأن خداعهم هذا الذي يزعمون، ما شيء، مصروف عن المؤمنين، عائد إليهم²⁸؛ فأى احتقار بعد هذا، وأي استصغار **ويطالعنا التعبير القرآني، على موقف قصصي كريم شريف، في وصايا الحكيم لابنه: قال ﷺ: (وَلَا تَصَاعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ)²⁹ عند من قرأ بالألف³⁰ وإياه ألا تعارض بوجهنا³¹.**
- وأما (تَصَوَّرَ) فمن التصعير في الخذ وإماتته، تكبراً على زنة التفعيل، الذي الكثير، وجائز في العربية: "لا تصعّر" والصعز داء بخذ الإبل، يلي عليه الزجاج: "إلا أن لا تصعّر، وتصاعر أبلغ من لا تصعّر"³²، فإن كان التصعير، دالاً معناه، فإن الفتح الممخوذ الفاء، دال على امتداد تكبير المرء، من الخذ، مما يوحي بالمشهد المصور، في دناءة هذا الموقف.**
- وجه في القرآن المجيد، نظير هذا في: (حَسِيرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)³³ عند من بكسر تاء (الآخِرَةِ) دون إثبات الألف، فكان على زنة "فعل" من لفظ (فاعل) في الألف اختزلت في الفتح، وبقي الخفض عملها؛ وهي في الدلالة أقل مما جاء سمعت (فاعل).**
- الهامش:**
- 1- ينظر: محمد المبارك: "فقه اللغة وخصائص العربية" لبنان- بيروت- دار الطائفة 1972-5 ط 250.
 - 2- ينظر: ابن جني: "الخصائص" تحقيق: محمد علي النجار- المكتبة العلمية (د/ت) - ج: 1- ص: 67.
 - 3- لفظ الفونيم مقابل لفظ الحرف، لما يميزه عن الثاني، فهو الوحدة الصرفي في التقسيم الصوتي، فالفونيم أخص وأدق من الحرف، الذي الشكل هو الكتابي للمصطلح وهو أقل عدداً في العربية. والصوت وهو مصطلح ثالث أكبر منه؛ فمن ذلك أن النون والميم اللذان تنوعا بين الإظهار والإخفاء والإقلاب والإدغام، وهو المصطلح ALLOPHONE. ينظر: تمام حسان: "مناهج البحث في اللغة" المطبعة الرباط دار الثقافة (د/ط) - 1400 هـ / 1979 م- ص: 158. وعبد
- المصري: "الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية المعاصرة" مجلة التراث العربي- مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب- دمشق العددان: 15 و16- السنة الرابعة- رجب وشوال 1404- نيسان "أبريل" وتموز "يوليو" 1984- ص: 243.
- 4- ابن دريد: "الاشتقاق" تحقيق: عبد السلام هارون- لبنان- بيروت- دار الجيل- ط1- 1411 هـ / 1991 م- ص: 176.
- 5- المصدر نفسه- ص: 536.
- 6- المصدر نفسه- ص: 54.
- 7- الأزهرى: "تهذيب اللغة" تحقيق: عبد السلام هارون- مراجعة: محمد علي الجبالي- مصر- القاهرة - دار المصرية للتأليف والترجمة (د/ط) - (د/ت) - ج: 1- ص: 46.
- 8- ينظر: علي عبد الواحد وأبي: "فقه اللغة" مصر- القاهرة- المجمع اللغوي بالقاهرة- ط6- 1388 هـ / 1968 م- ص: 16.
- 9- ينظر: ابن جني: "الخصائص" ج: 2- ص: 152.
- 10- سورة الرحمن- الآية: 66.
- 11- ينظر: المصدر نفسه: ج: 2- ص: 158.
- 12- سورة البقرة- الآية: 65.
- 13- ينظر المصدر نفسه والصفحة.
- 14- سورة مريم- الآية: 25.
- 15- سورة مريم- الآية: 83.
- 16- ينظر: ابن جني: "الخصائص" ج: 2- ص: 146.
- 17- ينظر: السيوطي: "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" تحقيق: فؤاد علي منصور- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط1- 1418 هـ / 1998 م- ج: 2- ص: 341.
- 18- أراد: (أَنَّ اللَّهَ بَرِيٌّ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) سورة التوبة- الآية: 03.
- 19- القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" مراجعة: محمد إبراهيم الحنفاوي- تخریج الأحاديث: محمود حامد عثمان- مصر- القاهرة- دار الحديث (د/ط) - 1423 هـ / 2002 م- ج: 1- ص: 35 و34.
- 20- سورة الفاتحة- الآية: 04.
- 21- ينظر: الذاني: "التيسير في القرائات السبع" تحقيق: جمال الدين محمد شرف - مصر- طنطا- دار الصحابة للتراث- (د/ط) - 1426 هـ / 2006 م- ص: 17.
- 22- ينظر ابن جني: "سر صناعة الإعراب" تحقيق: محمد حسن محمد حسن وأحمد رشدي شحاتة عامر- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط2- 1428 هـ / 2008 م- ج: 1- ص: 33 و"الخصائص" ج: 2- ص: 315 و316.

الأفق التداولي من خلال تفخيرات البلاغيين العرب لدى

قدامة بن جعفر والرماني

الدكتور واضح أحمد

جامعة ابن خلدون - تيارت

توطئة :

منذ أواسط القرن الثالث الهجري دخلت البلاغة العربية بيئة المتفلسفة التي كانت تغترف مبادئها وضوابطها من الفلسفة اليونانية وهي تتعامل مع القيم البيانية للكلام، وقد أجز عن ذلك ظهور سرعات فكرية بين اللغويين وهؤلاء المتفلسفين، ولكن سرعان ما احتدم الصراع لصالح اللغويين بفضل "ابن المعتز" في كتابه "البيوع" الذي ثار فيه ضد الشعوبيين الذين نصبوا العداة للبلاغة العربية، ونزعوا نحو التجديد المسرف، وجعل فنون البيوع التي بنى عليها الشطر الأكبر من كتابه في الاستعارة والتجنيس والمطابقة أو الطباق ورد الإعجاز على ما تقدمها والمذهب الكلامي، ثم أضاف إليها ثلاثة عشر فناً. وبذا أصبح أول واضع لهذا الفن⁽¹⁾.

وعلى الرغم من اعتماد الصراع لصالح اللغويين على حساب الفلاسفة، انكب بعض المتأثرين بالفلسفة اليونانية (الأرسطية خاصة) على الاستعانة بتلك الضوابط المنطقية الجافة في تعاملهم مع الخطابات على أنواعها، وقد كان من الأوائل الذين دلو بدلوهم في هذا المجال المضحى بتطبيق واستثمار الآليات المنطقية الأرسطية في التعامل مع الأدب في تلك المرحلة: قدامة بن جعفر.

كما كان من بين البلاغيين الذين طغت على تفكيراتهم النزعة الكلامية: الرماني أبو الحسن علي ابن عيسى، وقد حملت جهود هذين الطمس بعض التنظيرات التصميمية التي خدمت الدرس البلاغي العربي، حيث أمدته بومضات معرفية عامة خلقت ثراء منهجياً أفضى إلى توسعة الفضاء المبسوط للفكر البلاغي العربي لدرجة أنه لامس العديد من القضايا والتنظيرات المعرفية التي يتفقاها الدرس

23- ينظر: ابن خالويه: "الحجة من القراءات السبع" تحقيق: عبد العال سالم لبنان- بيروت- مؤسسة الرسالة ط1-2000- ص: 62.

24- ينظر: الرازي: "التفسير الكبير" قدم له: هاني الحاج- حقه وعلق عليه وهو أحاديثه: عماد زكي البارودي- مصر- القاهرة- المكتبة التوفيقية-(د/ط)-2003م، ج: 1- ص: 236.

25- سورة آل عمران- الآية: 26.

26- سورة البقرة- الآية: 09.

27- ينظر: ابن الجزري: "النشر في القراءات العشر" لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية (د/ط)-(د/ت) ج: 2- ص: 207.

28- ينظر المصدر السابق- م: 1- ج: 2- ص: 66 و67 وابن كثير: "تفسير القرآن العظيم"- تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني- مصر- القاهرة- مكتبة السنة الطاهرة- 2004م- ج: 1- ص: 66 و65.

29- سورة لقمان- الآية: 18.

30- ينظر ابن الجزري: "النشر في القراءات العشر" ج: 2- ص: 246 وخالويه: "الحجة في القراءات السبع" ص: 286.

31- ينظر النخاس: "معاني القرآن" مصر- القاهرة- دار الحديث- تحقيق: يحيى بن (د/ط)-1425هـ/2004م- ج: 2- ص: 938 والزجاج: "معاني" و(عربية) تحقيق: عبده شلبي- لبنان- بيروت-(د/ط)-(د/ت) ج: 4- ص: 198.

32- الزجاج: المصدر نفسه والصفحة.

33- سورة الحج- الآية: 11.